

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



Presented by

Mrs. Emma Gottheil in memory of her husband

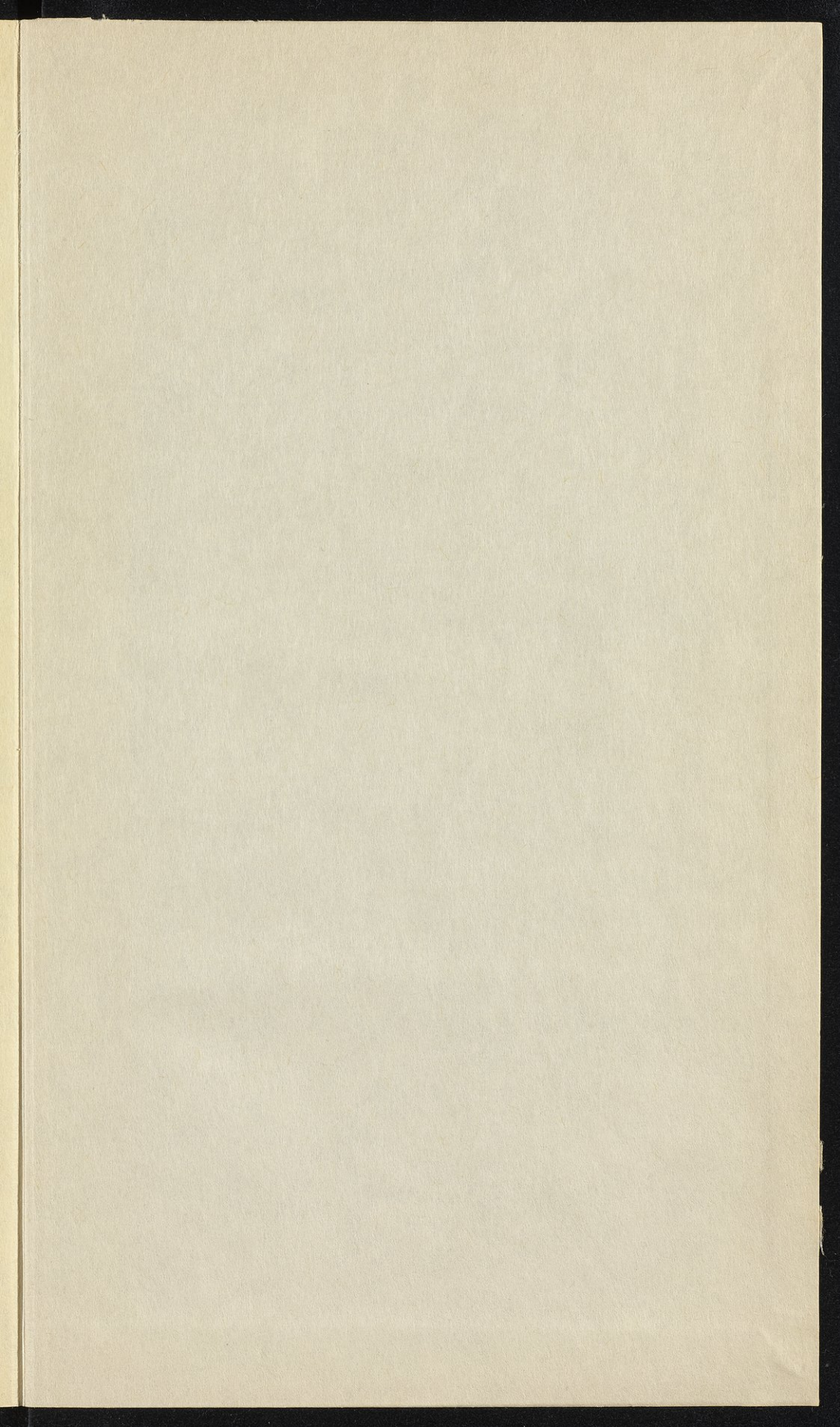
RICHARD JAMES HORATIO GOTTHEIL

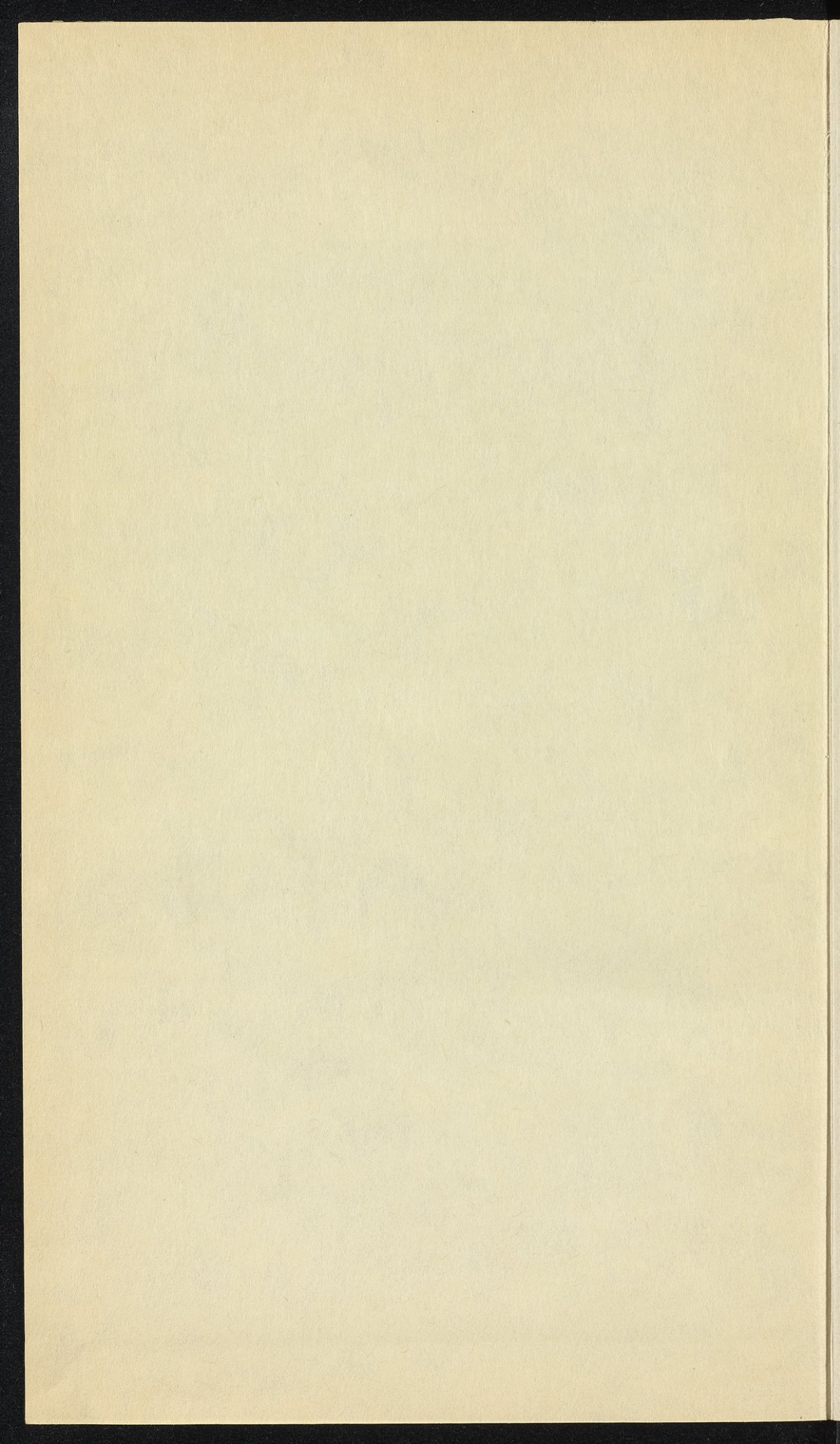
1862 — 1936

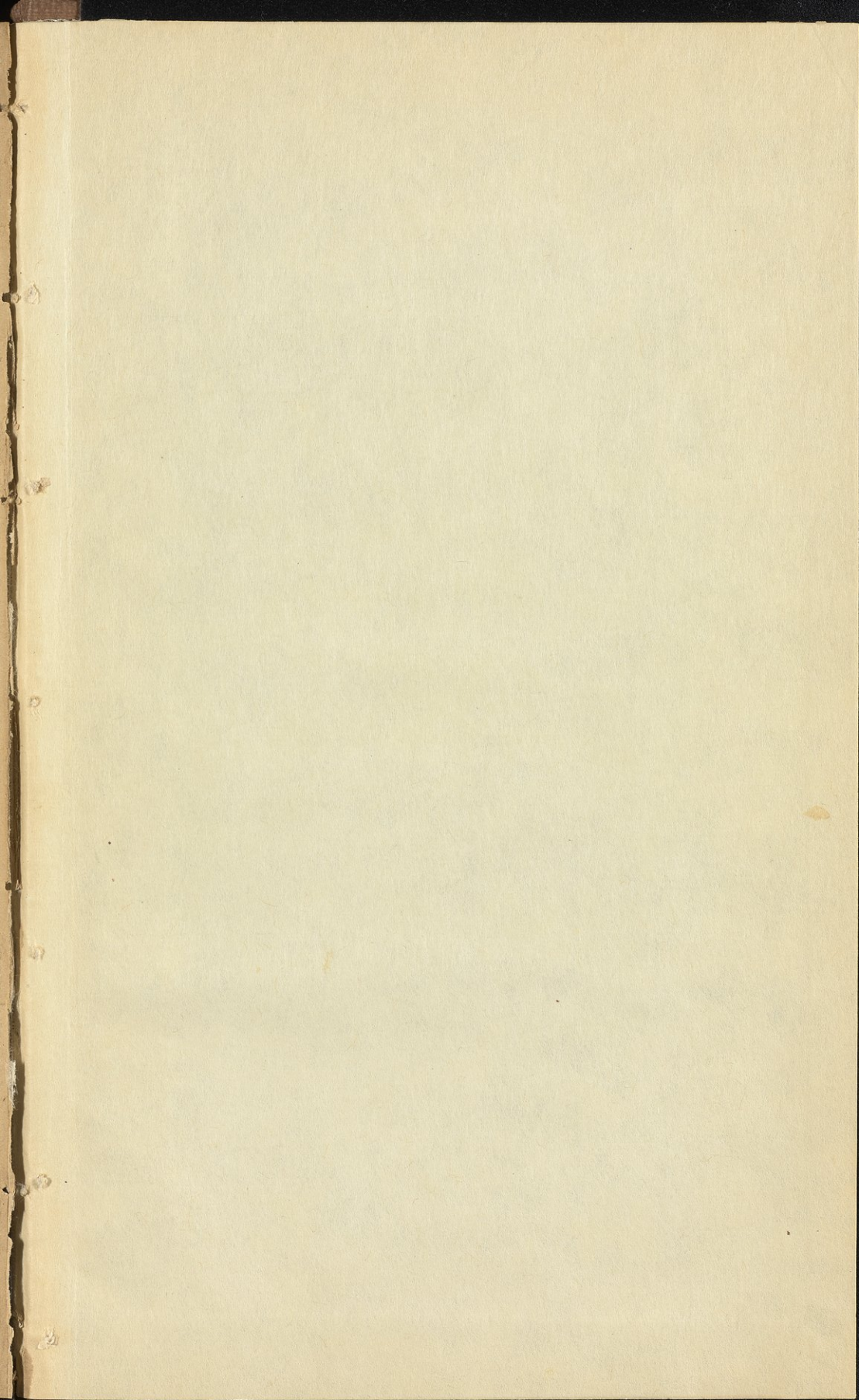
A.B., 1881, Columbia, Ph.D., 1886, Leipzig,

Litt.D., 1929, D.H.L., 1933

Professor of Semitic Languages and Rabbinical Literature,
Columbia, 1887-1936







الجزء الرابع

٧٤

من كتاب الف ليلة وليلة

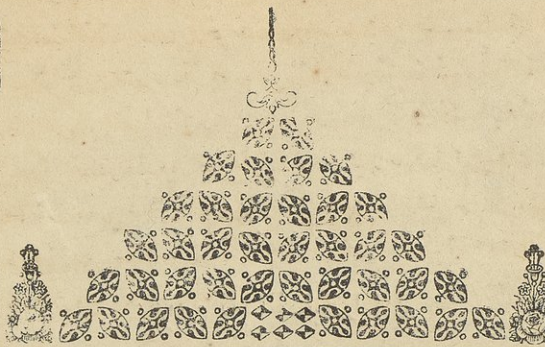
الطبعة الأولى

بالمطبعة العامرة العثمانية

(سنة ١٣٠٢ هجرية)

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

Richard Gottlieb.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى **وبعد** فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى
بألف ليلة وليلة الذي اجري في اودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الظرفية سمي له وابتدأنا هذا
الجزء باليلة الموفية للتسعين بعد السبع مائة التي هي الحكاية سابقة تمامة وبما قيمها منبهة **بقولنا** وبالله
تعالى اعتمنا

بقولنا كانت اليلة الموفية للتسعين بعد السبع مائة **بقولنا** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما اخذ
ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغين عنها اصغى
اليها فسمعها تقول يا من اخذ ثوبي واعرا في سألنيك ان ترده علي وتستر عورتى فلا اذا فلك الله حسرتى
فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام
من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وامسكها ثم خذها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وادخلها
مقصورة ورمى عليها اعبائه وهي تبكي وتعض على يديها فأخلق عليها الباب وراح لاختمه وأعلمها أنه
حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورة وقال لها انما الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت
أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فآفر أنها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين
يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع
بنات الملوك وانت تعرفين ان ابى ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تقزع منه وتخاف من سطوته
وعنده من السحرة والحكام والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لأحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم
عدد هم الا الله تعالى وكيف يصح لكم بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم
على أحوالنا واحوالنا والافن ابن يصل هذا الرجل الينا فقالت لها اخذت حسن يا بنت الملك ان هذا

الانسى كامل المروية وليس قصده امر ابيها وانما هو بحملك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحملك
 ما مرض لاجلك وكادت روحه ان ترهق في هواك وحكت لها جميع ما خبرها به حسن من عشقه لها
 وكيف عملت البنات في طيرائهن واغتسالهن وان لم يحبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها
 كانت تعطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تعيدها اليها فلما سمعت كلامها ايسست من
 الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها و حضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها
 واحضرت لها شيا من الاكل والشرب فأكلت هي واياها وطابت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها
 بلين ورفق وتقول لها ارحمني من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها
 القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلعت الفجر فطابت نفسها واما مسكت عن بكائها الماعلمت أنها وقعت ولم
 يكن خلاصها قالت لاخت حسن يا بنت الملك هذا حكم الله على ناصيتي من غربتي واقطاعى عن بلدى
 وأهلى واخوانى فصر بحملى على ما قضاه ربى ثم ان أخت حسن أخذت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك
 أحسن منها ولم تزل عندها تسلمها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها
 من السكر وضيق الصدر من فراق الأهل والاطوان وفراق اخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن
 خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها اورجلها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين
 عينيها وقال لها سيده الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انما أخذت
 الا لاجل أن أكون عندك الى يوم القيامة وأختى هذه جاريتك وأنا سيدي ما قصدى الا أن تزوجك
 بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد واشترى لك الجوارى والعبيد ولى
 والدة من خييار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيرها
 من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صياح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه
 بحرف واحد واذا بدق باب القصر فخرج حسن ينظر من الباب فاذا هن البنات قد حضرن من
 الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعوهن له بالسلامة والعافية ودعا هن الآخر ثم زلن عن
 خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة
 وليست قماشها ليحا وقد اصطنع شيا كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع
 وغير ذلك وقد من منه شيا الى الذبح وتركن الباقي عنده في القصر وحسن واقف بينهم مشدود الوسط
 يذبح لهم وهن يلعبن ويشرحن وقد فرحن بذلك فرحاشد يدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعمان شيا
 لمتعدن به فتمقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصر يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له
 لقد أكرمت التتزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت
 عيونهن وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيننا بيبكائك في هذا اليوم كأنك استمعت
 الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجبهرك ونسافر بك الى وطنك وأحبنا بك فقال هن والله
 ما مرادى فراقك فقلن له وحيثما من شوش عليك منا حتى تكدرت فحجل أن يقول ما شوش على
 الاعشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمن بشئ من حاله فقامت أخته وقالت لن انه
 اصطاد طيرة من هوا ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كنا بين يديك
 ومهما طلبته فعلنا له لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيا من حالك فقال لاخته قصى خبرى علمن فاني
 أستحي منهن ولا أقدر أن اقبلهن بهذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن قال

لا ختمه قصى عليهم قصى فالى استخى منهم ولا أقدر أن أقابلهم هذا الكلام فقالت أخته من
يا اخواتى انما الماسا فرنا وخليتها هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنت
تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده
وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادى وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر
فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه فاصدات القصر ولم يرزن ساثرات حتى
جلسن على البحيرة التى فوقها المنطرة فنظرن الى الطيرة التى هى أحسنهن وهى تنقرهن وما زين واحدة
تقدر أن تعديدها اليها ثم جعلن محالهن فى أطواقهن فشقن الثياب الریش وخرجن منها وصارت كل
واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن وتزلن الماء وصرن
يلعبن والصبية الكبيرة تعطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تعديدها اليها وهى أحسنهن وجها
واعدلهن قدوا ونظهن لباسا ولم يرزن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن
ثيابهن ودخنن فى القماش الریش والنقن فيه وطرن فاشتغل فواده واشتعل قلبه بالنار من أجل
الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الریش فرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الأكل
والشرب والنوم ولم يرزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عاتقهن فقلعن
ثيابهن وتزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تظير الابن اخذها وأخفاه خيفة أن
يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ووزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هى
قالت لهن هى عنده فى الخدع الفلانى فقلن صفيها النابا أختى فقالت هى أحسن من القمر ليلة تمامه
ووجهها أضواء من الشمس وريقتها أحلى من الشراب وقد هار شق من القصب ذات طرف أحور ووجهه
أقر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونمدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تقاحتان وبطن
مطوى الأعكان وسرة كأنها حقاىح بالمسك ملآن وساقين كأنهما من المزمزم ودان تأخذ
القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف تعيل وكلام يشق فى العليل مليحة القوام حسنة
الابسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنا ياها فقام
معهن وهو ولهان الى انى من الى الخدع الذى فيه بنت الملك وفتحها ودخل وهن خلفه فلما رايتها وعان
جما لها قبلن الارض بين يديها وتجبين من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت
الملك الأ عظم ان هذا شئ عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك
وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا فى الحلال ولوعلمنا ان البنات
استغنى عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا انه
أحرق الثوب الریش والا كنا اخذناه منه ثم ان واحدة من البنات انفتحت هى واياها وتوكت فى العقد
وعقدت عقدها على حسن وصالها ووضع يده فى يدها ووزجتها بالذنه وعلمان فى فرجها ما يصلح لبنات
الملوك وأدخلته عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب ورفض ختمها وترايدت محبته فيها وتعاظم
وحده شغفها ما وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الايات

قوامك فتمان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحه يقطر
تصورت فى عيني أحل تصور * فنصفك يا قوت وثلك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيهة الدر بل أنت أزهو
وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا فى جنان الخلد مثلك آخر

فان شئت تعديني فمن سنن الهوى * وان شئت ان تعني فانت مخير
فيا زينة الدنيا يا غاية المني * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ف) فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة (وقالت بلغني أي الملك السعيد أن حسنا ما دخل
على بنت الملك وأزال بكارها التذمها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجد بها ما نشد فيها الايات المذكورة
وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك أسمعنا قول هذا الانسي كيف
تكونيننا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها
مدة أربعين يوما في حظوس وروايات ووجوه وروايات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحمفا وهو يبتهن
في سرور وانسراح وطاب لبنت الملك القعود يبتهن ونسبت أهلها ثم بعد الأربعين يوما كان حسن ناغما
فراى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانحلت جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة
فلما رأتها على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعبت في الدنيا مني ما تشاءني فانظر لحالي بعدك
وانا ما أنساك ولا لسانى بتركك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبر اعندى في الدار حتى لا أنساك أبدا
أترى أعيش يا ولدي وأنظرك عندى ويعود شكلنا مجتمعا كما كان فابتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح
ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترفع دموعه ولم يحشه نوم ولم يقبله قرار ولم يبق
عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلمتفت اليهن
فسألن زوجته عن حاله فقالت لمن ما أدري قلن لها سأليه عن حاله فتمتدت اليه وقالت له ما الخبر
يا سيدي فتهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا مومسوسين حيامري * نطلب القرب ما اليه سبيل

قد واهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفصل بسم الله ما نقد ران
غنى عنك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقد عليه ولو كان ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو
في كل ستة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة
بالحلى والحلل وكل شئ يغال يحجز عنه الوصف وهيان له تحفا تجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل
لجبات النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته واركن الجارية وحسنا وحملن
اليهما خمسة وعشرين تختمان الذهب وخسرين من الفضة ثم صرن معهما ثلاثة ايام فقطعن فيهما ساقه ثلاثه
أشهر ثم انهن ودعنهما فواردن الرجوع عنهما فاعتمتته اخوته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما
أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين نوما

شئت منا ومنك شعلا * وهدمنا قوى وجهما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلاده واجتمع بأهله واطمان قلبه لا يقطعها
من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهلك أمر وخفت مكر وهافدق طبل الجوسى فحضر لك
النجائب فاركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا خلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد
أن ودعته وحزن على فراقها أكثر من حزنا أخوته الصغيرة فانهم لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت
تبكي ليلا ونهارا هذاما كان منهن ~~و~~ وأما ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع
زوجته الجارية والقمار والادوية والاورار في الهواجر والاصحار وكتب الله تعالى لهما السلام فسما

ووصل الى مدينة البصرة فلم ير الا سائر يرنح حتى انا خاع على باب داره فجاثها ثم صرف الخجائب وتقدم
الى الباب ليقتحمه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذات عذاب الحريق وهي تشده هذه
الايات وكيف يذوق النوم من عدم السكرى * ويسهر ليلا والانام رقود
وقد كان ذامال وأهل وعزة * فاضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمره بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد كما * ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر أنه * خزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقه من حجة فقالت أمه من الباب فقال لها افتحي
قفحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن افاقت فعانقها وعانقته
وقبلته ثم نقل حوائجهم متاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمان
قلبه اوجع الله شملها بولدها أنشدت هذه الايات

رق الزمان لحاتي * ورثي لطول تحسرتي * وأنا ناني ما اشتهي * وأزال عما أتني
فلا سخن مما حنا * من الذنوب السبق * حتى جنانية بما * فعل المشيب بغيري

وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان والدته حسن
قعدت هي واياه يتحدنان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدي مع الاجمى فقال لها يا أمي ما كان
أجمي ما بل كان مجوسيا بعد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه
في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما آراه فوق الجبل من الخلائق
المتين الذين كان يحتمل عليهم الجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في
البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومواجات البنات له وقعوده عند البنات
وكيف أوصل الله الجوسى الى المسكن الذي هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها
وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملها ببعضهما فلما سمعت أمه حكايتها تعجبت وحمدت الله تعالى على
عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها ووسألتها عن ما أخبرها بما فافرحت فرحاً عظيماً ثم
تقدمت الى الجارية تتحدث ثم اتوا نسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت
من حسن ما وجدها وقد هوا عتد لها ثم قالت له يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً
ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وأنسها وطيبت خاطرها ثم تولت في بكرة النهار الى السوق فاشتريت
عشر بدلات من أنخرماني المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظم والبست الصبية وجملتها بكل
شيء ملبس ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش في هذه المدينة وأنت
تعرف اننا ناس فقراء والناس ينهوننا بعمل السكيميا فقم بنا ناسافر الى مدينة بغداد ادار السلام لتقيم في
حرم الخليفة وتقعدي أنت في دكان فتبيع وتشتري وتبقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع
حسن كلامه استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وابع البيت وأحضر الخجائب وحمل عليها جميع
أمواله وأمتعته وأممه وزوجته وسائر وليرسل سائرا الى أن وصل الى الدجلة فاكترى مركباً ببغداد ونقل
فيها جميع ماله وحوائجه والدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربح
طيبة مدة عشرة أيام حتى أشر فواعلى بغداد فلما أشر فواعلى فاحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع

من وقتها وساعته الى المدينة واكثرى مخزنانى بعض الخانات ثم نقل حوائجها من المركب اليه وطلع وقام
 ليلة في الخان فلما اصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وبما يريد فقال اريد دارا
 تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبهت هدار كانت لبعض الوراء فاشتراها منه بمائة
 ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم
 خرج الى السوق وأخذ ما يحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خديما ومن جعلتها عبد صغير
 للدور وأقام مطمئنا مع زوجته في الأعراس وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما
 ناصر والآخر منصورا وبعد هذه المدة تزكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على
 مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيئا من حلى وقماش نفيس ونقل ما رآه
 مثله قط ولا يعرفه فسألته امه عن سبب اشتراك تلك التحف فقال لها اني عزم على أن اسافر الى
 اخواتي اللاتي فعلمن معي كل جميل ورزقي الذي انافيه من خيرهن واحسانهن الى فاني أريد أن اسافر اليهن
 وانظرهن وأعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب على فقال لها اعلى يا امي كيف تكونين
 مع زوجتي وهذا هو الریش في صندوق مدفون في الارض فأحصى عليه لثلاث تقع فيه فتأخذه وتطير هي
 واولادها ويروحون وابقى لاقع لهم على خبر فاموت كدما من اجلهم واعلى يا امي اني احذرك من أن
 تذكري ذلك لها واعلى انها بنت ملك الجان وما في مملوك الجان أكبر من ابيها ولا أكثر منه جنودا ولا
 مالا واعلى انها سيده قومها واعزم من عند ابيها فهي عزيزة النفس جدا فأخدها أنت بنفسك ولا
 تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطائفة او من حائط فاني أخاف عليها من الهوا اذا ذهب واذا
 جرى عليها امر من امور الدنيا فانا قتيل روي من اجلها فقالت امه اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل
 انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها اسافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضرن في خير وتنظرها
 ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولا تكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة * قالت بلغني ايها الملا السعيدان حسنا ما أرا
 السفر الى البنات وصى امه على زوجته حكما ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه لانه وهما
 لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له الخجائب فحمل عشرين
 من تحف العراق وودع والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع
 الى والدته واصاها نائما ثم انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافرا الى ان هار في اودية وجمبال وسهل
 وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره
 اليهن فلما رأينه فرحن به وهنبنه بالسلامة واما اخوته فانهما زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن
 الهدية وانزلته في مقصورة مثل العادة وسألته عن والدته وعن زوجته فأخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان
 اخوته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرح حاشد ايدوا ونشبت هذا البيت

واسأل الرب عنه كما كذا خطرت * وغيركم في فؤادى قط ما خطرنا

ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد
 وقتص هذا ما كان من حديثه (واما) ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته
 يوما ونائما مع امه وقات لها في اليوم الثالث سبحان الله هل اقدم معه ثلاث سنين ما دخل الحمام
 وبكت فرقت امه لحماهما وقالت لها يا بنتي نحن هنا غرابا وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضرا كان

وقوم بخدمة ملك أمنا فلا أعرف أحد أولئك يا بنتي أمعنى لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت لها ياسيدي لوقلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن ياسيدي ابن الرجال معذرون فان عندهم غيره وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها بما تعمل فاحشة والنساء ياسيدي ما كلهن عموما وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها عرض في شئ ما بغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغيرتها ففرقت لها الحمام زوجها وعلمت أن كل ما قلته لا بد منه فقامت وهيات حواشي الحمام التي يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلنا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسجن الله عز وجل ويتمأ من فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها ويشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء الا في فية فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العواد فرائت النساء في زحمة الحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرتها بالصبيته فعاتت عندها ونظرت اليها وتاملت فيها فتمحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة تعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرة اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العواد جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت ساخرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطالك في الحمام فقالت ياسيدي رأيت أمحجوبة مارايت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى وأدهشت عقلي وحيرتني حتى انني ما غسلت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت ياسيدي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهم ما قران ماراى أحد مثلها الا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا باسرها وحق نعمتك ياسيدي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالت ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتهما من خروجهما من الحمام الى أن دخلت بيتها فرائته بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف ياسيدي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها ~~و~~ وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة ~~ك~~ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جارية أمير المؤمنين مارايت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها بالسيدة زبيدة وقالت ياسيدي اني أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة وبذلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بذنبا ويخالف الشرع لاجلها والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا جاحدة ان في سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فبين واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت ياسيدي لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في الحجاز ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة عيسر ورفض وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بها بين باب على البحر وباب على البروات بالصبية التي هناك هي وأولادها والجوارى التي عندها بسيرة

ولا تبطل فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب
 فخرجت له الجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل
 فسلم عليها وسلمت عليه وسأله عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين
 هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قد عوك اليها أنت وزوجك ابنتك
 وأولادها فان النساء أخسبهنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يا مسرور نحن نأمن غير ياها وزوج البنت
 ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخر وج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجرى أمر
 ويحضر ولدي فيقتل روحه في احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت
 أن في هذا خوف عليكم ما كلفتمكم الراح وانما مراد السيدة زبيدة أن تعظها وترجع فلا تخافني فتدعي
 وكما أخذ كما أردكم الى هنا سالتين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيات
 الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قد امهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم
 فدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة
 أما تكشفين عن وجهك لا نظره فقيلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجهها فبجمل البدر في أفق
 السماء فلما نظر لها السيدة زبيدة شخضت اليها ومرت فيها البصر وأضأ القصر من نورها وضو وجهها
 واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر أن يكلم أحداً ثم
 ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضعتها الى صدرها وأحلمتها معها على السرير وأمرت أن
 يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر والها بدلة من أنحر الملبوس وعقد من أنفس الجواهر وألبست الصبية
 اياها وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية
 يا سيدتي لي ثوب ريش لولبسته بين يديك رأيت من أحسن الصنائع ما تعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من
 يراه جيلاب بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فأطليته لي منها فقالت السيدة زبيدة
 يا أمي بجيتاني عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرحنا على الذي نعم له وخذيها ثانياً فقالت
 الجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحداً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت
 الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في
 الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزان كسرى وقيصر وقالت لها يا أمي خذي
 هذا العقد وناولها اياه وقالت لها بجيتاني أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لتمرر عليه وخذي به بعد ذلك فحلفت
 لها أنها ما رأته هذا الثوب ولا تعرف له طر يقا فصرخت السيدة زبيدة على الجوز وأخذت منها المفتاح
 ونادت مسرور الحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا
 وكذا فان في وسطها صندوقاً فاطلمعوا كثره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي * وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبع مائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة
 زبيدة سألت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور فقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الغلائبية
 وأطلع منها الصندوق وأكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال معها وطاعة
 ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معها الجوز أم حسن وهي يا كية العين فبما على
 مطاوعة الجبارية ووراها الحمام معها ولم تكن الصبية تطلب الحمام الا مكيدة ثم ان الجوز دخلت
 هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخلت وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في

قوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقبضته وتجهت من حسن صناعته ثم ناولته ثيابا قالت لها هل هذا
 ثوبك الزيش قالت نعم ياسيدي ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهي فرحتم ان الصبية تفقدته
 فزانه صححها كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت
 القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل
 فتجهت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتجهجون من فعلها ثم ان الصبية
 تمايلت وتمشت ورقصت واعبت وقد نصح لها الحاضرون وتجهبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح
 ياسادتي هل هذا الملعق فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته مالمع ثم قالت لهم وهذا الذي
 اعمله احسن منه ياسادتي وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح
 القاعة فنظر اليها بالاحقاد وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية
 لما ارادت ان تطير الى بلادها تكرر حسنا وقالت انهموا ياسادتي وانشدت هذه الايات

يا من خلا عن ذي الديار وسارا * نحو الحباب مسرعا فرارا
 انظن اني في زعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن اكدارا
 لما أمرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى مجنى وشطرا
 لما اختلف في ثوبي تيمعن انسى * لم ادع فيه الواحد القهارا
 قد صار يوصي أمه بحفاظه * في مخدع وعد اعلى وجارا
 فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا اذا مدرارا
 فرواحي الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارا
 وتجهت عرس الرشيد لمجئتي * اذ شأ همدتني يمنة ويسارا
 ناديت يا امرأة الخليفة انلى * ثوبان الزيش العلى تخارا
 لو كان فوقى تنظرين عجائبنا * تحو العنا وتبدد الاكدارا
 فاستفصلت عرس الخليفة أين ذا * فاجبت في دار الذى قد دارا
 فانقض مسرور وأخضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
 فاخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا
 فدخلت فيه ثم اولادى معي * وفردت اجنحتي وطرت فرارا
 يا أم زوجهي اخبر به اذا أتى * ان حب وصى فليبقارق دارا

فما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة اما تنزين عندنا حتى نقبل بحسبك ياسيدة الملاح سبحان
 من اعطاك الفصاحة والصباحة قالت ههنا ان بر جمع ما فات ثم قالت لام حسن الخزين المسكين والله
 ياسيدي يا ام حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق
 وهزته ارباح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها فلما رأت
 ام حسن ذلك بكنت ولطمت وجهها حتى غشى عليها فاما الفتاة قالت لها السيدة زبيدة ياسيدي
 الحاجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتني به ما كنت اتعرض لك وما عرفت انهم من
 الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انهم على هذه الصفة ما كنت مكنتهم ان لبس الثوب ولا كنت
 اخليهم اناخذ اولادها ولكن ياسيدي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدتي في يدها حيلة انت
 في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلاطم على وجهها حتى غشى

عليها فلما افادت من غشيتهما استوحشت الى الصبية والى اولادها والى رؤيتها ولدها فانشدت هذه
 الابيات
 يوم الفراق بعد اكم ابكائي * أسفا لبعديكم عن الاوطان
 ناديت من ألم الفراق بحرقه * والدمع فرح بالبكا أحفاني
 هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقدا زال فراقكم كتماني
 باليهتم عاد والى حسن الوفا * فلعيل ان يعادوا يعود زماني
 ثم نامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناه الليل وأطرافي النهار وحين طالت
 غيبته ولدها وزادها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكري في الخوافق والسكون
 وحبك قد جرى في العظم مني * كجري الماء في غمر الفصون
 ويوم لأراك يضيئ صدري * وتعدد في العواذل في شجوني
 آيا من قد تلتكني هواه * وزاد على محبته جنوني
 خف الرحمن في وكن رحيمًا * هو لك أذاقني ريب المنون

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن
 صارت تبكي آناه الليل وأطرافي النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها
 (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فإنه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم
 يعد ذلك جهنن له المال وهيمان له عشرة أحوال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيمان له من الزاد حلالا
 واحد أو سفرته وخرجن معه خلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه من أجل التوديع فقدمت
 اليه البنت الصغيرة وهما نقته ويكت حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقر بكم * ويقضي بكم أربي ونبي كما
 تقدر اعني يوم الفراق رضري * وقد زادني التوديع بأسادني وهما

ثم تقدمت البنت الثانية وهما نقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
 وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيسه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وهما نقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركك الوداع يوم افرقنا * عن ملال ولا وجه قببح
 أنت روح على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن اودع روعي

ثم تقدمت البنت الرابعة وهما نقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الا حديث فراقه * لما امر به الى مـودعي
 هو ذلك الدر الذي اودعته * في مـهي أجزيته من مـدهي

ثم تقدمت البنت الخامسة وهما نقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فما لي عنكم جـلد * حتى اطيعق به توديع مر تحـل
 ولا من الصبر ما لي الفراق به * ولا من الدمع ما اذرى على طـلـل

ثم تقدمت البنت السادسة وهما نقته وأنشدت هذين البيتين

قد فلت مديار السباق بهم * والشوق ينهب في حثي نهبها
لو كان لي ملك أصوله * لأخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت المسابعة وعاقبته وأنشدت هذين البيتين

إذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع هادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الابيات

واقعد حرت يوم الفراق سوا لحي * در را نظمت عقودها من آدمي
وحدى بهم حادي الزكبي فلم أجد * جلد اول اصبرا ولا قلبي همي
ودعتهم ثم انثنت بحسرة * وتركتم أنس معاهدي والأربع
فرجعت لأدرى الطريق ولم تطب * نفسي سوى ألى أراك عرجي
يا صاحبي انصت لأخبار الهوى * حافني لقلبك أن أقول ولا يبني
يا نفس مدي فارقتم فقارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جدي في السير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدرك بالذي جرى
بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فراها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر
والبكاء والعيول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب ونقدهم عليها فلما
رأها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظرف في الخزانة
فوجد هامة مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنهم تمكن من الثوب الريش
وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع الى أمه فراها قد أفقت من خشمتها فسألها عن زوجته
وعن أولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ
صرخة عظيمة وخر مفتحا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غمعا على غمها وقد
يمست من حياة فلما أفق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين

البيتين
شكالم الفراق الناس قبلي * وروع بانوى حتى وصيت
وأما مثل ما مضت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك
وقلت بروحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أغمدي سيفك واقعد حتى أحنثك بالذي
جرى فلما أغمدي سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها فقالت له يا ولدي لولا أني
رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجي وتشكوا اليك فتمضض على ما كنت ذهبت بها اليه
ولولا أن السيدة زبيدة غضبت على وأخذت مني المفتاح فحرما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت
ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاؤها يد فلما أحضر والها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه
فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدهم في وسطها ولبست الثوب الريش
بعد ما قلعت لها الست زبيدة قل ما عليها اكراما لها ولجأها فلما لبست الثوب الريش انفضت
وصارت طيرة فمشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق
القصر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني
والتيلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فلبعارق وطنه وينهب في جزائري ان هذا ما كان من حديثها

في غيبتك * وأدرك شهـرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلمّا كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة ^{١٠٠} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لها مع كلام امه حين حكمت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغميا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفق لطم على وجهه وصارت قلب على الارض مثل الحبة فقامت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفق من غيبته بكى بكاء عظيما وانشد هذه الابيات

فقاوا وانظروا حال الذي تجرونه * لعلكم بعد الحفا ترحون

فان تنظروه تنكروه لسقمه * كأنكم والله لاتعرفونه

وما هو الاميت في هواكم * بعد من الاموات الا اينسه

ولا تحسبوا ان التفريق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي ويتحبب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاما ولا شرايا فقامت اليه امه وحلفتة واقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي ويتحبب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيئا ثم انشد هذه الابيات

يا كذا ايجازي ودك كل قرين * ام هذه شيم الظباء والعين

أما بيوت النخل بين شفاهم * منضودة او حانة الزر جرون

قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التماسي روح كل حزين

ووزاء ذباك المصلى مورد * حصباؤه من لؤؤ ومكون

لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حياء على جبرون

ترمي بوعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات عين

وما زال حسن على هذه الحـلة يبكي الى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته خريفة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب اشرف موضع

ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لما تجمع

فلما أصبح الصباح زاد تحببه وبكائه ولم يزل ياكى العين حزين القلب ساها الى الليل قليلا لاكل واستقر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخوانه لاجل ان يساعده على قصده من حصولها فأحضرا الخنائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا بقاء في الدار ثم سار متوجها الى اخوانه لعله ان يجد عندهم مساعـدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنئنه بالسـلامه فقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكي وانشد هذه الابيات

أرى النفس في فسكر لفة قد جيبها * فلا تنهني بالحياة وطيبها

سقامي داء ليس يعرف طبه * وهل يبرى الأسقام غير طبيها

فيما ما نبي طيب المنام تركتني * أسائل عنك الريح عنه هبوبها

قريبة عنده من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي لصيبها

فيما أيها الشخص الملم بأرضه * عسي نجة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقع تحت البنات حوله يباكين عليه حتى أفاق
من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوى عنائه * ويأتي بصبي والزمان غيور
ويسعدني دهري فتعضى حوائجي * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمي وأمراضي * هل انت راض فاني بالهوى راضي
أتمجربن بلا ذنب ولا سبب * فواصل وارحمي من هجرتك الماضي

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود * تبكي بدمع كالعقيق صبابة
يربوا على طول المدى ويريد * أهدي الى الشوق يا أهل الهوى * نار الهابسين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تقض لي دعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أفي العشق والتبريح دنتم كادنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا
ألا قاتل الله الهوى ما أمره * في البليت شعري ما ير يد الهوى منا
وجوهكم الحسنات وان شطت النوى * تمثل في أبصارنا أياكم كما
قلبي مشغول بتذكار حبكم * ويطربني صوت الحمام اذا غنى
الا يا حمامات يدعو اليه * لقد زدتنى شوقا وأصعبتني حزنا
تركت جفوني لا تمثل من البكا * على سادة غلابا برؤيتهم عنما
أحن اليهم كل وقت وساعة * واشتاق في الليل اليهم اذا جئنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرائه اقدام غشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها أخواتها
تخرجن اليها فرائن حسنا اقدام غشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل
به من الوجع والهمام والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له في غيابه حيث
طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألته عن الذي قالت عنه فدارحت قال يا أخواتي
انما قالت لوالدتي قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته
رياح المحبة والاشواق فليجئني في جزائر وراق فلما سمع كلامه تغاضرن وتذاكرن وصارت كل
واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امديدك الى السماء فان وصلت الى السماء اتصل الى
زوجتك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما
قلن لحسن امديدك الى السماء فان وصلت اليها اتصل الى زوجتك وادرك جرت دموعه على خديه
مثل المطر حتى بليت ثيابه وانشد هذه الابيات

قد هيجتني الحدود الجر والحديق * وفارق الصبر لما قبيل الارق
بيض نواعم أضنت بالحفا جسدتي * لم يبق منه لأبصار الوري رمق
حور تيمس كغزلان ان تقاسفرت * عن حجة لورأها الا لياسعة وا

عشيق مثل نسيم الروض في مخر * بعشيقهن عراني الهمم والقلق
 عقلت منهن آماني بغاينة * قلبي لها بلطفي النيران يحترق
 بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
 قد هيجتني وكم في الحب من بطل * قد هيجتني جفون البيض والحدق

فلم افرغ من شعره بكى وبكت البنات لبعائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه
 ويدعين له بجمع الشهل فأقبلت عليه اخته وقالت له يا اخي طب نفسك وقر عيننا واصبر تبلغ مرادك فمن
 صبر وتاني نال ما تمني والصبر مفااتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في اعنتها * ولا تبستن الاخالى الببال
 ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والباكاه والغم والحزن تعرض وتسقم
 واقعد عندنا حتى تستريح وانا التحميل لك في الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء
 بكاء يدا وانشدهذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمي * فما عوفيت من مرض بقلبي
 وليس دواء امراض التصابي * سوى وصل الحبيب مع الحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحذنه وتسليه وتسأله عن الذي كان سميما في رواحها فأخبرها عن سبب
 ذلك فقالت له والله يا اخي اني أردت أن اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك وصارت
 تحذنه وتلاطمه فلم اطل عليه الامر وزاد به القلق انشده هذه الابيات

تمسكن من قلبي حبيب أفتنه * وليس لما قد قدر الله مدفع
 من العرب قد حاز الملاحه كلها * غزال واسكن في فؤادي يرتع
 لئن عز صبري في هواه وحيلتي * بكيت على ان البكاليس ينفع
 ملج له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتبارج الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهي
 باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهم ومرت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعده
 أخيمها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمر ابوصله الى خزانة رواق
 وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طمئي قلبك فاننا نجتهن في اجتماعه بأهله ان
 شاء الله تعالى ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخو والدهن
 شقيقه وكان اسمه عميد القدوس وكان يحب البنات الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة
 واحدة ويقتضي حوائجها وكانت البنات قد حدثته بحديث حسن وما وقع له مع الجوشى وكيف قدر على
 قتله ففرح بهن بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخا اذا همك أمر أو نالك
 مكره أو عرضت لك حاجة فاتي هذا البخور في النار واذ كرني فاني احضرك بسرعة وأقضي حاجتك
 وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنات لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها
 وعني لم يحضر قومي اقدحى الزنادوا ثني بعلمة البخور فقامت البنات وهي فرحانة وأحضرت علبه البخور
 وفتحتها وأخذت منها شيئا يسير وانارته لاختها فأخذته وورمته في النار واذ كرت معها فافرغ البخور
 الاوغيرة فظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ زاكب على قيل

وهو يصح من تحتها فلما نظرت البنت صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن
القبيل ودخل عليهن فعانقته وقبلن عليه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتخذن معه ويسألنه
عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا انا وزوجه فمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على
هذا القبيل فماتريدين يابنت اخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عاد نك ان تغيب
عنا اكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فاشكرتني
ودعوتن له وفعدن يتخذن معه واودرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الموفية لثما غائبة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما قدن يتخذن
معهم قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كنا نخذ نناك بمحدث حسن البصرى الذى جاء به بهرام الجومى
وكيف قتله وحد نناك بالصبيبة بنت الملك الاكبر التى اخذها وما قامى من الامور الصعاب والاهوال
وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها
عذرت به وقد رزق منها اولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لاهما اذا حضر ولدك
وطالت عليه ليالى الفراق واراد منى القرب والتلاق وهزته رياح الحجة والاشتياق فليجئنى الى
جزائر واق لمحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينسك في الارض باصبعه
ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن بنظره وهو متوارع عنه فقالت البنات لعمون رد علينا الجواب
فقد نقتت من الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يابنتاى لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورجى روحه في
هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادى البنات حسنا فخرج اليهن
وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به واجلسه بجانبه فقالت البنات لعمي يا عم
بين لا خينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى
جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان يملك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة
بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك ان ترجع
من قريب ولا تتعب نفسك فله اسمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى شفى عليه وفعدت البنات
حوله بيكين لبيكاته واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما
راهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم واخذته ارفة عليهم فقال
اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وشده حيلك
واتبعنى فقام حسن على حيلة بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد
القدوس استدعى القبيل فحضر فركبهم وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليها مثل البرق
الخطاف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق ومجارته كاهازرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد
الصينى فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق القبيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح
الباب وخرج اليه عبد اسود أجرد كانه عفرى وتبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر
الشيخ عبد القدوس رعى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ
الشيخ بيد حسن ودخل هو وياه وقل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا
ولها دهليز معقود ولميز الواسايرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه
بابان عظيمان سبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل وردده وقال
يلسن اقع على هذا الباب واحذر ان تفقهه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ

غاب مدة ساعة فلسكية ثم خرج معه حصان ملجم ان سار طاروان طارلم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن
وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برة واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان
من الباب وصارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى
الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في
قربوس السرج واطلمقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه ووقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تخرج
فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضا وطوله نازلة الى سترته
فاذا رايتة فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك
فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخلك فقف
مكانك خمسة ايام اخر ولا تخرج وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه
فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من علمائه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام
واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
* فلما كانت الليلة الأولى بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما
أعطى حسنة الكتاب أعلم بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على
نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وماتريد فقد بينت لك الامور وان سئمت الرواح
لصواحبك فهذا القبل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك
ويرزقك الله خيرا من هذه البنات التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان أبلغ
مرادى والله اني لأرجع أبا حتى أبلغ حبيبتى أو تدركنى منيبتى ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبي مع ترايد صبوتى * وقفت أنادى بانك كسار وذلة
وقبلت ترب الزبيع شوقا لاجله * ولم يجسدنى الا ترايد حسرتى
رعى الله من بانواوفى القلب ذكركم * فواصلت آلامى وفارقت لذتى
يقه ولون لى صبر او قدر حلوابه * وقد أضرموا يوم الترحيل زفرتى
وماراعنى الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذا كرتى ولا تنس صحبتي
لمن التجبى من أرتجى بعد فقدهم * وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى
فوا حسرتى لما رجعت مودعا * وسرت عداى المبعوضون برجعتي
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا * ويالوعسى حتى زيدى لهيبا بهجتى
فان غاب احبابى فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يافرح حتى ومسرتى
فوالله لم ينفض دمعى من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتبين
أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولتولفت بهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم
وذلك العسكر كماه بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة ومحررة وآرهابا مختلفة وكل من
دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبإلله علمك أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم
أن البنات التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كماها وكيف تقدر أن تفصل اليها فاسمع منى يا ولدي ولعل الله
يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدى لو قطعت فى هواها ربار بار يما ازددت الاحباطر باولا بد من
رؤية زوجتى وأولادى والدخول فى جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بهوا باولا بدى فقال

له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم واغفار يد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعلى
 الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الايات
 أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر * أحلمكم فى محمل السمع والبصر
 ملكتم القلب منى وهو منزلكم * وبعدكم سادتى أصبحت فى كدر
 فلا تظنوا انتقامى عن محبتكم * فحببكم صير المسكين فى حذر
 غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم * وأصبح الصقوعندى غاية الكدر
 تركتمونى أراعى النجم من ألم * أبكى بدمع يحاكي هاطل المطر
 يا ليل طلت على من بات فى قلق * من شدة الوجدى رعى طلعة القمر
 ان جزت ياربى حيا فيه قد تزلوا * بلغ نس الامى لهم فالعمر فى قصر
 وقل لهم بعض ملاقيت من ألم * ان الاحسة لا يدرون عن خبرى
 فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدى
 ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدى ما بقيت أرجع الابزوجتى أو تدركنى
 منبتى ثم بكى وناح وانشد هذه الايات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما أنا من للعهد هود يخون
 وعندى من الاشواق ما لو شرحتة * الى الناس قالوا قد عراه خنون
 فوجدوا وخرن وانتخاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون
 فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع مما هو فيه ولو ذهبت روحه فمناوله الكتاب ودعا له وأوصاه
 بالذى يفعله وقال له انى قد اكدت لى فى الكتاب على أبى الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شىخى
 ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى
 عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه
 شيخا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه سهل الحصان تحته
 فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يجهى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تمشح فى الحصان
 تخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا وانجبول حوله الى أن وصل الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبد
 القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه فدخل الحصان المغارة
 ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون حيران
 ولما لم يعلم الذى يجرى له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا المنزل من فوق
 ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل
 واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكرا حيث فارق الاهل والاطنان
 والاصحاب والحلان يا كى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدة وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته
 وأولاده وفيما قاساه فانشد هذه الايات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفع أجفانى دموع سوا كب
 فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
 وما أنا الا عاشق ذوصابية * بهد الذى يهوى دهنة المصابية

فان كان عشقي قد رماني بنسكبة * فأى كرم لم تصبه النواذب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبر بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه وخرج خديبه على قدميه وأمسك زبله وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك يا ولدي فديده بالسكاب وناوله الشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فبعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مائة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الحوف ولازمه الأرق فصار يبكي ويتخجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الايات

سبحان حبار السماء * ان الحب لفي عناء من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهده البلا
لو كنت أحبس عبرتي * لو حدث أنهار الدما كم من صديق قد قسا * قلبا أو ألوع بالشقا
فاذا تعطف لأمني * فأقول ما بي من بكا لكن ذهب لأرتدي * فأصابني عين الردي
بكت الوحوش لو حشتي * وكذلك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج اليه وهو لا يمس لباسا أبيض وأما اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ ساثرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم صلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجوزع المنقوش بالذهب ولم يزل الأساترين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مربعة واسعة وفي وسطها بسطة من سائر الأشجار والازهار والاشجار والاطيار على الأشجار تناخى وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة أربعة ثوابين يقابل بعضها بعضا وفي كل ثواب مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسى وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤون عليه الكتب فلما دخل عليهم قاموا اليهم ما عظم وهم أفاضل عليهم وأشار لهم ان يصفروا الحاضرين فصرقوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وجميع ماجرى لك من أول الأمر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي اطلعه المحرقى الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحمى في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجايب فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيت من العجايب فأعاد لهم ماجرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت اولاده وطارت وبجهم مع ما قاساه من الاهوال والشدايد فتعجب الحاضرون عما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته واولاده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة بعد المنامات ✽ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا المساكين للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته واولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب رأيت تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا

حالف اني ما اودوس لهم ارضا ولا اتعرض لهم في شئ وكيف يصل هذا الي بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان
 يوصله اليها اويساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل ائلفه الغرام وقد خاطر بنفسه
 وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي
 الرويش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو
 كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكي الحاضرون لمكانه وقالوا للشيخ أبي الرويش اغتتم أجر هذا المسكين
 وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم
 عليه ولا يكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أباي الحاضرين
 واحد بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن
 ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى
 وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذ كرتي فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين ان
 يحضروه عفر يتامن الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش بن
 فقطش فقال له أبو الرويش ادن مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الرويش فاه على أذن العفريت وقال
 له كلاما حرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش
 الطيار فاذا رفعت الى السماء سمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتلك أنت وهو فقال حسن
 لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء
 نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت
 اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما اشار
 اليك فافهمه فقال حسن سمعوا طاعة وقام مع العفريت وقام المشيخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه
 فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما ليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في
 السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن انه على
 الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل
 عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العساكروالجنود ما عدا
 الارض في طولها والعرض فاستأذن حسن فاذن له فدخل عليه ووجدته ملكا عظيما فقبل
 الارض بين يديه فقال لها الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولها فأخذته وقرأه ثم حرك رأسه ساعة
 ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأزله في دار الضيافة فأخذته وسار حتى أتته هناك فأقام بها مدة
 ثلاثة ايام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم محدثه ويؤانسه ويسأله عن
 خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذته الغلام
 واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائرواق كما ذكرنا شيخ
 الشيوخ يا ولدي انا ارسلت في هذه الايام الآن في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة
 المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الاخير اقلا بد أن تتجمل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم
 يا ولدي ان هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول في جزائرواق مهتمين بالسلاح والخيول والعدد وما قدروا
 على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ أبي الرويش بن بلقيس بنت معين ما أقدر ان أرددك
 اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتي الينامراكب من جزائرواق وما يقبل لها الا القليل فاذا حضرت
 واحدة منها التزمتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائرواق وكل من سألك عن

خالك وخبرك فقل له انما صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور وازارت المركب على جزائرواق
وقال لك الرئيس اطلع البر فاطلع ترى دكسا كثيرة في جميع جهات البر فاخذت ترك دكة واقعدت تحتها ولا
تحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فزيدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي
انت تحتها واستجربها واعلم يا ولدي انما اذا اجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم
تحرك فاحزن على نفسك وابأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا
أقدر لك على شئ غير هذا والسلام * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
عز فلما كانت الليلة الرابعة بعد العاشرة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا ما قال له الملك
حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له انالنا أقدر لك على شئ غير هذا قال له بعد ذلك واعلم
أنه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسون كلام الملك حسون بكى حتى
غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لي من مودة محتومة * فاذا انقضت أيامها مات

لوصارعتني الاسد في غاباتها * لقهرتها مادام لي وقت

فلما فرغ حسون من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتى
تأتي المراكب قال مدهة شهرو ويكثون هنا المبيع ما فيها مدهة شهرين غير جعون الى بلادهم فلا ترجع
سفر في فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل اليه
كل ما يحتاج اليه من ما كول ومشروب وملابس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا
وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى امر كفا فيها خلق
كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي لمقهم وتلك المركب في وسط البحر وطاز وارق صغار تنقل
ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسون عندهم حتى تزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما
بقي للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهزه له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ما نحمد
ذلك استدعى رئيس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى
جزائرواق واتركه هناك ولا تأت به فقال الرئيس سمعوا طاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم
أحد من الذين معك في المركب بشئ من حالك ولا تطلع احد اعلى قصتك فتملك قال سمعوا طاعة ثم ودعه
بعد ان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه
بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذه وحطه في صندوق وأترله في قارب ولم يطلع به في المركب الا
والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدهة عشرة ايام فلما
كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه
دكسا كالا يعلم عددها الا الله غشي حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واخفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت
خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشروهن ماشيات على اقدامهن وسبيوفهن مشهوره في ايديهن
ولكنهن غائبات في الزرد فلما رأته النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة
جلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه
عليها وصار يقبيل يديها وقدمها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك
خرج حسن من تحت الدكة ونمض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي اناني جيتك ثم بكى
وقال لها ارحمني من فارق اهله وزوجته وأولاده وبادراك الاجتماع بهم وظاهر بروحه ومهجمته

فأرجمني وإيقني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار أن تستري علي
 فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فله اسمعت كلامه ونظرت نضره رحمة ورق قلبها اليه وعلمت أنه
 ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المسكن الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسك وقر عيننا وطيب
 قلبك وخطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد
 ثم ودعته وودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود والند
 والعبر الحام الى الصباح فله اطلع النهار ورجعت المراكب الى البر والشغل التجار ينقل البضائع
 والامة الى ان اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في
 الغيب فبينما هو كذلك اذا قبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة
 مذهبة وزحائم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة
 الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشدا الحياسة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده
 وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السرير وأدرك شهر رزاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ السلاح
 الذي أعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحد فيهم حالك
 تقلديه ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله السر فيبينما هو جالس اذا
 اقبلت المشاعل والقوافيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار
 كواحدة منهم فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت
 كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهم واذا هي خيمة صاحبة التي كان استجار بها فلما دخلت
 خيمتها اقبلت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب والقي حسن سلاحه فنظرت الى صاحبة فوجدت هار زقاه
 العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وواجب أمعط
 وأسنان مكسرة وخدود ممجرة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لهافي زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهم تبدي جهنما
 بوجه بشيع ثم ذات قبحة * كصورة خنزير تراه من مرمما

وهي بذات معطاء كحبة رطقاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار
 وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على
 اقدامها وصرخ ووجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الايات
 متى الايام تسبح بالتساق * وتجمع شملنا بعد الفراق
 وأحظي بالذي أرضاه منهم * عتاباً ينقضي والود ياتي
 لو ان النيل يجري مثل دمي * لما خلى علي الذي اشراقي
 وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذلك الشام مع أرض العراق
 وذلك لاجل صدك يا حبيبي * ترفقي وواعد بالتساق

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضع فوق رأسه وصار يبكي ويستعير بها فلما رأت العجوز احترافه
 ولوعته وتوجهه وكرهته من قلبها اليه وأجارتها وقالت له لا تخف أبداً فسألته عن حاله فبكى لها جميع
 ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطر كرك

ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاه حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا
 شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا
 بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم
 فان تخلف احد راحته روحه فقالوا لها سمعوا وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد
 بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهى المقدمة
 عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شوهاى
 وتكنى بام الدواهي فغافرت العجوز من أمرها ونهبها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعا من
 أما كنه ولم يخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شوهاى لحسن ان منى يا ولدى
 قد نامنا ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد
 وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئا ولا تخف فانك
 قد صرت في عهدي وقد أجرتك ورحتك لحالك فان أخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء
 حاجتك ولو كان في ارواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقي عليك بأس ولا
 أخلى أحد يصل اليك بسوء أبدا من كل مافي جزائر واقفكي لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها
 بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها
 بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم تخف من حديثه شيئا من
 أوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذي سلمك
 وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحته ولم تقض لك حاجة
 واسكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك الى حصول بغيتك
 ولولا أنك لها محب وبها ولحان ما كنت خاطرت بنفسك هذه الخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ
 يجب عليه ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى
 ولكن اعلم يا ولدى ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا
 ونهار فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان
 أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان
 زوجتك في الجزيرة السابعة وهى الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر
 فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم
 نسير في تلك الارض مدة أحد عشر يوما الى بلادها ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض
 الوحوش فن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيئا فنسير في
 تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فن شدة صياح الجن وصعود
 النيران وطيران الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتردد هم يسدون الطريق قد انما وتصم
 آذاننا ونغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن ان يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس
 في ذلك المكان رأسه على قبر بوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار
 متصلان بجزائر واق واعلم يا ولدى ان جميع هذا العسكر نبات أبكار والحماكم علينا من الملوك امرأة
 من جزائر واق السبع ومسيره تلك السبع جزائر مسنة كاملة لارا كعب الحمد في السير وعلى شاطئ هذا

النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصبح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصبح تلك الرؤس وتقول في صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل اليها ولا يبطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجبان المردة والشياطين وتحت يدها من السمكة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أن أرسلت معلّم من يوصلك الى الساحل وأبى بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا آمنعلك وانت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن ياسيدتي ما بقيت أفارقك حتى أجمع بزوجتي أو تذهب وحتى فما لته هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد أن اطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدا لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يدها ورأسها وشكرها على فعلها فرط مروءتها وسارمعها او هو متفكر في عاقبة أمره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط ودي أهيم * ان ليل الوصال صبح مضى
ونهار الفراق ليل مريم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفرق الانيس خطب حسيم
لست أشك وجفاء الا اليه * لم يكن في الوري صديق حميم * وسلوى عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عدول ذميم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم

كل من يدعى المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبول الرحيل وسار العسكر وسار حسن محبة العجوز وهو من الغرق في بحر الافكار يتعجب وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليمه وهو لا يفيق ولا يبقي ما اليه تلقيه ولم يزلوا سائرين الى ان وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وواجعته رأسه وطاش عقله وعي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رآته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكته عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسال الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على مبالاة وأن يبلغه منها ولم يزلوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجبان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجبان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضت عليهم ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم كوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثما بحيث لم ينظر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ووزنن في النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن ويتسرحن ولا يعلمن أنه ناظر اليهن لانهن ظنن أنه من بنات الملوك فاستد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رآى ما بين أنفخا ذهن أنواعا مختلفة ما بين

ناعم مقبب وسقين مررب وبغليظ المشافر وكامل وبسيط وواقر ووجهن كالأقار وشعورهن
كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا واجلسته فوقه فلما اخلصن طلعهن من
النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن
ينادى في جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل
زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هي في هؤلاء
ياسيدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل
حسن عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكما سألته عن طائفة يقول ما هي في
هؤلاء ياسيدي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهدأ بكل
فبزعن ثيابهن ونزلن معهن في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تنزل معهن على
هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعهن من النهر ووجدن قد قدمن اليها من الشايف من حرير مزر كشة بالذهب
فأخذتها وتنسفت بها ثم قدموا اليها ثيابا بولحلا وحبلى من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخظر بين
العسكرة وجوارها فلما رأها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في
قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال
لا وحياتك ياسيدي ما هذه زوجتي ولا بحري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة
مثل زوجتي ولا مثل قدما واعتد لها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لي وعرفني بجميع
أوصافها حتى تكون في ذهني فاني أعرف كل بنت في جزائرنا لاني نقيب عسكر البنات والحماكة
عليهن وان وصفتها لي عرفتها وتحيلت لك في اخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة وجه ملج وقد رجح
أسيلة الخلد قائمة النهد وجماء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان طريفة
الشامائل كأنها عصن مائل بدبعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رفاق على خدها
الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخضرها نحيل وردفها
ثقيل وريقة يشفي العليل كأنه الكور أو السليل فقالت العجوز زدني في أوصافها يا نازك
الله تعالى فيها افتنانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود
كالشقيق وفم تكاتم عقيق ونغرا لعم البريق يغني عن الكاس والابريق قد ركبت في هيكل
الطاقة وبين فخذيها تحت الخلافة مامل حرمة بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حبرني * معروفه مشتهره * اربعة في خمسة * وستة في عشرة

ثم بكى حسن وغنى هذا الموال

وجدى بك وجد هندی ضيع القصعة * أو وجد سامي وفي رجلو اليمين قصعه

أو وجد مضى عليل بجروح متسعه * أو وجد من حررا السبعة على العشرين

* ولعنة الله على من يتبع التسعه *

فأطرفت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله
العظيم الشان اني بليت بك يا حسن فيما لم يتنى ما كنت تعرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك
بعينها فاني قد عرفتها بما صفاتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحككم على جزائرنا بأسرها فأفزع
عينك وتدبر أمرك وان كنت ناعما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصل اليها لا تقدر على

تخصلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في
الهلاك وترمي معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث آتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت
على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ففاضت العجوز ترش على
وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من
كلام العجوز وقد بس من الحياء ثم قال للعجوز ياسيدي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت
اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصا وانت نقيمة عسكر البنات والحاكمة عليهن
فقات بالله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا
تقع في يد الملوكة فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء
البنات غير تلك البنات وترجع الى بلادك من قريب سامنا ولا تجر عني غصمتك والله لقد رميت نفسك
في بلا عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا
وانشد هذه الايات

فقلت لعذلي لا تعذلوني * لغير الدمع ما خلقت جفوني * مدام مقلتي طمحت ففاضت
على خدي واحبابي جفوني * دعوني في الهوى قدرق جهمي * لاني في الهوى أهوى جفوني
ويا احباب قدر زاد اشتياقي * اليكم ما لكم لا ترحموني * جفوت بعد ميناتي وعهدتي
وختمت محبتي وتركتهموني * ويوم البين لما قد رحلتهم * سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذب غراما * وجودي بالدمع يا عيوني

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن
بالله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلاي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى
بلادك من قريب سامنا فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شعره
بكى حتى غشى عليه ففاضت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت
له ياسيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت زوجك وروحي لان الملكة اذا علمت
بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها جزاؤها التي لم يصلها احد من بني آدم وتقتلني من حيث حملتك
معي وأطلمعتك على هذه الابكار التي رأيتن في البحر مع أنه لم يمسهن فحل ولم يقر بهن بعمل خلف حسن أنه
ما نظر اليهن نظرسوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف
ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع
حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال ياسيدي ومولاتي وقرعة عيني كيف ارجع بعد
ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله ان
يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الايات

يا ملوك الجمال رفقا بأسرى * لجفون غلكت ملك كسرى * قد غلبتم روائح المسك طيبا
وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النسيم حيث حللتهم * فالصبا من هناك تعبق نشرها
عاذلي كف عن ملامي ونصحي * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العدل والو
م اذا لم تحط بذلك خبرا * أسرتني العميون وهي مرضا * ورعتني في الحب عنفا وقهرا
أبتر الدمع حين أنظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا * حمرة الحد قد اذابت فؤادي

فقلبت مني الجوارح جـ را * خبراني متى تركت حديثي * فبأى الحديث أشرح صدرنا
طول عمري أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فقد أفرغ حسن من شعره وقت له العجوز زوجته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسك وقر عيننا
وأخل فكرك من الهم والله لا خاطر من معلن بروحي حتى تباع مقصودك أو تدركني منيتي فطاب قلب حسن
وأشرح صدره وجلس يتكلم مع العجوز إلى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن
من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم إن العجوز أخذت حسنة ثم جاءها ودخلت به البلد
فأخلفت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقبلته وتقبلت من أتى به ثم صارت تحذمه بنفسها
وتحذوه من سطوة الملك إلا كبر أبي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدي قد اخترت الموت لنفسي
وكرهت الدنيا لم أجمع بزوجتي وأولادي فأنا خاطر بروحي أما أن أبلغ مرادى وأما أن أموت فصارت
العجوز تنفد كرفي كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى
روحه في الهلاك ولم ينزح عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلى نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع
كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم يزلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة
سبع اخوات بنات أبقار مقيمات عند أبيهن الملك إلا كبر الذي هو صاحبكم على السبع جزائر وأقطار وواق
وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي
الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم إن العجوز لما رأت حسنة من تحت ترعا على
الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت إلى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الأرض بين
يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم
عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وناقتهما وأجلستهما جنبها وسألتهما عن
سفرتهما فقالت لها والله يا سيدي انهما كانتا سفرة مباركة وقد استصحبتهما معي هدية سأخضرها بين
يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل
أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها إلى آخرها وهي ترتعد
كالقصب في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدي قد استبحرني
شخص على الساحل كان محتفيا تحت الدكة فأجرتني وأقبت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح
بجيت لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوّفتني من سطوتك وعرفتني بأسك وقوتك وكلاما
أخوّفني يبكي وينشد الأشعار ويقول لا بد لي من رؤيتي زوجتي وأولادي وأموت ولا أرجع إلى بلادي
من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء إلى جزائر واق ولم أرى عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه
الآن أهوى قد تمكّن منه غاية التمكن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة قالت بلعني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكيت للملكة
نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه إلا أن أهوى قد تمكّن منه غاية التمكن فلما سمعت
الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعت
رأسها ونظرت إلى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبيثتك أن تلجئين إلى كورتينتين بهم
معلن إلى جزائر واق وتدخين بهم على ولم تخاف من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية
لقتلتك أنت وياها في هذه الساعة أوقع قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة أملا يفعل أحد مثل ما فعلت
من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدّر أحد عليها ولا يكن آخر جي وأخضريه في هذه الساعة حتى أنظره

تخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من
 هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كالم الملكة يا من آخركم قد دنا فقام
 معها ولسانه لا يترعن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به
 حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بقاية تكلم به معها فلما تمثل بين يدي
 نور الهدى رأها ضاربة لثما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين
 أدام الله عزك في مرور * وخولك الآله بما حباك
 وزادك ربنا عزرا سجدا * وأيدك القدير على عداك

فلم افرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن يخاطبه قدامها التسمع بحوابته فقالت العجوز ان الملكة
 ترد عليك السلام وتقول لك ما املك من أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من
 احلمهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير ياملكة العصر والاولان ووحدة
 الدهر والزمان أما أنا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما
 اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت من أين اخذت
 أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت
 قال انها قالت لوالدي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته
 رياح الاشتياق فليجئني في جزائر واق فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انما لو كانت
 ماتر يدك ما قالت لأملك هذا الكلام ولولا انها تر يدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمت لك مكانها ولا طلبت لك
 الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى أخبرت بك ولا أخفيت منه
 شيئا وأنا استجير بالله وبك أن لا تظلميني فارحميني وارحمني وأجزي وثوابي وساعدني اعلى الاجتماع
 بزوجتي وأولادي وردى لهفتي وقره عيني بأولادي واسعفني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد
 هذين البيتين
 لا شكر نك ما ناحت مطوقة * جهدي وان كنت لا اقضى الذي وجبنا
 فما تقيمت في نعماء سابعة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرفت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها واقالت له قدر حتمك ورثت
 لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد خريتي فان عرفت زوجتك سلمتها
 اليك وان لم تعرفها فاعلمتلك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم
 انشد هذه الابيات

اقتم غرامي في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفني القريح ونعمتم
 وهاهنا تنوني انكم لن تعاطلوا * فلما أخذتم بالقياد غدردتم
 عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلاقته لوني انني متظلم
 أما تمقون الله في قتل عاشق * يبيت يراحي النجوم والناس نوم
 فبالبه يا قومي اذا مات فكتبوا * على لوح قبري ان هذا متيم
 لعل فتى مثلي أضربه الهوى * اذا مارأي قبري على بسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيبت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك
 أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ ما هم ثم ان الملكة أمرت العجوز
 شواهي أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها وصارت الملكة
 تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم يرزوجه

فبين فسالته الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فبين فاشتهت غضب
 الملكة عليه وقالت للجوزا دخلي وأخرجي كل من كان في القصر وأعرضه عليه فلم اعرضت عليه كل من
 في القصر لم ير زوجته فبين وقال للملكة وحياتك يا ملكة ما هي فبين فغضبت وصرخت على من
 حولها وقالت خذوه واضربوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه ثم لا يخاطر بنفسه أحد بعدة
 ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويأطأ أرضنا وجزائرنا فحجبه ووجهه وطرحوا ذيله فوقه
 وغضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الأذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبلت
 الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التريبة لا تجلي عليه
 خصوصاً أنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أموراً ما قاسها أحد قبلك ونجاه الله
 عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدك فدخل بلادك وحياتك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع
 المسافرين بأنك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سبغك ان لم تظهر
 زوجته في بلدك وأى وقت تستهين حضوره فأنا قادرة على رده اليك وأيضاً أنا ما اجرته الا طمعاً في كرمك
 بسبب ما لي عليك من التريبة حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلني بعد لك وشقة قتلك ولولا اني أعلم
 منك هذا ما كنت أدخلت به بلدك وقلت في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشجار
 والكلام الملج الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه علينا
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة تور الهدي لما
 أمرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت الجوزا تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا
 وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب
 وتعرفين أن الفراق قتال خصوصاً فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك
 فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني اولاداً حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره
 فأدخلوه عليهم أو وقفوه بين يديها وكشف وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلم
 تزل الجوزا تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيتها أنشد هذه الايات

يا نبيها من أرض العراق * في زوايا أرض من قد قال وا
 بلغ الاحباب هني أنفي * مت من طعم الهوى مر مذاق
 يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح العراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع
 مغشياً عليه فما زالت الجوزا تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اماز وجتي واما

أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوزا لما سألتها
 عن حاله قال لها ان هذه الملكة اماز وجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للجوزا ويا ملكة
 يا داية ان هذا الغريب مجنون وأحتمل لانه ينظر الى وجهي ويحملني الى فقالت لها الجوزا يا ملكة ان
 هذا معذور فلما تأخذني فانه قال في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواهم ان حسنتا بك
 بكاء شديداً وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأدوب شوقاً * وأسكب في مواطنهم دموعي

وأسأل من يفرقتهم بلائي * عين على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبهه الناس بها فصعدت الملكة نور الهدى حتى
استلمت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تهمل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك
عنه وودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن ياسيدة الملوك ومجأ كل غنى
وصعلوك اني حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبهه الناس بزوجتي فأسألبني الآن عما تريد
فقلت أي شيء في زواجك يشبهني فقال ياسيدي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال
كاعتدال قوامك وعدوبة كلامك وحمة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة
التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أي أرحمها الى موضع الذي كان فيه عندك واخدمه
أنت بنفسك حتى أتخص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروة بحيث يحفظ الصبيحة والودوج
عليها مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار
ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا وصلته الى بيتك فأوصي عليه اتباعك وارحني الى بسرعة وان شاء
الله تعالى لا يبركون الاخير فمن ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وامرت
جوارحها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصر وافي حقه
ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتهم ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت
العجوز لشواهي أمرها وولست دروعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخذت من باحضر
الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبر ايها وتبزل عند بنته منار السني أختها وتقول لها
ألسي ولديك الدرعين اللذين عملتهم هما وارسلهم الي خالتهما فانهما مشتاقا اليهما وقالت لها اوصيك
يا أي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتهم ما منهن فقول لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك
ولديها وخرجت بمها فاصد الزياره فأحضرى بمها سريعا وخدمها تحضر على مهلهما وتعالى من طريق غير
الطريق التي تجي منها هو يكون سرفك ليل انهارا واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد ابدا ثم اني
أحاف بجميع الاقسام طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها وولادها لا آمنعهم من أخذها ولا من سفرها
معه بأولادها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التماعاثة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة قالت اني
أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انما ان طلعت زوجه لا آمنعهم من أخذها بل أساعده على أخذها
وعلى سفرها معي الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم عما أضرته في نفسها وقد أضرته العاهرة في
نفسها انما لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقبله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أي ان صدق حزري
تكون زوجته أختي منار السني والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من
الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير اخواتي خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها
ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالت الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له
يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلي في فمي واجعل هذه القبلة حلوة السلامة وطب نفسا وقر عيننا ولا يكن
صدرك الامن شرطا ولا تستكره تقبلي في فمي فاني أنا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك
ولا تكن الامن شرحا الصدور ير لعين مطمئن النفس ثم ودعتها وانصرفت فأنشده حسن هذين البيتين

لي في محبة كرمك شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي * ونحول جسمي وانعقاد لساني

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقهما * شرح الشباب ووفرة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شوهاى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنى سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها بأشتياقها اليها والى اولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعيب عليها بسبب عدم زيارتها اليها فقالت لها الملكة منار السنى ان الحق على لاختى وانما مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن ثم احربت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معهما يصلح لهما من الهدية والتحف ثم ان الملك اباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنى نصبت خيامها بتملك الطريق بانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكر ايوصلها الى أختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن الماء كل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت نبات الملك السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجر الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنى وهى الصغيرة فهن وهى زوجة حسن وكانت اختن من ايهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنى فقالت لها منار السنى هل لك حاجة يا أمى فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغسرى على ولديك وتلبس بهما الدرعين الذين فصلتهم ما هما وأن ترسلهم معي اليها فآخذهما وأسبق بهما أو أكون المشرة بقدمك عليهما فلما سمعت منار السنى كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تر لمطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمى قد ارتجفت فؤادى وخفق قلبي عندما ذكرت اولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظروا أحدا وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكرا وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شئ هذا الكلام ياسيدي أنخافين عليهم من أختك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت للسيدة منار السنى أى شئ هذا الكلام ياسيدي أنخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك الخالفة فانها تعيب عليك ولكن ياسيدي اولادك صغار وانت معذورة فى الخوف عليهم والحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى أنت تعلمين شفتى ومحبتى لك ولا اولادك وقد يرتكبكم قبلهم وأنا أرسلهم وآخذهم وأفرس لهم خدى وأفتح قلبي وأجعلهم فى داخلي ولا أحتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطمى نفسا وقرى عيننا وأرسلهم لها وأكثرا أسمعت به يوم واحد أو يومان ولم تر تلخ عليها حتى لان جانبا وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبؤها فى الغيب فسمعت بارسلهم مع العجوز ثم انها دعيت بهم وأدخلتهم الحمام وهياتهم وغيرت عليهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها أنهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تر تجدى فى السير وهى خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم ووضعتهم الى صدرها وأجلست واحدا على فخذه والاين

والثاني على نخذه الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضري الآن حسنا فانا قد اعطيتك مذميا
 وأجرته من خسامي وقد تحصن بداري ووزل في جوارى بعد أن قامى الاهوال والشدايد وتعدي
 أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى
 لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قامى الاهوال والشدايد وتعدي أسباب الموت التي همها
 متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرتك بين يديك
 هل تجتمع بينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعنى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها
 غضبت غضبا شديدا وقالت وبلك يا عجوز الخس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب
 الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجي ه أرضنا وينظر وحوهنا ويوسخ
 أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيضخ أحوالنا في بلادهم وبين أهله وتبلغ أخبارنا لساثر الملوك في أقطار
 الارض وتساقر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى دخل خزائنا وقعدى بلاد الصحرة
 والسكينة وتخطى أرض الجمان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم
 بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصها ان لم يكونوا أولاده لاقتلته
 وأنا الذي أضرب عنقه يسدى ثم انهم صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغررت عليها الحاجب
 وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذا العجوز واثنو في بالصبي الذي عندها في بيتنا بسرعة فخرجت
 العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونهما وارتعدت فرائضهما مسارت الى منزلها ودخلت على حسن
 فلم تدخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فالتسليم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى
 بلادك ونهيمتك عن هذا كله فلما سمعت قولى وقالت لك أعظمك شيا لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك
 من قريب فما أطعنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك دونك وما اخترت فان الموت
 قريب قم كلم هذه الفاحرة العاهرة الظالمة العاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزينا القلب خائفا
 ويقول يا سلام سلم اللهم الطف في فيه اقدرته على من بلائك واسترنى يا أرحم الراحمين وقد يشس من
 الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا كالحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا
 ومنصورا جالسين في حجرها وهى تلاعبهما وتواضعهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة
 ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره
 على ولديه عرفهم ما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه
 فحركتهما الحجة الغريزية ففصلهما من حجر الملكة ووقعا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا
 فيك العجوز والحاضر ونرحمة لهما وشفقة عليهم ما قالوا الحمد لله الذى جمع شملنا كما بأية كمالها فلما أفاق حسن
 من غشيمته عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيمته أنشد هذه الايات

وحقكم ان فليسى لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
 يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا * وهل أعيش على رغم العدا غدا
 وحقكم سادتي من يوم فرقتكم * مالدنى طيب عيش بعدكم أبدا

وان قضى الله بحسبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهداء
وظيفة في زوايا القلوب مرزوعها * وشخصها كالسكري عن مقلتي شردا
ان أنكرت في مجال الشرع سفلي دمي * فانه فوق خلدتها القدم هذا
فلما تحققت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختها السيدة منار السنن زوجته التي جاء في طلبها غضبت
غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى
لما تحققت ان الصغار اولاد حسن وان اختها منار السنن زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا عليها
شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغضب عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات

بعدتم وأنتم اقرب الناس في المشا * وغبتم وأنتم في القواد حضور
فوالله ما مال القواد لغيركم * واني على جور الزمان صبور
عمر الليالي في هواكم وتنقفي * وفي القلب مني زفرة وسهير
وكنفت في لا أرتقي بعد الساعة * فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمه * واني على الغيد الملاح غير
فلم أفرغ حسن من شعره خرم غشيا عليه فلما أفاق رأهم قد أخرجوه مسكوبا على وجهه فقام عشي ويتعمر
في أذيله وهو لا يصدق بالبحر عما قاساه منها فعز ذلك على العجز وشواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في
شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجي ولا أين يذهب
وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدته ويؤانسه ولا من يساليه ولا من يستشيره ولا من يقصده
ويجأ اليه فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان
يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه
فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومه على اختها وتكره ما يجري لها مع الملكة اختها ثم قدم على
حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الايات

دعوا مقلتي تمكي على فقد من أهوى * فقد دعز سلواني وزادتني البلوى
وكأن صروف البين صرفا شربتها * فمن ذاعلي فقد الاحبة قدي قوى
بسطم بساط العنب بيني وبينكم * الأيا بساط العتب عنما تى تطوى
سهرت ونعم اذ جمعتم بآنسي * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
ألا ان قلبي مولع بوصولكم * وأنتم أطبائي حفظتم من الادوا
ألم تنظر وأما حل بي من صدوركم * ذلك لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لانسي * أقت على الميثاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعني بكم * فأنتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادى جريح بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حبيكم خير ابروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبيه وهو لا يعلم
أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن * وأما ما كان من زوجته منار السنن فانها ازادت الرحيل في

اليوم الثاني الذي رحلت فيه العجوز فيبنيها هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل
الارض بين يديها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن منار السنن
بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ام الحكة
ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنتظرها حتى فلما
رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلي اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائف
عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شى يا أبتى وأى شى رأيت في المنام
قال رأيت كفى دخلت كثر فأريت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكان لم يجئني من ذلك
الكثير جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فیه فاخترت من السبع جواهر
واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكفى أخذتها نى كفى لما أنجبتني حسنها وخرجت بهما من
الكثير فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقلبت الجوهره واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد
بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهره من يدي ورجع بها الى
المكان الذى أتيت بهامنه فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعته فزعا عظيما أيقظني من المنام فانتبهت وأنا
أخرب متأسف على تلك الجوهره فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى
فقالوا لى لك سبع نبات قد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهر اربعين رضك وانت يا بنتى أصغر بناتى
واعزهن عندي وأصغرهن على وهانت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجرى عليك منها فلا تروى
وارجى الى قصرك فلما سمعت منار السنن كلام أبيها خفق قلبها وخافت على اولادها واطرقت برأسها
الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة تور الهدى قد هيأت لى ضيافة وهى فى
انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة ولها اربع سنين ما رأيتى وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم
قعودى عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر
أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع
وادى الطيور ثم وادى الوحوش ثم وادى الجبان ثم يدخل جزائرنا لودخل اليها غريب لغرق فى بحار
الملكات فطب نفسا وقر عيننا من شأن سفرى فإنه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم ترل تستعطفه
حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم ترل تستعطفه
حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا
مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها
ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعنا وطاعة ثم
انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها فى قلبها انخافت على اولادها ولا ينفع
التحصن بالحذر من هجوم القدر فحدث فى السير ثلاثة أيام ليلى اليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها
على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وطاشيها ووزرائها وما وصلت الى مدينة الملكة تور
الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يميكون عندها ويصيحون يا بانا فطرت الدموع من
عيونها وبكت ثم ضمت اولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيت اباكم فلا كانت الساعة التى فارقتهم
فيها ولو عرفت انه فى دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء
اولادها وانشدت هذه الايات

أحباي أنا التي فعلت بنفسى وبأولادى هكذا وأخبرت بيتى لم تسلم عليها
وطرفى إلى أوطانكم متلفت * وقاسى على أيامكم متلهف
وكم ليلة بقنا على غير ربيعة * محبين بمنينا الوفا والتلطف

فلم أراهم قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسى وبأولادى هكذا وأخبرت بيتى لم تسلم عليها
أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الأولاد هل تزوجت بغير علم أبيلك أو زنت فان
كنت زنت وحبت نفسك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شى فارت زوحك وأخذت
أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وحبت بلادنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ع (فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) وقالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى
قالت لا ختها منار السننى وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شى فارت زوحك وأخذت أولادك
وفرقت بينهم وبين أبيهم وحبت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أنتظين اننا لنأندرى بذلك والله تعالى
علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عورتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يعسكوها
فقبضوا عليها فكتبها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها باو جيعا حتى شرحت جسدتها وصلبتها من
شعرها ووضعته فى سجن وكتبت كتابا إلى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر فى
بلادنا رجل من الانس وأختى منار السننى تدعى أنها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتها
عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئا إلى أن أتانا ذلك الرجل الذى من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا
أنه تزوج بها ووقعت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها وراحت من غير علمه وأخبرت والدته
عندها وأنها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له الشتياق ان يجيئنى إلى جزائر واق فقبضنا على ذلك
الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز وشواهي تحضرها عندى هي وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد
كنت امرت العجوز ان تحضر لى أولادها والافتنس بمهم إلى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد
قبل حضورها فارسلت إلى الرجل الذى ادعى انها زوجته فلما دخل على ورأى الاولاد عرفهم
فبحقت ان الاولاد وأولاده وانما زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورايت ان
القبح والعيب عندا حتى خفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة
غضبت عليها وضربتها باو جيعا وصلبتها من شعرها وقد علمت بخبرها والامر لك فالذى تأمرنا
به ففعله وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتكة لنا وعيب فى حقنا وحقك ورجعنا نسمع اهل الجزائر بذلك
فمنصير بينهم منلة فينبغى ان ترد لنا جوابا سر يعاظم المكتوب للرسول وسار به إلى الملك فلما اقراه
الملك الاكبر اغتاط غيظا شديدا على ابنته منار السننى وكتب إلى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه
انا قد قوضت امرها اليك وحكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقبلها ولا تشاورينى فى امرها
فلما وصل اليها كتاب ابها وقرأته ارسلت إلى منار السننى واحضرتها بين يديها وهى غمر بقة فى دمها مكتفة
بشعرها مقبدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم اوقوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة
فلمارات نفسها فى هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا
وانشدت هذين البيتين

يارب ان العدايسعون فى تلقى * ويرجمون بانى لسنت بالناسجى
وقدر جوتك فى ابطال ما صنعوا * يارب انت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت معشيا عليها فلما افاق انشدت هذين البيتين

الف الحوادث مهجتي والفتها * بعد التنافر والكريم الوفي
ليس المجوم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منه الوفي

ثم انشدت ايضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاق فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور
الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنن أوقفوها بين يديها وهي مكنته فانشدت الاشعار
السابقة ثم ان أختها حضرت لها سلم من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها
فوق السلم ومدت سواعدها ووطأتها في الجبال ثم كشفت رأسها وافتت شعرها على السلم الخشب وقد
انترعت الشفقة عليهما من قلبها فلما رأت منار السنن نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت
فلم يبق لها أحد فقالت لها يا أختي كيف سقا قلبك على فمنا رحمني ولا ترحمي هذه الاطفال الصغار فلما
سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمها وقالت لها يا عاقبة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف
أسفقت عليك يا خائنة فقالت لها منار السنن وهي مشبوحة احتسبت عليك رب السماء فيما سبني به
وأنا بريئة منه والله ما زيت واغتروجته في الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح أم لا وقلي قد غضب عليك
من شدة قسوة قلبك على فيكيف ترميني بالزمان غير علم ولكن ربى يخلصني منك وان كان الذى قد
قد فتني به من الزنا - فافسح عاقبتى الله عليه فتنكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت
لها كيف تخاطبى بنى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربت أختي غشى عليها فرسوا على وجهها الماء
حتى أوقت وقد تغيرت بحاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم
أنشدت هذين البيتين
واذا جنيت جنابة * وأنت شيا منسكرا
أنا تائب عما مضى * وأنتى كم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت تكلمين يا عاهرة قد امى بالشعر وتستعذرين
من الذى فعلته من الكبائر وكان مرادى أن ترجمي لزوجك حتى أشاهد لجورك وقوة عينك لانك تقضين
بالذى وقع منك من العجور والغش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يجفروا لها الجبريد فأحضروه
فقامت وشعرت عن ساعدها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضمور لوضرب به
القبيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها ووطأتها بجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأت
العجوز شواهى ذلك من الملكة تخرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم
وقالت لهم ائتوني بما تجاروا عليها وسكوها أو اضرها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت
للجواري احجبوها على وجهها وأخرجوها فحجبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء
((وأما)) إذا كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى في شاطئ النهر واسمته قبل البرية وهو حيران
مهموم وقد تبس من الحياة وصار مدهو شالا يعرف الليل من النهار لشدته مما أصابه وما زال يشى الى
أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتمناؤها ولها حسن بيده ونظرها فإذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك * وعليك قد حننتها
حتى لقد جادت بضمك * انا لك فوك الذى * يأتي همك أو يعمك

فاضرع

فاضرع اليناهاضاً * نأخذ بكفل في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره يجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه واحداً في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحداً يستأمن به فطار قلبه من الوحدة والجوف وارتعدت فرائسه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الأبيات

نسيم الصبان حرت أرض اجبتي * فبلغهم عنى جزيل سلامي
وقل لهم اني رهين صيابة * وان غرامى فوق كل غرام
عسى عطفة منهم يبدنسيهمها * فيحيوا بها صبارهم عظام

وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنة لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق النظر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديداً وأنشد الأشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من الخمس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تمر وك منقوش عليها بالمولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يحتصمان ويتضاربان عليهما ما حتمى سال الدم بينهما وهذا قول ما يأخذ القضيب الا انا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا انا فدخل حسنة بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه الخفاصة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقط الينا التقضى بيننا بالحق فقال قصاعلى حكايته كما وأنا احكم بينكما فقيا لاله نحن الاثنين اخوان شقيقان وكان ابوان من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب واخى يقول ما يأخذ القضيب الا انا وأنا اقول ما يأخذ الا انا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فله اسمع حسن كلامهما قال لهما اما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستمائة واد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقال لاله انت ما تعرف فضلها ما فقال لهما ما اى شئ فضلها ما قال لاله في كل منهما امر عجيب وهو ان القضيب يساوى خراج جزائر وراق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدي بانيها كشف لي عن سرهما فقال له يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدبيرها حتى احكمهما غاية الاحكام ويركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستجدامان العربيمة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطاسمان وعند ما فرغ من تدبيرهما ادركه الموت الذي لا بد لكل احد منه فأمل الطاقية فان سرها ان يكل من وضعها على راسه اختفى عن عين الناس جميعا فلا ينظره احد وما دامت على راسه واما القضيب فان سرها ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب في كلهم تحت امره وحده وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته فاه اسمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله اني لمنصور بهما هذا القضيب وبه هذه الطاقية ان شاء الله تعالى فاني اخق بهما منهما ففي هذه الساعة تحبل على ائدهما منهم ما استعين بهما على خلاصى وخلص زوجتى وأولادى من هذه الملكة الظالمة ورفنا فر من هذا المكان المظلم الذى مالا حدم من الاتس خلاص منه ولا مفر ولعل ابته ما ساقني لهذين العلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى العلامين وقال لهما

ان شئت ما فصل القضية فانما تختص بكفى غلب رقيقة ياخذ القضيبي ومن يحجز ياخذ الطاقية فان
 اختصت بكوا ويزت بينك اعرفت ما يستحقه كل منكما فقال له يا عم وكلنا في امتحاننا والحكم بيننا بما
 تختار فقال لهم احسن هل تسمعان مني وترجعان الى قولي فقال له نعم فقال لهما احسن انا اخذ حجر او ارميه
 فن سبق منك الحكم اليه واخذه قبل رقيقه ياخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه ياخذ الطاقية فقالا قبلنا منك
 هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا اخذ حجر او رماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحتة فلما
 بعد اخذ حسن الطاقية ولبسها واخذ القضيبي في يده وانتقل من موضعه لينظر محبة قوه لهما في شأن سر
 ابيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر واخذه ورجعه به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له اثر فصاح على
 اخيه وقال له أين الرجل الحاكيم بيننا فقال لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض
 السفلى ثم انهم ما فتشوا عليه فلم ينظروا وحسن واقف في مكانة فشمته باعضه ما وقال اقدراج القضيبي
 والطاقية لاني ولالك وكان ابو ناقل لنا هذا الكلام بعينه ولسنا نكذبنا ما اخبرنا به ثم انهم ما رجعا على
 اعقابهم وادخل حسن المدينة وهو لا يلبس الطاقية وفي يده القضيبي فلم يره احد من الناس ثم دخل القصر
 وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لا يلبس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب
 من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فخره بيده فوقع الذي فوقه على الارض وصاحت شواهي
 ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الى الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما اظن
 الا ان الملكة تنور الهدى ارسلت الى بسطانا فعمل مهي هذه العملة فانا اسأل الله تعالى ان يخلصني منها
 ويسلمني من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع اختها وهي عزيزة عندنا ايها
 فكيف يكون فعلها مع الغريب مثل اذا غضبت عليه ويؤادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

ع(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الشاعنة) وقالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات
 الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة تنور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب
 منها اذا غضبت عليه ثم قالت انقسمت عليهما الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوي
 السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تسكمني
 وتجيبي فأجابها حسن وقال لهما انا بشيطان انا حسن الالمان الهاشم الحيران ثم قلع الطاقية من
 فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختبأ به وقالت له اي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى
 ههنا ح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجه ثم ما صنعت من العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت
 بك ثم حكته لجميع ما وقع لزوجه وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكته ما وقع
 لهما من العذاب ثم قالت ان الملكة تدمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من
 الذهب فنطار او يجعله في رتبتي عندها وحلفت ان رجوعك قتلته وتقتل زوجه بك واولادك ثم ان العجوز
 بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بما فبكي حسن وقال يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن
 هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجه حتى واولادي ثم ارجع بهم الى بلادى
 فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلص اولادى منها قهر اعناقها قالت له العجوز
 وكيف تخلصهم قهر اعناقها وحلفت يا ولدي حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا ارأها القضيبي النحاس
 والطاقية فلما رأتهم ما العجوز فرحت بهم فمر حاشد اوقات له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله
 ما كنت انت وزوجه بك الا من الهالكين والآن يا ولدي قد يجرت انت وزوجه بك واولادك لاني اعرف

القضيبي

القضيب وأعرف صاحبه فإنه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحر أعظمهم كت مائة وخمسا
 وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقة فلما انتهى اتقنا نهم ما أدركه الموت الذى لا بد منه
 وسعته يقول لولديه ياولدى هذان ما هما من نصيبك وانما يأتى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا
 ولا تعرفان كيف يأخذهما فاعلما يا ابنا ناعرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت
 ياولدى لا أخذهما فكي لهما كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدى
 كلما كت زوجتك واولادك اسمع منى ما أقول لك عليه أنما بئى لى عنده هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجامرت
 على ونكحتنى وانار احلة عنهما الى مغارة السمرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى ان أموت وانت ياولدى
 اليبس الطاقة وخذ القضيب فى يدك وادخل على زوجتك وأولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب
 الارض بالقضيب وقل يا خدام هذه الالهة تطلع اليك خذ ما ه فان طلع لك احد من رؤس القمائل
 فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعه اخرج ولبس الطاقة وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذى فيه
 زوجته فرأها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين حزينة القلب فى
 أسوأ حال لا تدرى طريق الخلاصها واولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها
 بسبب ما جرى لها مما أصابها وهى تقاضى من العذاب والضرب المولم أشد الذكالك فلما رآها فى أسوأ
 الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انساخها باهت * ومغرم تضم احشاؤه

بالنار الا انه ساكت * يرثى له الشامت مما رأى * يا ويح من يرثى له الشامت

ثم ان حسنة المارأى ما هى فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى اولاده
 وهم يلعبون وقد غشى على أهمهم من كثرة التألم كشف الطاقة عن رأسه فصاحوا يا ابنا فغطى رأسه
 واستغفقت امهم من غشيتهم على صياحهم فلم تنظر زوجها وانظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون
 يا ابنا فبكيت لما سمعتم من يذ كرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد
 قد تصدع وقلب مودع ابن أنتم وابن أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها
 بعد فراقه فبكيت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها شربة
 فى دموعها من كثرة البكاء ولبس لها يد مقلعة حتى تمسح دموعها بما عن خدودها وشبع الذباب من
 جلدها ولم تجد لها ساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعى * فخرت دموعى أنفرا فى مرجى

وحداهم حادى الر كاب فلم أجد * صبرا ولا جادا ولا قلوبى معى

ورجعت لا أدرى الطريق ولم أفق * من لوعتى وتولجى وتوجى

وأضرب لى فى رجبوعى شامت * قد جاتنى فى صورة المتخضع

يانفس اذ بعد الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفى البقالا نظمى

يا صاحبي أنصت لأخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعى

أروى الغرام مسلسلا بجماب * وغرائب حتى كفى الاصمى

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنة لما
 دخل على زوجته رأى اولادها وسمعها تنشد الابيات التى ذكرناها وقد التقت عينا وشمالا ترى سبب

صياح اولادها وندائهم لا يسم فتم ترى أحدا ولم تراه احد ان تعجبت من ذكرا اولادها لا يسم في هذا الوقت
 هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حسن فانه لما مع شعرها بيكي حتى غشى عليه ورحل
 ذموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما راوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا ابا نابتك
 أمهم حين سمعهم يذكرون اباهم وقالت لاجيلة في قدر الله وقوات في نفسها يا للعجب ما سبب ذكركم
 لا يسم في هذا الوقت وندائهم له تم بكت وانشدت هذه الايات

خلت الديار من السراج الطالع * يا مقلتي جودي بفيض الادمع
 واخلوا فكيف تصبري من بعدهم * اقسمت ما قلبي ولا صبري هي
 ياراحلون وفي الغواد محلهم * هل بعد ذاي اسادتي من مرجع
 ما ضر لورجعوا وفرت بانفسهم * وربوا الفبيض مدامي وتوجي
 أجزوا عجاب مقلتي يوم النوى * عجا ولم يطفأ نضرم أضلبي
 وطمعت أن يبقوا فعائذي البقا * فيم وخيب بالتمفرش مطمعي
 بالله يا احبابنا عودوا لنا * فلقدم كفي ما قد جرى من ادمني

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرت زوجه فلما عرفت زعقت زعقة أزعجت
 جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من الشما فترت ارض الارض طلعت ثم
 ففرغرت عيونها بالدموع فبكي حسن فقالت له يارجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء
 وعي النهرو جري القلم بما حكى الله في القدم فبانه عليه من أي مكان جئت رح واخفف لثلا
 ينظرك احد فيعلم أختي بذلك فتدبجني وتدبجك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت
 بروحي وجئت الى ههنا فإلما ان أموت واما أن أخلصك من الذي أنت فيه وأسافر أنا وانت وأولادي الى
 بلادى على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وتضحكت وصارت تفرح رأسها
 زمانا طويلا وقالت له هيهات ياروحي هيهات أن يخلصني احد مما أنا فيه الا الله تعالى ففر بفسك وارحل
 ولا ترم روحك في الهلاك فان لها سكر اجارا ما يقدر احد أن يقابله وهب أنك أخذتني وخرجت فكيف
 تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من
 العجائب والغرائب والاهوال والشدة انك لا تخلص منه احد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تردى
 هماعلى هي ولا تخمعا على غبي ولا تدع انك تخلصني من ههنا فن يوصلني الى بلادك في هذه الأودية
 والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما اخرج من ههنا ولا اسافر
 الا بك فقالت له يارجل كيف تقدر على هذا الامر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت
 تحكي على جان وعقاريت وسحرة وارهاظ واعوان فانه لا يقدر احد ان يخلص من هذه الاماكن ففر
 أنت بنفسك سالما وخلصني لعن الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح انما جئت
 الا لأخلصك بهذا القضييب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايتهم مع الولدين فيبينما هو في الحديث واذا
 بالملكة دخلت عليهم ما سمعت حديثهما فلما رأى الملكة ليس الطاقية فقالت لاختها يا فاجرة من الذي
 كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هذه الاطفال فاخذت السوط وصارت تضربها به
 وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشى عليها ثم امرت بتقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها
 وخرجوا بها الى محل غير وخرج حسن الى المسكن الذي اوصلوها اليه ثم القوها غشيا على ما وقعوا
 ينظرون اليها فلما افانقت من غشيتها انشدت هذه الايات

وقد قدمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أحفاني
 ونذرت ان عاد الزمان يليني * ما عدت أذكر فرقة بأساني
 وأقول للسداد موتوا حسرة * والله اني قد بلغت امانى
 طفع السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
 يا عين ما بال البكالك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان
 فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته أنظر
 يا رجل ما حل بي هذا كله الكوفي صيبتك وخالفك أمرك وخرجت من غير اذنك فما لله عليك يا رجل
 لا تؤاخذني بذنبي واعلم ان المرأة تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا اذنبت وأخطأت ولكن أستغفر
 الله العظيم مما وقع مني وان جمع الله شملنا لأعصى لك أمر ابع ذلك أبدا * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة حسن
 اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا استغفرت الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه
 عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لاني سافرت وخيلت لك عندي من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة
 ولا مقدار واعلمى يا حبيبة قلبي وعرة فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه أقدرني على تخليصك فهل تحبين
 أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل
 لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف
 أخطار هذه الديار وان لم تطعنى سوف تنظرنم انما أنشدت هذه الايات

على وعندي ماتر يد من الرضا * فما لك غضبانا على ومعرضا
 وما قد جرى حاشي الذي كان بيننا * من الود أن ينسى قد وما وينقضا
 وما برح الواشي لنا متجنبيا * فلما رأى الاعراض منات عرضا
 فاني بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشي وقال وحرضا
 فنيكم سرا بيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منفضى
 أطل نهارى كله متشوقا * لعل بشير منك يقبل بالرضا
 ثم بكيت هي وأولادها وسمع الجوارى بكاهم فدخلن عليهم فوجدن الماسكة منار السنى تبكي هي وأولادها
 ولم ينظرن حسنا عندهم فبكي الجوارى رحمة لهم ودعون على الماسكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل
 الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى حراقدتهم ثم بعد ذلك قام وسد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل
 رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل
 اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخر جمان القصر
 وقد أسبل الله عليها الستور سارا فلما وصل الى خارج القصر وقف عند الباب الذي يقفل على سرية الماسكة
 فلما صار هناك رأىاه مقفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انالله وانا اليه راجعون
 ثم انهما يتسامن الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب وودق يد اعلى يد وقال كل شيء حسبته ونظرت
 في عاقبته الا هذا فانك اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا
 أنشد هذين البيتين حسنن ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما أتى به القدر
 وسالمك الميالى فأغتررت بها * وعند صفو الالي الى يحدث الكدر

تجربتي حسن وبكت زوجته له كانه وماهي فيه من الالهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته
 وأنشد هذين البيتين يعاندني دهري كافي عدوه * وفي كل يوم بالكرهمة يلقاني
 وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تنكدر في الثاني
 وأنشد أيضا هذين البيتين تنكدر لي دهري ولم يدرك أني * أعزوان النائبات تمون
 وبات يربني الخطب كيف اعتداؤه * وبات آريه الصبر كيف يكون

فقال له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل ارواحنا ونستر ببح من هذا التعب العظيم ولا نضح نقاعني
 العذاب الا انهم فيمنناهما في الكلام واذا بقائل بقول من خارج الباب والله ما افتح لك يا سيدتي منار
 السني وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما اقوله لك كما لم اسمع هذا الكلام منه سكاواراد الرجوع الى
 المسكن الذي كان فيه اذ ابقائل بقول ما لك كما سكتما ولم ترد اعلى الجواب فعر فاصاحب القول وهي
 العجوز شواهي ذات الدواهي فقال لهما هما تأمر بناه نعم له ولكن افتحى الباب فان هذا الوقت ماهو
 وقت كلام فقالت لهما والله ما افتح لك حتى تحلفاني انك كما تأخذني معك لا تتركاني عنده هذه العاهرة
 ومهما أصابك أصابني وان سلمت اسلمت وان عطبت عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل
 ساعة تنكفي من اجلك وانت يا بنتي تعرفين مقدرى فلما عرفوا اطمانا بها وحلفا لها بالايمان
 التي تشق بها فلما حلفا لهما تثق ففتح لهما الباب ونحرا فلما خرجا وجداهما اركبة على زير رومى من
 تخار احر وفي حلق الزير جبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريا اقوى من جرى المهر النجدي
 فمقدمت قدامهم ما وقالت لهما تعبانى ولا تقزعا من شئ فاني احفظ اربعين بابا من السحر اقل باب منها
 اأجعل به هذه المدينة بجزاها متلاطما بالامواج واسحركل بنت فيها فتصبر بهمة وكل ذلك عمله قبل
 الصبح ولكنى كنت لا أقدر ان افعل شيئا من ذلك الشرحوفا من الملك ابيها ورعاية لا خواتم الا انهم
 مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف اريك عجائب سحرى فسيرا بنا على بركة الله
 تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخالص * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

عقلا كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايم الملك السعيد ان حسنا
 وزوجته والعجوز شواهي لما طلعا من القصر وايقنا بالخالص خرجوا الى ظاهرا المدينة فأخذ حسن
 القضيبي بيده وضربه بالارض وقوى جنانه وقال ياخذام هذه الالهة احضروا الى وأطلعوني على
 اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عقاريات كل عقريت منهم رجلاه في تخوم الارض
 ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد ليلى يا سيدنا
 والحيا كم علينا بأى شئ تأمرنا ونحن لا امرك سامعون ومطيعون ان شئت فيبس لك الجمار وننقل لك
 الجمال من اما كما فرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم
 من انتم وما اعمكم وان تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا
 الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن نسمع ملوكك كل ملك منا يحكم على سميع قبائل من الجن
 والشياطين والمردة فنحن نسمع ملوكك نحكم على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين
 والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار الجمار فأمرنا
 بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيبي ملكا رقابنا جميعا ونضرب تحت طاعته فلما
 سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريدنكم ان

تطلعونى

تطلعوني على رهطكم ووجدكم وأعوانكم فقالوا يا سيدنا إذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من
 معك لأنهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فناروس بلا ابدان ومثلا
 ابدان بلا رؤوس ومثانم هو على صفة الوحوش ومثانم هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا
 من أن نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش وليكن يا سيدي ما تريد مناني هذا الوقت فقال لهم
 حسن أريد منكم أن تحموني في انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا
 كلامه اطرقوا برؤوسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحماكم علينا اننا من
 ههنا السيد سليمان بن داود عليهم السلام وكان خلقنا اننا لا نحمل احد من بني آدم على ظهورنا فنحن
 من ذلك اوقت ما خلقنا احد من بني آدم على الكفا ولا على ظهورنا ولا على ظهرنا في هذه الساعة نشد لك من
 خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع
 سنين للفارس المجرد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيمادون السنة فقالوا له أنت
 قد بين الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك
 ايدي الان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الغيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة ايام ثلاث
 سنين للفارس المجرد في السير واما الشيخ أبو الرويش الذي اعطاك لدهن شق فانه قد قطع بك
 في اليوم والليل مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبو الرويش من ذرية اصف بن
 برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فلهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن
 كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب العبيد ومذل كل جبار
 عنيد الذي هو علينا كل امر وأوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملتي بزوجتي وأولادي
 فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران فما التفت اليهم وقال لهم اذا ار كبتوني خيولكم
 في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيمادون السنة بعد ان تقامى الامور الصعاب والشدائد
 والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفار موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدي من
 أهل هذه الجزائر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ع) فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجبان
 قالوا الحسن لا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه الهجيرة
 والكهنة فرما يقهرونا ويأخذوننا منكم منا وينتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون
 كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم ايضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحده
 لهان علينا الامر ولكن الذى اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك
 قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك ف شكرهم حسن على
 ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم مجلوا بانجيل فقالوا سمعوا وطاعة ثم قدوا الارض بأرجلهم فانشقت
 فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة افراس مسرجة لجمعة وفي مقدم كل مسرج
 خرج في احدى عينيه ركوة ملاء ماء والعين الاخرى ملاء نقر اذ تم قدموا الخيل فركب حسن جوادا
 واخذوا اقدامه وركبته ووجهه الجواد الثاني واخذت ولد قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت
 الجواد الثالث وساروا ولما زالوا سافرا في طول الليل حتى أصبح الصبح فخرجوا عن الطريق وقصدوا
 الجبل وأسنتهم لم تقتر عن ذكر الله وساروا النهار كما تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى
 جبل قد امه مثل العمود وهو طويل كلاكه ان المتصاعدا الى السماء فقرأ شيامن القرآن وتعود بالله من

الشیطان الرجیم فصار ذلك السواد یظهر كما انقربوا منه فلما ادنوا منه وحده وعرف بتارأسه كالقبة
العظيمة وأنبأه كالكلاب ومنتخراه كالابریق وأذناه كالادراق وفيه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة
ويده كالمداری ورجلاه كالصواری ورأسه فی السحاب وقدمه فی تخوم الارض تحت التراب فلما
نظر حسن الى العفریت الخنی وقبیل الارض بین یدیه فقال له یا حسن لا تخف منی ان اریس عمار هذه
الارض وهذه اول خزیرة من جزائراق وانما مسلم وحدث الله وسعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلمت علی
حالكم اشتبهت أن ارحل من بلاد الصحرة الى ارض غیرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس
والجان أعیش فیها منفردا وحدي وأعبدا لله حتی یدرکنی اجلی فأردت أن ارافقكم وأكون دليلا لكم
حتی تخرجوا من هذه الجزائر وانما اظهر الابل باللیل فطیبوا قلوبكم من جهتی فاننی مسلم مثل ما أنتم
مسلمون فلما سمع حسن كلام العفریت فرح فرحاً شديداً وایقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله
خيراً فدمر معنای علی بركة الله فسار العفریت قد امهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم
وانشروحت صدورهم وصار حسن یحكي لزوجته جميع ما جرى له وما فاساه ولم يزالوا سائرین طول اللیل
وأدرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنی أيها الملك السعيد انهم لم يزالوا
سائرین طول اللیل الى الصباح والخيل تسیر بهم كالبرق الخاطف فلما اطلم النهار مدکل واحد یدیه فی
خزجه واخرج منه شيئاً واكاه واخرج ما هو شر به ثم جدوا فی السير ولم يزالوا سائرین والعفریت امامهم
وقد عرج بهم عن الطريق الى طریق اخرى غیر مسلوكة علی شاطئ البحر وما زالوا یقطعون الاودية
والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادی والثلاثین طلعت عليهم غيرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما
نظرها حسن لحقه الاصرار وقدمه عواضجات مزججة فالتفتت الحوزا الى حسن وقالت یا ولدی هذه
عسا کر جزائراق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضاً بالید فقال لها حسن ما أصنع یا أمی فقالت
له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بین یدیه وقالوا له
لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم یا سادة الجن والعفریت هذا وقتكم فقالوا له اطلم
أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخذلونا نحن وأياهم لا نمانع عن أن نرک علی الحق وهم
علی الباطل وينصرون الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والحوزة عن ظهور الخيل وصرخوا
الخيل وطلعا علی طرف الجبل * وأدرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنی أيها الملك السعيد ان حسناً
صعد هو وزوجته وأولاده والحوزة علی طرف الجبل بعد أن صرخوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور
الهدی بعسا کر هينة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقي العسكران وتصادم
الجمعان والتهمت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من افواهاها الهيب الشرر الى ان
أقبل اللیل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما تزلوا عن خيولهم واستقروا علی الارض
أشعلوا النيران وطلعت السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بین یدیه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم
بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدی فقالوا له انهم لا یثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن
كما اليوم ظافرین بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفین وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا یحصى عددهم فطب نفساً
وانشروحت صدورهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم یحرسونه وما زالوا یسعلون النيران الى ان طلع الصباح
واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاروا بجرهفات الصفاح وتطاعنوا بسهم

الزمام و باتوا على ظهور الخيل وهم يلتطون النظام الجمار واستقر بينهم في الحرب لهدم النار
ولم يزلوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكروا وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت اقدامهم
واينما هم يوافقونهم قدامهم فولوا الاديار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى
هي وبكار هاتمتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوكة السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سيريرا
من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سيريرا آخر للسيدة منار السنن زوجته وذلك
السيرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سيريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم اتهم
قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن حملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتوفة اليدين مقيدة الرجلين فلما
رأتها العجوز قالت لها ما جزائك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان ويربطا معك في اذنان الخيل
ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأخيتك هذه
الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهباية في الاسلام والزواج من سنن
المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت
العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبعوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنن أختها في هذه الحالة وهي مقيدة
مأسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أمرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم
ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وكلمه الله فيما وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن
فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها
ذلك وعرفت أنه خلاصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد
أن تفعل بأختي فهاهي بين يديك وهي ما فعلت مكرها حتى تؤاخذها به فقال لها كني ترضيها بالياك
مكرها فقالت له كل مكره فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت فأنك قد أحرق قلب أبي بقردي فكيف
يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك مهم ارددته فافعله فعند ذلك أمرت الملكة منار السنن
بجمل الاسارى جميعهم فخلوهم لاجل اختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصرت
تبكي هي واياها ولم يزلوا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا اختي لا تؤاخذيني بما
فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنن يا اختي ان هذا كان مقدر اعلى ثم جلست هي وأختها اعلى
السيرير يتحدثان وبعد ذلك اصلحت منار السنن بين العجوز وبين اختها اعلى أحسن ما يكون وطابت
قلوبهم ما ثم ان حسن ناصر في العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على
أعدائه ثم ان السيدة منار السنن حكمت لاختها جميع ما جرى لها من زوجها حسن وجميع ما جرى له وما
قاساه من اجلها وقالت لها يا اختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة وقوته وقد ايد الله تعالى
بشدة اليأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أبك الملك الا كبير الذي يحكم على
ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقها فقالت لها اختها والله يا اختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب
التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا اختي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة
منار السنن لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب
مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا
الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنن العجوز بعد ما صلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعنده

ذلك ضرب حسن الأرض بالقضيب فطلع له خدامه وسئلوا عليه وقالوا له الحمد لله على هدوتك فأمرنا
 بما تر يد حتى نعمله في أمر مع لمع البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم
 شذرا الناحوا دين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرحين فركب
 حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدماه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدماها
 وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يميناً وسارت
 الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالاً ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر
 أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجاراً وأنهاراً فلما وصلوا الى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل
 وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذاهم بخصول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رأهم حسن قام على رجليه
 وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل
 يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد
 أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى
 آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتمتع به الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر واق
 ورجع منها أبداً الا أنت فأمرتك بحبيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر
 حسوناً ان يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك
 حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقامه وعنده ثلاثة أيام في كل وشرب
 ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته
 وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسوناً وسار حسن هو وزوجته
 وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس
 الأصفر فقال حسون زوجته انظري هذه المغارة هل تعرف فيها قالت نعم قال ان فيها شيخي يسمى أبا
 الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذي كان سبباً في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث
 زوجته بخبر أبي الرويش واذ بالشيخ أبي الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده
 وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به المغارة وجلس هو وأياه
 وصار يحدث الشيخ أبا الرويش بما جرى له في جزائر واق فتمتع الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال
 يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقي فلهما سمع الشيخ أبو الرويش
 تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضاء والقدر ما كنت خلصت زوجتك
 وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فيما هما في الكلام واذ بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ
 أبو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الغمبل فتقدم الشيخ أبو
 الرويش وسلم عليه واعتقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويش
 لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ماجرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ماجرى له
 من أوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة قالت بلعني أيها الملك السعيد ان حسنا شرع
 يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الرويش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من أوله الى آخره
 الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقي فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما انت فقد خلصت
 زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وامنهم فاننا كما السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت

هـ عل الجميل لاجل بنات أخي وأنا سألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيبة وتعطيني الشيخ أما
 الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واسمحتي أن يقول
 ما أعطيهم ما سألكم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلوا معي جميلا عظيما وما وهما اللذان كانا السبب
 في وصولي الى خزانة واني ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت
 هذا القضيبة وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم انا اعطيهم ما سألوا وليكن ياسادتي اني اخاف من
 الملك الاكبر والذو جوتي أن يأتي بي بعساكر الى بلادنا فيقتلوني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيبة
 والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فحن فبقي لك جاسوسا وردا في هذا الموضع
 وكل من أتى اليك من عند الذو جوتك فذفعه عنك ولا تخف من شيء أصلا جملة كافية فطب بنفسا
 وقرعينا وانشرح صدرنا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذته الحياء وأعطى الطاقية للشيخ
 أبي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس أصحمني الى بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح الشيخان بذلك
 فرحاشديدا وجهز الحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك
 طلب السفر فجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسنا دابة وأركب زوجته دابة صفر
 الشيخ عبد القدوس واذابفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ويرجليه من صدر البرية فاخذة الشيخ عبد
 القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة وما زال
 حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ
 عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنفذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقرية من
 ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاحوال الصعبة
 حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الايات

لعل الله يحمنا قريبا * فنصبح في مكانة العناق
 وأخبركم بالمحجب ماجرى لي * وما لقيت من ألم الفسراق
 وأشقى مقلتي نظر اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
 خبات لكم حديثا في فؤادي * لا خبركم به عند التلاق
 أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضى والود باقي

فلما فرغ حسن من شؤره نظر واذاهم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم
 جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخيرات الليلة ضيف عند بنات أخي
 ففرح حسن بذلك فرحاشديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم
 وكموا وساروا حتى قربوا من القصر فلما اشرفوا عليه خرجت لهم بنات الشيخ عبد القدوس وتلقينهم
 وسلمن عليهم وعلى جميعهم وسلم عليهم معهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته
 على خلاص زوجته وأولاده فتمت قدم اليه البنات وعانقته وفرحن به وهنئنه بالسلامة والعافية وجمع
 الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا
 وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شككت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سفرها وما فاسته من
 فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى احد الا وشخصل مائل
 وما غمضت الاريات في الكرى * كأنك بين الحفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا اختي انما اشكر احداً في هذا الامر الا ان
من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بما يجتمع ما جرى له في سفره من
أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها بما عاراه من
النجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تدبجه وتدبجها وتدبج اولادها وما سلمهم
منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاقيّة وان الشيخ ابا الريش والشيخ عبد القادوس
طلباه مانه وانه ما عطاهما الله الا من شأنهما فذكرته على ذلك ردعت له بطول البقاء فقال والله
ما أنسى كل ما فعلته معي من الخير من اول الامر الى آخره * وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما
اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انما انسى الذي فعلته معي من اول الزمان الى آخره
فانتمت اخته الى زوجته منار السنّي وعانقتها وضمت اولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر
أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين اولاده وأحرق قلبه عليهم فهل كنت تريد بهذا الفعل أن يموت
فصبرك وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضر واشىء من الاكل
والشرب وأكلوا جميعاً وشربوا وانشرحو انما أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم
بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت اخته وجهرت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم
ضمتها الى صدرها لاجل الوداع وعانقتها فأشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ماسلوة العشاق الابعيد * وما فراق الحب الا شديد * وما الجفا والبعيد الا عنما

وما قتل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد

دموعه تجري على خده * يقول باللدمع هل من مزيد

ثم ان حسناً أعطى الشيخ عبد القدوس القضيبي فرح به فرحاً شديداً ووشكر حسناً على ذلك وبعد ان
أخذ منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه
وبعد ذلك رجعوا نحو حبه حسن الى بلاده فسار في البر الا قفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى
مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب
وكانت والدة من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم
تأكل طعاماً ولم تلتذذ بماء بل تبكي في الليل والنهار ولا تنقر عن ذكرونها وقد نثرت من رجوعها اليها فلما
وقفت على الباب وسعها تبكي وتنشد هذه الابيات

يا الله يا سادتي طموا من بضعكم * فحسبه ناكل والقلب مكدسور

فان سمحتم يوصل منكم كرماً * فالصب من نعم الاحباب مغمور

لابأس من قسركم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولداً حسناً ينادي على الباب يا أمه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل
فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأته ولدها
واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الأرض مغشى عليها فما زال حسن
يلاطفها حتى أفوت وعانقته ثم بكى وبعد ذلك نادى غلامه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً معاً
في الدار فدخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت

في يده ورفعه في الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فأطلق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال يا خليفة
 أمسك يدك ولا تضربني وخليني مربوطا في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فإنه
 يأتيك برزق فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرسلها الى البحر فحمل ثم
 سحبها فوجد بها أنقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البرواذ فيها قرد آخر فعلق الشمايا
 مكمل العينين مخضب المدين وهو يخطل وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك
 البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد مربوط في الشجرة وقال له انظر يا مشوم ما أوقع ما أشرف به على فما
 أوقعني في القرد الشماي الأنت فانك لما صحبتني بعرجك وعورك أصبحت غلبا ناعبا بالأملاك درهما
 ولا دينار ثم انه أخذ مسوفة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث
 منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاتم فإنه يدلك على ما تريد فرمى
 خليفة المسوفة وعفاه عنه ثم أتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك
 شيئا الا اذا سمعت مني ما أقوله لك فان سمعت مني وطوعتني ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال
 له خليفة ما الذي تقوله لي حتى أطعمك فيه فقال له خليني مربوطا مكاني وروح الى البحر وارم شبكتك حتى
 أقول لك أي شيء تعمل بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة وهضى الى البحر ورماها ووضعه على ساعته ثم سحبها
 فوجد بها ثقبلة فزال يعالج فيها حتى طلعتها الى البرواذ فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفي وسطه
 ثياب زرق وهو مخضب المدين والرحلين مكمل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان
 مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعهم سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر
 من عنوانه فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرد والحمد
 لله الذي بدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشوم فقال له
 هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي السعادات اليهودي الصبر في فقال له خليفة وأي شيء
 تصنع له فقال له أصبح من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسبه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير
 فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا مشوم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصحبني بعرجك
 وعورك وشوم طمعتك فأصير فقيرام فلا جأ نعاثم انه أخذ المسوفة ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن
 ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اترك يا خليفة وأرفع يدك وتعال عندي حتى أقول لك أي شيء
 تعمل فرمى خليفة المسوفة من يده وتقدم اليه وقال له على أي شيء تقول لي يا سيد القرد كلها فقال له خذ
 الشبكة وارمها في البحر وخلي أنا هو هولا القرد قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فانه وتعال عندي
 وأنا أخبرك بما يسرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرد أبي السعادات
 لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي حتى أخبرك بما
 يسرك قال له خليفة سمعوا طاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأخذ هذه الايات
 اذا ضاق صدرى أستعين بخالقي * قد ير على تبسير كل عسير
 فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكأنك أسير وانجبارك سير
 فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير
 ثم أنشد أيضا هذين البيتين
 أنت الذي قدر ميت الناس في تعب * تلقى المهموم وأسباب البليات

لا تطعمه مني بشيء لست أدركه * كطامعات تحصيل الارادات

فلم افرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليه ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت
 سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة وعيناه كأنهم مادي نار ان فلما رآه خليفة فرح به لانه ما صاد نظيره
 في عمره فأخذه وهو متعجب منه واتي به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كان قد ملك الدنيا
 بخذافيرها فقال له ماتريد ان تصنع به هذا يا خليفة وأي شيء تعمل في قردك فقال له خليفة أنا أخبرك
 يا سيد القرود كلها بما أفعله اعلم اني قبل كل شيء أتدبر في هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه
 وأطعمك في كل يوم ما تشتهي فقال له القرد حيث انك قد أخبرتني فأنا أقول لك كيف تفعل أنت
 ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو انك تهمل في أنا الآخر حمالا وترطني به في
 شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا
 واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أطرف منها طول عمرك فهاتما وتعال عندي وأنا أقول لك كيف
 تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة
 بياض قد راحرروف ما رأى مثلها في طول عمره وهي أكبر من الحوت الاوّل فأخذه وذهب بها الى
 القرد فقال له القرد هات لك قدر من الخشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وغطها
 بالنصف الآخر واتركها برولين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كان وسألك
 فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم ابي السعادات اليهودي
 شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدته وبين يديه صندوقان واحد للذهب والاخر للفضة
 وعنده عماليل وعبيد وغلان فتقدم اليه وحط القفة قد امه وقل له يا أبا السعادات اني قد خرجت اليوم
 الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل رأيتها الغيري فقل له
 لا والله فيما أخذها منك ويعطيك دينار افرد عليه فيعطيك دينارين فردها عليه وكما يعطيك شيأ رده
 عليه ولو أعطاك وزنها ذهباً فلانأخدمه شياً فيقول لك قل لي ماتريد فعل له والله ما أبيعها الا بكلمتين
 فان قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اللهم ادع يا من حضر في السوق اني أبدلت قرد
 خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمي وبختمه بختمى وهذا غم او مالى حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك
 فأنا كل يوم أصيحك وأمسك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير أبو السعادات اليهودي
 يصحبه قرده هذا الا عور الا عرج فيبليبه الله كل يوم بغرامة يغيرها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير
 ما يملك شيئاً ابدا فاسمع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت
 به علي يا ملك القرود كلها او اما هذا المشؤم فلا برك الله فيه فاني لا أدري أي شيء أعمل معه فقال له سببه
 في الماء وسببتي أنا الآخر فقال سمعوا طأهة ثم تقدم الى القرد وحملها وتركها في البحر وتقدم
 خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً أخضر في المقطف وغطها بحشيش أيضاً وحملها
 على كتفه وصار يغني بهذا الموال

سلح أمورك الى رب السمات سلم * وافعل جميلا بطول عمرك ولا تنعم
 ولا تعاشر لارباب التهم تهمهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرك شهور زاد الصباح فكتمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد
 لما فرغ من معانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى ان دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه

الناس فساروا يصحون عليه ويقولون أى شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وقات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرأجا ساقى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كما أنه مملكت من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمضى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه وقال له أهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريد فان كان أحد كلك أو خاصك قل لى حتى أروح معك الى الوالى فيما أخذك حقل منه فقال لا وحياته رأسك يا قيم اليهود ما كلنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على بختك ومضيت الى البحر ورمت سبكتى فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فزع المقطف ورمى السمكة فقام اليهودى فلما رآها اليهودى استحسبها وقال وحق التوراة والى كلمات انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كفى بين يدي العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات انى قد أرسلت اليك هدية مليحة فعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض علمائه وقال له تعال خذ هذه السمكة وروح بها الى البيت وخذ سعادة تجهزها وتقل وتشوى الى حين أفضى شئى وأجى فقال له خليفة أىضاح يا غلام خذ امرأة المعلم تقل منها وتشوى منها فقال الغلام سمعوا طاعة يا سيدي ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودى فانه مديده دينار وناوله للخليفة الصياد وقال له خذ هذه السمكة يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكانه ما نظر شيئا من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخريه فلما سمع اليهودى كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلاعب هل أنت تعرف أى أبيع السمك بهذا الثمن فدا اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دينارى حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بعدام مثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاه بها فرجع الى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أى شئ تطلب أنأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد أن تعطىنى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه وقال له يا سيدي أتجى على سمكة لاتساوى ديناراً وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لى بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولها ما فلما سمع اليهودى قوله كلمتين قامت عيناه فى أم رأسه وضافت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له يا فاطمة المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لاجل سمكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آباتى من قبلى وصاح على غلمانة فخر وابين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا الخمس قطعوا بالصل فقاهوا اكثر وان الضرب اذاه فنزلوا عليه بالضرب ومازوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حمله كأنه لم يكن به شئ فقال له اليهودى قل لى أى شئ تريد فى غن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على ما علم من الضرب لانى كل ضرر باقدر عشرة حمر فضحك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك قل لى أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك اياه فقال له لارضىنى منك فى غن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودى اظن أنك تطلب منى أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين

المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي اطلبه منكم ان تقوم على قدميك وتقول الله هو اعلى يا هل
 السوق اني قد ابدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه وبخيتي بختمه فقال اليهودي
 ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليهودي قال
 لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه
 وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شيء فقال الصياد
 لا فقال له اليهودي مع السلامة فمض خليفة من وقته وساعته واخذ فقمته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة
 ورعى الشبكة ثم حفرها فوجدها ثقيلة فاطلعهها الابعاد جهد فلما طلعهها رآها مملانة بالسمك من جميع
 الاصناف فحانت له امرأة ومعها طبق فاعطته دينارا فاعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر واخذ منه
 دينارا وهكذا حتى باع ستمائة دينار ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام حتى
 جمع مائة دينار ذهبيا وكان لذلك الصياد بيت من داخل عمر التجار فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ
 قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب
 فلا بد ان امير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من احاد الناس فرما يحتاج الى مال فيرسل اليك
 ويقول لك اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فاقرضني اياها فاقول يا امير
 المؤمنين انا رجل فقير والذي اخبرك ان عندك مائة دينار ركذب على وائيس هي ولا عندي شيء من ذلك
 فيسلمني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقرر ياتي بالمائة دينار التي عنده فالرأى
 الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني اقوم في هذه الساعة واعاقب نفسي بالسوط لآكون قد تمرنت
 على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه واخذ في يده سوطا
 كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة على جملته ضربة ويقول آه آه
 والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون على وانا رجل فقير صياد وليس هي شيء من حطام
 الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه يضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على
 جسده وعلى المخدة دوى في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع
 الضرب نازلا عليه فساكن اللصوص قد تزولوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس
 الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاءوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا البعض هم ربما يكون
 اللصوص تزولوا عليه من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح فطلعوا السطوح وتزولوا من الممرق
 فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة اي شيء اخبرك فقال اعلموا يا جماعة اني حصلت
 بعض دنانير وانا خائف ان يرفع امرى الى امير المؤمنين هرون الرشيد فيحضر في بين يديه ويطلب مني تلك
 الدنانير فأتى بكر واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فها انا اعاقب نفسي واجعل ذلك تمرينا ل نفسي على
 ما أتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد
 اقلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم
 وأراد ان يذهب الى شغلته تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت
 يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فرما ينظرها أحد فيترصدي حتى أنفرد في مكان
 خال عن الناس فيقتلني ياخذها مني ولكن انا أفعل شيئا من الحيل وهو ملج نافع جدا ثم انه نمض من
 وقته وساعته وخط له حيا في طوق حبه ووربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

مقام وأخذ شبكته ووقفه وعصاه وسار حتى وصل إلى بحر الدجلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة
الصيد المار وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفقه وعصاه وشبكته وذهب إلى بحر الدجلة ورعى شبكته فيه ثم
سحبها فلم يطلع له شيء فأنقل من ذلك الموضع إلى موضع غيره ورعى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يرل ينقل
من مكان إلى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرعى الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه
والله إنى ما بقيت أرى شبكتي في الماء الأهدى المرة فاما عليها واما بها فإرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه
فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة الطيار فرعى
الشبكة من يده وتجرده من ثيابه وتركهاء على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يرل يغطس
ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما ابتس منها طلع إلى البر فلم يجد سوى العصا
والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الخجة إلا
بينك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وسار بهرول مثل الجمل
الحامم يجري عينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أشعر كالغفريت المترد اذا انطلق من السجين السليمانى
هذما كان من أمر خليفة الصيد * وأماما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فإنه كان له صاحب
جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدالين والسماصرة يعرفون ان ابن
القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرهما من الامور الممنمة لا يباع
حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المالم والجوارى فبينما ذلك التاجر الذى هو ابن القرناص جالس
في دكانه يوما من الايام واذ بشيخ الدالين قد أقبل عليه ومعه جارية مارأى الراؤن مثلها وهى في غاية
من الحسن والجمال والتقدير والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تاعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم
الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب وأشتهرهابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهبا
وكساها بالف دينار واتي بها إلى أمير المؤمنين فبانت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي
كل فن فزاعا رفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اعلمها قوت القلوب وهى كما
قال الشاعر
أردد الطرف فيها كما سفرت * وفي تمنعها للطرف ردا
تحتكى الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لغمان
وأي هذا من قول الآخر

من لي بأسمرت روى عن معاطفه * سمور رشاق عوال سمهريات

ساجى الجفون حيرى العذار له * فى قلب عاشقه المضى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد إلى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة
آلاف دينار عن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك
السيدة زبيدة بنت القاسم وهى بنت عمه وترك جميع الحاضى ووقع شهره كالمخرج من عند تلك
الجارية الاصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشقوا هذا الأمر إلى
الوزير جعفر البرمكى فصدر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمير
المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التى تتعلق بالعشق لاجل أن يسخرج ما عنده
فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الأمر ليس باختيارى وإنما قلبي تعلق في شرك الحموى وما أدرى

كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الخليفة قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما عملك اليك ان تتركه بالنفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو ان احسن ما تفكر به الملوكة وابناء الملوكة هو الصيد والقنص واغتنم الله والفرص فاذا فعلت ذلك ربما اشتغل به عن اورب ما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انتهت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها ووساعتهما اوسارا الى الصيد والقنص وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلوا الى البرية وقد كان امير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتي فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وبعضهما العسكر وقد سمى عليهم ما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالا اعلى كوم عال فقال للوزير بهل انت ناظر ما ناظره فقال له الوزير نعم يا امير المؤمنين انظر زوالا اعلى كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقاد وعلى كل حال فلا تخرجت من الماء ثم قال الوزير انما مضى اليه واتيته بالماء من عنده فقال الرشيد ان بلغني امر عمن من بغلتي فقف أنت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسى واشرب من عنده هذا الشخص واعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير او مثل الماء في الغدير ولم تر لمنطقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدم ارمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فراه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عقرب أو غصن غر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شئ من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت اعمى أو مجنون فدونك ببحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدرا الرشيد من خلف الكوم وترل الى ببحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ماشأ نك يا رجل واقفا ههنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب واغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آله صنعتي على كتفي فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جيتك وأين شملتك وأين حرامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة عظن في نفسه انه هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر فربل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم امرع من البرق الخاطف وقبض على الجماع بغلته الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجي وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة انا والله ما رايت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له حدود كبار وفهم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي احسن والا اضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله انما احمل من هذا الصياد نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قبعا من اطلس فقلعه وقال الخليفة يا رجل خذ هذا القبعا عوضا عن ثيابك فأخذ خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه القبعا المزوفة فقال الرشيد البسه حتى احيى لك ثيابك فأخذ خليفة ولبسه فرأوه يلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القففة فأخذها وقطع بها ذيل القبعا مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبتيه ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمار فقال له الخليفة جاكميتي

في كل شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله بامر مني لقد حملتني هلك والله ان العشرة دنانير اكرمها
في كل يوم فهل تريد ان تكون مني في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد وشاركك في المكسب فتعمل في
كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي واحميك من استاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال
الخليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمار واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك
الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشعر اذباله في دور منطقة فقال له
خليفة يازامر امسك هذه الشبكة كذا واعلمها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد
قلبه فعمل مثل ما اراد خليفة ورعى الشبكة في البحر وسحبها فاقدر ان يطلمها الخفاء اليه خليفة وسحبها
معه فلم يقدر على تطليعها فقال له خليفة يازامر الخمس ان كنت اخذت عباها تلك عوضا عن ثيابي في
في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارك في شبكتي ان ايتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك
فقال له الرشيد احبب انا وانت معا فسحبها الاثنان معا فاقدر ان يطلمها تلك الشبكة الا بالمشقة فلما
اطلمها انظر اها فاذا هي ملاءة من جميع انواع السمك ومن سائر انواعه * وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصيد
لمطالع الشبكة هو والخليفة قراياها ملاءة من جميع اصناف السمك فقال له خليفة والله يازمار انك
قبيح وتكذب اذا عانيت الصيد تكون صيدا عظيما فالراى الصواب انك تركب حمارك وتروح الى
السوق وتاتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارك وعندى الميزان
والارطال وجميع ما يحتاج اليه فمأخذ الجميع معنا وليس عليك الا ان تملك الميزان وتقبض الاثمان
فان معنا سمك يساوي عشرين دينارا فاسرع بجي الفردين ولا تبطئ فقال له خليفة سمعنا وطاعة ثم
تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يتخيل على ما جرى له مع الصيد حتى وصل الى
جعفر فسار آه جعفر قال له يا امير المؤمنين لعلك لما رحلت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرحت
فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا
له يا امير المؤمنين ادام الله عليك الافراح وازهد عنك الاत्रاح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب
وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب و امر مطرب عجيب ثم اعاد عليهم
حديث خليفة الصيد وما جرى له معه من قوله انت سرقت ثيابي ومن كونه اعطاه قباها ومن كون الصيد
قطع القباها سارا طويلا فقال جعفر والله يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباها منك
واسكن اروح في هذه الساعة الى الصيد واشترها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة
ذي لها واتلفها ولو كن يا جعفر قد كتبت من صيدى في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ
البحر عند معلى خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه واخذ له فردين ثم اروح انا واياه الى
الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا امير المؤمنين وانا ابي اليكم بالذي يشتري منهكم فقال له
الخليفة يا جعفر وحق ابائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قد ام خليفة الذي اعاني
الصيد اعطيه فبهاد نارا ذهبا فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتر واسمكالا امير المؤمنين فطلع
المنادى وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمنادى قد
انقضت عليه مثل العقبان واخذوا السمك ووضعوه في مناديل فمركشة من الذهب وصاروا يتضاربون
عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده

اليسرى وتزل في الما خلفه وصار يقول يا الله بحق هذا السمك ان همدك الزمار شريكى يحيى في هذه الساعة واذا بعد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد مقدا على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخير عن المالميل ان جواده وقف يقول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء قليل ولا كثير فنظر عيناه وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا في الما فرمعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا ابيعك فيه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذ الخادم وجعله في منديل وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان تحتك مشؤم وانا والله مامعى شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل في ذلك الخدام على فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركة ظاهرة من اوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلفه الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان كان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلفه تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من اين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأي شيء لك في الفضول أنا أخذت ما من الذي غلته الصياد وصار غلامى وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابى وأعطاني هذه العباءة عوضا عنها فلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو بصطاد وضح معه وأعطاه الفرجية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

ع) فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو بصطاد وقد ضح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره * (وأما) * ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى أمتنعت من الطعام والشراب وهجرت للذيذ المنام وصارت تنظر غياب الخليفة أو سقره حتى تنصب لقوت القلوب بشرك المسكايه فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات ومخلت من جملة ذلك طبخة صينية فيه حلالة من لطف ما يكون ووضعت فيه البغ وبنجته ثم انها أمرت بعض الخدام ان يعضى الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتيت ان تفرج على شيء من صناعتك فقالت سمعنا وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها انقضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا هدية ثم قضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الحدود رمانية الغمود بوجه أحمر وجبين ازهر وطرفي احور قد سكتت بحفونم افتورا واتسج وجهها نوراً

كان الشمس تطلع من غربها وظلام الليل من طرقتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار ترهون
 نجومها والقمر يمدون جبينها والغصن يعيل من قدها كأنها البدر التام قد اشرق في جحجج الظلام
 وقد تغزلت عنماها وتوقس حجابها وصيغت من المرجان شفقتها تذهل بحسنها كل من نظرها
 وتسنح بظرفها كل من رآها جل من خلقها وكلها رسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها
 اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فارواح تعود * لها من طرفها الحظاظ من حجر
 تميت بها وتحيي من تريد * وتسي العالمين بقلمتيها * كأن العالمين لها عبيد
 ثم ان السيدة زبيدة قالت لها هلا وبعها لأمور حبايل ياقوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على اشغالك
 وحسن صناعتك فقالت سمعوا طاعة ثم حملت ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه
 هذه الابيات
 اياذا الطارق لسي طار شوقا * ويصرخ من حواها وانت تضرب
 فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيبك الانسان يرغب
 فقل قولاً تقيلاً او خفيفاً * والحسن ما تشاء فانت تطرب
 وطب واخليع عذارك يا حجب * وقه وارقص ومل وانحجب وعجب
 ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى اوقفت الطير وهاج بهم المسكان ثم حطت الدف واخذت الشبليحة
 التي قيل فيها هذا البيت

لها عبيد من اناسها باصابع * يشير الى الحن صحبج بلا شك
 وكما قال الشاعر ايضا اذا انتهت الى القصد الاغانى * يطيب الوقت من طرب بوصول
 ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قال فيه الشاعر
 وغصن رطيب عادود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
 تجس وتبلوه لفرط كآتها * بأغلاما اتقنته السلاسل
 فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال
 فيها وفي عودها هذه الابيات

قد اصبحت بالوتر الاجمى * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قاتل
 يودي بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفتها * مصور ينطق عن ذي فم
 قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطيب العدل مجرى الدم
 ثم ضربت أربع عشرة طربة وغنت عليه نوبة كاملة حتى اذهلت الناظرين وأطربت السامعين
 ثم انشدت عذيق البيتين

قدم عليك مبارك * فيه السرور يجدد اقباله متواتر * وقعيمه لا يتفد
 * وأدرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قوت
 القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبية
 والديكات وكل فن ملجح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقاتت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد
 في عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت قدمه والها الطعام ثم قدموا الحلوى
 وقدموا الصحن الذي فيه البسج فأكلت منه فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلب رأسها وانطرحت
 على الارض نائمة قالت السيدة زبيدة للبحراري ارفعها الى بعض المقاصير حتى اطمئنها فقلن لها سمعا
 وطاعة

وظاعة ثم قالت لبعض الخدام أعمل لنا صدوقا وثني به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن
 الجارية قد شرفت وماتت ونهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبتها وإذا بالخليفة قد
 أتى في تلك الساعة من الصيد والقتل وأول ما سأله عن الجارية فتمتدح اليه بعض خدمه وقد كانت
 أوصته السيدز بيده أنه اذا سأله الخليفة عنها فقل له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسمدي
 تعيس رأسك ان قوت القلوب شئت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخبر يا عبد السوء ثم قام
 ودخل القصر فسمع به تمام كل من في القصر فقال ابن قبرها فأتوا به الى التربة وأرواه القبر الذي عمل
 تجزير او قالوا له هذا قبرها فلما انظره صاح واعتنق القبر وبكى وانشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغيب ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك العفن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن
 فقلت السيدز بيده أن حبلتها ندمت فقالت للخدام هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت
 الجارية ووضعتهما فيه فقالت للخدام اجتمدي ببيع الصندوق واشترط علي من يشتريه انه يشتريه وهو
 مفعول ثم تصدق بثمنه فأخذ الخدام وخرج من عندها وامتهل امرها ههنا ذاما كان من أمره وولاه
 * وأما ما كان من أمر خليفة الصيد فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا
 اليوم أحسن من رواجي الى الطواشي الذي قد اشتري مني السمك فانه واعدني أن أروح اليه في دار
 الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره فاصدا دار الخلافة فواصل اليها رحدا المماليك والعبيد والخدم قيساما
 وقعودا فتأملهم واذا بالخدام الذي أخذ منه السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من
 المماليك فالتفت اليه الخدام لينظر من هو واذا هو بالصيد فلما عرف الصيد انه رأى وتحقق ذاته قال
 له ما قصرت يا شقير هكذا تكون اصحاب الامانات فلما سمع الخدام كلامه نجحك عليه وقال له والله لقد
 صدقت يا صياد ثم ان الخدام صندا لا اراد ان يعطيه شيئا فمده الى جيبه واذا بصياع عظيم فرفع الخدام
 رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخدام غص اليه قائما
 وشي بين يديه وصار يتحدثن وهما ماشيان حتى طاول الوقت فوقف خليفة الصياد ممددا الخدام لم
 يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو يعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له ياسمدي شقير خلني
 أروح فسمعه الخدام واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخدام يتحدث مع الوزير
 ويتشغل عن الصيد فقال خليفة يا هذا طل قبح الله كل تقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشغل
 عليهم أناد خيلك ياسمدي كرش الخيال أن تعطيني الذي لي لاجل أن أروح فسمعه الخدام فاستحى من
 جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخدام ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخدام وقد
 أنكر عليه أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخدام أما تعرف هذا يا مولانا الوزير
 فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيت له الا في هذه الساعة فقال له الخدام
 يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من ساطى الدجلة وكنت أناما لحقت بشيئا واستحييت ان ارجع الى
 أمير المؤمنين بلا شيء وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه
 أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبى وأردت أن
 أعطيه شيئا فإرايت فيه شيئا فقلت له تعال الى في القصر وأنا أعطيك شيئا تستعين به على فقرك فحاشني
 في هذا اليوم فمدت يدي وأردت أن أعطيه شيئا فحمت أنت ففقت في خدمتك واشتغلت بل فطال عليه

الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صنديلا
 الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما
 سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له أما
 تعرفه ياريس الطواشبة قال لا قال هذا ما علم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق
 الصدر حين القلب يشتغل بالبال وماله شئ يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور عليه
 الخليفة وأحضره بين يديه فلعن الله يفرج مابه ويسلمه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره في عطية شيا
 يستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فقلت تعالى بيقول ركابك الدولة
 أمير المؤمنين أدام الله ظلمها وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر اعترض متوجها الى الخليفة والخدام
 أمر المماليك أنهم لا يبقرون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجل احسانك يا شقيق قد صار
 الطالب مظلوما لا في جنت لا طلب مالي فحسبوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة ووجدته قائما
 وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكرة بتراجم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنما عوذني * ومالي عملي قلبي اذالم يطع أمر

وكيف يكون الصبر عن حب طائلة * على حيا في التوجع لا يجدني صبر

ولم انسهوا الكاس قد دار بيننا * وقد مال بي من خمر الحظها سكر

فلم اصار جعفر بن يدي الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيدي
 المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته
 فقال جعفر عن اذن أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في
 الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك أريد
 داري فرايت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويتشكى منك
 ويقول سبحان الله قد علمته الصياد وذهب ليا تبنى بقردين فلم يعد الى وما شأن الشركة ولا شأن المعلمين
 فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال
 ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بما تاتي عليك أحق ما تقول من ان الصياد واقف بالباب
 قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لا سعين في
 قضاء حقه فان برد الله له على يدي شقاوة الهاوان يرد له على يدي سعادة ناهاشم ان الخليفة أخذ ورقة
 وقطعها وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب الولاية
 والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشر من صنفا من أنواع النكاح من أقل التعزير الى القتل فقال
 جعفر رسمه عا طاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر
 أقسم بحق آبائي الطاهرين وانصالي بجزء وعقيل اني أريد أن أحضر خليفة الصياد وأمره أن يأخذ
 ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فإشئى كان فيه ما ملكته له ولو كان فيها الخلافة
 تجرعت نفسي منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شئى أقطع أو هلاك فعلته به فاذهب
 وانثني بدقله اسمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطع لهذا
 المسكين شئى بانلاقه فاكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما دق الا انه يدخل ولا يكون الامير يده
 الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه

أى شئ عبي حتى جئت الى هذا العبد المحبس شقير بجمع بين كرش الخخال ثم ان جعفر المزل
 سائر ابيه والمالك خلفه وقد امه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خاني وقد ادى في بحر موفى ان
 اهرب ولم يزل جعفر سائر ابيه حتى قطع سبعة دها ليز ثم قال الخليفة وبلك يا صياد انك تقف بين يدي أمير
 المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع السرا الا كبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على
 سريره وأر باب الدولة قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصع منك ان تعمل
 صيادا ثم تتركني قاهدا أحرس السمك وتروح ولم تجي فما شجرت الا والمالك قد أقبلوا على دواب
 مختلفة الألوان فحفظوا السمك مني وأنا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد
 سريعا كما بعنا من بعدنا ثوبينار وليكن أنا جئت في طلب حتى تحبسوني وأنت من حبسك في هذا الموضع
 فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق
 فقال خليفة الصياد لا أمير المؤمنين أنت كنت صيادا واراك اليوم سرت ومحمول ولكن من كثر
 صنائه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمرتك به أمير المؤمنين فتقدم
 خليفة الصياد ومده وقال هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي يصطاد معي ثم اخذ الورقة وناولها
 للخليفة وقال يا زمار اى شئ طلع في فيها لا تخف منه شيئا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

ع (فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة
 الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار اى شئ طلع في فيها لا تخف منه شيئا
 فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فتنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم فقال الخليفة خذ بر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب
 الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضر به مائة عصا فامتلوا امره وضر بها خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول
 لعن الله هذا اللعب يا كرش الخخال هل الحبس والضرب من حلة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان
 هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشا نازح ومن صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى
 فله ان يطالع فيها شئ فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له
 فيها قتل لا يقتله فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد
 لا بشرك الله بالخبر هل أنا صيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلتي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى
 فديده وأخذ ورقة وأعطاهما جعفر فاخذهما منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة ما لك سكت يا ابن عبي
 فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيئا فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له
 بروح من وجهي فقال جعفر بحق آباءك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة اعطه يطالع له فيها رزق فقال
 الخليفة دع به يأخذ له ورقة لا شئ غير هاجم يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينار فقال
 جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا دينار خير كثير
 لا أصح الله لك بذنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل
 الخادم فقال له تعالى يا صياد انعم علينا بما أعطاك أمير المؤمنين وهو يزح معك فقال له خليفة والله
 صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا أسود الجبل وقد أكلت مائة عصا وأخذت ديناراً واحداً أنت في
 حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على وجهه فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة
 عرف أنه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن يردوه فردوه فديده الى جيبه فخرج منه كيسا حمر

ففتحها ونقضها واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حتى يهلك وامض الى صال
سبيك ففعل ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة ونحر جوقد نسي الضرب (ولما)
اراد الله تعالى انفاذا مقصاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوارى فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير
فقال خليفة في نفسه اى شىء هو لانا الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار
وسعوا لنا خردوز لظ فوسعه واله فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجله وبين يديه صندوق وعليه
خادم جالس والشيوخ ينادى ويقول يا تجار يا ارباب الاموال من يحاطرون ينادى بالاعطاء لهذا الصندوق
المجهول من دار السيدة بيده بنت انقاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد بكم عليه ببارك الله فيكم فقال
واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فانا نقول كلاما راعى فيه ملام هو على بعشرين دينار افعال
آخر بخمسين دينار اثم تريد الاتجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادى هل عندكم زيادة بالتجار
فقال خليفة الصياد على عانة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فضحكوا عليه
وقالوا يا طواشى بيع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشى والله ما يبيعه الا له خذ يا صياد ببارك
الله لك فيه وهات الذهب فخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقع المعاقدة ثم ان الخادم تصدق
بالذهب وهو في موضع ورجع الى القصر واعلم السيدة ببيده بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة
الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على راسه واتى به الى الحارة ووضع
عن راسه وكان قد تعب ففقد ينفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم
فتح باب داره وداخل في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك اخرج ان يفتحها فلم يقدر فقال في نفسه اى شىء
حصل في هاتى حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه ثم اخرج القفل فلم يقدر فقال في
نفسه انا خليه الى غد ثم طلب ان ينام فيجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع
ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففرغ خليفة وفرغته النوم وقد طار عقله وادرك شهر رزاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة
الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففرغ وطار عقله وقام من النوم وقال كان
فيه جننا الحمد لله الذى ما جعلنى فحمته لاني لو كنت فحمته لقاموا على فى الظلام واهل كوفى ولم يحصل لى
منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثانيا مرة اكثر من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه
قوية اخرى لكنها خجعة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت وصاح
يا اهل الحارة وكان اكثر اهل الحارة نائمين فاتهم واعلى صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقونى بسراج
فان الجن نحر جوا على فضحكوا عليه واعطوه سراجا فآخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر
فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهى نائمة فى الصندوق وكانت مبخجة وقد تقايت النجس
فى تلك الساعة فاستعافت وفتحت عينها واوحست بالضيق فحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال
يا الله يا سيدتى من اين انت وفتحت عينها وقالت هاتى يا سيدتى بحسب افعال خليفة عما هنا الا تمر حناه
فاستعافت فى نفسها ونظرت خليفة فقالت له اى شىء انت ثم انها قالت واين انا قال لها انت فى بيتى قالت
اما انا فى قصر الخليفة هر وبن الرشيد فقال لها اى شىء الرشيد يا مجنونة ما انت الا جارية وفى هذا اليوم
اشترى بك عانة دينار ودينار وجئت بك الى بيتى وكنت فى هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية
كلامه قالت له ما اهلك قال اسمى خليفة الصياد ما بال تجسمى قد سمعوا ناعرف نجمى غير ذلك وفتحت

وقالت

وقالت دعني من هذا السلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما كنت
شياً وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له اما معك درهم فقال الله يحفظ هذا الصدوق الذي أفرقني
لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا ففحصت عليه الحاربية وقالت قم اطلب من حيران شيئا
آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا اهل الحاربية وقد كانوا قد بن فانتبهوا وقالوا مالك
يا خليفة فقال يا حيران انا جائع وما عندى شيء آكله فنزل له واحد رغيف وآخر بكسرة وآخر بقعة جبن
وآخر خيارة فامتلأ بحجره ودخل البيت وحط الخبز مع بين يديها وقال لها كلي ففحصت عليه وقالت له كيف
آكل من هذا ولا عندى كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرق بلتمة فأموت فقال خليفة أنا مملأ لك هذه
الجرة ثم أخذ الجرة وخرج في وسط الحاربية وصاح يا اهل الحاربية فقالوا له ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة
فقال لهم انتم أعطينوني فأنا كنت واحسن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكوز وهذا برق وهذا
بقلة فلا الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدة تى ما بقى لك حاجة فقالت صحيح ما بقى لي حاجة في هذه
الساعة فقال لها كليني وحدتي بجديتلك فقالت ويلاك ان كنت لم تعرفني فأنا اعرفك بنفسى أنا قوت
القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت منى السيدة زبيدة وبختني ووضعتني في هذا الصدوق
ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك
فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذي
كنت في قصره محبوبا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخبز والعقل فانه ضربني
أمس مائة عصا وأعطاني دينار واحد ادمعني في علمته السيد وشار كته فعدتني فقالت له دع عنك هذا
السلام القبيح واقف عينيك وعليك بالادب اذا رأيت به بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها
كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعاديته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها
باسم الله نائمى فقامت ونامت ونام هو بعد اعتمها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فأحضرها
لها فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبر به بحالها وما جرى لها من انهما عند خليفة الصياد
وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان
ابن القرناص الجوهرى واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعنا طاعة ثم انه اخذ الورقة من
يدها وضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فأرشده اليه فأناؤا وسلم عليه فرد عليه
السلام واحتقره في عينه وقال له اى حاجة لك فنسأله الورقة فأخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب
منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقر الورقة
فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على راسه * وادرك شهر زاد الصباح

فسكنت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) فقالت بلعني ايم الملك السعيدان ابن القرناص
لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على راسه ونمض قائما وقال له يا اخي ابن يتلك فقال له خليفة
وما تريد بيتي فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاري بيتي فقال له لا بل اشترى لك شيئا تاكله انت
واياها قال بيتي في الحارة الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يا مندور ثم صاح على عبدين
من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار
من الذهب وارجمه الى بئر عنة فغضب العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالوا له يا محسن اعط هذا
الرجل الف دينار من الذهب فأطاه اياها فأنتم ها خليفة ورجع مع العبدان الى دكان سيدهما فوجدوه

واكازرزورية تساوى الف دينار والمالميل والغلمان حوله وفي جنب بقلته بغلة مثلها مسرحة هجمة
 فقال الخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة اتانا لاركب والله انى اخاف ان ترمى فقال له
 التابع ابن القرناس والله لا بد من ركوبك فتمت خليفة ليركبها فركبها مقلوباً يوم سئل ذنبها وصرخ
 فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انما قلت لك ما ركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناس
 ترك خايفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيتهم ان خليفة ذهب
 الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية
 فأتى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد يحنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها
 واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبيته اهم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم فقالوا له اى
 شئ حالك يا مسكين ما تعرف اى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء المالك واخذوا
 بخمارك وطمبوك فاوجدوك فقال خليفة كيف اخذوا جاريتى فقال واحد لو كان وقع كانوا يقتلوه
 قليلة فتخليفة اليهم بل رجع يجرى الى ذلك ابن القرناس فرأى اركبها فقال له والله ما يصح منك فانك
 مشاغلتنى وارسلت المالك فاخذوا جاريتى فقال بالمجنون تعال وانت ساكت ثم اخذها واتى به الى دار
 مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعده فبها على سرير من ذهب وحوطها عشر حوار كان من
 الاقمار فلما رآها ابن القرناس قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدى الجدي الذى الله ترانى
 بجمع ما يملك فقال لها يا سيدى اعطينه الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره
 فتضحكت وقالت لا تؤاخذة فانه رجل عامى ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبته منى اليه وان شاء الله تعالى
 ياخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب
 لانه علم انها في بيت ابن القرناس وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه اخذت
 خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها
 ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشترها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وهما هو واقف
 بالباب وقد ذكر لي ان له مولا نأمر المؤمنين بحاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد
 فقال هل هو واقف نعم قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم
 فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكي حقيقة ففهم خليفة كلام أمير
 المؤمنين فقوى قلبه وشبته وطلبه وقال له وحق من أذم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمه على اى حاله وما
 كان منى غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه
 ثم انه حديثه بجديت الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة دينار ودينار على الدينار الذى أخذه من
 الخليفة وحدثه أيضاً بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع
 الحكاية من المبتدأ الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصول
 الحق الى أهله ثم سكنت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهباً وخلعة سنية من ملابس الخلفاء
 السكارو بغلة وأهدى اليه عميداً من السودان بخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان
 وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح
 بقدوم قوت القلوب وعرف أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليهم باهجرها مدة

من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما اتحققت ذلك حمل لها من غيظه م عظيم واصفر لونها
بعد الاحمرار فلما اعيهاها الصبر ارسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد اشدت
هذه الايات اميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفي مني حسرة وتأسفا

أياسادني رقا لفرط صبابتي * فهذا الذي لا قيمته منكم كفي
لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بيهودكم * وموتى اذا لم تسمحو الى بالوفا
هبوا أنى اذ نبت ذنبا فساخوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلم اوصلت مر اسلة السيد زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه
عما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن
مراسلتها مشتملا على الرضا والسماع والغفور عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة قرب
الخليفة في كل شهر خمسين دينار اجازته وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحشام ثم ان
خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج عشي ويتعجتر فلما وصل الى الباب نظر
اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فقره وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله
الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاما من هذا المال الذي
صار لك فقد خليفة يده الى خيبه فطعم منه كباقي ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ
مالك بارك الله لك فيه ونعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو
راكب على البغلة والخادم ماسكه كقلها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون
بما حصل له من العز فتم قدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم
بما جرى له من الأول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وافرق عليها حيلة من المال حتى صارت
كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * اللهم تنقيها ونشفي السقيم

قد جعلت بناها للعلل * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنتمان بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسنات ودخل بها
وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والابسط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه
في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكرم المتواترة وصار له به
حامدا حمدا شاكرا مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويامن له جود دعم وغافر * لك الحمد مني فاقبل الحمد اني
لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا ناشيا كبر
وكل الوري من بحر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدايد ناصر * وخولتنا يارب آتار نعمة
واسبغتنا يا من لذني غافر * بجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل مازار زائر * واصحابه الغر الكرام اولي النهي
* مدى الدهر ما غنى عن الابل طائر *

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشبهه باحسانه وجوده
ولم يزل خليفة في آن نعمة وسرور وعز وچور وفي نعمة زائدة ورفعة متمصاعدة وعيشة طيبة هنيئة

ولادة صافية مرضية الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والجماع وهو
 يحيى دائم لا يموت أبدا

﴿حكاية مسرور التاجر مع معشوقته من المواصف﴾

﴿وعما يحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل
 من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال واكفنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويلتصق
 بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض
 وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة الجميلة فاجبته تلك الحمامة وصرار في قلبه منها وحده
 عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك
 انتبه من نومه فوجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم الى من
 يفسر لي هذا المنام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا
 التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد أن أروح اليوم الى
 من يفسر لي هذا المنام فقام وصرار عيشي عينا وشهالا الى أن بعد عن منزله فليجد من يفسر له هذا المنام ثم
 بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر به انه عييل الى دار من دور التجار وكانت
 تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه
 الايات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة بشفي العليل شميمها * وقفت باطلال دوارس ساقلا
 وليس يجيب الدمع الارميمها * فقلت نسيم الريح بالله خبري * هل الدار هذى قد يعود نسيمها
 وأحظى بظي مال بي لين قدته * وأحفانه الوساخنا في سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظري في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من
 ديباج أحمر مكل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستة أربع جوار بينهن صبية دون الخامسة و فوق
 الرباعية كأنهم البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحليتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم سليمان
 وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها
 مسرور دخل الدار وبالغ في الدخول حتى وصل الى الستة رفعت رأسها اليه ونظرتة فعند ذلك سلم عليها
 فردت عليه السلام بعد ذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة
 وكانت من اليا سمين والمنشور والمنفسح والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت
 جميع الأشجار بالانثار والماء منحد من أربعة قلوبا وين يقابل بعضها بعضا فتأمل في اللوان الاول
 فرأى مكتوبا على دائره بالنجف الا حمر هذان البيتان

الأيادار لم يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدر تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المسكان

ثم تأمل في اللوان الثاني فرأى مكتوبا في دائره بالذهب الاحمر هذه الايات

لاحت عميل ثياب السعد يادار * ما غردت في غصون الروض أطيار

ودام فيك عبرات معطرة * وتنفضي بك للاحباب أوطار

وعاش أهلك في عز وفي نعم * ملاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللوان الثنات فرأى مكتوباً في دائره باللادورد الازرق هذان البيتان
بقيت في العز والاقبال يادار * ما جن ليل وما قد لاح أنوار
في بابك السعدى أبوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافك مدرار
ثم تأمل في اللوان الازبع فرأى مكتوباً في دائره بالمداد الاصفر هذا البيت
هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قري وحمام وبلبل ومام وكل طير يغرد بصوته والصبيبة تمايل في حسنها
وجملها وقدها واعتد لها يفتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير
دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة أصحابها فقال لها ياسدي رأيت هذه الروضة فأعجبني
حسن اخضرارها وفتح أزهارها وترتم أطيارها فدخلتم الأتفرج فيم اساعة من الزمان وأروح الحال
سبيلي فقالت له حيا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها نظر الى طرفها ورشافة قدها تحير من حسنها
وجملها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيراً في أمره وأنشد هذه الايات
مقرت سدى في بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان * والآس والنسر ينم
فاحت روائحه من الاغصان * ياروضة كملت بحسن صفاتها * وحوث جميع الزهر والأفنان
فالمدر يجلي تحت ظل غصونها * والطير تشد أطيب الالخان * قريها وهزأها ويمامها
وكذا البلايل هيبت أشجاني * وقف الغرام بمؤبتي متحيراً * في حسنها كتحير السكران
فلما سمعت زين المواف شعرة مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته
عن شعرة بهذه الايات

لا ترتجى وصل التي علمتها * واقطع مطامع التي أملتها
وذو الذي ترجوه انك لم تطق * صد التي في الغايات عشقتها
تجني على العشاق الحاطي ولم * تعظم على مقالة قد قتلها

فلما سمع مسرور كلامها تحمد و صبر و كتم أمرها في سره وتذكر وقال في نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على
ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهم ما وفيها من سائر الالوان من السماوي
وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلوا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد ففعلت وحضرت آلات الغسل
فغسل أيديهم ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين
المواف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة لاني محجومة فقالت لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك
فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئاً قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديها وإذا
هو من الأبنوس مقطوع بالعاج له رفعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من درياقوت * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أني لما أمرت
باحضار الشطرنج أحضره بين أيديهم ما فلما آه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواف وقالت
له هل أنت تريد الحجر أم البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذي أنت الحجر لانهم ملاح
ولملك ألع ووعى لي الحجر البيض فقالت رضيت بذلك فآخذت الحجر وفتحها مقابلة للبيض ومدت يديها
الى القطع تنقل في أول الميدان فنظر الى اناملها فرأها كأنها من عجين فأندش مسرور من حسن
أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندش ولا تصبر واثبت فقال لها إذا ات الحسن

الذي فضع الاقرار اذا نظرتك المحب كيف يكون له اصطبار في ما هو كذلك واذا هي تقول له الشاهامات
 فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواسف انه يحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا لعب معك الابره من معلوم
 وقدر مفهوم فقال لها سمعوا طاعة فقالت له احلف لي واحلف لك ان كلامنا لا يغير صاحبه فتحالفا
 معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتني اخذت منك عشرة دنانير وان غلبتني لم اعطك شيئا فظن انه
 يغلبها فقال لها يا سيدتي لا تخنني في عيمنتك فاني اراك اقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا
 يلعبان ويتسابقان بالبمبادق والحقهتهم بالا فراز ووصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
 الافراس وكان على رأس زين المواسف وشاح من الدياتج الازرق فوضعتة عن رأسها وشمرت عن
 معصم كأنه عمود من نور ومررت بكفهها عن القطع الحجر وقالت له خذ خذرك فالدعش مسرور وطار عقه له
 وذهب لبه ونظر الى رشاقته اورقة معانيمها فاحتمار واخذها الا نهارا فزيدته الى البيض فراحت الى الحجر
 فقالت يا مسرور ان عقلتك الحجر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس علك عقلتك فلما نظرت
 زين المواسف الى حاله اخذت منه البيض واعطته الحجر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه
 ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواسف انه مشغول بها وقالت يا مسرور ما بقيت
 تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت اعب معك في كل مرة الاربعة دنانير فقال
 لها حبا وكرامة فصار تلاعبه وتعلمه وتكرار ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار ودما على ذلك
 الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنقض قائم على اقدمه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال امضى الى
 منزلي واتي به الى لعل ابلغ آمالي فقالت له افعل ما تريد بما يدلك فغضى الى منزله واتاها بالمال جميعه فلما
 وصل اليها انشد هذين البيتين

رايت طيرا مر في بي المنام * في روض انيس زهره ذوابتسام
 لكنه لما بدا صدته * منك الوفا تاويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ما له صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر ان يغلبها دورا واحدا ولم يزل
 كذلك ثلاثة ايام حتى اخذت منه جميع ما له فلما انه ما له قالت له يا مسرور ما الذي تريد قال اعبك
 على دكان العطارة قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسة دنانير فلعب بها خمسة اشواط فغلبته
 ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فاخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد
 ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من اوقعني معك في شرك
 الحبة ما بقيت يدى تملك شيئا من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شيء يكون اوله رضا
 لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا اجعلك في حل من قبلي
 فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو اردت اخذ روي لسكانت قليلة في رضاك فاعشق
 احد اسواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع الاملاك
 والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما في الوقت والساعة واتى بالقاضي والشهود واحضرهم عندها
 فلما رآها القاضي طار عقه له وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها يا سيدتي لا اكتب
 الحجة الا بشرط ان تشتري العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت
 قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه وما يملكه يديه ينقل الى ملك زين المواسف
 بشمن حليمته كذا وكذا فيكتب القاضي ووضع الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواسف
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد الثمانمائة (إقالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما أخذت الحجة من القاضي مشتملة على أن جميع ما كان ملكا مسرورا ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب إلى حال سبيلك فالتفتت إليه جارياتها هبوب وقالت له انشدنا شيئا من الأشعار فأنتشدي في شأن لعب الشطرنج هذه الأبيات

أشكوا الزمان وما قد حل في وجرى * وأشتكى الحسر والشطرنج والنظرا
 في حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها في الوري أنثى ولا ذكرا
 قد فوّقت لي سهاما من لواظها * وقدّمت لي جيوشا تغلب البشر
 حمرا وبيضا وفسانا مصادمة * فيما رزنتي وقالت لي خذ الخذرا
 وأهممتني إذا عرت أناملها * في جنح ليل لم يم يشبه الشعرا
 لم أستطع على الاص البيض أنقلها * والوجد صير مني الدمع منه مرا
 يبداق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكمرا
 وخديرتني بين العسكرين معا * فأخبرت تلك الجيوش البيض مقمرا
 وقلت هذي الجيوش البيض تصلح لي * هم المراد وأما أنت فالجرا
 ولا عبتني على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا
 يالحنف قلبي ويا شوقي ويا حزني * على وصال فتاة تشبه القمر
 ما القلب في حرق كلا ولا أسف * على عقارى ولكن يألف النظرا
 وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعابت الدهر فيمات على وجرى
 قالت فما لك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر يحكو عند ما سكر
 انسية سلبت عقلي بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
 أطمعت نفسي وقلت اليوم أملاكها * على الزهان ولا خوف ولا حذرا
 لا زال يطمع قلبي في توصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
 هل يرجع الصب عن عشق أضربه * ولو شدا في ببحار الوجد منهدرا
 فاصبح العبد لآمال يتلمبه * أسير شوق ورحم ما قضى وطرا

فلما سمعت زين الموصف هذه الأبيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع إلى عقلك وامنض إلى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل عرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك إليه فالتفت مسرورا إلى زين الموصف وقال لها يا سيدتي اطمني أي شيء ولك كل ما تطلبينه فاني أجي به إليك وأحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقي معك شيء من المال فقال لها يا منتهى الآمال إذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدي الرجال فقالت له هل الذي يعطي بصيرمة عظيما فقال لها ان لي أقارب وأصحابا وهم ما طلبته يعطوني آياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الأذفر وأربع اواق من الغالية وأربعة أرتال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكي المزركش فان كنت يا مسرور تأتي بذلك الامر أبحث لك الوصال فقال لها هذا على هين يا بخيل الاقمار تخم ان مسرورا خرج من عندها البأيتها بذلك الذي طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فيمنها هو يعيش في شوارع المدينة إذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف إلى أن لحقتها فقالت لها يا هبوب إلى أين أنت

ذاهبة فقالت له ان سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها من المواصف من
أوله إلى آخره فقال والله يا هبوب ان يدي لا تملك شيئا من المال قالت له فلا ي شي وعدهتم فقال كم من
وعدا لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور رب نفسا وقر
عيننا والله لا كون سببنا في اتصالك بها ثم انهما تراكته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها
فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رحل كبير المقدر يحترم عند الناس فقالت لها سيدتها
لا حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجب دعده عندنا وده
ولا شفقة في الوصال وان مات الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما سهل
علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا أن اوجار يتك سكوب فن يقدر ان يتكلم منا فيك ونحن
جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجواري يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسل
خلفه وتنعني عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقالت كلام الجواري ودعت بدواة
وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مظل * اذا السود جنح الليل فلتأت بالفعال
ولا تسأل الا نزال في المال يا فتى * فقد كنت في سكري وقد رد لي عقلي
فما لك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتخطي بالسنى ولك الهنا * ولا تعط احمالا في مدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطن * وكل من شمار الوصل في غيبة البعل
ثم انما طوت الكتاب وأعطته الجارية لها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكي وينشد قول
الشاعر وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتنت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وحدى بعد بعد أحبتي * وفاضت جفوني في تزايد عبرى
وعندي من الأوهام ما ان أحبه * اصم الحصى والخمر لا تب بسرعة
ألا ليت شعري هل أرى ما يسرنى * وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتي
وتطوى ليالى الصدم بعد نشرها * وأبرأ مما أدخل القلب حلت

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الشه انما قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرور لما
زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو في غاية الشوق فيبغما هو يترجم بتلك الابيات ويردها اذ سمعته
هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت ونارته الى الكتاب فأخذ وقراه وقال لها يا هبوب
ما وراءك من اختيار سيدتك فقالت يا سيدتي ان في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وانت من
دوى الابواب ففرح مسرور فرحاشديدا وأنشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت أفي في الفؤاد أصونه

وزددت شوقا عند ما قبلته * فكأنما دار الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا بالها وأعطاه له هبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت
تشرح لها ما حسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف
يا هبوب انه أبطاعن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سياتي سر يعاظم تستتم كلامها واذ به قد أقبل

وطرق الباب ففتح له وأخذته واحسنته عند سيدتها زين المواسف فسنت عليه وورحبت به واحاسنته
الى جانبها ثم قالت لجارتها هبوب هبات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأنت بمبدلة مذهبة
فأخذتها وأفرشتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أخفر الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من
اللؤلؤ والرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكالمة بالدر والجوهر والياوقيت وارخت من تحت
العصابة سالفتين ووضعت في كل سالفية قوتة حمره مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كأنه
الليل الداج وتجرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين
فصارت عشى وتنجرت في خطواتها وتمعطف فأنشدت الجارية من يديع شعرها هذه الايات

نخملت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها
قربت يدى في غيها حب شعرها * كاشمس تشرق في دجى وفراتها
طوبى لمن باتت تليبه بحسبها * ويمدوت فيها حالفا بحياتها

فتكرتها زين المواسف ثم أقبلت على مسرور وهي كالبدرا المشهور فلما رآها مسرور نهمش قائما
على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فهاهى انسية وانماهى من عرائس الجنة ثم نادعت بالمائدة فخرت
واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الايات

عج بالملعق في ربع السكر ييج * ولاذنوع القلايا والطيها ييج * عليه سهامة مازت أعشقه
مع الفراخ الغواكى والفرار ييج * نعم الكباب الذى يزهو بحمرته * والبقل يغمس في خل السكر ييج
نعم الارز بالبان الحليب شدت * فيه الكفوف الى حد الدما ييج * يالغف قلبى على لونين من مهك
* لى رغبين من خبز التوار ييج *

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطرخوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم
السكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا السكاس مسرور وقال يامن أنا بعد هاوهى سيدتى
ثم صارت ثم بانشاد هذه الايات

عجبت لعيستى ان عمل لملها * بحسن فتاة أشرفت بجمها
وليس لها فى عصرها من مشابه * لالطف معانينها حسن خصالها
ويحسن دغصن البان ابن قوامها * اذا خطر فى حيلة باعة دالها
بوجه منير نجمل البدر فى الدجى * وفرق حكي فى النور ضوء لاهلها
اذا خطر فى الارض يعبق نشرها * نسيه ما يرى فى سهلها وحبها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بيدينه وقدأ كل خبزنا ولمننا وحب حقه علينا
نقل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك املاكك وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتى أنت فى حل عما
تذكرينه وان كنت غدرت فى البين الذى بينى وبينك فأنا أروح وأصبر مسلما فقالت لها جاريتها هبوب
يا سيدتى انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطبع عيني وتجبرى
خاطرى لاناام الليلة عندك فى الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الاما تر يدعني قومي جددى لنا مجلسا
فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينتة وعطرتة بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام
واحضرت المدام ودار بينهم السكاس والطاس وطابت منهم الانفاس * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك العبيد أن زين المواسف

لما أمرت جاريتهما محبوب بتجد يد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والدمام ودار بينهما الكامن
والطاس وطابت منهنم الانفاس فقالت زين الموصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتهادى فان
كنت لخبنة اتعاني فأشدد لنا شعر الديدع المعاني فأشدد مسرور هذه القصيدة

أشرت وفي قلبي لهيب تضرما * بجبيل وصال في الفراق تصرما
وحب فتاة قد قد قلبي قددها * وقد سادت عقلي بخدته نعم ما
لها الحجاب المقرون والظرف أحور * وتغر بحاكي البرق حين تبسمها
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعي حكي في حبها تيك عند ما
فعايتها ما ما بين نهر وروضه * بوجه يفوق البدر في أفق السماء
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا سما كن المحي
فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل درة منظمها
وحين رأت قولي لديها تحققت * مرأى وصار القلب منها مضمما
وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفي عن الصب ألوما
فان تقبلي بي اليوم فالخطبين * فمثلك معشوقا ومن لي متميا
فلما رأت مني المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسماء
يهودية أقسى التهود دينها * وما أنت الا لنصارى ملازما
فكيف ترى وصلى ولست علمتي * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل في الهوى * ويصبح مثلي باللام مكمما
وتهوى به الاديان في كل وجهة * وتبقى على ديني ودينك محجرا
فان كنت تهواني تهود محبته * وصرير سوى وصلى عليك محجرا
وتخلف بالانجيل قولاً محققا * لتحفظ سرى في هواك وتكتمها
وأخلف بالتوراة أيمان صادق * بأني على العهد الذي قد تقدمنا
حلفت على ديني وشريعتي ومذهبي * وحلفتها مثلي عينا معظما
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى * فقالت انا زين الموصف في المحي
فناديت يا زين الموصف اني * بحبلك مشغوف الفؤاد متميا
وعانيت من تحت اللثام جمالها * فصرت كتيب القلب والحال مغرما
فمازلت تحت السترا أخضع ساكيا * ككثير غرام في الفؤاد تحكما
فلما رأت حالي وفرط توطني * جللتى وجهها ضاحكا متمسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافج عطر المسك جيدا ومعهما
وقد عبت منها الا ما كن كلها * وقبلت من فيها حقيقا ومبسمها
ومالت كعصن البان تحت غلائل * وحلات وصلا كان قبيل محجرا
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتناف من اللى
ومازينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كى تحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السماء
وقد أشدت عند الوداع ودمعها * على الخدر منثورا وبعضا منظمها

فلما أنس عهد الله معاشرت في الوري * وحسن الميالي واليمين المعظما

فعهد ذلك طربت زين المواصل وقال يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت مسرور فدخل عندها واحتضنها وحاقتها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بها نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصل يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أجبابا ثم انما اردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأق اليها وتفرج عليها قال نعم يا سيدتي لي روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وحببة عظيمة ثم ادعاهن الى منزله فحضرت هي وجواريهن فأكلوا وشربوا وتلاذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر بمالي شعرا عريقا أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الايات

قد مال في طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنادي الاحمار * والحب يكشف عن فؤاد متم
فبدا الهوى بتمتلك الاستار * مع خيرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلي في يد الاقمار

في ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحور بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيئا من أشعارك ومتعنا بها فواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر بدر مدامة * ونعمة عود في رياض مقامنا

وغنت قمارها ومات غصونها * مهيروني أنحنها غاية المني

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصل أنشد لنا شعرا فيمواقع لنا ان كنت مشغولا بجنبنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة \llcorner قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصل قالت لمسرور ان كنت مشغولا بجنبنا فأنشد لنا شعرا فيمواقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرى لي * في حب هذا الغزال
فتنت عشقا واني * في الحب ضاق احتيالي
أبصرتها وسط روض * وقدها ذواعت دال
سألت ما الاسم قالت * اسمي وفاق جمالي
فان عندي غراما * هيات صب مثالي
أريد ما لا جزيلا * يفوق كل نوال
وبربع فنظاره سلك * برسم ليل وصالي
وفضضة ونضارا * من الحلى الحوالي
فأنعمت لي بوصول * فياله من وصال
لها شعور طوال * واللون لون اللبالي
وجفتها في سيف * ولحظها كأنه بال
كأنه عفة ددر * حوى نظام اللاتي
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال

وتحت ذلك شيء * له انتهت آمالي
 كأنه تحت ملك * عليه أعرض حالي
 لكانه فيه وصف * يدهي عقول الرجال
 بيد وبحمرة عين * ومشفرف كالجمال
 تلقاه حر الملاقى * بقوة واحتفال
 وتارة تلتقيه * بلحبة في مطال
 كمثل زين الموصف * مليحة في الكمال
 وليس له بت معها * قافت جميع اللبالي
 تمزنها قواما * هزازماج العوالي
 فقلت يا نور عيني * اذا أردت تعالي

فطر بت زين الموصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد
 دنا الصباح ولم يبق الا ارواح خوفا من الافتضاح فقال حماوكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها
 الى أن أوصلها الى منزله ومضى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح الله سبحانه وأضاء بنوره
 ولاح هياها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما في ارغد عيش
 وأهناء ثم انه ورد عليها في بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في
 نفسها لاسلم الله ولا حياه لانه ان وصل اليها تكدر عيشنا باليتنى كنت يئست منه فلم اتي اليها مسرور
 جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أنه يصل
 اليها من سفره عن قريب فكيف يكون العجب وما لا احد ممناع صاحب صبر فقال لها هل أدري
 ما يكون بل أنت أخبر وأدري بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من اعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال
 بشئ تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيره على أهل بيته وليكن اذا قدم من سفره وسعت
 بقدمه فأقدم عليه وسلم وأجلس الى جانبه وقل له يا أخي انارجل عطار واشتر منه شيئا من أنواع العطارة
 وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فعمل ما احتال به يكون مصاد فافعال
 لها سمعوا طاعة وخرج مسرورا من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلم اوصل زوجها الى الدار فرحت
 بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالارغفران
 وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجواري
 وقالت له ان قلبو ينما شعولة عليك لطول غيابك وصارت تشكوا اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهران
 وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا لهم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا
 تقطع عني أخبارك لأجل أن اكون مطمئنة القلب والنخاطر عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف
 لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لأجل أن اكون مطمئنة القلب والنخاطر
 عليك قال لها حبا وكرامة والله ان امرك رشيدور أيلك شد يدو حيانك على قلبي ما يكون الا ما تر يدينه
 ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فيمنها هو في دكانه واذا مسرور قد
 اقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كبا وحمله واخرج
 منه

منه ذهباً ودفعه الى زوج زين الموصف وقال له اعطني بمـ هذه الدنانير شياً من أنواع العطاراة لا يبيع في
 دكاني فقال له سمعاً وطاعة ثم اعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياماً فالتفت اليه زوج زين
 الموصف وقال له ان امر ادى رجل اشاركه في المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مر ادى رجل اشاركه في
 المتجر لان أبي كان تاجراني بالدار اليمن وخلف لي ما لا عظيم ما وانما ثقت على ذهابه فالتفت اليه زوج زين
 الموصف وقال له هل لك أن تكون رفيقاً لي وأكون لك رفيقاً وصاحباً وصديقاً في السفر والحضر
 واعمل المبيع والشراء والاخذ والعطا فقال له مسرور حبار كرامة ثم انه اخذته وأتى به الى منزله
 وأجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين الموصف وقال لها في راقت رفيقاً ودعوتني الى الضيافة فجهر
 لنا ضيافة حسنة ففرحت زين الموصف وعرفت أنه مسرور فجهرت واية فاحرقة وصنعت طعاماً حسناً من
 فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين الموصف فقال اخرجني معي اليه
 ورجعي به وقولي له آتستنا فغضبت زين الموصف وقالت له تحضرن في قدام رجل غريب اجنبي أعوذ بالله
 ولو قطع عني قطعاً ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لا شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير
 أجبنا وفقاً لنا ما اشتي أن أحضر قدام الرجل الاجنبي الذي ما نظرت عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها
 أنها صادقة في قولها ولم يزل يعالجهما حتى قامت وتلففت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور حيث به
 فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستخ فنظر الرجل الى اطرافه وقال لا شك ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم
 ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين الموصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى أن
 مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتمت في قلبه النار وأما زوج زين الموصف فإنه صار متفكراً
 في لطف صاحبه وفي حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاماً ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار
 طير هزاز اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف
 مسروراً فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين فاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب
 منه فصار متفكراً في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه وأما زين الموصف فانها لم تم بل صار قلبها مشغولاً
 بمسرور واستقر ذلك الامر الى ثانی ليلية وثالث ليلية ففهم اليهودي أمرها ونقد عليها وهي مشغولة بالمال
 فاذكر عليها وفي رابع ليلية انبته من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج في منامها بما ذكر مسرور
 وهي نائمة في حضنه فاذكر ذلك عليها واوكم أمره فلما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما
 هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحباً يا أخي ثم قال له اني مشتاق اليك
 وجلس يتحدث معه ساعة زمنية ثم قال له قم يا أخي معي الى منزلي حتى نعد الموأخاة فقال مسرور رحباً
 وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودي واخبر زوجته بتقدم مسرور وأنه يريد أن يتجر هو وایاه
 ويؤاخيها وقال لها هيئ لنا مجلساً حسناً ولا بد أنك تحضرن معنا وتنظرين الموأخاة فقالت له بالله
 عليك لا تحضرن في قدام هذا الرجل الغريب فمالى غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى
 أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استمدعى بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك
 قال له ياسيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته تطول الليل تلهج في منامها بما ذكر الامم
 ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتغمز به بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال ياسيدي امهلي
 حتى آجي بأولاد معي يحضرون الموأخاة فقال له مسرور اعمل ما بدا لك فقام زوج زين الموصف وخرج
 من الدار وجاه من وراء المجلس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوج زين

المواصف قال لسرور أمه لني حتى أجيء بأولادعي ليحضر واعة المُواخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء
من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهم ما جاءها اليها وصار ينظرهم منها وهم لا ينظرونه
واذ بزین المواصف قالت لجاريته اسكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى الباب
ومكثت بالحد يدولا فتفتحي له حتى يدق الباب بعد أن تخبرني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها
يعان حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكأس وطيبته بما الورود ومحقق المسك وجاءت الى سرور
فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ربك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشتها
بماء الورد من فرقة الى قدمه حتى فاحت روائحها في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليها ويتعجب من
شدة الحب الذي بينهما وقدمت لقلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب
فوجدته مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدتي قد جاء سيدتي فقالت افتحي
له الباب فلارده الله بسلامه فغضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت
هكذا في غيباب لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على سرور وهو
يضحك ولكننه كتم أمره وقال يا سرور دعنا من المُواخاة في هذا اليوم ونتواخي في يوم آخر غير هذا
اليوم فقال سمعوا طاعة افعل ماتر يدفعن ذلك مضى سرور الى منزله وصار زوج زين المواصف
متكررا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكفري
والجورى أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الايات

لقد عاش سرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش نصرما
تعاندي الايام فيمن أحبه * وقلبي بنيران يزيد نصرما
صفا لك دهر بالمليحة قدمضي * ولازلت في ذاك الجمال مهيبا
لقد عانيت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متيبا
لقد طالما قد أرسفتني مع الرضا * بعدب ثناياها حريقا على ظما
فالك يا طير المزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبية * تنبه أجناتي اذا كُنن توما
رأيت جبيني قد أضع مودتي * وطير هـ زارى لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا * أراد قضاء في الخليفة أبرما
لأفعل ما يستوجب الظالم الذي * بجهل دمان وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونم اوقالت لجاريته هل سمعت هذا الشعر
فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما اتحقق زوجها ان
هذا الامر صحيح صار يبس في كل ما تلاسه يده وقال في نفسه ان لم أغترهم عن أوطانهم لم يرجعوا معاه فاقبه
أبدا فلما باع جميع املاكه كتب كتابا من وراءه قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند اولادهم
يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له
هل آخذ معي بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هما لمن هو دجا ملحا
وعزم على الرحيل بمن فأرسلت زين المواصف الى سرور ان فات الميعاد الذي بيننا ولم تأت فاعلم أنه
قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكره وأبعدنا عن بعضنا فالتبس العهد والمواثيق التي بيننا فاني أخاف
من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكي وتحنن ولا يقر لها قرار

في ليل ولا نهار فلم أرى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأته زين الموصف أن زوجها لا بد له من السفر
لمت قاسها وماتعها وأودعت جميع ذلك عند آختها وأخبرت ما جرى لها وودعتها وأخرجت من عندها
وهي تبكي ثم رجعت إلى بيتها فمات زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهما أزين الموصف
أحس الجمال فلما رأته زين الموصف أنه لا بد من فراقها المسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض
أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن زين الموصف
لم أرى زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى
الباب الأول وكتبت هذه الابيات

ألا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
ويبلغه أنى لأزال خزينته * وندى على ما كان من طيب وقتنا
كأمان حتى لا يزال متيما * خريفا على ما قدمه من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصول ليلتنا ونهارنا
فلم نستفق الا وأصبح صائحا * علينا غراب السنين يني فراقنا
رحلنا وخليفتنا الديار بلا قعا * فيا ليتنا لم نخجل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلنا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياجي وأخبرا * بأني أبكي ان تذكرت وصله
ولا ينفذ الدمع الذي بالكبحرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابني * فضع فوق رأسك التراب وغبرا
وسافر إلى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله لا امر قدرا

ثم أتت للباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسروران زرت دارها * فزالي الابواب واقرا أسطورها
ولا تنس عهد الودان كنت صادقا * فكلم طعمت حلول الليالي ومرها
فيا لله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركزت فيمك الهنا وسرورها
الأوابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
فسافر قصيمات البلاد لأجلنا * وخض بجرها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا الليالي وصلنا * وفرط ظلام الهجر أظف أنورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الاماني اذ قطفتنا زهورها
فهل استمرت مثل ما كنت أرتجى * أبي الله الاوردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربي نذورها
وكن عالمان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين ستورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت إلى الدار تبكي وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذي حكم

علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيمك سرورها
ألا يا حمام الدار لازلت ناخعا * لمن فارقت أقمارها وبدورها

رويدك يامسرور قابل كفقدا * لقد فقدت عيني لفقديك نورها
ولو نظرت عينك يوم حيلنا * ونيران قلبي زاددهي سعيها
ولا تنس ذلك العهد في ظل روضة * حوت شهلتنا فيمها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعها فلما أن سارت على ظهر المعبر انشدت
هذه الايات
عليك سلام الله يامسرا خلا * وقطام المازدنا هنالك تجملا
فليت زماني في ذراك تصرمت * ليالي حتى في الصباية أقتلا
جزعت على بعدى وشوقى لوطن * شغفت به لم أدرى ما فقدت حصلا
فيما لبت شعري هل أرى فيه عودة * تروق كراقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يازين الموصف لا تحزني على فراق من ذلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب
خاطرهما ويلاطفهما ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقيموا الطريق وعلمت أن الفراق قد
تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا وسرور قاعدي في منزله من مكر في أمره وأمر محبو بنته فاحس قلبه
بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزله فأرأى الباب مقفولا ورأى
الايات التي كتبها يازين الموصف فقرا ما على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق
من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه
الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرأها في آخره
وزوجها في اوله لاجل حواجبه فلما رآها تعلق بالهودج با كباخر ينمان ألم الفراق وأنشد هذه الايات
لبت شعري بأى ذنب رميتمنا * بسهام الصدود طول السنينما * ياهي القلب جئت للدار يوما
عندما زدت في هواك شجوننا * فدرايت الديار قفرا يابنا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينما * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد في القواد كميننا * كتبت لى على الجدار سطورا * فعلم أهل الوفا من العالمينا
فلما سمعت زين الموصف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة قال بلغني أيها الملك السعيدان زين
الموصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكته في حواجبه ثم قالت له يامسرور رسألتك
بالله أن ترجع عن الملائيرك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهم ما
وأنشد هذه الايات

نادى الرحيل محبيري في الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا في رحلهم * وأسرع الركب لما زخرم الحادي
وعطرو أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تلكوا محبتي عشقا وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادي
يا جيرة مقصدي أن لا أفرقهم * حتى بلبت الثرى من دهي الغادي
يا وحب قلبي بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغبتي بأكادي
وما زال مسرور المازد للركب وهو يبكي ويتحجب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية
الافتضاح

الافتضاح فتم دم الى الهودج وودعهاتاني مرة وثمى عليه ساعة زمانية فلما افاق وجدهم سائرين
فالتفت نحو سيرهم وشمر ربح القبول وصار يترخم بانشاده هذه الايات

ما هرب القرب للشتاق * الاشكاه كما من لوعة الاشواق * هبت عليه نسمة محورية
ما فاق الاوهـ وفي الافاق * ملق على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهرق
من جيرة رحلوا وقلبي معهم * بين الركب يساق بالسواقي * والله ما في القرب هبت نسمة
* الاوقفت لها على الاحداق *

ثم رجع مسرورا الى الدار وهو في غاية الاستيقاق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى
حتى بل الثياب ووشى عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده فلما افاق أنشد هذين البيتين

ياربـ عرق لذاتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر اليمين عن غير نسيمهم * ارجالتشفي خاطر الموحوع

فلما رجع مسرورا الى منزله صار متحيرا من اجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشر ايام
هذاما كان من امر مسرور (واما) ما كان من امر زين الموصاف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها
فان زوجها ما زال سائرا بهامدة عشرة ايام ثم انزلها في بعض المدن فسكنت زين الموصاف كتابا مسرور
وناولته لجانيتها هبوب وقالت ارسلني هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة عليه او كيف
غدر بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب
فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين الموصاف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسألوا الذي في حزنيران
ما كان أطيب أوقاتنا لهم سلفت * فليت منها لذي نابعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين الموصاف أخذته وقرأته وأعطته لجانيتها هبوب وقالت لها كفى خبره فعلم
زوجها انها تراسلان فأخذ زين الموصاف وجوارها وسافر من مسافة عشرين يوما ثم نزل من في
بعض المدن هذاما كان من امر زين الموصاف (واما) ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنا له نوم ولا
يقرله قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام ان زين
الموصاف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت
عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية اللوع فأندس هذه الايات

سلام على من زار في النوم طيفها * فوهج أشواقى وزاده يامى
وقدقت من ذلك المنام مولعا * برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أخيه * وتشقى غليلي في الهوى وسقامي
فطورا تعاطيتنى وطورا تفهني * وطورا تواسيتنى بطيب كلام
ولما تقضى في المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوامى
رشفت رضايا من لها كأنه * رحيق أرى رياه مسك ختام
مجتعت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومراعى
وقدقت من ذلك المنام ولم أجد * من الطيف الالوعتى وغرامى
فأصبحت كالجنون حين رأيتهما * وأمست سكرانا بغير مدام
ألا يا نسيم الريح بالله بلـغنى * تحية أشواقى لهم وسلامى

وقولي لهم ذلك الذي تعهدونه * سقته ضروف الدهر كأس حمام
تمانه توجه الى منزلها وما زال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المسكن فوجد خالها وراى خيالها يلوخ
قدمه وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت آحرانه ووقع معشبا عليه * وأدك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا
راى فى المنام زين الموصف وهى تعانقه فرح فاية الفرح ثم اتبعه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار
خالية فزادت آحرانه ووقع معشبا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الايات

تنشقت منهم فأفج العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ودهان
أعاجل أشواق ككئيبا مقيما * برجع خلعا عن حسن انسى باخوانى
فأمرضى بالبين والوجد والاسى * وذكري العهد القديم بخلافى
فلم أفرغ من شعره سمع غمرا يانع على جانب الدار فيبكي وقال سبحان الله لا ينعق الغرب الاعلى الدار
الخراب ثم تحسروا وتهدوا أنشد هذه الايات

مال للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائي وتسكوبها
على زمان تقضى فى نخبته سم * قد راح قلبي ضياعا فى مهاويها
أموت وجدوا نار الشوق فى كبدي * وأكتب السكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
فيانسيم الصبان زرتها هجرا * سلم عليها وقف بالدار حبيها
وقد كان زين الموصف أخت نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلم أرته على تلك الحال بكت
وتحسرت وأنشدت هذه الايات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانها
كان السرور بهما من قبل أن رحلت * سكانها وشهوس أشرفت فيها
أين البدور التي كانت طوالها * تحت ضروف الردى أبهى معانها
دع ماضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك ما رحلت سكاها أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكي مسرورا بكاه شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما هم عليه
من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك
واحد فيظن أنك تأتى من أجلى لأنك رحلت اختي وتريد ان ترحلنى انا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت
ما حلت الدار من سكانها فتمسسل عنها وارت كها فقدمضى ماضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها يبكي بكاه
شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير لطرقت شوقا اليها فكيف أتسل عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر
فقال لها سألتك بالله أن تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التي
فى ضمائرى فقالت حيا وكرامة ثم أخذت دواء قوطا ساو صا مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابه
من ألم الفراق ويقول ان هذا السكاب من لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقوله قرارى
ليل ولا فى نهار بل يبكي بدموع غزار قد فرحت الدموع أحفانه وأضمرت فى كبده آحرانه وطال تأسفه
وأكثر تلهفه مثل طير فقد الله ويحجل تلهفه فيأستفى من مفارقتك ويالهفى على معاشرتك لتسويض

بسمي النحول ودمي صار في هول وضاعت على الجبال والسهول فامسيت من فرط وحدي اقول
 وحدي على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها اشواقى * وبعثت نحوكم حديث صابغى
 وبكاس حبيكم سقاني الساقى * وعلى رحيلكم وبعد ياركم * جرت الجفون بدمعها المهرراق
 باخادى الاظعان عرج بالحى * فالقلب منى زائد الاحراق * واقرا سلامي للحبيب وقل له
 ما ازله غير اللحنى من راقى * اودى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
 بلغ ظم وحدي وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما انا لاقى * قسما بحبكم عينا انى
 اوفى لكم بالعهد والميثاق * ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
 فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتحيت أختنا نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك
 الازفر وبخبرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لاتسلم هذا الا لاختى أو جاريتها هبوب
 فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواسف عرفت انه من املاء مسترور وعرفت نفسه فيه
 بلطف معانيه فقبلته ووضعه على عينها وأجرت الدموع من جفونها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها
 فلما أفاقَت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدوها ونامها
 هى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الشماعانة قالت بلغنى أيها الملك المستعبد أن زين
 المواسف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى وما لك رقى وفولانى
 وصاحب سرى ونحوهاى أما بعد فقد ألقنى السهر وزادنى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يامن
 حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع المالكين
 فيما حجة الدنيا وزينة الاحياء هل ان انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الاحياء ولا
 مع الاموات ثم أنشدت هذه الايات

كتابك يا مسرور قد هتج البلوى * فوالله ما لي عنك صبر ولا سلوى
 ولما قرأت الخط حنت جوارحى * ومن ما دمى دائما لم أزل أروى
 ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
 حرام على العيش من بعد بعدكم * فالى على خال الفرق لا أقوى

ثم ربت الكتاب بسحق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لاتسلمه الا لاختى
 نسيم فلما وصل الى أختنا نسيم أوصلته الى مسرور وقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا
 ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر زوج زين المواسف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يحل
 بها ويجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواسف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان
 قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذت جميع ما لي
 وأعطيتنه لمسرور فكل شى ضاع لى آخذة منى كن وأنظر هل ينفعكن مسترور ويقدر على خلاصكن من
 يدى ثم انه مضى الى الحسد اد و صنع لهن ثلاثة قيود من الحسد واتى بها اليهن ووزع ما كان عليهن من
 الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يتغرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه
 القيود فى ارجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواسف فله اراها الحداد فاب صوابه وهض على

أنا مله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه ووقال لليهودى ما ذنب هوؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وهن قن
مالي وهن بن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت
كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وياؤا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجلها
ثم سأله ان لا يقيدوها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده
قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى فقدم هذا الرجل الغربى فقال لها وكيف خرجت قدم مسرور فلم
تردله جوا باثم قبل شه فاعة الحداد وروضع في رجلها قيد اصغير او قيد الجوارى بالقيد الثقيلة وكان زين
المواصف جسم ناعم لا يتحمل المشونة فلم ترزل لابسته ثياب الشعرهى وجوارىها اليلا ونهار الى ان
انحلت اجسامهن وتغيرت الوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه زين المواصف عشق عظيم فسار الى
منزله وهو بأشد الحسرات وجعل يشهد هذه الايات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الأقدام والعصب
قيادت اقدام مولاة منعمة * أنيسة خلقت من أعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولورأى حسن القاضى القضاة رثى * لها واجلسها تيهاعلى الرثى

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترجم بإنشاده هذه الايات فارسل اليه فلما حضر قال
يا حداد من هذه التى تلهج بك كرها وقبلك مشغول بجهافهنض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى
وقبل يده وقال ادام الله أيام مولانا القاضى ووسع في عمره انها جارية تصفتها كذا وكذا وصار يصف له
الجارية وماهى فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال وانها بوجه جميل
وخضر فجميل وردف ثميل ثم اخبره بماهى فيه من الذل والحس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد
دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية تصارت متعلقة بقتلك وان كنت لاتدلها
علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعوا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى ديار
زين المواصف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاما رخيما من كبد خزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت
تشهد هذه الايات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يملأ بالصفو اقداحا
دارت علينا بجانها وهوا من طرب * فليس نسكر اساه واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعمنا * كلسا وعودا وقانونا وافراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولوى ووقت الصفوقد راحا
فليت عننا غراب البين من ترخر * وليت لخروصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال
لهن انا الحداد ثم اخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه
حتى يخلص لهن حقهن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة والحلمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحداد
لما اخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن
من غريبتن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف فرج اليه والباب مغلق علينا والقيود فى
أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد انا عمل للاقبال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت

فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا صفة لكن فقالت زين الموصف وكيف نغنى عند القاضي
 ونحن لا بسات ثياب الشعر البخره بالكبريت فقال لمن الحداد ان القاضي لا يعيبك وأنت في هذه
 الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعة - وصنع مفايح للا فقال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من
 ارجلهم وأخرجهم وودهن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوبت نعت ما كان على سيدتها من الثياب
 الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحر فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها
 كان في وليمة عند بعض التجار فترى زين الموصف بأحسن الزينة ومضت الي بيت القاضي فلما
 نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعدد به كلام وحلاوة الفاظ ورشقه في ضمن ذلك
 يسهم الا لحاظ وقالت له ادام الله مولانا القاضي وأيدبه التقاضي ثم أخبرته بامر الحداد وما فعل معها من
 فعل الأجراد وبما صنع بها اليهودي من العذاب الذي يدعش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بين الهلاك
 ولم يجدن لمن من فسكك فقال القاضي باجارتها ما سمك قالت اسمي زين الموصف وجاريتي هذه اسمها
 محبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق اسمها وطابق لفظه معناه فقبست ولفت وجهها فقال لها
 القاضي يا زين الموصف الك بعل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام - وملة خير
 الانام فقال لها اسمي بالشريعة ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر فأوسمت له وتشهدت فقال
 لها القاضي كيف انقضت شبابتك مع هذا اليهودي فقالت اعلم ايها القاضي ادام الله أيامك بالتراضي
 وبلغت آمالك وختم بالصالحات أمهالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في
 يد هذا اليهودي لي يتجر فيها واليكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت باليمين الشرعية فعند ما مات أبي
 طمع اليهودي في وطلبني من أمي أم تزوجني فقالت له أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية
 فوالله لأعرف الدولة بل تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعند
 ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع
 ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يجاد عنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن
 غر باه وما لنا مع من الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها محبوب
 هل هذه سيدتك وأنتين غر باه وليس لها بعل قالت نعم قال تزوجيني بها وانما يلزمني العتق والصيام والحج
 والصدقة ان لم أخلص لكن حقه من هذا الكلب بعد ان أجاز به بما فعل فقالت محبوب لك السمع
 والطاعة فقال القاضي بروح طيب قلبك وقلب سسيديك وفي شأن شاه الله تعالى أرسل الي هذا
 الكافر وأخلص لكن حقه منه وتظن من العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده
 وخلصته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي
 الثاني فدلوها عليه فلما حضر تالديه أعلمنا بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة
 الاربعة وكل واحد سألها أن تزوجه فتم قول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع
 فيها ولم يعلم اليهودي بشئ من ذلك لانه كان في دار الولاية فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأقرغت
 عليها حلة من أنحر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأوا القضاة حاضرين
 أسفرت عن وجهها ورفعت فناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفوها كل واحد منهم وكان بعضهم
 يكتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند
 ذلك قالوا لها يا زينة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطميا فلا بد من أن تخلص لك حقل
 ونبلعك من ادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا
 زين المواسف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا يبيبا بقضاه غرضك وبلوغ مرادك
 قدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوفية وليس له علم بذلك وصارت
 زين المواسف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الافلام لينصروا على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها
 من أليم العذاب ثم بكت وأشدت هذه الآيات

يا عين مهي الذم كالتوفان * فعسى يدهي تنظفي أحزاني * من بعد لبسي للحرير مطرزا
 اضحى لبامبي ملبس الزهبان * والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بن الندو والرحمان
 لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضي ذلتي وهواني * وهبوب في قيد الحديد أسيرة
 مع كافر بالواحد الدينان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
 ومعجبت للرحمن مجددة مسلم * وتبعث شرع محمد يتيمان * مسرور لا تنس المودة بيننا
 واحفظ وثيق العهد والايامان * أبدلت ديني في هواك وانني * من فرط حبي لم يزل كتماني
 يادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انما كتبت كتابا يتضمن جميع ما عملته معها اليهودي من الاقول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار
 ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في حبيمك حتى ترسله الى
 مسرور فيمنهما كما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهم ما فرأهم فرحانين فقال مالي ارا كفرحانين
 هل جاء كما كتب من عند صدقة كما مسرور فقالت له زين المواسف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه
 وفعالي فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا واطماننا فنحن في غدتنا رفع واياك الى حاكم
 هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلد القيد من أرجلكما ولكن لا بد ان أصنع لكل واحدة
 منكن قيد اقدر عشرة أرتال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان
 شاء الله كما أبعدتنا عن أوطاننا وفي غدتنا نفق واياك قدام حاكم المدينة واستمر واعلى ذلك الى الصباح ثم
 نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهم فعند ذلك قامت زين المواسف هي وجواريتها وأنت
 الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليهم جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة
 لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أو خضع لحسنها وحملها ثم ان القاضي أرسل معها
 من الرسل أربعة وكانوا أشرفا وقال لهم احضروا غريعاتها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما)
 ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لمن القيود توجه الى المنزل فلم يجد من فيه فاحتاز في أمره فيمنما
 هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجره وحبسوا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي
 فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت ما فعلت وأبعدت
 هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهم وتريد ان تجعلهم يهودا فكيف تريد تكفر المسلمين فقال اليهودي
 يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارهوا هذا الكتاب على
 الارض واترلوا على وجهه بنعال الحكم وضربوه ضربا جديعا فان ذنبه لا يعقر فتزوعا عنه ثيابه الحرير
 والبسوة ثيابا من الشعر والقوة على الارض وفتفوا الحية وضربوه ضربا جديعا على وجهه بالنعال ثم
 أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفه وأمسكوه ذيل الحمار في يده وضا فوابه حول المدينة حتى جرسوه
 في سائر البلاد ثم عادوا به الى القاضي وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يده ورجلاه
 بعد ذلك بصلب قاندهش الملعون من ذلك القول ونجابه وقال يا سادات القضاة ماتريدون مني

فقالوا لله قل ان هذه الجارية ما هي زوجتي وان المال مالها واننا تعدت عليها وشئتتها عن اوطانها فاقر
 بذلك وكتبوا باقراره حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين الموصف واعطوها الحجة ونجحت فصار كل
 من رأى حسنها وجمالها متحيرا في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها تقول امرها اليه فلما وصلت الى
 منزلهما جهزت امرها من جميع ما محتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ما خف حملها وغلا
 ثمنه وسارت هي وجوارها في ظلام الليل ولم تنزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من امر زين
 الموصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فأنهم بعد ذهابها أمر واجتسب اليهودي زوجها * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسنتين بعد النماخاتة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القضاة أمروا
 بجسب اليهودي زوج زين الموصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم
 زين الموصف فلم تحضر عندهم ثم ان القاضي الذي ذهب اليه اولا قال أنا أريد اليوم ان أفرج
 على خارج المدينة لان لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف في أزقة المدينة طويلا
 وعرضوا يفتش على زين الموصف فلم يقع له على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة واثنين وكل
 واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسالهم ما سبب ركوهم ودورانهم في أزقة المدينة
 فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤالهم ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا على خبر
 فنصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا وقد واصل فرس المضي ثم ان قاضي القضاة تذكر الحداد
 فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دلتنا عليها فوالله ان لم
 تطلعني عليها ضررتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي أنشد هذه الابيات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * بحمام الحسن حتى لم تدع حسنا
 رنت غزلا وقاحت عنبر او بدت * شمس او ماجت غدرا وان شئت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة مناظرتها عيني أبدا وقد ملكت
 لي وعقلي وصار فيها احدى وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر احد يخبرني عن شأنها
 فسكتها غطست في قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شق شفقة كادت روحه
 ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برويتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرسه وصار من
 أجلها في ضني وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحسكة تترد عليهم وما بهم من مرض يحتاج
 الى الطبيب ثم ان زوجها والناس دخلوا على القاضي الاول فسالوه واعلمه واستخبروه عن حاله فتمند وراح
 بما في ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفاني مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضي على الامم
 من كان يعدلني في الحب يعذري * ولا يلج فقتيل الحب لم يعلم
 فقاضيا كنت والاقدار تسعدني * على المراتب في حظي وفي قلبي
 حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمي
 ما مثل مسألة تشكو ظلامتها * وتغرها كقيم الدر منتظم
 نظرت تحت محيماها وقد سمرت * يدرا بدت تحت جنح الليل في الظلم
 وجهها منبر او تغرأ بها ما عجبها * قدمها الحسن من فرق الى قدم
 والله ما نظرت عيني كظلمتها * من البرية في عرب ولا يحجم

يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدتني أفي يا قاضي الأم
 هذا ما قامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوقى يا أوى الهمم
 فلما فرغ القاضي من هذه الاييات بكى بكاء شديدا ثم انه شفق شهقة ففارق روحه جسده فلم ارأ ذلك
 غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الاييات
 كانت صفات العاشقين لن غدا * فى القبر مقبول الحبيب وصده
 قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه معجن الحسام بغمده
 ففضى عليه الحب لم تر قبله * مولى تذل فى الاثام لعبيده
 ثم انهم ترجموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثانى ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضرر اولا لما يحتاج الى
 طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقصته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فأجابهم مترغابا بهذه
 الاييات

بليت بها ومثلى لا يلام * رميت بنملة من كفرامى * أتتى امرأة تدعى هبوبا
 تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة أبدت نحيا * يفوق الدير فى جنح الظلام
 فميتت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
 فأضمتني بشعر ذى ابتسام * وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلصتني رهينا فى غرامى
 فهذهى قصتى قارنوا الحالى * وحطوا قاضيا غيرى غلامى

ثم انه شفق شهقة ففارق روحه جسده فحزوه ودفنوه وترجموه عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث
 فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بجها ووجدوا الشهود
 أيضا مرضى بجها فان كل من رأها مات بجها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام * وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة * قالت يلغنى أيها الملك السعيد أن أهل
 المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بجها فان كل من رأها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد
 لوعة الغرام من شدة حبه ارحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر زين الموصف
 فانها حدثت فى السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنهما خرجت هي وجوارها فخرت على دير فى
 الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعمائة بطريقا فلما رأى جمال زين الموصف نزل
 اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فبقيت عنده هي وجوارها فى ذلك الدير
 فلما نزلت ورأى حسنهما وجمالهما أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحد بعد
 واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع فى حبه او يرادها عن نفسها وهي تعتذر وتعتنع ولم
 يزل دانس يرسل اليها واحد بعد واحد حتى أرسل اليها أربعمائة بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق
 بعشقها ويكثر من ملاحظتها او يرادها عن نفسها ولا يذكرها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغليظ
 جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال فى نفسه ان صاحب المثل يقول ما حل جسمي غير ظفري
 ولا سبي فى مرامى مثل أقدامى ثم نهض قائما على قدميه ووضعه طعاما يتخراؤه وحمله ووضع بين يديها وكان
 ذلك فى اليوم التاسع من العشرة أيام التى اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضع بين
 يديها قال تقضى لى باسم الله خير اذ ما حصل فخذت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكتت هي
 وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدى اريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له فأنشد

ملك قلبي بالحظ ووخسات * وفي هو الكغد انثرى رأياتي
 أتر كيني محبا مغرما دنفا * أحالج العشق حتى في المنامات
 لا تتركيني صريعا والها فلقه * تركت اشغال ديري بعد لذاتي
 باغادة جوترت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفاني شكاياتي

فلما سمعت زين الموصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغرك في أمل * اكف سؤالك عن أيها الرجل
 لا تطمع النفس فيما استعالكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعره رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بان تلك الليلة
 في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين الموصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين
 وجلا رهبا ناولكل واحد يروى عن نفسي فقال لها الجوازي حبا وكرامة ثم انهم ركبوا بهن وخرجن
 من باب الدير ليلا * وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية واستوت بعد الشام غائبة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف
 لما خرجت هي وجوارها من الدير ليلا لم يران سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاخذت لطن بها واذا بالقافلة
 من مدينة عدن التي كانت فيهم ازين الموصف فسبغت أهل القافلة ليلا يتحدثن بحبر زين الموصف
 ويذكرون أن القضاة والشهود ما توافي حيا وولي أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين
 الموصف من الحبس فلما سمعت زين الموصف هذا الكلام التفتت الى جوارها وقالت لجارتها هبوب
 ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جارتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهيب عن النساء
 عبادة قد افتهنوا في هو الكف فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانة في الاسلام وليكن امضى
 ينال الى اوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهم سرن وبالعن في السير وهذا ما كان من أمر زين الموصف
 وجوارها (وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح اتوا الى زين الموصف لاجل السلام فرأوا
 المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الأول مرق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصحابي تعالوا فانسى * مفارقة كم بما قيل وداحل
 فان فؤادي فيه سقم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قائل
 لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
 فراحت وخلفتني قميل جالها * طريح سبها مصادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشده هذه الابيات

ياراحلين بجهنمي رفقا على * مسكينكم ونعطفوا بالرجوع
 را حوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسعى
 شطوا فشط فرأهم ياليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
 أخذوا فؤادي عند ما حلوا وقد * تركوا جيمي في سوافح أدمي

ثم ان الراهب الثالث انشده هذه الابيات

بصوركم قلبي وعيني ومسعى * فقلبي لكم ما أرى وكلي بأجبي
 وذكركم أحلى من الشهد في نبي * ويجري كجري الروح في كل أضلعي
 وصيرتوني كالللال من الضنى * وأغرقتهم في الغرام بدمي

دعوى أراكم في المنام لعلمكم * تريجون خدى من تباريح آدمي

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خمس اللسان وقل قيل كلامي * والحب منه توجي وسقاي

يا بدم في الشمامه * قد زاد قيل توطي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الأبيات

أهوى فرا عادل القدر شقيق * والخصر نحيل سكاكى الضرر

والريق له شبهه سلاف ورحيق * والرذف ثقيل لاهى البشر

والقلب غدا بالغرام حريق * والضب قميل بين السمير

والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخديسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الأبيات

يا متاني فى الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده

أشكو اليك كآبتي وصبايتي * يا محرقى فى نار ورد خدوده

هل مثل صب فيك غادر تمسكه * وغدا عديم كوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الأبيات

سجن الفؤاد ومع عيني أطلقا * والوجد خدده وصبري مزقا

حلوا الشمائل ما أمر صدوده * يرى الفؤاد بسهمه عند التقا

يا عادلى أقصر وتب عماضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يمشون ويشدون الأشعار لئلا يكبرهم دانس فانه زاد به البكاه

والعويل ولم يجد لوصاله من سبيل ثم انه صار يترجم بانشاده هذه الأبيات

عدمت اصطبارى يوم سارا حبيتي * وفارقتى من كان سؤلى ومثيبي

فيا حادى الاطمان رفا بعبسهم * عمى أن يمنوا بالرجوع لدارقى

خفا حفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت أخزاني وفارقت لذنى

الى الله أشكروا ما لاقى بجهنما * لقد انحلت جسمي وأودت بقوى

ثم انهم لما يشوا منها أجمع رأيتهم على انهم يرون صورتهما عندهم فاتفقوا على ذلك الى ان انهم هادى

الذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما ما كان من أمر زين الموصاف فانها

سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم ترل سائرا الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم

أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش

ثم انهما فرشت لها والبيتها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الازرق حتى

عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين الموصاف لبست أنحف قماشها وترينت أحسن

الزينه كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدمها بل كان فى هم شديد وحنن ما عليه من مزيد * وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصاف

لما دخلت دارها أنت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها والبيتها أنحف الثياب كل ذلك جرى

ومسرور لم يعلم بقدمها بل كان فى هم شديد وحنن ما عليه من مزيد ثم جلست زين الموصاف تحدثت

مع جوارها الذين تختلفن عن السفر معها وذكرت لمن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت
الى هبوب وأعطتها داراهم وأمرتهم ان تذهب وتأتي لها بشيء فأكله هي وجوارها فذهبت وأنت بالذي
طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تضي الى مسرور وتنتظر أين
هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد
والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشادا الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه
مضى الى محل التوديع وصار ينشدهذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبي الفـكر * يادهر لا تبقى على ولا تذر

* هامه سجتى بين المشقة والخطر *

لو كان سلطان الحببة منصفى * ما كان نومي من عيني وقد نفي
ياسادق رقاو الصب مدنف * وارثوا الحال كـبيرة قوم ذل في

* شرع الهوى وغنى قوم افتقر *

بلح العواذل فيك ما طواعيتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حبيتهم * قالوا عشقت مفارقا فاجبتهم

* كفوا اذا نزل القضاء على المصير *

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبيكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين الموصف أتت الى الدار فانتبه
من نومه وهو يبيكي ثم سار متوجها الى منزل زين الموصف وهو ينشده هذه الابيات

أسألوا نبي في الحب قد علمت أسرى * وقلبي على نار أحر من الجمر

عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالي والحوادث من دهرى

متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظي بجمع الشمل باطلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ما شفي زين الموصف فشم منه الزواجر الذكية فهاج له وفارق
صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا به محبوب متوجهة الى قضاء حاجته فرآها وهي مقبلة من
صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رآته هبوب أنت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدم سيدتها زين
الموصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها فرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيج ثم أخذته ورجعت
به اليها فلما رآته زين الموصف نزلت له من فوق سريره واوقبلته وقبلها وعانقتة وعانقتها ولم يزل
يقبلان بعضهم ما يتعانقان حتى غشي عليهم از مناظير بلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما
أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مخلوطة من شراب السكر وقلة مخلوطة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية
جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من
أوله الى آخره ثم انها أخبرته بأسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جوارها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح
الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفقت العدة ومراها الزوج عسر وز
فكتبوا كتابا عليه وصاروا في الأعراس هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما ما كان من أمر زوجها
اليهودى فإنه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار
بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين الموصف فذهت بجاريتها هبوب
وقالت لها امضي الى مقبرة اليهود واحفرى قبر ارضعي عليه الياحين ورشي - وله المصراعان جاء اليهودى

وسألك عنى فقولى له ان سيدنى ماتت من قهرها عليك ومضى لوتها مدة عشرين يوما فان قال اربنى قبرها
 تخذيه الى القبر وتخبلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعوا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وادخلوه فى مخدع
 ومضت الى بيت مسرور فقعده هو وياها فى اكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلاثة ايام هذا ما كان
 من امرهم (واما) ما كان من امر زوجها فانه لما اقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب
 فقال سيدك فقمت له الباب فزأى ده وعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدك فقالت
 له ان سيدنى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تخير فى امره وبكى بكاء شديدا ثم قال
 لها يا هبوب اين قبرها فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم
 انشد هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيتمناى حتى توؤنا بذهاب
 لم تقضيا المشاعر من حقيهما * شبرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الايات

اؤاموا السفاقت بدخاننى جامدى * ومن فراق حبيبي مت بالكمد
 يامادهانى من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبي على ما قدمته يدي
 ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم ابح بغير ام حاج فى كمدى
 قد كنت فى عيشة رضى ترغد * وصرت من بعد هانى الذل والنكد
 فيها هبوب لقد هيجت لى شجننا * بعت من كان من دون الوزى سئدى
 زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى بها جسدى
 لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاقبت نفسى على التغرط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى نخره غشما عليه فلما غشى عليه امرعت هبوب بجزه ووضعته
 فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك
 فزها شديدا وانشدت هذين البيتين

الله را قسم لا يزال ككردى * حننت عيىنك يا زمان فكفر
 مات العذول ومن هويت مواصلى * فانمض الى داعى السرور وقهر

ثم انهم اقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى ان اتاهم هاذم الذات ومفرق
 الجماعات وبعث البنين والبنات

* حكاية على نور الذين مع حريم الزنارية *

وعما يحكى * انه كان فى قديم الزمان وسائف العصر والوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج
 الدين وكان من اكبر التجار ومن الامناء الاحرار الا انه كان مولعا بالاسفر الى جميع الاقطار
 ويجب السفرى البرارى والقفار والسهول والاعوار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له
 هيبه وعالما وخدم وجوار وطلمار كبا الاخطار وقام فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان
 اكثر التجار فى ذلك الزمان ما لاوا احسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاني وجمال وغرائر واعمال
 وبضائع واموال واقصة عديدة المشال من شدة حرصه وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب
 مروزيه ونفاصل هندية وازرار ابعدادية وبرانس مغربية وهما يملك تركية وخدم حبشية
 وجوار رومية وغللمان مصرية وكانت غرائر احواله من الحرير لانه كان كثيرا الاموال بديع الجمال

مئاس الاعطاف تسمى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه
 وناجر عانيت عشاقه * والحرب فيما بينهم ناثر * فقال ما لنا من في ضجة * قلت على عينك يا ناجر
 وقال آخري وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

و ناجر في وصله زارنا * والقلب من الملاحظة حائر * فقال لو مالك في حيرة * قلت على عينك يا ناجر
 وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بديع الحسن
 والجمال ظريف المقد والاعتدال لحلس ذلك الصبي يومان الايام في دكان والده على جرى عادته
 للبيوع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القوم بين
 النجوم يجيبين أزهر وخذأحمر وخذأخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر
 وماليج قال صفني أنت في الوصف فصيح * قلت نولا باختصار * كل ما فيه لك مالم يج
 وكما قال فيه بعض واصفيه له خال على صفحات خد * كمنقطة عنبر في صحن مرمر
 وألحاظ كاسيا في تنادى * على عاصي الهوى أنته اكبر

فعرزه اولاد التجار وقالوا له ياسيدي نور الدين نشتفي في هذا اليوم أننا نتفرج نحن واياك في البستان
 القلاني فقال لهم حتى أشاور والدي فاني لا أقدر أن أروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بالده
 تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا بني ان اولاد التجار قد عزموني لأجل أن أفرج انا واياهم في البستان
 القلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شياً من المال وقال توجه معهم فركب اولاد
 التجار حمر او بغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتمى الانفس وتلذذ الاعين وهو
 مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقطر كأنه ايوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان وبوابه
 اسمها رضوان وفوقه ما تمكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف
 السودان والابيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والزمان والسكندر والبرقوق والتفاح كل هذه
 الانواع مختلفة الألوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد النما غائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اولاد
 التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتمى الشفة والالوان ووجد العناب مختلف الالوان
 صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عناب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون العنراب

بين أوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا عناب يدحك ما تلت * على قضبانها جسمي نحو لا

حكمت عسلا وما في أناه * وعادت بعد حصر مهاشعولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن
 الجنان وراوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تلت قطوفه * فقالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صدامه

نسيها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كه

وفي ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطياف من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبابل وكروان
وقارى وحمام يغرد على الاغصان وأنهارها الماء الجاري وقد رقت تلك البحارى بأزهارها وأثمار
ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت التسميم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر في جميل ثيابها

وحكت جد اولها السيوف اذا انتضت * ايدى الفوارس من غلاف قرايها

وكما قال الشاعر أيضا والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه

حتى اذا فطن التسميم سرى لها * من غيرة فأما لها من قر به

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الزمان ما يشبه أكره القيرون كما قال فيه

الشاعر وأجاد ورمان رقيق القشر يحكي * نهود البكر اذ برزت لثولا

اذ اقشرت يبيد ولدنا * من الياقوت ما بهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر مملحة تبتدى لقا صدحوقها * بواقيت حمراني معاطف عبقرى

ورمانه شبهت اذ رأيتها * بنهد العذارى أوبقته مرم

وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر

وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر

وفي ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحه جمعت لونين قد حكا * خدى حبيب ومحجوب قد اجتمعا

لاحا على الغصن كالضدين من محب * فذلك أسود والثاني بهلعا

تعاثقا فبدا واش فراعها ما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذاولعا

وفي ذلك البستان شمس لوزى وكافورى وجيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والشمس اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له فخير ليله

وكفاه من صفة المتيم ما به * يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد انظر الى الشمس في زهره * حدائق يجلو سناها الحدق

كالأخيم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد يزهره وما في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر

واخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدونه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر

أبناهم وم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم بانواعلى حذر

وقال آخر وأجاد

أهلابن جاءنا * منضدا على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد أنعم بتين طاب طعاما واكتسى * حسنا وقارب منقرا من مخبر

بيدى تعاطيه اذا ما ذقته * ريح الافاح وطيب طعم السكر

وحكى اذا ما صب في ألباقه * أكر اصنعن من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم قالوا وقد ألقت نفسى تفكها * بغير فاكهة في حبها هاما

لاى شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجيمر أقوام

وأحسن منه قول الآخر التين يجيني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
 كأنه عابد والسحب مطرة * فاضت مدامعه من خشية الله
 وفي ذلك البستان من السكثرى الطورى والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار
 لما تروا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من السكثرى الطورى والحلبى والرومى
 ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدش الناظر كما قال فيه الشاعر
 يهنيك كثرى غدالونها * لون ثوب زائد الصفرة
 شبيهة بالبركى خدرها * والوجه منها مثل السترة
 وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر
 كأن الخوخ لدى روضة * وقد كسى من ثمرة الغندم
 بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم
 وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ماهو شديد الحلاوة يشبه الجمار وله من داخل ثلاثة أبواب من
 صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة أبواب على جسد رطب * مخالفة الأشكال من صنعة الرب
 تريمه الردى في ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب
 وقال آخر وأجاد أما ترى اللوز حين تطهره * من الافانين كف مقطف
 وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر يا حسن لوز أخضر * أصغر من اليدى * كأنما زبيدة
 نبت عذار الامرد * قلبه يا صاح من * مزدوج ومفرد
 كأنها آلى * نسان في زبرجد

وقال آخر وأجاد ما أبصرت عيناى مثل اللوزى * جماله لمأبدت أنواره
 الرأس منه بانستعال أشيب * حين اقتشى واخضر منه عذاره
 وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر
 انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * كشمس يجب يزهو على القضب
 وكان صفوته للناظرين شدت * تحببى جلال قد صيغت من الذهب
 وقال آخر وأجاد وسدرة كل يوم * من حسنها فى فنون * كأنما النبق فيها
 وقد بدا للعيون * جلال من نضار * قد علمت فى غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الوهبان
 وحراء ملء الكف تزهو بحسنا * فظاهرها نار وباطنها نلج
 ومن عجب نلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها هوج
 وقال بعضهم وأجاد وأشجار نارنج كأن ثمارها * إذا ما بدت للناظر المتفرس
 خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيدي فى غلائل سندس
 وقال آخر وأجاد كأن ربا النارنج اذهبت الصبا * وأضحت به الاغصان وهى تيمم

خُدودهم بأحجّة الحديث أقيمت * عليها بأوقات السلام خُدود
 وشادن فلخاله صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
 وقال آخر وأجاد
 فقال لي بستانكم طلعتي * ومن جنى النارنج ناراجني
 وفي ذلك البستان الاترج لونه كالون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدل في الأغصان كأنه شبان
 العقيان وقد قال فيه الشاعر الهماني

أما ترى أبكة الاترج مفترمة * يخشى عليها إذا ماتت من العطب
 كأنها عند ما مر النسيم بها * فخصن تحمل قضباناً من الذهب
 وفي ذلك البستان البجاد متديلاً في أغصانه كأنه يود أبقاراً تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه
 الشاعر وأجاد
 وكعبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقمامة أعيد
 إذا ما تمها الریح مالت كأنه ككرة * يدت ذهباً في صولجان زبرجد
 وفي ذلك البستان اللبيون ذكي الزائحة يشبهه بيض الدجاج ولكن صفرة زينة بجوانبه وريحه يزهره بلجانيه
 كما قال فيه بعض واصفيه
 أما ترى اللبيون لما بدا * يأخذ من أشراقه بالعيان
 كأنه بيض دجاج وقد * أطخه الحامسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشهورات من الياميين والغافية والغفل
 والسنبلي العنبري والورد سائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك
 البستان من غير تشبيهه كأنه قطعة من الجنان رائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان
 ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا واسم
 بؤابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج
 والتنزه على لبوان من لواويته وأجلسوا نور الدين في وسط اللبوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار
 لما جلسوا في اللبوان أجلسوا نور الدين في وسط اللبوان على نطع من الاديم المزركش متكئاً على مخدة
 محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هاهذان
 الببتان
 ومروحة معطرة بالنسيم * تذ كرطيب أوقات النعيم
 وتهدي طيبها في كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمامم والشباب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادلون
 أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان اطمان بهم الجلوس
 ساعة من الزمان اقبل عليهم صبي وعلى رأسه سفرة من طعام فيها اوان من الصيني والبورلان وبعض
 أولاد التجار كان وصي أهل بيته بهم اقبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير من عاريج وطائر
 وسبع في الجرار كالقطا والسهمان وأفراخ الحمام وشياها الضان وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة
 بينهم تقدموا أوكلوا بحسب الكفاية ولم يفرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي
 والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا النورالدين منديل
 مطرز بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرّب كل منهم بطولبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي
 البستان ذهب وجاء بسل علوه بالورد وقال ما تقولون يا سادات انما في المشهور فقال بعض أولاد التجار لا بأس

بخصوص الورد فإنه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن عادتاً إنما لا نعطي الورد إلا بالمقادة فمن أراد أخذه
فليأت بشيء من الشعر يناسب المقام وكان اولاد التجار عشرة أشهر أو ثمانية أشهر فقال واحد منهم نعم أعطني وأنا
أشددك شيئاً يناسب المقام فناولوه خرمة من الورد فأخذها وأنشده هذه الابيات

للورد عندي محل * لانه لا يعل * كل الرياحين جنود
وهو الامير الاجل * ان غاب عزواوتاهوا * حتى اذا جاء نولوا
ثم ناول الثاني خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

دونك يا سيدي وردة * يذكر المسك أنفاسها
كهي فاه أبصرها عاشق * فغطت بأكامها رأسها

ثم ناول الثالث خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

ورد نغيس تسر القلب رؤيته * تحكي روايته ما طاب من نداء
قد ضمة الغصن في أوراقه طربا * كقبلة بقم من غير ماصد

ثم ناول الرابع خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

أما ترى دوحه الورد التي ظهرت * لها بدائع قد ركن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بهنا * زبرجد قد حوى شيئاً من الذهب

ثم ناول الخامس خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

قضب الزبرجد حملن وانما * اثمارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكتته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

يا وردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها أخذت محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

قلت للورد ما الشوكك يؤذي * كل من مسه قهر يع الجراح
قال في معشر الزياحين جندي * أنا سلطانك وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

رحي الله ورداغدا أصفرا * بهما نضير ابحاكي النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحملن منه شهوة صغارا

ثم ناول التاسع خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

هجرات ورد أصفر جذبت * في قلب كل من تميم طربا
عجها لمن دوحه سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهباً

ثم ناول العاشر خرمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

ألم تر أن جنود الورد يزهر * بصفر من مطالعه وسحر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد في ترس قبر

فلم استقر الورد في أيديهم أحضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية من زكشة بالذهب الاحمر
وأنشده يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنى فأسق خمرًا * عانساجعل الخاسم سفها
لست أدري من لطفها وصفهاها * أبه كاس ترى أم الكاس فيها

ثم ان خولى البستان ملاً وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين بن التاجر تاج الدين في الأخولى
البستان كأساً وناولها يا فقال له نور الدين أنت تعرف أن هـ ذاشى لا أعرفه ولا شربته فقط لان فيه انما
كبراً وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسـ يدى نور الدين ان كنت ماتر كت شربه الا
من أجل الاتم فان الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت
كل شىء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذوكرم * وما عليك اذا أذيت من ياس
الا اتنتين فلا تقربهمـ ما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتى عليك ياسـ يدى نور الدين ان تشرب هذا القدرح وتقدم شباب آخر
وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدرح من خولى البستان
وشرب منه جرعة ثم بضعها وقال هذا امر فقال له خولى البستان ياسـ يدى نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه
هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلوا اذا أكل على سبيل التداوى يجده الآكل مر او ان هذه الخمر منافعهها
كثيرة فمن جملة منافعهها أنها تهمضم الطعام وتصرف الحمم والغم وتزِيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون
وتنعمش البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كما هالطال علينا
شبح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامى بعرقش الكاس
وما عرفتى فيها وأعرف انماها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولى البستان نهض قائماً على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخداعاً من مخداع ذلك الايون وأخرج
منه قع سكر مكر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها للنور الدين فى القدرح وقال ياسـ يدى ان كنت هبت شرب
الخمر من مرارة فأشرب الآن فقد حلا فبذلك أخذ نور الدين القدرح وشربه ثم ملاً الكاس واحد من
أولاد التجار وقال ياسـ يدى نور الدين أناعبـ دك وكذا الآخر قال أنا خدامك وقام الآخر وقال من
أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسـ يدى نور الدين اجبر بخاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار
ينور الدين الى أن اسقوه العشرة اقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمر اقط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حبله وقد نقل لسانه واستحجم
كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم ملبغ ومكانكم ملبغ الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان
الشرباب بلا سماع عدهم أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فبعد ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد رده مصيبة مصيبة
كانها ليطرية أوفضة نغمة أودينار فى صينية أوغزال فى برية بوجه جعل الشمس المضية
وعيون بابلية وحواجب كأنها قسي مخنية وخدود وردية واسنان أولوية ومر اشف سكرية وعيون
مرخية وهمود عاجية وبطن خصامية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات خشبية ونخدين
كالجدول الشامية وبينها شىء كأنه صرة فى بئجة مطوية كما قيل فى هذه الايات

ولو أنها للشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
 ولو لا أنها في الشرق لأحتلها رهاب * للحلى سبيل الشرق واتبع الغربا
 ولو تقلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
 (وقال آخر هذه الابيات)

أبهى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية فنصت أشبال آساد
 أرخت عليها الليالي من ذوائها * يننا من الشعر لم يشدد باوتاد
 من ورد وحنفته النيران ما اتقدت * الا بأفئدة ذابت وأكباد
 فلوراها حسان العصر قن لها * على الرؤس وقلنا الفضل للبادي
 وما أحسن قول بعض الشعراء

ثلاثة منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق
 ضوء الجبين ووسواس الحلى وما * حوت معاطفها من عنبر عبق
 هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعها حيلة العرق

وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربع عشرة وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر
 تدهش العقول وتجزأر باب المعقول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خولى البستان
 جاءهم بالصبية التي ذكرنا انها في غاية الحسن والجمال وشارقة القد والاعتدال كأنها المرادة
 بقول الشاعر

أقبلت في غلالة زرقاء * لا زوردية كلون السماء
 فتحقت في الغلالة منها * قرا الصيف في ليالي الشتاء

وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقة فقلت لها اسفري * عن وجهك القمر المنير الازهر
 قالت أخاف العار قلت لها اقصري * بمجوادث الايام لا تتحيري
 رفعت نقاب الحسن عن وجنتها * فتساقط البلور فوق الجوهـر
 ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمي في المشـر
 ونكون أول عاشقين تخاصما * يوم القيامة عند رب أكبر
 وأقول طوّل في الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظرى

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك
 في هذا المكان الا ان تتادى هذا الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا الا في هذا
 اليوم فقالت له الصبية ليهك كنت أخبرتي لاجل أن أجي بالذي كان معي فقال لها يا سيدي في أنا
 أروح وأجي به اليك فقالت الصبية افعل ما يدلك فقال لها اعطيني أمانة فأعطته منديلا فعند
 ذلك خرج سريريا وغاب ساعة زمانية ثم عاد معه كس أخضر من حرطاس بشكابين من الذهب فأخذته
 منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب تحركت الخشب في بعضه على صورة
 ذكري في أنثى وأنثى في ذكرو كشفت عن معاصها واقامته فصار هوذا المحكوك بمجرودا صنعة المنود ثم انحنت
 عليه تلك الصبية انحناء الولادة على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند ذلك أت العودورن ولما كنه
 القديعة قد جن وقد تدت كرايماء التي قدسته والارض التي نبت منها وترتبي فيها وتذكر النجارين الذين

قطعه والدهان الذي دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعهد
وناح وكان أسألتهم عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال من شذاهذه الايات

لقد كنت عود اللبلاب منزلا * اميل بها وجداً وفرعى أخضر
ينوحون من فوق فعملت نوحهم * ومن أجل ذلك الثوح سرى مجهر
رمانى بلاذب على الارض قاطعي * وصيرني عوداً حبيلاً كما ترا
ولم تكن ضربى بالانامل محبر * بأنى قتييل فى الانام مصبر
فمن أجل هذا صار كل منادم * اذا مارأى نوحى يم يم ويسكر
وقد حنت المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور أصدر
تعانق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهين بيننا * ولا عاش محبوب بصد وبهم حبر

ثم سكنت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها
وضربت عليه طرقة اديدة ثم عادت الى طريقته الأولى وأنشدت هذه الايات

لو أنهم جنحوا للصب أوزاروا * لحط عنه من الأشواق أوزار * وعندليب على غصن بشاحره
كانه عاشق شطت به الدار * قم وانتهه فليالى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعمتنا الى اللذات أنوار * أما ترى اربعا للهو قد جمعت
آس وورد ومنشور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تقضى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها
وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم
كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذادلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من
النسيم وأرق من التسليم كما قيل فيه هذه الايات

قيلها بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد در اشها من سحره * وويلن معطفه ونبل لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبجانب حجب الكرى عن ناظرى * وسط اعلى بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين سحره * وبورد خديه وآس عذاره
وعقيق ميسمه ولو لوث ثغره * وبغصن قامتة الذى هو مشر * رمانه يرهو جناه بصدره
وبردفه المبرج فى حر كانه * وسه كونه وبدقة فى خصره * وحرير ملبسه وخفة ذاته
وبعاصواه من الجمال بأستره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامه من ظفوره

وادر ك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما
سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يدحها ويقول
عجوة مالت نسا * فى نشوة المنته * قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

فله اتكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت
فيه عشاقاً وراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجمالها ورشاقته وقده واعتداله فلم تملك نفسها بل

يعاتبني على نظري اليه * وسجرتي نور وحى في يديه * ويعددني وبعلم ما يقابلني
 كان الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لنا نظري عول عليه
 فلا عيني ترى منه بيلا * ولا قلبي يصبرني لديه * فيا قلبي نزعك من فؤادي
 لانك بعض حسادي عليه * اذا ما قلت يا قلبي تسلي * فقلبي لم يعمل الا اليه
 فلم أنشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها
 وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان
 بل مال اليها رضعها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكيتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو
 فاهاب بعض القوام ولعب معها في التقبيل رزق الحمام فالتفت له وفعلت معه مثل ما فعلت معها ففهام
 الحاضر ون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انما أخذت عودها ووضرت عليه
 طرائق عديدة ثم هادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الايات

قريسل من الجفون اذا انثني * عضبا وهزبا بالعزيزال اذا رنا * ملك محاسنه البديعة جنده
 ولدى الطعان قوامه يحكي القنا * لو أن ورقة خصره في قلبه * ماجار قرة على الحب ولا جني
 يا قلبه القاسي ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا * يا عاذني في حبه كن عاذري
 * فلك المقام بحسنه ولى القنا *

فلاما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب
 ثم أقشده هذه الايات

لقد دخلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لمهب الحمر منها بهجتي
 وماذا علمها لو أشارت فسميت * علمينا بأطراف البنان وأومت
 رأى وجهها للراحى فقال وتاه في * محاسنها اللاتي عن الحسن جلت
 أهذى التي قد همت شوقا يجيها * فانك معدور فقلت هي التي
 رمتهن بسهم اللخط عمدا ومارت * الحالى وذلى وانك سارى وغريتي
 فأصبحت مسلوب الفؤاد متميا * أنوح وأبكي طول نومي وليلتى

فلم تفرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها ووضرت عليه
 بأحسن حرركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الايات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لا ملت عنك يئس أم لم أياس
 فلئن جفوت فان طيفك واصل * أرغبت عن عيني فذ كرك مؤنسى
 يا موحشاً طرقي وتعلم أننى * أبدا بغير هواك لم أستأنس
 خذك من ورد وريقك قهوة * هلا سمعت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجازها عن
 شعرها بهذه الايات

ما أسفرت عن حياء الشمس في الغسق * الاتعجب بدر الستم في الافق
 ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذت ذاك الفرق بالفرق
 خذ عن مجارى دموعي في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق

ورب رامية بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب في فرق
ان كان دمى لبحر النيل نسبه * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى * قالت ونومك ايضا قلت من خذى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحت طار قلبها واندهش لها وقد احتوى على مجامع قلبها
فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الجام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن
الفضل السابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الايات

ويلا ويلى من الملامه عاذلى * أشكوه أم أشكوه اليه عالى
ياهاجرى ما كنت أحسب أنسى * ألقى الاهانة فى هواك وانى
عنفت أرباب الصباية بالجووى * وأبحت فيك لعاذل يك تذللى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلى
وان اعترتنى من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا على

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه وورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه السكل منيا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تجب من فصاحة لسانها وشكرها
على ظرافة افتتاها فلما سمعت الصبية نساء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدمها وخلعت
جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه
وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت
كل ما كان عليها النور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور
الدين ثم رده عليها وقبلها فى فها وخديه او عينيه فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاوس
والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدى فقال الى بيت
والدى خلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بعلته ولم ير لساتراحتى وصل الى بيت والده
فقامت له أمه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شؤشت على وعلى والدك
لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله فى فقه فشمت منه راحة الخمر فقالت
يا ولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فيمنما هم فى الكلام
واذا بو الده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتجى فى الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كأن
رأسه أوجعته من هوا البسمة ان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسأل عليه فشم منه راحة الخمر
وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك يا ولدى هل بلغ بك السقه الى هذا
الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو فى سكره ولطمه بها فخافت اللطمة بالامر
المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشياً عليه واستمر فى غشيته ساعة
فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضربه خلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصبح
لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تنزل تدارى والده
وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها وقد زال عنه السكر

فقال

فقال له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت
 انك اطعمته بيديك على عينه اليمنى فسالت على خذته وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصبح لا بد ان
 يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي ان هذا الندم
 لا ينفعك واغناي ينبغي لك ان تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجه حتى
 تصل الى أحد من أصحابك وانظر ما يفعل الله فانه يغير حاله بعد حال ثم ان أمه فتمت صندوق المال
 وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واسكن بها على مصالح حالك فاذا
 فرغت منك يا ولدي فأرسل اعلمني حتى أرسل اليك غيرها واذار اسلنتني فأرسل الى أخبارك سرا
 ولعل الله أن يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيف عند ذلك
 أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسبهته أمه بحجب الصندوق
 فيه ألف دينار فأخذ نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل
 الفجر فلما أصبح الصبح وقامت الخلائق توحد الملك الفتح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل
 ما قسم الله له فكان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مراكبا سافرا لها ودوة
 والناس تطلع فيها وتنزل منها وراسها أربع مدقوقة في البرور أي البحرية وواقفين فقال لهم نور الدين
 الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى المدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا
 ومرحباً بك يا شباب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى
 ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل
 نور الدين في المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تنزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى
 مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدي
 الخليج ولم ينزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجحاشي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل
 من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فشى نور الدين حتى

دخل مدينة اسكندرية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما
 دخل مدينة اسكندرية رأى أهام مدينة حصينة الاسوار حسنة المنزهات تليدسا سكانها وترغب في استيطانها
 قدولى عنها فوصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بوردته وازدهت أزهارها وأورقت
 أشجارها وأينعت أشجارها وتدفت أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد
 من خيار الناس اذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الايات

قد قلت بوما ليل * له مقال فصيح اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح

قلت وفيها معاش * قال ان هرب ربح

(وقال بعض الشعراء)

اسكندرية ثغر * رضاه يستطاب ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فشى نور الدين في تلك المدينة ولم ينزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين
 ثم الى سوق النقليات ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان
 وصفها قد شا كل اسمها فيمنها هو عيشي في سوق العطارين ادا برجل كبير السن نزل من مكانه وسلم عليه
 ثم أخذ من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا ليحما كمنوسا مشوشا قد ذهب عليه النسيم وراق

وظلمته من الاشجار اوراق وفي ذلك الرقاق ثلاث دوروفى صدر ذلك الرقاق دار اساسها راسخ في الماء
 وحدر انما شاهدة الى عثمان السماء قد كنسوا الساحة التي قد امها ورشوها وتشم روائح الازهار
 قاصدوها بقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الرقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام
 مقروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئا من الماء كولا معافا فرغ من الاكل
 قاله الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا ولدي في هذه الليلة قال له ما سمك
 قاله على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي يا نور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا نك ما مدت مقبلا في هذه
 المدينة لا تفارقتى وأنا اخل لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ زدنى بك معرفة فقال
 يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها واشترت متجرا آخر فاحتجت الى ألف
 دينار فوزنهما عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب على بهما منشورا وصبر على بهما الى ان
 رجعت الى هذه المدينة وارسلتها اليه مع بعض غلمانا ومعها هدية وقدر أيتك وأنت صغبر وان شاء الله
 تعالى أجاز بك ببعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج
 الكيس الذي فيه الف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وبيعة عندك حتى اشترى به شيئا
 من البضائع لتجرب فيه ثم ان نور الدين أقام في مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من
 شوارعها ويا كل ويشرب ويتلذذ ويطلب الى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برهيم النفقة فأتى
 الى الشيخ العطاري لياخذ منه شيئا من الالف دينار ويمنقه فلم يجد في الدكان جلس في دكانه ينتظره الى
 أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فيبينما هو كذلك اذا بأعجمي قد
 أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فاضة نقيمة أو بلطية في فسقية أو غزال في بركة
 يوجه بجمل الشمس المضية وعميون باليلة ونهود عاجية وأسنان أولوية وبطن خصامية واعطاف
 مطوية وسيقان كاطراف لينة كاملة الحسن والجمال ورشاقة القدر والاعتدال كما قال فيها بعض
 واصفيها

كانها مثل ما تمها وقد خلقت * في رونق الحسن لا طول ولا قصر
 الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهبه النمر
 البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها ماملها بشر
 كأنها أفرغت من ماء أولوة * في كل جارية من حسنهن القدر

ثم ان الاعجمي نزل عن بغلته واتزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية
 وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من
 الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف
 القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهي كأنها البدر اذا بدر في ليلة
 أربعة عشر بعباية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جمالها حسن صورتها * فراح من كسفا وانشق بالغضب
 وسرحة البان أن قست بقاتها * تبت بدمان غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمبيحة في الجمال المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب * نور الخمار ونور وجهك تحته
 هز ما يروضهم احيوش الغيب * واذا أتى طرفي ليسيرق نظرة * في الخد حراس رمته بكونك
 فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في در الغواص وقلتمة القناص فقال له تاجر من التجار على

بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بمثلثة مائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان وصلوا
ثمها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيوع على الايجاب والقبول * وادرك شهرا زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فاما كانت اللملة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التجار صاروا
يتزايدون في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك اقبل الدلال على الاجمى سيدها
وقال له ان جاريته بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع ونقبض لك الثمن فقال الاجمى هل
هي راضية بذلك فاني اُحب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية
الخدمة فخلفت اُنّى لأبيعهما الا ان تشتمى وتريدو جعلت ببيعها بيد هافشاوارها فان قالت رضيت فبيعها
لن ارادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدي الملاح اعلم ان سيدك
قد جعل يبيعك بيديك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا اذ تأذنين ان ابيعك فقال الجارية للدلال
ارني الذي يريد ان يشتريني قبل ان عقاد البيوع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ
كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل انت
مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها الدلال لاى شئ سيدي الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له
الجارية يا رجل للئن الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهى غصبي من تدلها * وقد دعيتنى الى شئ فما كانا
ان لم تنسكني نيك المرء زوجته * فلا تبنى اذا أصبحت قرنانا
كان أبرك من شمع خاوية * فكلاما عركته راحتى لانا
وقال في آيره أيضا لى أيرينام لؤما وشوما * كلامت من حبيب وصالا
واذا ما غدت في البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا
وقال في آيره أيضا ولى أيرسوه كثيرا الحفا * يعامل باللؤم من بكره
اذا غت قام وان اقت نام * فلارحم الله من يرجمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتمط غمطا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال
يا انجس الدالين ماجئت لنا في السوق الابجارية مشومة تتجارى على وتسجوفى بن التجار فعند ذلك
أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدي لا تكوفى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوته هو شيخ
السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحك وانشدت هذين البيتين

يصلح لك بكام فى عصرنا * وذاك للكلام مما يجب
الشفق للوالى على باب * والضرب بالدره للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي انال ابيع لهذا الشيخ فبمعنى الى غيره لانه ربما خجل منى فيبمعنى
الى آخر فاصيرمته ولا ينبغي لى ان ادنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان امرى بيعى مفوض الى فقال لها
الدلال سمعوا طاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدي
هل ابيعك الو سيدي شريف الدين هذه تسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا
ولكن لحيمته مصبوغة فقالت للدلال هل انت مجنون أو مصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ
الفانى فهل انا من كنتك المشاق أو من مهمل الاخلاق حتى تطوفني على شيخ بعد شيخ وكلاهما
كجدار آيل الى السقوط أو عفرت محقة النجم بالهبوط أما الاوّل فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر فائبة * لا والذي أوجد الأشياء من عدم
 ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشوفى
 وما أحسن قول الشاعر قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياءه
 حتى بدا خط المشيب عفرى * فوددت أن لأعدم الظلماء
 لو أن الحياة من يشيب بحقيقة * بعاده ما اختارها بيباضه
 وأحسن منه قول الآخر سيف ألم برأسى غير محتشم * السيف أحسن فعلامه بالملم
 أبعد بعدت بياض الأبياض له * لانت أسود في عيني من الظلم
 وأما الآخر فإنه ذو عيب ورب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شبيهه بأجهمين وأنشد لسان حاله
 هذين البيتين قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك يا سمعى ويا بصرى
 فقهقهت ثم قالت ان ذاك عجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر
 وما أحسن قول الشاعر يامن يخضب بالسواد مشيبه * كيميأقره الشيب ويحصل
 ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل
 فلما سمع الشيخ الذى صبح لحيمته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال
 للدلال يا أنحس الدالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الابجارية سفينة تسه على كل من في السوق
 واحد بعد واحد وجوههم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال
 على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى مارأيت عمري جارية اقل حيا منك وقد
 قطعت رزقى ورزقك في هذا النهار وقد أبغضتني من اجلك جميع التجار فرأهم في الطريق رجلا من
 التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع
 فقالت أرى اياه حتى انظر اليه وأسأله عن حاجته فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا أباعه والا فلا تخلاها
 الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدى شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسالك عن حاجة
 فان كانت عندك فانها تبايع لك وهما أنت قد سمعت ما قالته لا صحابك من التجار * وأدرك شاهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الدلال قال
 للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لا صحابك التجار انار الله خائف أن أجبى بها اليك فتعمل معك
 مثل ما عملت مع جيرانك وأبى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى الجبى * بها أجبى بها اليك فقال له اثنتى
 يوم فقال الدلال سمعوا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له يا سيدى شهاب
 الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فوروا السجباب فقال لها نعم يا سيدى الملاح عندي فى البيت عشر
 مدورات محشوة بقطاعة فوروا السجباب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى
 ترقدوا جملها على فلك وأنا نقل حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدالين كأنك
 محنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهم ما عييان وبعد ذلك تعرضنى
 على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاوّل انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث ان لحيمته
 طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا هم معنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع
 فله الخيبة ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم أيضا منارة الجامع في وجهه * كروة الخنصر في الخاتم

لودخل العالم في أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أنحس
الدلاين كيف تأتي اليمساجارية توبخنا و تسيجوننا واحد بعد واحد بلا شعاروا الكلام الفشار فعند ذلك
أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وأنا في هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أديا
منك ولا أنحس علي من نجهلك لأنك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت منك إلا الصفع على القفا
والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عميد وعثمان وقال لها أتباعين
لهذا التاجر سيدي علاء الدين فنظريته فوجدته أحذب فقالت ان هذا أحذب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منما كبه وطال فقاره * حكاك شيطان يصادف كوكبا
وكانه قد ذاق أول مرة * وأحس نائبة فصار محذبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لمارقي أحذبكم بغلة * صار بهابين الوري مثله أماله الضحك فلا تعجبوا * ان حفات من تحته البغلة
وكما قال فيه بعض الشعراء ولب أحذب زادني حذبانته * قبحا وقاطمة العيون فجمه

فصكانه غصن تقص يابيس * ولواه من طول المدى أترجة

فعند ذلك اصرع الدلال اليها وأخذها راقي بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته
أحمس فقالت ان هذا أحمس كيف يتبعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمادية أمراضه * هدت قواه لحيمته يا قوم قوموا فانظروا * هذا القذى في عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيمته كبيرة
فقالت للدلال ويملك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف يتبعني له يا أنحس الدلاين
أما سمعت أن كل طويل الذن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الامر
مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

مارحل طالته الحية * فزادت اللحية في هيبتة الاوما ينقص من عقله * يكون طولاً زاد في لحيمته

وكما قال فيه بعض الشعراء أيضا

لنا صديق وله حية * طوله والله بلا فائدة كأنهم بعض ليالي الشتاء * طويلة مظلمة بارده

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعمى وكفانا ما جرى لنا
بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والفتت
عينها وشعلا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شابا مليحاً نقي الخلد
رشيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدى ليلة
أربعة عشر يجبين أزهر وخذأ حمر وعشق كالممر وأسنان كالجوهر ووريق أحلى من السكر كما قال فيه

بعض واصغيه بدت لتحاكي حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفي

زويدك يا غزلان لا تشبهى * بهذا ويا أبقار لا تتكافى

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ومههف من شعره وجبينه * تغدو الوري في ظلمة وصياحه

لأنه تكروا الخلال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداه

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينهما وبين عقلاها ووقع في خاطرهما موعظا عظيما وتعلق قلبها بمحبتته

* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الشماغماتة * قالت بلغني ان الملك الناصر ان الجارية لما

رأت هليانور الدين تعلق قلبها بمحبتته * فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب الناصر الذي هو جالس

بين التجار وعليه القرية الخوخ العودي ما زاد في غنى شيئا فقال لها الدلال يا سيده الملاح ان هذا شاب

غريب مصري والده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكبرها وله مدة يسيرة في هذه

المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتمتلكم فيك زيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام

الدلال تزعجت من اصبعها خاتم ياقوت مشمنا وقالت للدلال وصلني عند هذا الشاب الملعج فان اشتراني

كان هذا الخاتم لك في نظير تعبدك في هذا اليوم معناه ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فامه اصارت عنده

تأملته فزانه كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القدر والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن الحظا طهرى النبال * ويشرق كل صبا ان سقاها

بحر صدوده والوصل خالي * فغربة وقامتة وعشقي * كمال في كمال في كمال

وان غلائل الاثواب منه * مرززة على طوق الهلال * ومقلته وطربة وحالي

ليال في ليال في ليال * وحاجبه وطلعتة وحسي * هلال في هلال في هلال

وطافت مقلته بكاس خمر * على العشاق ان يزر حلالى * وأرشفني على ظمئي زلالا

بباسبم ثغره يوم الوصال * فمالي عنده ودعي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال لها يا سيده الملاح وهل

في الدنيا أحسن منك فقال له الجارية بقولاي شئى رأيت التجار كلهم زادوا في غنى وانت ساكت

ما تكلمت بشئى ولا زدت في غنى دينار او احدا كأننى ما بمحبتك يا سيدي فقال لها يا سيده متى لو كنت

في بلدى كنت اشترى بك جميع ما ملكه كيدي من المال فقالت له يا سيدي أما ما قلت لك اشترى على غير

مرادك وان لو زدت في غنى شيئا لم يجرب بخاطري ولو كنت لا تشتري لى لاجل ان تقول التجار لولا ان

هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا الساجر المصرى لان اهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استمحي نور

الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واجر وجهه وقال للدلال كم بلغ غنى هذه الجارية قال بلغ غنىها

تسع مائة وخمسين دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على

بالالف دينار دلالة وغنى فادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعث نفسى لهذا الشاب الملعج بألف دينار

فدكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون بن ملعون من يرود ولا يشترى

وقال آخر والله انهم ايه لمان ليه فضه افيش شعر نور الدين الاو للدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد

البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلح جار بيتك الله يجعلها مباركة عليك فهسى ما تصلح

الالك ولا تسلم أنت الالهة وأنشد الدلال هذين البيتين

أتمه السعادة منقادة * اليه تجر أذيالها * فلم تل تصلح الاله * ولم يل يصلح الالهة

فعند ذلك استمحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها او دبعة

عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذى أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت

الجارية البيت رأت فيه خلق بساط وطعام عتيقا فقالت له يا سيدي هل أنا مالى منزلة عندك ولا أستحق

ان توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شئى ما دخلت بي عند أيدك فقال لها نور الدين والله

ياسيدة الملاح ما هذا بيتي الذي أنافيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه وأساكنني
 فيه وقد قلت لك اني غريب وانني من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدي اقل البيوت يكفي
 الى ان ترجع الى بلدك ولكن ياسيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوي والمدام
 والنقل الفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي
 وزنته في غنك ولا املك غير تلك الدنانير سيمًا من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له
 املك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتي بي بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها
 مالي صديق سوى العطار فمذهب من وقتها وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام
 وقال له يا ولدي أي شيء اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي
 هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بالالف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور
 الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين
 قال للشيخ العطار انها جارية من اولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في
 هذه المدينة ثمنه ما ندينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها
 فبت عندها في هذه الليلة واقتض غرضك منها أو اصح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها ما نتي دينار
 وقدر انها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم
 أنت تعرف انه ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شيء أنفقته ولا درهم
 واحد وفي أيدي من فضلك واحسانك أن تقترضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأوردها
 لك من ثمنها فقال الشيخ اعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت
 شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فإيهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك
 شيئاً تنفقه وتفترغ منك هذه الخمسون درهما فمأ تبي فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر
 مرات فإذا أتيتني بعد ذلك فلا أرعد عليك السلام الشرعي وتضيع محبة تمناع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين
 درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدي روح الى السوق في هذه الساعة وهات
 لنا بعشرين درهما حرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلثين درهما الاخرى الحما وخبز اوقا كهة
 وشرا بواشعوما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وتأتي به اليها
 فقامت من وقتها وساعتها وشعرت عن يديها وطججت طعاما وأنقنته فاية الاتقان ثم قدمت له الطعام
 فأكل وأكث معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربته وياها ولم تزل تسقيه وتؤانسها الى ان سكر ونام
 فقامت الجارية من وقتها وساعتها واخرجت من بقمتهاجرا بامن اديع طائفي وفتحته واخرجت منه مسمارين
 وقعدت عملت شغلها الى ان فرغ فصار زارا الميحا فلقتها في خرقه بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت الحدة
 ثم قامت تعربت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومها فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقيه أنعم من
 الحرير وأطرى من الالية وهي أشهر من علم وأحسن حمر النعم خاسية القدق اعبدة النهدي مجواب كانوا
 قسي السهام وعيون كاتها عيون غزلان وخذود كاتها شقائق النعمان ويطن خيصة الاعكان
 وسرة تسع اوقية من دهن البان وفخدين كأنهم مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهم ماشي بكل عن
 وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصد بها هذه الايات

فمن شعرها ليل ومن فرقها الحسير * ومن خدودها ردمين بقها الحسير

ومن وصلها ماوى ومن هجرها انطى * ومن نعرها ورد ومن وجهها يدبر

وما أحسن قول بعض الشعراء

بنت قرا وما ست غصن بان * وفاحت عنبراً وزنت غزالاً * كأن الحزن مشغوف يقلى

فساعة هجرها يجد الوصال * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلال

وقال بعضهم أيضاً سفرن بدورا وانجلبن أهلة * ومن غصونا والتفتن جانوا

وفين كحلاء العيون لحسنا * تود الثريا أن تكون لها ترى

فبعد ذلك انفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وبضعها الى صدره ومص شفته الفوقية بعد ان مص التحية فمزق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجد هادرة ما ثقيت ومطية لا غير ما ركبت فأزال بكارها ونال منها الوصال وانعتقت بينهما الحمية بلا انفصالك ولا انفصال ونابغ في خدها تقميلا كوقع الحمى في الماء ورهزا كطعن الريح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتماق الحبور ومص المغور وحل الشعور وضم الحصور وعض الحدود وركوب النهود مع حر كان مصر به وغشج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلة نوبية ونضج ريفية وأنين دمايطية وحوارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية بجماعة هذه الحصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر هذى التي أنطول الدهر ناسيا * فلا جنحت الى من ليس يدينها * كأنها البدر في تكوين صورتها سبحان خالقها سبحان بارئها * ان كان ذنبي عظيم ما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجحها قد صيرتني حزينا غمر ما دنفا * والقلب قد حار ففكر في معانيها * وأنشدت بيت شعري ليس يعرفه الا فتى اقروا في الشعر يرورها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانها فتم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

ع(فلما كانت اللذة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح لا بسين حمل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضل زمرن تحب ودع مقالة فاسد * ليس الحسود على الهوى يساعد لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد متعانقين عليهم ما حل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد واذا نألت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد واذا صفتك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذلك الواحد

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انبته نور الدين من نومه فراها أحضرت الماء فاشغسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة فربه ثم أتته بما تسير من الماء كول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت الحنطة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل ونالته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق النجم وأعطه للدلال ايمنادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينار اسامة فقال لها نور الدين يا سيدي الملاح هل شي بعشرين درهما يباع بعشرين دينار يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدي أنت

ماتعرف قيمة هذا وان كان اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته
 فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاحاجم واعطى الزنار للدلال وامره ان
 ينادى عليه وقد نور الدين على مصطبة وكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له يا سيدي قم
 اقض عن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سائلة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب
 واهتز من الطرب وقام ليقيم العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من
 ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كهنانير ثم رجع الى البيت واعطاها
 الحرير وقال لها عمليه كله زنانير وعلمي ايضا حتى اعمل معك فاني طول عمري مارأيت صنعة احسن
 من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها فاطمنا والله احسن من التجارة بألف مرة ففحكت الجارية
 من كلامه وقالت له يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غد
 ادفعها له من عن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين واتي الى صاحبه
 العطار وقال له يا عم اقرضني ثلاثين درهما وفي غد ان شاء الله تعالى اجي لك بالثمانين درهما جملة
 واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين واتي بها الى السوق
 واشترى بها الحما وخبز ونقلا وفاكهة ومشهورا كما فعل بالامس واتي به الى الجارية وكان اهم تلك
 الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخر او وضعت قدما سيدها
 نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملاؤ ويسقيا فلما
 لعب المدام بعقلها ما أعجبها حسن لطافتها ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام
 أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين ويناديهما وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأها وتسقيهها
 ما تطيب به الانفاس واذا وضع يدها عليها تنبع منه دلا لا وقبز ادها السكر حسنا ووجالا فانشدت هذين
 البيتين وهي فاهموى الراح قالت لهيها * بجماس انس وهو يخشى ملاها
 اذ لم تدر كاس المدام وتسقي * ايتك مهجورا تخاف ملاها

ولم يزال كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وحملت شغلها في الزنار على
 جري عادتها ولما فرغت أصلحتها ولقته في ورقة ثم نزلت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم
 الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحتها ولقته في ورقة ونزلت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان
 بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه
 بعشرين دينارا كما بع نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتي
 الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدي هل أنت بيعت الجارية فقال نور
 الدين كيف أبيع روي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى
 له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاشد يوما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء
 الله انت بغير ذلك اني اود لك الخير لحبتي لوالدك وبقائه صحبتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
 وراح من وقتها وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جري

العادة واتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في الكسل وشرب ولعب وانسراج وورد
ومنادمة مدسنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويصبح بيده بعشر بن دينار ينفق منها ما يحتاج
اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور
الدين اذ بيعت الزناري غدا فخذني من حقه حريرا ملونا سنة ألوان فانه قد خطر بيالي أن أصنع لك منديلا
تجعله على كتفك ما فرحت بعنقه اولاد التجار واولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع
الزنار واشترى الحرير الملون كذا كرت له الجارية وجاء به اليها فعدت مريم الزنار به تصنع في المنديل
جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زناري ليلة تعمل في المنديل شيئا الى أن خلت به ثم ناولته لنور الدين
لجعله على كتفه وصار عشي به في السوق فصار التجار والناس وأكابر البلديات يوقون عنده صوفا
ليتمروا على كتفه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعه فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالي
فانبه من منامه فوجد جارية تبكي بكاء شديدا وتشد هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا * تفتنت مهجتي فواستحي
على ليال مضت لنا طريا * لا بد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربعا
فما علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحسن قلبي به فقال لها
يا سيده الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن أحب الخلق البيل واعشقه هم لك فقالت له ان عندي
أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالمالى يوقع الناس في الالسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما أتى به القدر
وسالمك الليالي فأغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر وبابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
اماترى البحر يعرف فوقه جيف * ويستقر بأقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تحصر على عدم الفراق فخذ حذرک من رجل أفرنجي أعور العين
اليمني أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أعرج الوجه مكتم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفرقنا وقد رأيت
أنى في تلك المدينة واظن أنه ما جاء الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيده الملاح ان وقع بصري عليه قتلته
ومثلت به فقالت له مريم يا سيدي لا تقبله ولا تسكاه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالس به ولا تتماشه
ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفيني ما شره ومكره فلما أصبح الصبح أخذ نور الدين الزنار وذهب
به الى السوق وحبس على مصطبة وكان يتحدث هو واولاد التجار فأخذت سنة من النوم فنام على مصطبة
الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعها سبعة من الافرنج
فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فعدد الافرنجي عنده
وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين ففارق من النوم فرأى
الافرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جاسعا ندراسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال
له الافرنجي لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت
شيء بالسكنت ذهب بك الى الوالى فقال له الافرنجي يا سيدي لم يحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من أين لك
هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والذى * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الافرنجى
 لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدني عمله لي بيدها فقال له
 الافرنجى اتبعه لي وتأخذ ثمنه مني فقال له نور الدين والله ياملعون لا يبيعه لك ولا لغيرك فانها ماملته الا
 على اعبي ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وأنا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذي عملته
 تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيععه أبدا لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجى
 ياسيدي وهلا تبيعه بستائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يريده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسجائة
 دينار فقال له نور الدين بفتح الله على بغير بيعه أنا ما أبيععه ولا بأني دينار ولا بأكثر ابدأ ولم يزل ذلك
 الافرنجى يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى أن أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار
 الحاضر من نحن بعتك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيععه والله فقال له تاجر من التجار
 اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع قبه ألف
 دينار حمله فربحنا تسجائة دينار فاي ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأي عندي انك تبيع هذا المنديل
 وتأخذ ألف دينار وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الألف دينار من هذا
 الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بألف دينار ودفع له الثمن
 في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويعضى الى جاريته يعمرهم لميشرها بما كان من امر الافرنجى فقال
 الافرنجى باجماعة التجار اجزوا نور الدين فانكم اياه ضيق في هذه الليلة فان عندي بنية شحرومى من
 معتق الخمر وخرق فاسمينوا فكهة ونقلوا وشهروا فانتم تؤنسون في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال
 التجار ياسيدي نور الدين نشتهى أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لتجسدت رايك فن فضلك واحسانك
 أن تكون معنا فنحن وياك ضوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم نهم حلقوا عليه بالطلاق
 ومنعوه بالا كرامى الروح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم ووقفوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم
 فراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطبقة رخيصة بلبوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع
 بديعة العمل فيها صورة كافر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤول ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة
 الاواني النفيسة من الصينى والبلور وكأها مخلوطة بنفائس النقل والفاكهة والمشهور ثم قدم لهم الافرنجى
 بنية ملائكة بالخير الرومى المعتق وأمر بفتح خروف سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك
 اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويعمهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزلوا يسقونه
 حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجى مستعرقا في السكر قال آ نستنا ياسيدي نور الدين في هذه الليلة
 فربحنا بك ثم حبال وصارا لافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث
 ساعة زمانية ثم قال له ياسيدي نور الدين هل تبيعه لي جاريته التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف
 دينار من مدة سنة وأنا اعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف فاني نور الدين ولم يزل
 ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغمه في المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين
 وهو في سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحاشد يدا
 وأشهد عليه التجار وبلقوا في أكل وشرب وانشرح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم
 انتم في المال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدي نور الدين تسلم
 هذا المال عن جاريته التي بعتها في الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا
 ما بعتك شيئا وأنت تكذب على واپس عندي جوار فقال له الافرنجى لقد بعتني جاريته وهؤلاء التجار

يشهدون عليه بالمبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعتهم جاريته قدأنا ونحن نشهد عليك أنك
 بعتها ياها بعشرة آلاف دينار قم قبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يا نور الدين
 أنك اشتريت جارية بالف دينار ولك تسعة ونصف فتمتع بحسنها وجمالها وتلذذ في كل يوم وليلة بمنازعتها
 ووصالها وبعد ذلك رحمت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصل وفي كل يوم تعمل لك
 زنارا قيمته بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تترك المبيع وتستقل الريح أي رحى أكثر من هذا الريح وأي
 مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فقبض الثمن واشتر
 غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا من بناتنا غير أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها
 ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى
 أن قبض العشرة آلاف دينار عن الجارية واحشر الا فرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا
 له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من
 أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم
 يعد اليها سيدها فخرعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فأرسل اليها زوجته
 فدخلت عليها فأتتها تبكي فقالت لها يا سيدي مالك تمكين فقالت لها يا أمي اني قعدت أنتظر مربي سيدي
 نور الدين فاجاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجل لاجل أن يبيعني فدخلت
 عليه الحيلة وباعني * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * قبلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الشماغات * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية
 قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل علي سيدي حيلة من شأن لاجل أن يبيعني فدخلت
 عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدي مريم لو أعطوا سيديك فيل من هذه القاعة ذهبا
 لم يبعك لما أعرفه من محبته لك واسكن يا سيدي مريم رجا يكون جماعة أقوام من مدينة مصر من عند
 والديه فعمل لهم عز ومدة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه
 لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يحيى بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم
 الى الصباح ويأتى ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تخملي نفسك هما ولا تخميا سيدي فهذا
 سبب غيابه عنك في هذه الليلة وهذا أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك
 سيدي ثم ان زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسلمها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلهذا أصبح
 الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الا فرنجي وراءه وجماعة التجار حوا اليه
 فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها أسفينة في وسط بحر مشددة الريح
 فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول
 فقالت لها الجارية يا سيدي والله ان قلبي قد أحسن بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوتت
 وصعدت الزفات وأنشدت هذه الابيات

لا تتركيني الى الفراق * فانه مر المراق * الشمس عند غروبها
 تصفر من ألم الفراق * وكذلك عند شروقها * قبض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مز يد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار يا سيدي أما
 قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل يبعني فما أشك انه باعني في هذه الليلة لهذا
 الا فرنجي وقد كنت حذرته منه واسكن لا ينفج حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فيمنامهي وزوجة

الطار في الكلام واذا بسيد هانور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدى نور الدين كأنك بعثتني قبكي بكاشد ياوتأوه وتمفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هي المقادير فما يغني الحذر * ان كنت أخطأت فما خطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذاقه ولهم وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينه * وسل منه عقله وسل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلانقل فيما جرى كيف جرى
* فكل شيء بقضاء وقدر *

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتى مريم انه قد جرى القلب بما الله حكم والناس قد حملوا على حيلة من أجل يبعث فدخلت على الحيلة فبعثت وقد فرطت فيك أعظم تفریط ولكن عسى من حكم بالفراق أن عين بالطلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهي ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هواكم ماسلوت وداكم * ولونلت روى هوى وتشوقا * أنوح وأبكي كل يوم وليلة
كناح قري على شجر النقا * تنخص عيشى بعدكم يا أحبتي * متى غبتم عنى فالى ملتقى
فيئنا مما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادى السيدة مريم فلطمته بكفهها على خده وقالت له ابعد يا ملعون فما زلت ورائى حتى خدعت سيدى ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الاخير فضحك الافرنجى من قولها وتجب من فعلها واعتذرا اليها وقال لها ياسيدتى مريم أى شئ ذنبى أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضانفسه وطيب خاطره وانه وحق المسبح لو كان يجبل ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليمض عنى عامدا * ان عدت أذكركه فاست براشد
ما ضاقت الدنيا على بأمرها * حتى ترانى راغباً فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجى وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وادرك شهور زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان لخروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سببا محجبا وأمر اغريب واذلك انهم اتربت عند أبيها وأمها فى العزو والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعبادة ورعى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها وحيدة عصرها واوتاهم وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها مملوك الجزائر من أبيها واكل من خطبها منه يابى أن يزوجه لانه كان يحبها جبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنهم كان مشغوفين بها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت فى بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنهم اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينتدرون له النذور ويتبركون

به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بتذرها الذي نذرتة على نفسه ذلك الذي فرأى رسلها والدها
 ملك أفرنجية إلى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكاير المدينة ومن البطارقة
 لأجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا
 جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان
 فوفعت مريم في يد رجل أنجمني تاجر من التجار قد كان ذلك الانجمني عينا لا يأتي النساء ولم تمكنه كشفه
 عورة على امرأته فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الانجمني مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال
 عليه المرض مدة شهرين فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الانجمني
 منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها اتني على
 تاجر مريم فقالت يا سيدي غنيت عليك لأن تبعني الامن تريد هو واجب فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم
 ما أبيعك الامن تريد منه وقد جعلت يعل بك بيديك ففرحت فرحاشا شديدا وكان الانجمني قد عرض عليها
 الاسلام فاسلمت وعلها العبادات فتعلمت من ذلك الانجمني في تلك المدة امر دينها وما يجب عليها
 وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية
 بأعمالها أرادتة وحمل معها ابنتها كما ذكرنا فأتت بها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب
 خروجها من بلادها وأما ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجية فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت
 عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يعو لها على
 خبر بعد التفقش في جزير المسلمين ورجعوا الى أبيها بالويل والشبور وعظام الامور فخرن عليها أبوها
 خزناسيد فأرسل وراءها ذلك الاعرج اليمين الاعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان خنار اغنيدا
 فاحيل وخذاع وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو على مركب ذهباً ففتش عليها
 ذلك الملعون في جزير البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى أن وصل الى مدينة اسكندرية فوسأل
 عنهم فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فخرى له معه ما جرى وعمل عليه الخيلة حتى الشترها منه كما
 ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعة غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على
 خلاصها بالخيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء ووعويل فقال لها يا سيدي مريم خلي عنك هذا الحزن
 والبكاء وقومي معي الى مدينة أيبيل ومحمل ما كنتك ومنزل عزك ووطنك لتكوفي بين خدمك وغلمانك
 واتركي هذا الذل وهذه الغربة وتوكتي في ما قد حصل لي من التعب والسفر من أجلك وصراف الاموال فان لي
 في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن اشتريك ولو على مركب ذهباً ثم ان وزير ملك
 أفرنجية صار يقبل قدمها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقييد يديها او قدمها او يزداد غضبها عليه كلما فعل
 ذلك أديامها وقالت له يا ملعون الله تعالي لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة
 يغلة بسر حزر كرش وأركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها حجابا من حرير وعواميد من ذهب وفضة وصار
 الافرنجيشون حولها حتى طلوعها من باب البحر وأتزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى
 أن أولها الى المركب الكبيرة وأتزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا
 الصاري ورفعه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكمكان واعملوا المقاديف
 وسافرت بهم ملك المركب هذا كما ومرم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي
 في سرها بكاء شديدا وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموقوفة للثمانين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية

صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عيها فبكت وانحمت وسكنت العبرات وانشدت هذه
 الايات
 آياهمزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما على بما لله صانع
 فسارت بناسقن الفراق وأسمرت * وطرفي قريح قد سحنته المدامع
 لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشقى سقى ونحى المواجه
 ألا يا الهى كن عليه خليفتي * فعندك يوم لاتضيع الودائع
 ولم تزل مرهم كلما تذكريه تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة بلا طعومها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها
 داعي الوجد والفرام ثم انما بكت وانت واشتكت وانشدت هذه الايات
 لسان الهوى في موهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق * ولى كبد جمر الهوى قد أذاها
 وقلبي جريح من فراقك خافق * وكم أتم الحب الذى قد أذابنى * جفنى قريح والدموع سوابق
 ولم تزل مرهم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها صبار مدهس فرها هدا ما كان من أمرها
 والوزير الاور * وأما * ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مرهم
 المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطنار فتوجه الى القاعة التى كان
 مقيما بها هو ومرهم فرأها فى وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التى كانت تشغل عليها الزنانير وثيابها
 التى كانت على جسدها فضعها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشدت هذه الايات

ترى هل يعود الأشمل بعد تشتتى * وبعد توالى حسرتى وتلفتى

فهيات ما قد كان ليس براجع * فيما هل ترى أحظى بوصل حبيبتى

ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابى عهد مودتى

ويحفظ ودى من يجهلى أضعته * ويرعى عهدى ثم سالف صحبتى

فإنا الامت بعد بعدهم * وهل ترضى الاحباب يوما منيتى

فيا أسفى ان كان يجردى نأسفى * لقد ذبت وجدان ترائد حسرتى

وضاع زمان كان فيه تواصلى * فيما هل ترى دهرى يجود بميتى

فيا قلب زد وجدوا يعين اهملى * دموعا ولا تبقي الدموع بعقلتى

ويا بعد أحبابى وفقه وتصبرى * وقد غل انصارى وزادت بليتى

سألت اله العالمين يجودلى * يعود حبيبي والوصال كعادتى

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين

ارى آثارهم فأذوب شوقا * واجرى فى موطنهم دموعى

واسأل من قضى بالبعد عنهم * يبت على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته ووقف باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل فى موضع

المركب التى سافرت بعريم ثم بكى وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * وانى على الحساين فى القرب والبعده

أحزن اليكم كل وقت وساعة * واشتقاكم شوق العطاش الى الورد

وعندكم سعى ولبى وناظرى * وتذكركم عندي ألد من الشهد

فيا أسفى لما استمقلت ركابكم * وجادت بكم تلك السفينة عن قصدى

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مرهم يا مرهم هل كانت رؤيتى لك فى المنام أم

اضغان احلام ولمازدت به الحسرات أنشد هذه الايات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قـرب الديار نداكم * وتجمعنا الدار التي أنست بنا
وأعطى مني قلبي وأنتم مناكم * خذوا العظامي أين سرتم حنفة * وأين حـلتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما في هواكم * ولو قيل لي ما ذا على الله تستهسي
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم إذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليه فراه
يبكي وينشدهذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * محائب المزن تجرى من سواك بها
واستحـبرى عدلى دون الانام ترى * أحفان عيني غرقى في كواك بها

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الحارية التي سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام
الشيخ خرج مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا عليه من مزيد وأنشده هذه الايات

فهل بعد هذا البعد يرحى وصلها * ولذا أنسى قد يعود كما لها
فان بقلبي لوعة وصمابة * ويرى عيني فيل الوشاة وقالها
أقيم نهاري باهتا متحيرا * وفي الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لأسلوعن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة مـلاها
منعمة الاطراف مهضومة الحشا * لها مقلة في القلب مني نبالها
يحاكى قضيب البان في الروض قدّها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولو لا أخاف الله جـل جلاله * لقلت لذات الحسن جـل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه
عليه وورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الحارية وفيها مائة تاجر من تجار
المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الاخير فان شاء الله سبحانه وتعالى أو لك اليها * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس
لما قال لنور الدين أنا وأولائك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الرئيس قد بقي لنا ثلاثة
أيام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه
وبعد ذلك تذكرا أيام الوصال واجتماع الشمل بجاريتة عديدة المثال فبكى بكاء شديدا وأنشده هذه
الايات فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتي أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أحفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشـترت به * بروحى ولكنى أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخدمته جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات
السفر واقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زادتي وما احتاج اليه في
السفر فضحك الرئيس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت رائح تمترج على عمود السوارى ان يبتك وبين
مقصودك مسيرة شهرين اذا طاب الرجى ووصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من
الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وماله بنية ما حلوا ثم

أقام نور الدين في المركب ثلاثة أيام إلى أن تجهزوا لتجار وقضاة ومصالحهم ورتلوا في المركب ثم حمل الرئيس
 قلوبها وساروا مدة واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهوا المركب
 وأصر واجتمع من فيها وأتوا بهم إلى مدينة أفرنجية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك
 بحبسهم وفي وقت تزولهم من عند الملك إلى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزانية مع الوزير
 الأعور فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزانية سالمة فدقوا
 البشارة وزيرين إلى المدينة بأحسن زينة ورب الملك في جميع عسكره وأرأب دولته وتوجهوا إلى البحر
 ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركتبته فلما
 وصلت إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتهما عن حالهما وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم
 سابقا وأصارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الإنسان في بلاد المسلمين من تاجر إلى تاجر
 ويصير محكوما عليه كيف يبقى يتباكر أن التاجر الذي اشترا في هدد في بالضرب وأكرهني وأزال
 بكارتي وباعني لآخر وآخر باعني لآخر فلما سمعت أمها من هذا الكلام صارت الضياء في وجهها ظلاما ثم
 أعادت على أمها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لده وعرض حالها على أرأب دولته وبطارقته
 فقالوا له أيها الملك انما تجست من المسلمين وما يظهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك
 باحضار الاسارى الذين في الحبس فأحضرهم جميعا بين يديه وبين جملتهم نور الدين فأمر الملك بالضرب
 رقابهم فأول من ضربه بوارقته رئيس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحد بعد واحد حتى لم يبق الا نور
 الدين فشرطوا ذنبه وعصبوا عينيه وقدموه إلى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبة واذا بأمرأة عجوز
 أقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت لكل كنيسته خمسة أسارى من
 المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدا في خدمتها والآن قد وصلت إليك بنتك السيدة مريم
 فأوف بنذرك الذي نذرته فقال لها الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى
 غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدا في خدمة الكنيسته الى أن يأتي اليها أسارى من
 المسلمين فأرسل اليك أربعة آخرولو كمت اسبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لأعطيناك كل
 ماتريد منه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها
 وساعتها إلى نور الدين وأخرجه من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظاهرا يقار قتيق البشرية ووجهة
 كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به إلى الكنيسته وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي
 عليك فانها لا تصلح للخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجمبة من صوف أسود ومتر من صوف
 أسود وسر عريض فألبسته تلك الجمبة وعمته بالترز وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسته
 فخدم الكنيسته مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك
 الحرير وألبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة
 واحدة لتلا تروح وروحك فقال لها نور الدين يا أمي أي شيء الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدي أن بنت الملك
 السيدة مريم الزانية تريد أن تدخل الكنيسته في هذا الوقت لاجل أن تزورها وتبكر بها وتقر لها
 قربانا حلوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجها المسيح ومعها
 أربع مائة بنت ما واحدة ممن الا كاهنة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء
 وأرأب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون رعايق نظرن عليك في هذه الكنيسته فيقطع عنك بالسيف
 فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج إلى السوق وصار يتفرج في

شوارع المدينة حتى عرف جهاتهما وأبوابها وأذرى شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المناج
 (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما
 لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج إلى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة
 ثم رجع إلى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربع مائة
 بنت ممد أبقار كأنهن الأقار ومن جملتهن بنت الوزير الأعور وبنات الأمراء وأزباف الدولة وهي
 تشي يهن كأنهم الفـ مربيـ النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه
 وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نورا الدين وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجرى نبيض
 الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت إليه مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت
 للبنات اتركن هذا الشاب فإنه مجنون بلائش لأن علامة الجنون لا تحة على وجهه فلما سمع نور الدين
 من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه وأشاح يديه وعوجر جلبيه وأخرج الزبد من
 فيه وشده فبقته فقالت له السيدة مريم أما قلت لىكن ان هذا مجنون أحضره عندي وأبعده عنه حتى أسمع
 ما أقول فاني أعرف كلام العرب وأنظـ رحاله وهل دا جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك جعله البنات
 وجثن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت إلى ههنا من أجل وخاطرت بنفسك ومعت نفسك مجنوناً
 فقال لها نور الدين يا سيدتي أما سمعت قول الشاعر

قالوا جئنت عن تهوى فقلت لهم * مائدة العيش الالهـجـانين

ها توأجوني وها توأمـ جئنت به * فان وفي بجونى لا تلومونى

فقال له مريم والله يا نور الدين انك الجانى على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولى
 وتبعته تهوى نفسك وإنما أخبرتك لامن باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام
 وأغاهو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الأعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة إلا
 في طلي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم قرأ يا نور الدين الحمال فأنشده هذا

المقال هب لي جنابة من زلت به القدم * قد يشمل العبد من سادانه كرم

حسب المسمى جناية من جنابته * فرط الغدامة اذا ليشفع التندم

فعلت ما يقتضى التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرجه وكل منهما يحكى لصاحبه ما جرى له
 ويتناشدا ان الأشعار ودموعهم ما تجرى على خدودهما شبه البحار ويشكون لبعضهما شدة الهوى
 وأليم الوحدة والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان التمارق دوى وأقبل الظلام وقد
 كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجهها
 ويظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبدرا التم في الحلال الخضر * مفككة الأزرار محلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر

أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفلت به المأسور من شدة الأمر

فقلت لها ان الصدود أذابني * فقالت أنشكولى وقلبي من صخر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما جئ الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لمن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقتناه فعندنا

ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت من الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان
 النصارى يزعمون أن روحاً نزلت بها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبعن كن به ويظفن في الكنيسة
 كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لمن اتى أريد أن أدخل وحدي في هذه
 الكنيسة واتبرك بها فإنه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبيتي في بلاد المسلمين وأما أنت فحيث
 فرغتن من الزيارة فممن حيث شئتمن فقلنا لها حماوكرامة وافعل أنت ما تريد منه ثم انهم تفرق عنهما في
 الكنيسة وغن فعند ذلك استغفلا من مريم وقامت نفثس على نور الدين فرأته في ناحية جالس على مقالي
 الجمر وهو في انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته في جانبها ثم
 ترغت ما كان عليها من الخمي والحلل ونقيس القماش وضعت نور الدين الى صدرها وجعلته في حضنها ولم
 تزل هي واياه بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما ية ولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق
 وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وكر الدهر * لانت غرة اليا الى الغر
 جأتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كخلافي عيون الفجر * أو كنت نوما في عيون رمد
 يا ليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصلة أولها * كحلاقة مفرغة ما ان لها
 من طرف والحشر أيضا قبلها * فالص بعد البعث ميت الصد

فبينما هم في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بسلام من الغلمان النغمية يضرب الناقوس
 فوق سطح الكنيسة ليقم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيت به يضرب الناقوس قلت له * من علم النظمي ضربا بالنواقيس
 وقتل للنفس أي الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الغماتة قالت بلغني أيها الملك السعيدان مريم الزنارية
 مازالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيس فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس
 فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فاشق ذلك على نور الدين وتكدر وقتها فبكى وسكب
 العبرات وأنشد هذه الايات

لازات أشم ورد خدغض * واعض ذلك مبالغاني العوض
 حتى اذا طبعنا ونام رقيبنا * وعيوننا مالت لنحو الغمض * ضربت نواقيس تنبه أهلها
 كؤذن يدع صلاة الفرض * قامت على مجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
 وتقول يا سؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض * أقسمت لو أعطيت يوم ولاية
 وبقيت سلطانا سيد القمص * لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مفسس في الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يومالك في هذه المدينة
 فقال سبعة أيام فقالت له هل مرت في هذه المدينة وعرفت طرقاتها وحرارها وأوابها التي من ناحية البر
 والبحر قال ذ قالت وهل تعرف طر يق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت
 تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق
 النذر وخدمته ماتريد وتشتسى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد
 سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتري رأك الريس يجده اليك فناوله يدك فإنه يطلعك في السفينة
 فاقعد عنده حتى أجي اليك والحدركم الحذر من أن يلحقك النوم في تلك الليلة فتمتد حيث لا ينفعل
 التمد ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين ونوحت من عنده في تلك الساعة ونهبت جوارحها واستار

البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما اطاعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوقا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذوا لها بطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها هـ ذاما كان من أمر مريم الزنازية (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري فإنه لم يزل محتفيا وراه السعادة التي كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلفت بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقداني هذه الليلة قال في المحل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أجمع قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضي شغله في الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياحي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خفف حملة وغلائمه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاوّل وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل عشي الى أن وصل الى الباب وفتحها وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة تراسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الرئيس شيخنا كبير اظرف بالحلمة طويلة وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون قدامه فنسأله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصارت في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الرئيس كيف نعوم والمالك أخبرنا أنه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الرئيس وقال لهم ويلكم يا لاعبن هل بلغ من أمركم أنكم تخالفوني وتردون كلامي ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيوف يلعن من رقبته فقال واحدواي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فديده الى السيوف وضرب به عنقه هذا المتكلم ولم يزل ذلك الرئيس يضرب أعناق البحرية واحد بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أزعجته وقال له انزل اقلع الوتد تخاف نور الدين من ضرب السيوف ونهض قائما ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أمرع من البرق الخاطف وصار الرئيس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في التجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر الهجاج المتلاطم بالامواج * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الرئيس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر الهجاج وقد طاب لهم ما الريح كل ذلك ونور الدين ما سأل بيده الراسع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو محبوه في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولا في فكره ووسواس الى ان أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرآه قد أخذ الحلمة الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجد هد الحلمة كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبته قلبه وكانت قد تحملت بتلك الحيلة حتى قتل الرئيس وسلمت وجهه بالحلمة وأخذت جملده وركبته على وجهها ففتجج نور الدين

من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا
يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبى ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد
صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الأبيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامى بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل

في هوى قوم بقلبي تزلوا

ذ كرههم عندي يزيل السقما * عن فؤادى ويزيح الالما
زاد شوقى وهيامى عندهما * أصبح القلب كئيبا مغرما

وبه فى الناس سار المثل

أنا لأقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لسكن الحب رمانى حصرة * أشعلت منه بقلبي حجرة

حرهاني كبدى يشتعل

من عجب قدأ باحواس قسمى * مع سهادى طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجاني عدى * واستحلوا فى الهوى سفلى دى

وهم فى جورهم قد عدلوا

ياترى من ذا الذى أوصاكم * بالتجاني عن فتى هو اكم
ولعمري والذى أنشاكم * ان حكي العذال قولاً عنكم

كذبوا والله فيما نقلوا

لا ازاح الله عنى عللا * لا ولا أبرأ لقلبي غللا
يوم أشكونم هو اكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا

عذبوا قلبي وان شئت صلوا

لى فؤاد لم يحل عن حبيكم * لو تغاني حصرة من صدكم
مخط هذا الرضامن عندكم * ما تشاؤوا فافعلوا فى عبدكم

هو بالروح لكم لا يمتل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه
حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الأذال والأرذال وكانت السيدة مريم قوية القلب
تعرف بأحوال سير المراكب فى البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر
فقال لها نور الدين والله يا سيدتى لو أطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفرح خصوصا مع نار
الوحد والاشتياق وألم عذاب الفراق ففحصت من كلامه وقامت من وقته ووساعتها وأخرجت شيئا من
المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من البواقيت والجواهر
وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حملها وغلائمه من الذى جاءت به
وأخرجته من قصر أبها وأخذته وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل
والمركب سائرة ولم يزلوا سائرين حتى أشفروا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة
وشاهدوا عمود السوارى فلما وصلوا الى الميناء طمع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها فى

حجر من أبحار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت به الخاربة معها وقال للسيدة مريم أعودي
 يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك إلى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهى فقالت له ولكن ينبغي أن
 يكون ذلك بسرعة لأن التراخي في الأمور يورث الندامة فقال لها ما عندي تراخ فقعدت مريم في السفينة
 وتوجه نور الدين إلى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحريره وخفاوا زارا كعادة
 نساء اسكندرية ولم يعلم عالم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجيب هذا ما كان من
 أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما ما كان من أمر أبيهما ملك الفرنجة فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته
 مريم فلم يجدها فسأل عنها من جوارها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت إلى الكنيسة
 وبعد ذلك لم نعرف لها خيرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم في تلك الساعة وإذا بصريختين
 عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجدت عشرة رجال
 مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر
 مفتوحا والأسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت
 فبينت مريم فيها بالاشباك ولاريب وأدرىك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملكا فرنجة
 لما فقدت ابنته مريم جأه بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي قد فقدت فابنتي
 مريم فيها بالاشباك ولاريب نعم الملك دع من وقته وساعته برئيس المينة وقال له وحق المسيح والدين
 الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأقنني بها وعن فيها القتل لك أشنع قتلة وأمثلة لك
 ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب الجوز من الكنيسة وقال لهما كنت تسعين
 من الأسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن أي البلاد هو فقال له كان يقول أنا من مدينة
 اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام الجوز رجع من وقته وساعته إلى المينة وصاح على البحريه وقال
 لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين ليلًا ونهارا حتى أشرقوا على
 مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة
 الأفرنج الوزير الأعور الذي كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فغروها فها فربطوا
 من كبرهم بعيد عنها وأقوا إليها في مركب صغيرة من مرا كبرهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب
 مائة مقاتل ومن جملةهم الوزير الأعور لأنه كان حمارا عميدا وشيطانا مريدا ولصاحته لا
 لا يقدر أحد على احتماله يشبهه أباحمد البطل ولم يزلوا ينادون إلى ان وصلوا إلى تلك السفينة فجمعوا
 عليها وحملوا حمله واحدة فلم يجدوا فيها أحد الا السيدة مريم فأخذوها وهي والسفينة التي هي فيها بعد أن
 طلوعوا على الشاطئ وأقاموا زمانا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم إلى مرا كبرهم وقد فازوا ببعثتهم من
 خير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الرجوع ولم يزلوا مسافرين على
 حماية إلى أن وصلوا إلى مدينة أفرنجية وطلعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو في تحت حمله فلهذا نظر إليها
 أبوها قال لها ويحك يا حائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد
 واتبع دين الاسلام الذي قام بالسيف على رغام الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا ما لي ذنب
 لأنني خرجت في الليل إلى الكنيسة لازورر السيدة مريم وأتبركت بها فيمنع ما أناني غفلة وإذا بسراق المسلمين
 قد هجموا علي وسدوا في وشدا وأنا في وحطوني في السفينة وسافروا إلى بلادهم فحاشا عنهم وتكلمت
 معهم في دينهم إلى أن فكوا وثاقى وماسدقت أن رجالك أدر كوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين

الاصحبح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بك كما من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح
 حيث خلصت من أمر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل
 التحريم والتخليل لا بدنى من أن أقتلك أقبع قتلة وأمثل بك أشنع منئلة أما كفالك الذى فعلته فى
 الاول ودخل علينا محاللك حتى رجعت اليها بيتنا لك ثم ان الملك أمر بقتله واصحابها على باب القصر
 فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما مجبها فادعى وقال له أيها الملك لا تقتله ووزوجتى
 به او أنا احرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبني لها قصر من الحجر الجلود وأعلى شيبانه حتى
 لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابها ثلاثين من
 المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنهما فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والمطارقة
 أن يزوجهاله فزوجوهها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها فى بنين قصر مشيد يليق بها فشرعت
 العمل فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها الوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور
 الدين والشيوخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا
 وثيابا كثياب نساء اسكندرية ووجهها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا
 والمزار بعيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما
 وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستغفرنى * سحر او عجبى فى الفلاة روقود

فلما انتهينا للخيال الذى سرى * أرى الجوقفرا والمزار بعيد

فغشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون
 يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يَدْخُلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى
 بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما نالهم
 فقالوا له يا ولدى ان مراكب من الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا
 سفينة كانت راسية هنا بين فيها وراحواعلى حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا
 عليه فلما أفاق سألوه عن قضيتهم فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه
 ويسبه ويقول له لاى شئ ماتخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم
 من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يدبوعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع
 مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة وإذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين
 فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقد بينهم وهو مغشى عليه ففقد عند راسه ونبيه فلما أفاق
 قال له يا ولدى ما هذا الحال الذى أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها من
 مدينة أبيها فى مراكب وقاسيت ما قاسيت فى المجىء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة قربت السفينة فى
 البروتر كت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها الى المدينة
 فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحواعلى حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ
 العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال
 له يا ولدى لاى شئ ما أخرجتكم من السفينة الى المدينة من غير ازار ولسكن فى هذا الوقت ما ينفع الكلام
 قم يا ولدى واطلع على المدينة لعل الله يرزقك تجارية أحسن من مائة تسلى بها عنها والحمد لله الذى

ما خسرك فيها شيئا بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال
 له نور الدين والله يا عم اني ما أقدر ان أسلوها أبدا ولا أترك ظلمها ولو سقيت من أحلبها كأس الردى فقال
 له العطار يا ولدي وأى شئ في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى
 مدينة أفرنجية وأحاطر بنفسى فأما عليها وأما لها فقال له يا ولدي ان فى الامثال الساعة قلوعا أو تادها
 الحجر وان كانوا فاعلوا بك فى المرة الاولى شيمار بما عتقونك فى هذه المرة لا سيما وقد عرفوك حق المعرفة
 فقال نور الدين يا عم دهنى أسافر وأقتل فى هواها سيرى عا ولا أقتل بتر كهاسير او تحير او كان بصداقة
 القدر مراكب راسية فى الميناء مجهزة للسفر وركابها قد قضت جميع أشغالها وفى تلك الساعة قلوعا أو تادها
 فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا
 بمركب من مراكب الأفرنج دائرة فى البحر المحاج لا يرون مراكبا الا ويأسرونهم خوفا على بنت الملك من
 مراق المسلمين واذا أخذوا مراكبهم جميع من فيها الى ملك أفرنجية فبذبحهم ويوفى بهم نذر الذى
 كان نذره من أجل ابنته مريم فأمر الملك المراكب التى فيها نور الدين فأسر وهوا وأخذوا كل من كان فيهم وأتوا
 بهم الى الملك أبى مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجددهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم فى الوقت
 والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه
 لصغر سنه ورشاقته فده فلما آراه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذى كنت عندنا فى المرة
 الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت عندكم كولى سى نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك
 تكذب بل أنت نور الدين الذى وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدنا فى خدمة الكنيسة فقال
 له نور الدين يا مولاي أنا اسمى ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف
 هل انت نور الدين أو غيره فبينما هم فى الكلام واذا بالوزير الأعور الذى تزوج بنت الملك وقد دخل فى
 تلك الساعة وقبل الارض بين أيادى الملك وقال له أيها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بناه وأنت تعرف
 انى نذرت للمسبح اذا فرغت من بنائه ان اذبح على باب ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لأخذ من عندك
 ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفى بهم نذر المسبح ويكونون فى ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى أسارى
 أعطيتك بدتهم فقال الملك وحق المسبح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور
 الدين وقال له خذ واذبحه فى هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءنى أسارى من المسلمين فعند
 ذلك قام الوزير الأعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون
 يا مولانا قد بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخذ ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى
 ان يأتى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك فى يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير
 بحبس نور الدين * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما أمر
 بحبس نور الدين أخذوه قيدا جاثعا طشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر القدر
 والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما سمى سابق والآخر سمى لاحق وكانت بحسرة
 تحصيل واحد منهما المولود الا كاسرة وكان أحدهما أشهب نقيما والآخر أدهم كالليل الحالك وكان المولود
 الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر
 والدر والجوهر فلم يقدر احد على مرقه واحد من هذين الحصانين فحصل لأحدهما مرض فى عينيه
 فأحضر الملك جميع البياطرة ولدواؤه فججز واعنه كلهم فدخل على الملك الوزير الأعور الذى تزوج بنته
 فرآه

فراهمه وما من قبل الحصان فأراد أن يزيله فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أدويه
 فأعطاه له فنقله في الاضطبل الذي حبس فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح بصيحة عظيمة
 وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزيرانه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه
 من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق
 أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال
 لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لا جمل خاطرا بقته مريم فبذمنا نور
 الدين ناظم في الاضطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده
 بعض معرفة بأحوال الخيل وعما رسة دوايمها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحتي فأقوم وأكذب على
 الوزير وأقول له أنا أدويه هذا الحصان وأعمل له شيئا يتلف عينيه فيقتلني وأستر بح من هذه الحياة
 الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاضطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور
 الدين يا مولاي أي شيء يكون لي عليك اذا أنا دويت لك هذا الحصان وأعمل له شيئا يطيب عينيه فقال
 له الوزير وحياته رأسي ان داوية أعتقلك من الذبح وأخيلك تمنى على فقال له يا مولاي مريدك
 قيدي فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاها بكر اسحقه وأخذ جيرا بلاطفه وخطبها
 البصل ثم وضع الجيب في عيني الحصان وردهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح
 من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى
 وقال يارب في عملك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصياح واشرفت الشمس على الزوابي والبطاح
 جاء الوزير الى الاضطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما ما فرأهما أحسن عبود ملاح بقدره
 الملك الفتيح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسبح والدين
 الصحيح انك أعجبني غاية الإعجاب فانه يحجز عن دوايم هذا الحصان كل بيطار في بلادنا ثم تقدم الى نور
 الدين وحل قيده بيدهم الجسه حلة سنية وجعله ناظر اعلى خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأساكنه
 في طبقة على الاضطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى
 الطبقة التي فيها نور الدين فعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب بأمر وينسى على
 خدمة الخيل وكن من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوال التي فيها خدمته يرميه
 ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجله القيد الحديد و فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره
 وانشرح ولم يدرب ما يبول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من
 معزتهم ما عند الوزير ومحبتهم لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد او غصن
 مائد فاتفق انهما كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي
 فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغني ويسل نفسه على المشتقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصيح في ذاته * منعما يزهو بلذاته * لوعضك الدهر باقائه
 نقلت من زوق مرارته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته
 لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن حوره * فالأقلم من حارفي أمره
 وقال من فرط صواباته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته
 كن عاذرا العشاق في حالهم * ولا تسكن عونا على عدلهم * اياك أن تشتمني في حبلهم
 بحرارة من مر لوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته

قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الغواد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعاني لمقامه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
لم يدرك ما العشق وماذله * الا الذي أسقمه طوله * وضاع منه في الهوى عقله
وشربه من مر حرمانه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الحفن لذيذ الكرى * وكم أسأل دمعها
تجسري على الخلد بلوعانه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
كم في الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفي عنه مناماته * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
كم قل صبر وبرى أعظمى * وسأل دمعى منه كالعندم * مهفهف أمر من مطعمى
ما كان حلوا في مذاقائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
مسكين من في الناس مثل عشق * وبات في جنح الليالى أرق * ان عام في بحر التجاوى غرق
يكشون العشق وزفراته * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجمان كبده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
وأبى من فاز براحته * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطف به في كل آفائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارته
فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير
هل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحاً مثل يحق له اسالة العبرات
وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة اوقات بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الوزير
قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحاً يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في
الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت من هابت الوزير
ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبرها هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فاستتمت
الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها لاجل أن توافسها بالحدث فذهبت
اليها فأتت صدرها ضيقاً ودموعها جارياً على خديها وهي تمبكي بكاء شديداً ما عليه من خزيه تكفى
العبرات وتنشد هذه الايات

مضى عمرى وهمر الوجد باقى * وصدرى ضاق من فرط اشتياقى
وقلبي ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقى
ليتنظم الوصال على اتساق

أقولوا للوم عن مسلوب قلب * فحيل الجسم من شوق وركب
ولا ترموا هواه بسهم عتب * فما فى الكون أشقى من محب
فرا العشق حلوا فى المذاق

فقال بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلهذا سمعت السيدة مريم
كلام بنت الوزير تذكري ما فات من عظيم الذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر توطيناً على هجر صاحبي * وأرسل درالدمع نثر على نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقال لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيقى صدرًا وقومي معي في هذه الساعة إلى شباك القصر فإن
عندنا في الأصطلح شابًا مليحًا رقيق القوام - ولو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم
بأى علامة عرفت أنه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بإنشاده القصائد
والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين
فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فيما هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير
ثم إن السيدة مريم زادها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت
الوزير إلى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودقت النظر فيه فعرفت حق المعرفة
واسكنه سقيم من كثرة عسقه لها ومحبة أياها من نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قدزاده
الخمول فصار ينشد ويقول

القلب عمالوك وعيني جارية * ليس لها صحابة مجارية * بين بكائي وسهادي والجوى
والنوح والحزن على أحبابيه * واحرقني واحسرتي والوعتي * تكاملت أعدادها ثمانية
وتابعتم سائمة في خمسة * ألاقوا واسمعوها مقاليه * ذكر وفكر وزفير وضغني
وفطر شوق واشتغال باليه * في مخنة وغربة وصوبة * وهفوة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمل للجوى * لما نأى صبري دنيا محاليه * قدزادني قلبي تباريح الجوى
ياسائلنا عن نار قلبي ما هي * ما بال دمي موقداني مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
أصبحت في طوفان دمي غارقا * ومن نظى هذا الهوى في هوايه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بلمع شعره وبديع نثره تحققت أنه هو وادكتها كبت
أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسبح والدين الصحيح ما كنت أحسب أن عندك خبر بضيق
صدرى ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت إلى مكانها ومضت بنت الوزير إلى شغلها
ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت إلى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر إلى سيدها نور الدين
وتتأمل في لطفه ورقة معانته فرأته كالبدردا بدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جارى
العبرات لانه تذكري ما فات فأنشد هذه الأبيات

أملت وصل أحبتي مانلته * أبدا ومر العيش قد واصلته * دمي يحيا كى البحر في جريانه
وإذا رأيت عواذلى كفكفته * أه على داع دعا بفراقنا * لولت مقه لسانه لقطه
لاعبت للإيام في أفعالها * مزجت بصرف المرما جعته * فلن أسهر إلى سواكم قاصدا
والقلب في عرصاتكم خلفته * من منصفى من ظالم منحكم * يزداد ظمأ كل واحدكم
ملكتهم وحي يحفظ ملكه * فاضاعنى وأضاع ما ملكته * أنفقت عمرى في هواه وليتنى
أعطى وصولا بالذى أنفقتة * يأنها الرشا المسلم بهجتي * يكفى من الهجران ما قد ذقتة
أنت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبرى فرقتة * احلمته قلبى فحل به البلا
انى لراض بالذى أحلمته * وجرت دموعى مثل بحر زاجر * لو كنت أعرف مسالكه كالمسلكه

وخشيت خوفاً أن أموت بحسرة * ويفوت مني كل ما أملت
 فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفاخر المسكين أنشاد هذه الأشعار حصل عندها من كلام
 استعمار فافاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين
 تمنيت من أهوى فلما القيت * ذهبت فم أملك لسانا ولا طرفا
 وتمت معد للعتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله إن هذه نعمة السيدة مريم
 الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين
 لما سمعها تنشد الأشعار قال في نفسه إن هذه نعمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فياترى
 هل ظني صحيح وانها هي بعينها أو غيرها ثم إن نور الدين زاد به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الأبيات
 لما رأني لا أني في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب * ولم أفه بالاعتب عند اللقاء
 ورب عتب فيه به السكيب * فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب
 فقلت يامن قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب * علامة العاشق في عشقه
 * سكوته عند لقاء الحبيب *

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد
 فسلام الله عليك ورحمة وبر كآلة أخبرك أن الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق إليك وهذه
 من أسلمتها إليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك أنقض من وقتك وساعتك وأهتم بما تر يده منك غاية
 الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تمام فإمضى ثلث الليل الأول فان تلك الساعة من أسعد
 الأوقات فلا يمكن لك فيها شغل إلا أن تشد الفرسين وتخرج مما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت
 راح فقل له أن أرايخ أسيرهما فإذا قلت ذلك لا يعجبك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الأبواب ثم
 إن السيدة مريم لفت الورقة في مندبل حريرو رمتهما إلى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها
 وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأنسال
 دمع العين وأنشد هذين البيتين

أتاني كتاب منكم خجيليلة * فهيجني شوقا ليكم وإبراني
 وذكري عيشا مضى بوصولكم * فسبحان رب بالفرق ابلائي

ثم إن نور الدين لما جئ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثة الأول ثم
 قام من وقته وساعته إلى الحصانين ووضع عليهم ما سرجين من أحسن السروج وخرج به ما من باب
 الاصطبل وقفل الباب وسار بهما إلى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور
 الدين (وأما) لما كان من أمر الملكة مريم فأنها ذهبت من وقتها وساعتها إلى المجلس الذي هو معد لها
 في ذلك القصر فوجدت الوزير الأعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام
 وهو مستريح أن يديه إليها أو يخاطبها بالمباراة ناجت ربهما في قلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني أربا ولا تخم
 علي بالجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له
 ياسيدي ما هذا الأعراض عناهل هو منك تبه ودلال علينا راكن صاحب المثل السائر يقول إذا بار
 السلام سلمت القعود على القيام فان كنت ياسيدي ماتجى عندي وتخطبني أجيء أنا عندك وأخاطبك

فقال لها الوزير الفضل والجليل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهل أنا الامن بعض خدامك
وأقل غلمانك وانما أنا مستخ أن أتسج على مخاطبتك الغنيمة أيتها الذرة القيمة ووجهي منك في
الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأنا بالكل والمشرى فعند ذلك صاح الوزير على جواربه
وخدمه وأمرهم باحضار الماء كل والمشرى فقدموا له سفرة فيها ما درج وطاروس في الجاز من قطا وسمان
وأفراخ الحمام ورضيع الضان واوز من وفيها دجاج محمروفها من سائر الاشكال والالوان قدت السيدة
مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه وماز الايا كلان حتى اكتفيا من الاكل
ثم غسلت يديها وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تاكل وتشرب
ونسقيه وقاتت بخدمة حتى القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله
عن الصواب وتمسك منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البغ المبكر المغربي الذي
أدشم منه الفيل أدنى راحة نام من الغام الى الغام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غفلت الوزير وفوكته
في القدر وملائه وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها ناوله اياه فأخذ القدر وشربه فما
استقر في جوفه حتى خصره يعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وهدت الى خرجين
كبيرين وملاهما ما خاف سمه وغلائمه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن الثمينة ثم حملت
معها شيئا من الماء كل والمشرى وليست آلة الحرب والكفاح من الغدة والسلاح وأخذت معها النور
الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انهارت الخرجين على أكتافها
وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما
ما كان من أمر نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقد لما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة فقالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم ما خرجت
من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما
أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله
عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يمدلون المال رشوة
على سرقه هذين الحصانين أو واحد منهما ما كان موجودا في تلك الايام عبد اسود تربي في الجزائر يعرف
بسرقه الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لا يحيل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان
سرق الحصانين يعطوه خيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان ذلك العبد زمان طويل يدور في
مدينة افرنجة وهو محتف فلم يقدر على أخذ الحصانين وجماعا عند الملك فلما وهبها الوزير الاعور ونقلها الى
اصطبله فرح العبد فرح شديدا وطمع في أخذها وقال وحق المسبح والدين الصريح لا سرقها ثم ان
العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاح
منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤسها وأراد أن يركب واحدا
ويسوق الآخر فذامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفيها فظنت ان العبد هو
نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو
ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور
الدين مالك ساكتا قالت نعم العبد اليها وهو مقضب وقال لها اي شيء تقولين يا جارية فسمعت بريرة العبد
فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت راسها اليه ونظرت له فوجدت له فناخير كالأبريق فلما نظرت له صار
الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللثام

انا اسمى مسعود مرثا الخليل والناس نيام فمادت عليه بشي من الكلام بل جردت من وقتها الحسائل
وضربت على مائة فطلع من علاقته فوقع ضرب يعال على الارض يخبط في دمه وعجل الله بروحه الى
النار وبئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهن ما وقضت الاخر بيدها
ورجعت على عقبها تنفس على نور الدين فلقية راقدا في المسكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في
يده وهو نائم يغطي نوميه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكرته بيدها فانتبه من نوميه
مرعوبا وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت فقام
وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك
التمقت مريم الى نور الدين وقالت له اما فاك لك لانهم فانه لا افعل من نيام فقال يا سيدتي انما غمت الامن
بردفؤ ادى عيغفادك واى شى جرى يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور
الدين الحمد لله على السلامة ثم جردا في اصراع المسير وقد اسلم امرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان
حتى وصلا الى العبد الذى قتلته السيدة مريم فراه مريفا في التراب كأنه غفريت فقالت مريم لنور الدين
انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله انا لا اقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف
هنده ولا اقرب منه وتجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتجب من شجاعته وقوة
قلبه ثم سارا ولم يرا الا سائرين يسيران عيفا بقية الليل الى ان اصبح الصباح وازاه بنوره ولاح وانتشرت
الشمس على الزواجر والبطاح فوصلوا الى مرج افيج فيه الغزلان ترحر وقد اخضرت منه الجوانب
وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وازهاره كبطون الحيات والظيور فيه عاكفات وجدوله تجرى
مختلفة الصفات كما قال فية الشاعر واجاد ووفى بالمراد

وقانا لخمعة الرمضاء * واد * وقاه مضاعف الغيث العيم * نزلنا ودوحه فحنا علينا
حنوا المرصعات على الفطيم * وأرشفنا على ظمازلالا * الزمن المدامة للنديم
يصد الشمس افي واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم * يروع حصاه عالية العذارى
* فتملس جانب العقد النظيم *

وكما قال الآخر وادترنم ظميره وغديره * يشتاقة الوهلمان في الاسهار
فكانة الفردوس في اكنافه * ظل وفا كته وما جارى

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحيا في ذلك الوادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن السيدة مريم
ونور الدين لما نزلتا في ذلك الوادى أكلتا من أثماره وشربتا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في
المرعى فأكلوا وشربتا من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكاياتهما وما جرى
لهما وكل منهما يشكو لصاحبه بالاقاء من ألم الفراق وما فاساه من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك
واذا بغيرا قد نارا حتى سدد الاقطار وسماصهيل الخليل وقعقة السلاح وكان السبب في ذلك ان
الملك لما روج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصبح أراد الملك أن يصبح عليها كما حوت به
العادة عند الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتمخاطفها الخدمعة
والمواسط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض العلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مريفا على
الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينها وشمالها فلم يرا بنته فيه فتمت كدر حاله

واشتهر قبل باله وأمر بإحضار الماء الساخن والخيل البكر والكندر فلما أحضر والو ذلك خطها ببعضها
وسقط الوزير بها ثم هزه فخرج البعج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سخط الوزير بذلك ثانی مرة فانتبه
فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قد حان من الحمر
بيدها في ذلك الوقت ما عرفت روي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام
الوزير صار الضياء في وجهه ظلما ومحبب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من اضر اسه ثم
ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضر واطلب منهم الحصانين فقالوا له أيها
الملك ان الحصانين فقد في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا الماء أصبنا ووجدنا الابواب كلها
مقعة وحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم
الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور
وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا اباطا لشجعانا كل واحد منهم يقوم
بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا
وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقه وأرباب دولته وأكبرهم وصاروا يتبعون أثرهما فحقت وهما في
ذلك الوادي فلما رأتهما هم مريم ثم مضت وركبت جوادها وتقلبت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور
الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتدي
الختال ثم أنشد وقال يا مريم اطرحي اليم عتابي * لا تقصدي قتلي وطول عذابي

من أين لي أني أكون محاربا * اني لأفزع من نفاق غراب
وإذا نظرت الفار أفزع خيفة * وأبول من خوفي على أنوابي
أنا لأحب الطمع للاخولة * والكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو رأي السيد ومباري * من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الخجل والابتسام وقالت له
يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيلك شرهم ولو كانوا عدد الزمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها
وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان
من تحتها كأنه الرمح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها
وفريضة عصرها وأوانها لان أباهما علمها وهي صغيرة الركب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب
في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهمز منا فاحرص على نفسك من
الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده
الاكبر وقال له يارب طوله ياملق برأس القلوط ان هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريب قد حملت عليها
وطلبت حربنا وقتنا فبرز اليها واحمل عليها وحق المسحج والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها
حتى تعرض عليها دين النصاري فان رجعت الي دينها القديم فارجع بها السيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها
أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثله فقال له برطوط السمع
والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فاقبلته وحمل عليه وودت منه وتقربت اليه
فقال لها برطوط يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السباحين
في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسحج والدين الصحيح ان لم ترجعي الي دين آباءك وأجدادك
من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلك شرف قتلة وامثل بل أقبح مثله فضحكت مريم من كلام

أخذها وقالت هيأت هيئات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجره أشد المعصيات أنوار الله
بست براجمة عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هده فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس
الردى وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد النما غناثة قال بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت
لاخيهما هيأت هيئات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هده فانه دين الهدى ولو سقيت كؤوس
الردى فلما سمع المعون برطوط من أخته هذالكلام صار الضياء في وجهه ظلما وعظم ذلك عليه وكبر
لديه والتميم بينهم ما القتال واشتد الحرب والنزال وفاض الاثنان في الاودية العراض والطوال وصبرا
على الشداث وشخصت لهما الابصار فأخذها الانهار ثم تجاوزا لاهلها واعترا كاطو بلا واصر برطوط كلما يفتح
لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها ووسيتها ولم ير الا على
تلك الحالة حتى انعد على رؤسهم ما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم يزل مريم تجاوله وتسد عليه
طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحعل عزمه وضعفت قوته فصر بته بالسيف على حاتقه فخرج
يلمع من علائقه ويحجل الله بوجهه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف
الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم
كسلان وما عاجز لا يبرز لي الا ابطال أعداء الدين لا سقيمهم كاس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوي
الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه اهل الايمان وتسود وجوه اهل الكفر بالرحمن فله اراى
الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه ورشق اثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا ملقب
بجزء السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أخته لك مريم وخذ ثارا أخيك برطوط واقتني بها اسيرة ذليلة
حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه يبرز لاخته مريم ويحمل عليها فاقتنه وحملت عليه فتقاتلت
هي واياه فتالاشد اشده من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار
والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما كن الى الفرار تقربت منه ولا صفة وضايقتنه
ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لجمته وألحقت به باخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان
وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك
صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع فرجح وقال انها قتلت ولدي الاوسط وحق المسح والدين
الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلح الصيमान اخرج يا ولدي الى قتال
أختك وخذ منها ثارا خويك وصادمها املك أو علمك وان ظفرت بها فاقتلها أو جفت فقتلها فعند ذلك يبرز
لها أخوها الصغير ويحمل عليها فنقضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها
بالحرب ووسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لا لحقت بك باخويك وبئس مشوى الكافرين
ثم انها جذبت سيفها من محمد وضربته فقطعت عنقه وذراعيه ولحقت به باخويه ويحجل الله بوجهه الى
النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا اكبين مع أيها اولاده الثلاثة قد
قتلوا أو كانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهزيمة ونكسوا
رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والابوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهب النهم
فولوا الادبار وركبوا الى الفرار فلما انظر الملك الى اولاده وقد قتلوا الى عساكره وقد انهزموا أخذت
الحيرة والانهار واحترق قلبه بهيب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت
بمنهبي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت على وفهرتني فتعلمني أشنع قتلة وتعلم في أفعى مثله كما

قتلت

قتلت اخوتها لانهم سبق لها فينار جاء ولا لنا في رجوعها طمع والرأى عندي أن أحفظ حرمتي وأرجع
الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار
من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهم زام عسكره وهتك حرمتها فما استقر نصف ساعة حتى طلب أربط
دولته وكبراهم ملكته وشكوا اليهم فعمل ابنته مريم معه من قتلها الاخوتها ومالاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فأشار واعليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد
ويعلمهم هذه القضية فكتب الى الرشيد مكنو با مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها
مريم الزارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمها نور الدين على ابن الناخر تاج الدين المصري
وأخذها ليلًا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد
المسلمين بتخصيلها وارسلها اليها مع رسول أمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
عز فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد انماثه قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية
لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيهو يطلب ابنته مريم ويسأله من
فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتخصيلها وارسلها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين
ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينته رومة
الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويجعل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل ملكته
وكبراهم دولته طواه ودهابوزيره الذي جعله وزير امكان الوزير الاور وأمره أن يجتم الكتاب بجتم
الملك وكذلك ختمه أر باب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان آيتت بها فلان عندي
اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينة بغداد
والسلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار بقطع الاودية
والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر
أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فله اوصل اليه طلب اذنا من أمير المؤمنين في الدخول عليه فاذن
له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك أفرنجية وختمته من الهدايا
والتحف الهجيمة ما يلدق بامر المؤمنين فلما دفع الخليفة الكتاب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزيراه من
وقته أن يكتبوا السكايب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وينوفاي السكايب صفة مريم وصفة نور
الدين واسمها واسمها وانهم ما هاربان فكل من وجدها فلقبض عليه ما ويرسلها الى أمير المؤمنين
وحدروهم من أن يعطوا في ذلك امهالا أو اهما لا أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال
فبادروا في امتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر
هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزارية بنت ملك أفرنجية فانها
ر كبا بعد انهم الملك وعساكره من وقتها ما وساعتها ما وسار الى بلاد الشام وقد ستر عليها الستار فوصل
الى مدينة دمشق وكانت الطالع التي أرسلها الخليفة قد سمعتهما الى دمشق بيوم فعمل أمير دمشق أنه
ما مور بالقبض عليهم ما حتى وجدها ليحضرهما بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولها الى دمشق أقبل
عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاطبراهم بالصحيح وقصاعليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما
فعر فوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فأرسلها الى الخليفة عذبة بغداد
دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا
عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزارية بنت ملك أفرنجية وهذا نور الدين

ابن التاجر تاج الدين المصري الاسمي الذي أقصد هاعلى أيها من قهان من بلاد موغلكتسه وهرب بها الى دمشق فوجدناه ما وقت دخوله اده شق وسألناهما عن أسماتهما أو جابونا بالصحيح فعند ذلك أتيناها ما وأحضرناهما بين يديك فنظر امير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القدر والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجفان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العيز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قالت نعم يا امير المؤمنين وامام الموحدين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عيان نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا امير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من عاتكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذ من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة حجج قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ماجرى له من المبتدأ الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمي ان والدك ملك أفرنجية قد كاتبنا في شأنك فبات قولين قالت يا خليفة الله في أرضه وقائم أسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه اني قد دخلت في دينه كما لأنه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدق بما جاء به رسوله الرحيم عبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة اليه وأتبعه وأنا قائله بين يدي الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل في وسعك يا امير المؤمنين أن تقبل كتاب الملك المجددين وترسلني الى بلاد الكافرين الذين بشر كون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت في ذلك يا خليفة الله أنعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكرك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال امير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدق برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها امير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك عليتنا حق واجب وهوانني لا أفرط فيسلك أبدا ولو بذلتني من أجلك مل الارض جواهر وذهباً فطيبني نفسا وقرى عينا وانشر حتى صدر اولايكن خاطرك الاطيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصري لك بعلا وتكوني له أهلا ففقت مريم يا امير المؤمنين كيف لأرضي أن يكون لي بعلا وقد اشتراني بعاله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بر وجهه من اجلي مرات عديدة فزوجه بها مولانا امير المؤمنين رحمه الله لها هورا وأحضر القاضي والشهودوا كبر دولته ويومز واجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من رفته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضر في تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلته الي أيها الكافر وهي مسلمة موحدة وبعاساها

وأغظنا

وأغلظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأتمح مل أناذنهم يوم القيامة وقد قال الله تعالى وإن يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا فإن جمع إلى ملكك وقل له أرجع عن هذا الأمر ولا تطمع فيه وكان ذلك
 الوزير أحمق فقال للخليفة بأمر المؤمنين وحق المسبح والذين الصريح اني لا يمكنني الرجوع بدون مرهم
 ولو كانت مسلمة لاني نور رجعت إلى أبيها بدون ما يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا
 البيت
 هذا جزا من عصى * من فوقه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم بأمر المؤمنين لا تجس بسيفك بدم هذا
 الملعون ثم جردت سيفها وضربت به فاطاحت رأسه عن جنته فذهب إلى دار البوار وماواه جهنم وبئس
 القرار فتعجب الخليفة من صلابته ساعداها ووقوة خناتها ثم خلع على نور الدين خلعة سنينة وأفردها مكانا
 في قصره هي ونور الدين ورث لهما المرتبات والجوائز والعلاقات وأمر بأن ينقل إليهما جميع ما يحتاجان
 اليه من الملابس والمفارش والأواني النفيسة وأقام في بغداد مدة من الأزمان رحمانا في أرض عيش
 وأهنا ما بعد ذلك اشتاق نور الدين إلى أمه وأبيه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه إذ نافي التوجه
 إلى بلاده وزيراً فآثار به فمد عاجرهم وأخضرها بين يديه وأجازته بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة
 وأوصى مريم ونور الدين ببعضها ثم أمر بالسكائب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية
 هلى نور الدين هو والديه وجاريتيه وإكرامهم فإية الأكرام فلما وصلت الأخبار إلى مصر فرح الناس
 تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للاقائه الأكرام والأمرام
 وأر باب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه الحب
 والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولاثم كل يوم على واحد من الأمراء وفرحوا بهم الفرح
 الزائدوا كرمهم الأكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بالديه والديه فرحوا ببعضهم غاية الفرح
 وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرمواها غاية الأكرام ووصلت إليهم الهدايا
 والتحف من سائر الأمراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور
 العمد ولم يزلوا في فرح ولذات ونهم جزيلة مظربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان إلى
 ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ونحرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا
 من الدنيا بالمات وصاروا في عداد الاموت فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدع مقاليد الملك والمحكوت

(حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية)

(وعما يحكى أيضا) أن الامير شجاع الدين محمد اتمولى القاهرة قال بشدا عندر رجل من بلاد الصعيد
 فضيفة ناوا كرمنا وكان ذلك الرجل اسمه شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم
 مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيضا وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم أفرنجية
 أخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له آتحفنا به فقال فهم اعملوا انى قد كنت زرعت كانا في هذه اليلدة
 وقطعة ونفضته وصرفت عليه بخمسة مائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجي لى منه شىء أكثر من ذلك فقالوا لى
 اذهب به الى عكا اعلا تريح فيه ربحا عظيما وكانت عكا ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعث
 بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما أنا ابيع اذ مرت بى امرأة أفرنجية وعادة نساء الافرنج ان تمشى فى
 السوق بلانقاب فأنت لتشتري منى كانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعث لها شيا وتساهلت فى الثمن
 فأخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام فبعث لها شيا وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت
 بحبها الى وعرفت لى أحبها وكانت عادت لى ان تمشى مع عجوز فقالت عجوزا لى معها لى قد شغفت بحبها

فهل تخيلين لي في الاتصال بها فقلت أتميل لك في ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ومع ذلك لا بد من أن تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت رويحي باجماعى عليها ما هو كثير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما اجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ولا بد من أن تبذل مالا فقال لها اذا ذهبت رويحي باجماعى عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين ديناراً وتجي اليه بها جهاز الحسين ديناراً وسلمها للعجوز فلما أخذت الحسين ديناراً قالت له هي فلما مرضت عافى ميتك وهي تجي اليك في هذه الليلة ثم قال فضيت وجهزت ما قدرت علمه من مأكل ومشرب وشمع وحملوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا ونحن الليل فتمتحت السماء والقمر يضيء علمنا وصرنا ننظر خيال النجوم في البحر فقلت في نفسي أما تستحي من الله عز وجل وانك تغرب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عفت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حيا منك وخوفان عقابك ثم انى عت الى الصبح فقامت في السحر وهي غصبي ومضت الى مكانها ومشيت انالى حانوتى فجلست فيه واذا هي قد عبرت على هي والعجوز هي مغمضة وكانها القمر فهالكت وقلت في نفسي من هوانت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الحانى أو الجنيد البغدادي أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز فقلت لها رجي الى بها فقلت العجوز رويحي المسبح ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الى نائى مرة فلما صارت عندي رجعت الى تلك الفكرة فعفت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعي ثم عبرت على العجوز وهي غصبي فقلت لها رجي بها الى فقلت رويحي المسبح ما بقيت نفرح بها عندك الا بجمسمائة دينار أو عورت كذفر تعدت لذلك وعزمت أن اغرم عن السكن جميعه وأفدى نفسي بذلك فما شعرت الا والماندى ينادى ويقول يا معشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد اهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقتضوا أشعة الهلهم وينصرفوا الى بلادهم فانه قطعت عني وأخذت في تحصيل عن السكن الذي اشتراه منى الناس مؤجلا والمقايضة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكروا نافي قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها أخذت قلبي وما لي ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعث البضاعة التي أخذتها من عكروا أقصى عن لانتقطاع وصولها بسبب القضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت أتجرفى جوارى السرى ليذهب ما قلبي من الافرنجية ولا زمت التجارة فيهن فضت على ثلاث سنين وأتيتك الحالة وحرى للملك الناصر مع الأفرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فاتفق انه جاء في رجل وطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة فعرضتها عليه فاشترها له منى بمائة دينار فأوصلني تسعين ديناراً وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها في خزنته ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها في حرب الافرنج فاختبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السرى وخبروه بين بنات الافرنج لياخذوا واحدة منهم في العشرة دنانير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الناصر

الناصر لما قال خير وفي واحدة فنهز ليأخذها في العشرة دينار التي له أخذوني وتوجهوا بي الى خزنة
السي فنظرت ما فيها ونأملت في جميع السبي فرايت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها وعرفت
حتى المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطوني هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتي
وقلت لها أتعرفيني قالت لا قلت أنا صاحبك الذي كنت اتاجر في السكك وقد جرى لي معك ما جرى
وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظري الا بمائة دينار وقد أخذت مني مائة دينار فقالت
هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقالت
في نفسي والله لا افضى اليها الا بعد مدعتها او اطالع القاضي فرحت الى ابن شدداد وحكيت له ما جرى
وعقد لي عليها ثمن بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتى بدمشق فلما كان الايام قلائل حتى
اتي رسول الملك يطلب الاسارى والسبي بالتعاقد وقع بين الملوك فردد كل من كان أسيراً من النساء
والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضروا سواها وها هو في السؤال
والكشف فاجبروا بانهم اعندى فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما
الذي اصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك أوصلني
الى الملك وأنا أعرف الذي أقوله بين يديه قال فأخذتها واحضرتها اقام السلطان الملك الناصر ورسول
ملك الافرنج جالس على عيني وقت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول أتريدني الى
بلادك أم الى زوجك فقلت فذلك الله أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسأت وحملت وها بطني كما
ترون وما بقيت الافرنج تمتنع في فقال الرسول أيا أحب اليك أهذا المسلم أو زوجك الفارس فلان
فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول من معهما من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول
خذ امرأتك وامض بها فاضيت بها ثم انه أرسل خفي عاجلاً وقال ان أمها أرسلت اليها معي وديعة وقالت
ان بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق فخذوه وسلمه اليها فسلمت الصندوق
ومضت به الى الدار وأعطيتها لها ففحمته فقرأت فيه رسالة هاجية به وجدت الصنين الذهب الحسنين
دينار او المائة دينار فرايت الجسم بر باطى لم يتغير منها شيء فحمدت الله تعالى وهو لاه الا ولاد منتهى وهي
تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايتها وما حصل له من الحظ والله سبحانه
وتعالى أعلم

(حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها)

وعاش يحيى ايضا ~~انه~~ كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا
وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه
شيء فطلب شيئا من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس
العارفين بصناعة الغناء فيبلغ فيها الغاية القصوى وأستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صناعة
أحسن من أن تغني أنت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتاكل وتشرب ففكره ذلك هو والجارية
فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني وتخلص من هذه الشدة وأنا وأنت وأكون
في نعمة فان مشى ما يشتره الاذرافعة وبذلك أكون سببا في رجوعي اليك فأطلعها الى السوق
فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس
فأشترها بألف وخمسة مائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا
والجارية وطلمت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وانا لا ادري اين اذهب لان بيتي موحش

فما وحصل لي من البكاء والظم والنحيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد ووقعت ابكي فيه
واندهشت حتى صرت لاعلم بنفسي فتمت وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة فلم اشعر الا وانسان قد
اجذبني من تحت رأسي ومضى بهرول فانهت فزعا مزعوبا فلم اجد الكيس فقمته اخرى خلفه واذ برجلي
مربوطة في جبل فوقعت على وجهي وصرت ابكي والظم وقلت في نفسي فارق قلب روحك وضاع مالك
واذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك الفتي
الناضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارق قلب روحك وضاع مالك وزادني الحال فحنت الى الدجولة
وحملت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر فظننت بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل
له فرموا ارواحهم خلي وأطعموني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني
شبح منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم هي حتى أرى
منزلك ففعلت ذلك فإصلا الى منزلي فعدت عندي ساعة حتى سكن ما بي فسكرته على ذلك ثم انصرف فلما
خرج من عندي سكنت أن أقبل روحي فتسذرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض
الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكي رحمة لي وأعطاني خمسين دينار وقال اقبل رأيي واخرج في هذه
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبهات وتسلوها وأنت من أهل الانشاء
والكتابة وخطك جيد وأدبك باارع فأقصد من شئت من العمال واخرج نفسك عليه لعل الله يجمعك
بجاريتك فسمعت منه وقد قوى عزمي وازال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد أرض واسط لان لي
بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية يتقنون اليها متعة وقاشا فخرجوا
فسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا أخذك على هذه الصورة
فرغبتم في الآخرة فقالوا ان كان ولا بد فاقبل هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين
واجلس معنا كأنك واحد منا فخرجت واشترت ثيابا من ثياب الملاحين ولبسته وجمت الى السفينة
وكانت متوجهة الى البصرة فترأت معهم فما كان الاساعة حتى رأيت حاريتي بعينها ومعها طاريتان
يخدماها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها واهمع غناها الى البصرة فما أسرع
أن جاء الهاشمي را بكارمه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية
وأكل الباقيون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا القمعة عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء
فأنت أول من فارق من يحب فعلت ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب ساقرا على الجارية في جانب
السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم اخوتهم ثم اخرج
لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يرالوا يحنون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحت
واخذت تغني فأنشدت هذين البيتين

بان الخليل بن أحب فأدبلوا * وعن السرى بمنى لم يتخرجوا
والصب بعد أن استقل ركابهم * جمر الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتمنص القوم ووقعت انامغشها على فطن القوم اني قد
صرعت فصار بعضهم يقرأ في أدنى ولم يرالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود
وأخذت تغني فأنشدت

فوقفت اندب ظاعنين تحموا * هم في الفؤاد وان ناراً وترجوا

وقالت أيضا ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلتع
ثم وقعت مغشياً عليهم اوار تقع البكاء من الناس وصرخت انا ووقعت مغشياً علي وضج الملاحون مني
فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حملت هذا الجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض القرى
فاخرجوه وارحوا منه فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فجمدت غاية الجمود وقت في نفسي
لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم الا أن أعلمهم بكافي من السفينة لتمنع من اخراجي ثم مرنا حتى وصلنا الى
قرب صبيحة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى
صرت خلف الستارة وأخذت العود وغربت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد
تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من السفينة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى قال
ثم رجعت الى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد
السط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشة فأخذت العود
وحسبه بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذي معاني هذه السفينة فقال
الهاشمي والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لان ربما كان يخفف ما يدك فنتفع به فغداك ولكن
كون في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقلب الالهوية ومولاى معن قال الهاشمي
نسأل الملاحين فقالت افعل فسالهم وقال هل حملت معكم أحد أقمالوا لا تخفت ان ينقطع السؤال ففجحت
وقلت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سبيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فخاف في الغلمان
وأخذوني الى الهاشمي فلما رأني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في
هذه الحالة فخبرته ما جرى من أمرى وبكيت وعلاخيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي
هو واخوته بكاء شديدا رآني ثم قال والله ما نوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غنما الى اليوم
وأنا رجل قد وسع الله علي وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أوزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت
الامر من ولما أردت الرجوع الى وطني قلت في نفسي اسمع شيئا من غنمها بغداد فاستريت هذه الجارية ولم
اعلم انك كعلي هذه الحالة فاننا شهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتتها وازوجك اياها
وأجرى لك ما يكفيك اوزيادة ولكن علي شرط أني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف
الستارة وأنت من جملة اخواني وتدعني بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها
أبرضه بذلك فأخذت تدع له وتذكره ثم استمدحني بغيره وقال له خذ بيده الشاب واتزع ثيابه
والبسبه ثيابا فاخرجه وبخره وقدمه اليها فأخذني الغلام وفعل بي ما أمره سبيده وقدمني اليه فوضع بين يدي
الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتشد هذه الابيات
عبروني بأن سكتت دموعي * حين جاء الحبيب للتوديع * لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما
أحرق لوعة الامني من ضلوعي * انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع
قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا واذ فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على
أحسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يرل يعرف الغنى واليسار
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بسد * فالق بالذل ان سألت البكارا

ليس اجلالك الكريم بذل * اغما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي رزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغنى ساعة والجار بة ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران ففعدت أبول فغلبني النوم فمئت ورجعت الركب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعملوا بي لا تمم كانوا سكران وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الامن حر الشمس فقممت في ذلك المكان والتفت فمريت أحد اونسيت ان أسأل الهاشمي عن امره وأين داره بالبصرة وبأى شيء يعرف و بقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أنزل مخيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحد اولا أعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة قلت بلغني أي الملك السعيد ان البغدادى صاحب الجارية قد دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحد اولا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة ووقعت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنسا فأسأني عن أمرى فأخبرته أني غريب فقير فقال أقيم عندي ذلك في كل يوم نصف درهم وأكل وكسوتك وقضيت بطي حساب دكاني فقلت له نعم وأقت عنده ووضعت أمره وودعت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائد اخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعا في أن تزوج بابنته ويشاركني في الدكان فأجبتة الى ذلك ودخلت بزوجه حتى ولزمت الدكان الا أني منه كسر الحياض والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فأمتنع حزنا فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فيبينما اناني الدكان واذا يجامعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتعة من يخرج فيه أهل الطرب والالعاب والفتيان من ذوى المتعة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابله فدعيتني نفسي الى الفرحة على هذا الامر وقلت في نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجمعين أحب فقلت للبقال اني أرى يدلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهزني طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابله فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بيمينه وهو ساثر في نهر الابله فمحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت سحر وعاقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بما فاقوا انا ظننا أنه قوى علينا السكر وغرقت في الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها الماعلت بفقدك مرضت تيبها وأحرق العود وأقبلت على الاطم والنخيب فلما رجعت مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركي هذا البكا والحزن فقالت أنا ابس السواد وأجعل لي قبرا في جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فكأها من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأيتني شقت شوقا عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقنا عناقا طويلا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم وانكن اعنتها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع اليها المتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسة دنانير وقال هذا مقدار ما اردت اجراءه لكي في كل شهر وانك بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أخلى لناداروا امره بأن ينقل اليها جميع ما يحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم اني جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته ان يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها ما يلزمي

وأثقت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرفت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي هالتي التي كنت فيها أنا
والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ خزيلا النعم علينا وجعل مال صهرنا إلى الظفر
بالمعاد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جليعاد﴾

وغيابكمي أيضا **﴿** أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان ملك في بلاد الهند وكان ملكا
عظيما طوبى القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للارعية ولجميع أهل
ذواته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في ملكه اثنتان وسبعون مائة واثم مائة وخمسون قاضيا
وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزراءه شخص يقال له
شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه
عاقلا في جميع أموره حكيمًا مدبرًا في ما سمع صغير سنه عارفا بكل حكمه وأدب وكان الملك يحبه بحبة عظيمة
ويحل اليه معرفة بالفتاوى والنصائح والبلاغة وأحوال السياسة وما أعطاه الله من الرحمة وخفض الخفاخ
للرعية وكان ذلك الملك عادلا في ملكه حافظا للرعية مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق
بهم من الرعاية والعتايا والامان والطمانينة مخفيا للخزاج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرًا وصغيرًا
وهو عاظمهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم عالم بأن به أحد قبله ومع هذا كلف
يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل ملكه فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي
وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر ملكه ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية لتسعمائة قالت بلغني أيها الملك الشهيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب
ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنا قد خرجت من تلك الشجرة وأخرقت بجميع
ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك اتبته الملك من منامه فزاعمر عوبا واسعدته هي أحد علمائه وقال
له اذهب بسرعة واتن بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام إلى شماس وقال له ان الملك يدعوك في
هذه الساعة لانه اتبته من نومهم صر عوبا فأرسلني اليك لتخضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام
قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فراه فاعاد على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام
العز والنعم وقال له لا أخزئك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وأسبب طلبك أياي بسرعة
فأذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا في رأيت في ليلتي هذه منامها التي
وهو كافي أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة وإذا بنا قد
خرجت من أصل تلك الشجرة وأخرقت جميع ما حولها من الأشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب
فانتهيت عنه بذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما علمه من اتساع علمك وبخزارة فهمك فأطرق
شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ما ذار أيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئا فأجابته
شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول إلى كل خير وهو ان
الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد مطول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب
تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرخ الملك بذلك فرحًا عظيما وازداد سروره وذهب عنه
فزع وطابت نفسه وقال ان كان الأمر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فيك كل لي تأويله اذا جاء الوقت
الموافق لتكامل تأويله فلا ينبئ تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي اذا آن أو انه لا اجل أن يكمل فرح لا في

لا أتبعي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلهذا رأى شماس من الملك أنه مصمم على تمام تفسيره احتججه
بجدة دفعه ما عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في عملا كته فحضروا
جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بحجة تفسيره فتقدم واحد منهم
وأخذ إذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماس ليس بعاجز عن تفسير
ذلك وإنما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالسكامة ولكن إذا أذنت لي بالكلام
تسكمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام وصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه
يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياته ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف
رسوئك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور فاستمعوا ذلك بالله تعالى فقال الملك وما
حكاية السنور والفأر فقال المفسر أطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط مرح ليلته من اليلالي التي شئ
يفترسه في بعض الغيطان فما وجد شيئا وضعف من شدة البرد والمطر الذين حصلا في تلك الليلة فأخذ
يحتمل لنفسه بشئ فيبين ما هو دأثر على تلك الحياطة اذ رأى وكرا في أسفل شجرة فدنا منه وصار يشتمهم
ويذمهم حتى أحس بان داخل الو كرفار الحياطة وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفأر
أعطاه ففاه وصار يرحف على يديه ورجليه لكي يشد باب الو كركله فعند ذلك صار السنور بصوت
صوتنا ضعيفا وبقوله لم تفعل ذلك يا أخي وأنا لم تفعل اليك لتفعل معي رحمة بان تقر في في وكرك هذه
الليلة لاني ضعيف الحلال من كبر سنني وذهاب قوتي ونست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه
الليلة وكمد عوت بالموت على نفسي لكي أستريح وها أنا على بابك طريق من البرد والمطر واسألك بالله
من صدقتك أن تأخذ بيدي وتدخلني عندك وتأوييني في دهليز وكرك لاني غريب ومسكين وقد قيل
من آوى غنزه غريبا سكننا كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخي حقيق بان تسكب اجري وتأذن لي
في أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

عندما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السنور قال للفأر ان
لي أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فلما سمع الفأر كلام السنور قال له كيف تدخل
وكري وأنت في عدو بالطبع ومعاشك من الخي وأخاف أن تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد
لك وقد قيل لا يبنى الايمان للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا للفقر العائل على المال ولا للثمار على
الخطب وليس بواجب على ان تستأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت
أقوى فأجاب السنور قائلا بالأسخس صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك
واكن أسألك الصغح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق
مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدو لك وها أنا اليوم طالب صدقتك وقد قيل اذا أردت أن
يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وانا يا أخي أعطيتك عهد الله وميثاقه اني لأضرك أبدا ومع هذا
ليس لي قدرة على ذلك فمشي بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقتي فقال الفأر كيف أقبل عهد من
تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الاشياء غير
الدم لمان على ذلك ولما عداوة طبيعية بين الالواح وقد قيل من استأمن عدو على نفسه كان كمن أدخل
يده في فم الالهي فقال السنور وهو على غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها أنا في انزعج وعن قليل
اموت على بابك وبيتي اثم عليك لانه قادر على نجاتي عما أنا فيه وهذه آخر كلامي معك فحصل للفأر

خوف

خوف من الله تعالى وثقلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع
معه رحمة وخير أو أنامه وكل على الله في هذا الامر وأنه هذا السنور من هذا الهلاك لا كسب اجره فعند
ذلك خرج الفار الى السنور وادخله في وكرهه محبباً فأقام عنده الى أن استمد واستراح وتعافى فليلا فاضار
يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار المأرب يترقب به يأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسبي
خوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً فخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب
من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أطافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في
فمه ويرفعه عن الارض ويرمي به ويجري وراءه وينشبه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطاب الخلاص
من الله وجعل يعاقب السنور ويقول أين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها أهذا
جزائي منك وقد أدخلتني وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه
لا يبتغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوحيا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خاتبي
فهو الذي يخلصني منك فيمنها هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يحجم عليه وينتسهه واذا برجل
صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فرمهم كتاب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه
ثعلبا يقتبس شيئا فاندفع الكلب نحو صدر الصياد فصادف السنور فخبذ به اليه فلما وقع السنور بين يدي
الكلب انتهى بنفسه وأطلق الفار خياليه فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع
عصبه وورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم آج الامون ظلم ظلم عاجلا هـ ذاما جرى لهما
أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدروا ان يحصل له مثل ما حصل
للسنور لانه كما يدفن القتي يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق
عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه رجع عن عياله ووالديه حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزرك شماس
أحب ان لا يكتف عليك شيئا فبعض رجزه اليك وذلك ربه منه لانه قد قيل أكره الناس خوفاً وسعهم علما
وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام خزبل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتعكر
في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأجبن اليه فراقدها
فلما مضى لها نحو اربعة أشهر تحرك الحمل في بطنها فقرحت بذلك فحاشد يدا وأعلنت الملك بذلك فقال
صدق رؤياي والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاهما نعما
جزيلاً وخوقها بشيء كثير وبعده ذلك دعاب بعض العلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما
صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلاً قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون لدا ذكرا
ويكون وارثا للملكي فما تقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي أراك
لا تفرح لفرحي ولا ترد لي جوابا يا ترى هل أنت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين يدي
الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت الفار تنخرج منها وما الذاة
شارب الخمر الصافي اذا حصل له بها الشرق وما قائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما
أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر
حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

عج (فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة) إذ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير شماسا لما قال للامان
ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان التكلم في

شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له
 فقال له أيها الملك انه كان انسان ناسكاً عند شريف من أشرف بعض المدن وكان للناسك حراية في كل
 يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد
 غالياً وكان الناسك يجمع الذي يجي إليه في جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً
 فيبنيها هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في أمر السمن وغلائه
 فقال في نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه وأشتري به منة ونجدة وأشارك عليها أحداً
 من الفلاحين فانها في أول عام تلدز كراواً وفي ثاني عام تلدانثي وذكراواً تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا
 واناثا حتى تصير شياً كثيراً واقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ماشيت وأشتري الارض الفلانية واذا شئ
 فيها غنم وابقى فيها قصر أعظم ما واقني ثياباً وملبساً واشترى عبيداً وحواري وارتزق بنت التاجر
 الفلاني واعمل عرساً ما صار مثله قط واذهب الذبايح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والمهموسات وغيرها
 وأجمع فيه أهل الملاعب والغنون والآلات السماع وأجهز الأزهار والمشهورات وأصناف الرياضين
 وأدعو الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئاً حضرته اليه واجهز أنواع الماء كل
 والمشارب واطلق مفادياً ينادي من يطلب شيئاً يناله وبعد ذلك ادخل على عروسي بعد جلها وتمتع
 بحسنها وجمالها وآكل واشرب واطرب واقول لنفسي قد بلغت منك واستريح من النسل والعبادة
 وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاماً ذكراً ففرح به واعمل له الولائم واربى في الدلال واعلمه الحكمة
 والآداب والحساب واشهر اسمه بين الناس واقترحه به عند أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني
 وانها عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنوية فان رأيت له لزوم
 الطاعة زدته عطايا صلحة وان رأيت به مال الى المعصية أنزل عليه به هذه العساوور ففعلها يضرب بها ولده
 فأصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرت فاعتقد ذلك تزات بشفاقتها عليه وساح السمن على رأسه
 وعلى ثيابه وعلى لحيمته وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للانسان ان يتكلم على شئ قبل ان يصير
 فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انك لو كنت بالصدق نطقت وبالخير اشرفت ولقد صارت
 رغبة عند عيني على ما تحب ولم تزل مقبولاً فسيجد شمس الله للملك ودعاه بدوام النعم وقال له ادم الله
 ايامك وأعلى شأنك واعلم اني لست اكنم عنك شيئاً في السر ولا في العلانية ورضاك ورضي عنك
 غضيبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن ابيت وأنت ساخط على لان الله تعالى رزقني كل خير
 يا كرامك اياي فاسأل الله تعالى ان يحرسك بلائكته ويحسن ثوابك عند لقاءه فابتهج الملك عند ذلك
 يتم قام شمس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكراً فنهض المبشرون الى الملك
 وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاً شديداً وشكر الله شكر ارجي بلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولداً بهيراً المياس
 وهو الشرف الرفيع على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر اهل ملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله
 فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما ما كان
 من امر ولده فانه قد دقت له المشاعر والافراح في سائر الامم كما وقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار
 واقبل اهل العلوم والفلسفة والادباء والحكام ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حده مقامه ثم
 اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شمس ان يتكلم كل واحد على قدر ما عنده من الحكمة في
 شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شمس واستأذن في الكلام فأذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا
 من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل

الصالح وبما اجراه على أيديهم لم رعبتهم من الرزق وخصوصاً ملكك الذي احيا الله به موات بلادنا بما
 اسده علينا من النعم ورزقنا من سلامته برحاه العيش والطمأنينة والعدل فأي ملك يصنع بأهل مملكته
 ما صنع هذا الملك بنام القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد
 مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهد الامورهم وحافظ لهم من عدوهم لان العدو
 غاية قصده ان يهجر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدماً فيصرون
 عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء وامانهم فلم يظأ بلادنا اعداء في زمن ملكنا هذه
 النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وانت ايها
 الملك حقيق بأنك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك
 وادام بقاءك لاننا كما قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى ان يعين علينا بالاجابة ويقم لنا ويعطيك
 وادام الحياتة قرب عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعانا * وادرك شهر رزاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسع مائة قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شماس قال للملك ان
 الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعانا وانا انما الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمعك في غدير الماء
 فقال الملك وما حكاية السمع وكيف ذلك فقال شماس اعلم ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء
 وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء
 ما يسعفها فكانت ان تملك وقالت ما عسى أن يكون من امرنا وكيف نختال ومن نستشير في نجاتنا
 فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلاً وسناً وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الاطلب من الله ولكن
 نلتبس الرأى من السرطان فانه أكبرنا فلهما وابنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكثرنا معرفة بحقائق
 الكلام فاستحسنوا رايها و جاؤا بأجمعهم الى السرطان فوجدوه راياً في موضعه وليس عنده علم ولا خبر
 بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له ياسيدنا ما يعينك امرنا وانت حاكمنا ورؤسنا فأجابهم السرطان قائلاً
 وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه متى
 نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا واعرف
 منا فعند ذلك أطرق رأسه ملياً ثم قال لاشك ان عندكم نقص عقل لئلا يسكنكم من رحمة الله تعالى وكفالتة
 بارزاق خلقاته جميعاً ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد ارزاقهم قبل ان يخلق
 شيئاً من الاشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الالهية فكيف تحمل هم شيء هو
 في الغيب مسطور والراى عندي أنه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا
 يصلح سريره مع ربه في سره وعلايته ويعدو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخب
 رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير
 ونعمة واذا جاء الشتاء ونحمر أرضنا بدعاء الصالحين فلا يهدم الخير الذي بناه قال رأى أن نصبر ونتنظر ما يفعله
 الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورزقنا
 من أرضنا الى حيث يريد الله فأجاب السمع جميعه من فم واحد صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيراً وتوجه
 كل واحد منهم الى موضعه فامضى الايام قلائل وأتاهم الله بخطر شديد حتى مال الغدير زيادة عما كان
 أو لا وهو كذا نحن ايها الملك كذا تسعين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك
 فنسأل الله تعالى أن يجعله ولداً مباركاً وأن يقربه عينك ويجعله خليفة صالحاً ويرزقنا منه مثل ما رزقنا

مثل فان الله تعالى لا يجيب من قصده ولا ينبغي لآخذان يقطع رجاءه من رحمة الله ثم قام الوزير الثاني
 وسلم على الملك فأجابته الملك قائلاً وعليك السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكاً الا اذا أعطى
 وأعدل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم
 من بعض وحقق دماهم وكف الأذى عنهم ويكون موصوفاً بعدم الغفلة عن فقراتهم واسعاف أعلامهم
 وأدانهم واعطاهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً عادين له يفتنون لآمره لانه لا شك ان الملك الذي
 به هذه الصفة محبوب عند الرعية مكاتب من الدنيا عايداً لها ومن الآخرة شرفها ورضاخالقتها ونحن معاشر
 العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خيراً لا موار أن يكون ملك الرعية عادلاً
 وحكيمهما ماهر او عالماً بخير اعامه لا يعمل به ونحن الآن متمنعون من هذه السعادة وكما قيل ذلك قد وقعنا في
 اليأس من حصول ولدك يرب ملكك ولكن الله جل اسمه لم يجيب رجاءك وقيل دعاءك لحسن ظنك به
 فتسليم أمرك اليه فندم الرجاء رجائك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما
 حكاية الغراب والحية فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان غراب ساكن في شجرة وهو وزوجته في ارغد
 عيش الى أن بلغا زمان فقر بنهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت
 بفروعها الى أن سعدت الى عيش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطروداً
 لا يجد له فرصة ولا موضعاً يقر فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فاقبال الغراب لزوجه
 فشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حراً من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى
 لا يقطع رجاءنا فشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله
 وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا فما جازنا فلما كان وقت فقر بنهما خرجت الحية من موضعها
 وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عيش الغراب على العادة واذا جردت
 انقضت عليها ووضرت في رأسه فخذتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشياً عليها واطع عليها
 النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطعاماً نبتته وفرخاً وولاداً كثيرة وشكر الله على
 سلامتها وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم علينا وعليه بنا هذا المولود
 المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعة مائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ
 من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال بشر أيها الملك العادل
 بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك
 الحبة وجعلها في قلوب أهل ملكتك فله الشكر وله الحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك
 واعلم أيها الملك ان الانسان لا يستطيع شيئاً الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه
 يتسبى قسم النعم على عبيده كلما يحب فمنهم من أعطاهم مولهب كثيرة ومنهم من شغلهم بتحصيل القوت ومنهم
 من جعلهم يساؤونهم من جعل لهم زاهداً في الدنيا رغباً اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي
 وأمراض وأغني وأقصر وأميت وأحيي ويبدى كل شئ والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت
 أيها الملك من السعداء الأبرار كما قيل ان اسعد الأبرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما
 قسم الله له ويشكره على ما قامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والنعاب
 قال الملك وما حدث به من اقال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلباً كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على

رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما اقترسه فقال احداهما اني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة ايام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم انني عدت الى قلبه فأكلته وشجعت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة ايام لم اجد شيئا آكله ومع ذلك اناسبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياما حتى انهمزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهده ووربض في وطنه فمعه ما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع له ما حمار وحش فأقاما النهار كانه في أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فأخرجا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتعجب من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على باب طريحا ففرح فرحاشد يداحتي كاد ان يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أوصل اني أصيب حمار وحش ولا غيره واعلم الله وقوع هذا وساقه الى في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفيه في امعائه الى ان وجد القلب فالتصقه بفيه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبة ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وهات أيها الملك بحسن نيتك واسداه معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس ففسأل الله تعالى أن يرزقه عمر اطويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا هو فبادعه ذلك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير اذ اباع وقال ان الملك اذا كان فلهي ما علمنا بأبواب الحكمة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فلهي ما علمنا بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعمو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانععام عليهم واسترعوا رهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعيدهم منهم ويعينه على ثبات ملكه وتصرفه على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنانيته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لسكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لان الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ ماله منه أربعة اثمان ماله ويبقون له الخيس لا غير فقد رآه الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى احوال الدنيا شير مستقيمة تر كها وخرج سائحا با الله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن في بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئا سوى ثوبين احدهما جديد والاخر عتيق فترعوا منه الجديد وتر كوا لله العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكرو ويحسبون أيها الظالمون اننا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب وان لم تعطوه لي ذهب للملك وشكروتمكم اليه فأجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك

بأمر الملك فإبدالك أن تفعله فأفعله فصار السائح عشي إلى أن وصل إلى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه
الجباب فرجع وقال في نفسه ما لي إلا في أرصده حتى يخرج وأشكو إليه على ما أصابني فبينما هو
على تلك الحالة ينتظر خروج الملك إذ سمع أحد الجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال
الديار فاشعر الاوالمالك خارج فعارضه السائح ودعاه بالضرورة وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا
إليه حاله وأخبره أنه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طابا مرضا الله تعالى فصار سائحا في الأرض
وكل من وفد عليه من الناس أحسن إليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه
الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بي من السائحين
فعارضني اتباعك وتزعوا أحد ثوابي وأوجعوني ضربا فانظرتي شأني وخذي بيدي وخلص لي ثوبي وأنا
لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فأجاب الملك الظالم قائلا من أسأرك عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير
عالم بما يفعل ملكها فقال بعد أن أخذ ثوبي أفعلي بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا
الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل تزعنا عملك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك مثل هذا
الصياح عندي وأنا أتزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يتندم على ما وقع منه من
الجواب وعنق نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة طويلة وقال
يا الله انك أنت الحكيم العدل تعلم بحالي وما أنطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم
اسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يده هذا الملك الظالم وتحمل به نقيمتك لأنك لا تغفل عن ظلم كل
ظالم فإن كنت تعلم أنه ظلمي فأحل نقيمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وانت
غياث كل ملهوف يامن له القدرة والعظمة إلى آخر الدهر فلما سمع السجنان دعاء هذا المسكين صار جميع
ما فيه من الأعضاء مرعوبا فيبينما هو كذلك واذا بنا قادت في القصر الذي فيه الملك فأحرقت جميع
ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجنان والسائح فأطلق السائح وسار هو والسجنان ولم يرا إلا
سائر حتى وصل إلى غير تلك المدينة وأمام مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب
جور ملكها وأمانحن أيها الملك السعيد فاعسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرين لله تعالى
على فضله وبجودك مطمئنين بعد ذلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولدك يرث ملكك
خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وازال عنا الغم
وأتانا بالسرور وبجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحة وبرزقه العز والسعادة
الدائمة والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعة اذت * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس
قال تبارك الله العظيم ما منح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فالتحقنا ان الله ينعم على من
يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف
بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلی الله شأنك واسعد أياك ووهب لك هذه العظيمة
الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لأننا
قبل ذلك كافيهم شديد وهم زائد بسبب عدم ولدك وفي افكار فيما انت منطوق عليه من عدل وراقتك
بنا وخوف ان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ووقع
بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجاب الوزير قائلا علم أيها الملك

السعيدانه كان في بعض البرارى وادمتسع وكان به انهار واشجار وثمار و به اطيار تسبح الله الواحد
 القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غريبان وكافوا في اطيب عيش وكان المقدم عليهم
 والحاكم بينهم غراب رفق بهم شفق عليهم و كانوا معه في امان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما
 بينهم لم يكن احد من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفى وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق
 فجزوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم احد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واثنوا
 فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا لفظا ثقة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون
 ملكا علينا واخرون اختلفوا فيه ولم ير يدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك
 حصل بينهم توافق وتعاهدوا على ان يناموا تلك الليلة ولا يكرأ احد الى السروح في طلب المعيشة غدا
 بل يصبرون جميعا الى الصبح وعند طلوع الحجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل
 طير يسهق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا الملك فنجعل له ملكا عليه بنا ونولي له امرنا فرضوا
 كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا وتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذطلع باز فقالوا له
 يا انا الخبير نحن اخذناك واليا علينا نظري في امرنا فرضى الباز بما قاله وقال لهم ان شاء الله تعالى
 سيكون اسكنم من خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرخ وسرح الغرابان ينفر
 باحدهم ويضرب به ويأكل كل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم ير يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فראوا
 فالهم قد هلك فآيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما اتهمنا حتى هلك
 أكثرنا فينبغي لنا ان نتحقق لانفسنا فلما أصبحوا نفر وامنهم وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى ان
 يقع لنا مثل هذا او يصير علينا ملك غريب ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن
 واثقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فتمبارك الله العظيم وله الحمد
 والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنامة عشر الرعية ورزقنا وراياه السعادة العظمى وجعله سعيد
 الوقت قائم الجدد ثم قام الوزير السادس وقال هنالك الله ايها الملك بأحسن الهنا في الدنيا والآخرة فقد
 تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه
 وقد وليت علينا فعددت فعدت في ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك وبأجرتك على
 احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك او بوجود ملك آخر لا يكون
 نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا
 ان نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان
 الذي يجبه الانسان من الدنيا ويشتمه بجهول العاقبة له وجه يتنالا ينبغي للانسان ان يسأل ربه امرا
 لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلا كفي مطلوبه وبصيبه مثل
 ما اصاب الحماوى وزوجته واولاده واهل بيته * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال
 للملك ان الانسان لا ينبغي له ان يسأل ربه شيئا لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه
 فيكون هلا كفي مطلوبه وبصيبه ما اصاب الحماوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الملك وما حكاية
 الحماوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حيا وياوكان ربي الحيات
 وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته وكان كل يوم يخرج يدورها
 في المدينة ويتسبب بها التحصيل رزقه ورزق عياله يرجع عند المساء في بيته ويضع الاجناس في السلة

فشر او عند الصباح بأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في النسلة
 فاتفق أنه لما عاد الحاموي الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه النسلة فقال لها الحاموي
 وما مر أدك منها أليس الزاد عندكم ككثير اذا فاقني بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره فحكيت عنه
 تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفقس هذه النسلة وأعرف ما فيها وصحمت على ذلك واعلمت
 أولادها واكدت عليهم أن يسألوا والادهم عن تلك النسلة ويخبروا عليه في السؤال لاجل أن يخبرهم فعند
 ذلك تعلق خاطر الأولاد بان فيها شيئا يؤكل فصاروا لاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يرهم ما في النسلة
 وكان أبوهم يدافعهم ويراضهم وينهاهم عن هذا السؤال والشفقت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأهمهم تختمهم
 على ذلك حتى اتفقوا معها على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا والادهم حتى يبلغهم طلبتهم ويقفح
 لهم النسلة فيبينها لهم كذلك ذات ليلة إذ حضر الحاموي ومعه شيء كثير من الاكل والشرب ففقد ودعاهم
 ليأكلوا معه فأبوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا
 ماذا تريدون حتى أجي به اليكم كالأشرباء أو شرباء أو ملبوسا فوالله يا والدنا ما تريد منكم الا فحق هذه النسلة
 لتنظر ما فيها والاولاد انفسنا فقال لهم يا أولادى ليس لكم فيها خير وانما فتحها لغيركم فعند ذلك
 ازدادوا وغيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذهم دهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة
 فيم يزدادوا الا غيظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصابا يضربهم بها فبروا من قدامه
 في الدار وكانت النسلة حاضرة لم تحفظها الحاموي في مكان نخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت النسلة
 بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيمات قد خرجوا من النسلة ولذغو المرأة أولا فقتلها ثم داروا في الدار
 وأهلبوا الكبار والصغار ما عدا الحاموي فترك الحاموي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
 علمت ان الإنسان ليس له أن يتمنى شيئا لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا عما قدره الله تعالى وأراده
 وهانت أيها الملك مع غرارة علمك وجوده فهمل أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك
 ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والزعامة ثم قام الوزير السابع
 وقال أيها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به
 في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدل وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث
 فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها الملك وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك
 صلاح الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن تزيد شكري وامدالك الابوجودك وما مدت فينالم تخوف
 جور اولادني ظلموا ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم
 عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقد قيل أيضا السكني مع الاسود الكواسر ولا السكني مع السلطان
 الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أزم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد
 اليأس والظعن في السن لان أجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولده لا عاقبة له ولا ذكر
 وانت بقوم عدل وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فحافظ هذا الولد المبارك منة من الله
 تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل مصارف العنكبوت والريح فقال
 الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير وما
 حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت في باب متبخ عال وعملت لها
 بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسير لها هذا المسكن وآمن خوفها من الهوام فكنت

على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها وواصل رزقها فاهتم بها حتى انما خلفها بان أخرجهما
 لينظر شكرها وصبرها فارسل اليها رجا عاصفا فاشكرها بما فيها من صبرها واهتمامها في البحر فخرتم الامواج
 الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجمعت تعاقب الریح فاقائل لها أيتها الریح لم فعلت في
 ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك
 الباب فقال لها الریح انتهت عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت
 العذبة وتصار على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ریح الشمال ولم ترجع بها وهبت
 ریح الجنوب فرت بها واخطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما سرت به عرفته فتهللت به ونحن
 فسأل الله الذي أناب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد ناسه وكبر سنه ولم يخرج منه هذه
 الدنيا حتى رزقه قرة عين وهو به ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك
 الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره خلال
 عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لا يفتخ منهم من يشاء ليجمعه خليفته ووكيلا
 على خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم
 على ما أحب وأحبا ومن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولا أمر به به طبعه عافيا كفيه هول ذناه
 ويحسن جزاؤه في آخره انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ يلبسوا وعصى ربه
 وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما تروى في الآخرة نصيب لان الله يهدي الهمم الجور والفساد
 ولا يهديهم الى عمل أحد من العباد وقد ذكر وزيرنا هؤلاء أن من عد لنا بينهم وحسن نصر فنامهم نعم الله
 عليهم واعلمهم بالتوفيق اشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا
 في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني انما انا عبد مأمور وقلبي بيده
 واسأني تابع له راض بما حكاه الله علي وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر
 هذا الغلام وذكر واما كن من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف
 اليقين والحمد لله على الذي نجانا من الحرمان واختلاف المحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك
 انعاما عظيما عليهم وعلينا فتحه مد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام بجميع ما طبعنا وجعله وارثا من
 الخلافة فحسب الارقيع انساله من كرمه وحلمه أن يجمع له سعيدا الحمر كات موفق للخيرات حتى يصير ملكا
 وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتراف بمنه وكرمه وجوده فلما
 فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا ايديه وانصرف كل واحد
 منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا
 عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا في وسط المدينة وبنى فيه ثلثة مائة وستين مقصورة
 وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا
 وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرسوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع
 العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيهم من اصناف العلوم ويرفعون اليه في كل
 سبعة ايام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا
 ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجوده الفهم رقبول العلم ما لم
 يظهر له احد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل أسبوع مقدارا تعلمه ولده وانقته فكان الملك يستظهر من
 ذلك علما حسنا وأدباجيبا لاقوال العلماء مارا ينافض من أعطى فهداه مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه

ومتعلك بحبياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء
والحكاه الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد
وقد أتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكته بلغ ما بلغه ففرخ الملك بذلك
فرحاشد يدوا زاد في شكر الله تعالى وخرساجده عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا
بشماس الوزير وقال له اعلم يا شه اس ان العلماء قد اتوني واخبروني ان ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق
من العلوم علم الا وقد علموه حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فمجد عند ذلك لله عز وجل
وقبل يدي الملك وقال أبت اليافوته ولو كانت في الجبل الاصح الا ان تكون مضمته كالسراج وابنيك
هذا جوهره فماتت عنده حدانته من أن يكون حكيماً والحمد لله على ما اولاه وانان شاء الله تعالى في غد أسأله
واستهظه بما عنده في مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء وادرك ثم رزاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك جلي عبادنا مع
كلام شماس امرجهابذة العلماء واذكاه الفضلاء ومهرة الحكاه ان يحضروا الى قصر الملك في غد
حضروا جميعاً فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي الملك
فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاجد من الوحوش
ولا ينبغي ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال
شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز
وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدينا والآخره وأما الدائم من كونه فهو نعيم
الآخره قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غيرانى أحب أن تخبرني من أين علمت ان احد
الكونين هو الدينا وانيم ما هو الآخره قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن قال امرها
الى الكون الأول غير انما عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي إعادة
الفاني والآخره هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غيرانى أحب أن
تخبرني من أين علمت ان نعيم الآخره هو الدائم الكونين قال الغلام علمت ذلك من انهادار الجزاء على
الاعمال التي أعدها الباقي بالزوال قال شماس أخبرني أي أهل الدينا أحمد عملاً قال الغلام من
يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه في دار
منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان في هذه الدينا أحد يحلله أيد الا يؤثر
الدينا على الآخره قال شماس اخبرني هل تستقيم آخره غير دنياه قال الغلام من لم يكن له دنياه فلا آخره له
ولكن رأيت الدينا واهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل اهل هولاء الضياع الذين ابتغى لهم أمير
بيتا ضيقاً وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملون به وضرب الكل واحدا منهم أجلاً وكل به شخصاً فن عمل منهم
فما أمر به آخره الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما امر به وقد انقضى الاجل المضروب
له عوقب فبينما هم كذلك اذ شرع لهم من شقوق البيت غسل فاما كلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته
توانوا في العمل الذي أمر به ونبتوه وراهم وظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من
ذلك العقوبة التي هم صائرون اليها فوقعوا بئلك الحلاوة اليسيرة وصر الموكل بهم لا يدع احدا منهم اذا جاء
اجله الا ويخرج من ذلك البيت فعرفنا أن الدينا دار تحبير فيها الابصار وضرب لأهلها فيها الآجال فن
وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدينا وأشغل نفسه بها كمن من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على

آخرة ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الخلاوة القليلة كان من الفائزين قال شهاس قد
 سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولاكني قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد
 له من ارضاهم معا وهما مختلفان فان اقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان
 اقبل على الآخرة كان ذلك اضرازا يجده وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معاقال الغلام انه من
 حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة قالى راي امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجاهر وكانت
 ارض الملك الجائر ذات اشجار وثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا من التجار الا اخذ ماله وتجارته
 وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا
 من اهل ارضه واعطاه مالا وافرا امره ان ينظمو الى ارض الملك الجائر ليمتاع به جواهره من ساقط
 ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقبل للملك انه جاء الى ارضه رجل تاجر معه مال كثير
 ان يبتاع به جواهرها فارسى اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى ارضي وما
 حاجتك فقال له اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطاني مالا وامرني ان ابتاع به جواهر
 من هذه الارض فامتنعت امره وجمت فقال له الملك ويحك أ ما علمت صنعي بأهل ارضي من اني اخذ
 ما لهم في كل يوم فكيف تأتي بمالك وهأت معي في ارضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال
 ليس لي منه شيء وانما هو امانة تحت يدي حتى اوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتارك تأخذ معيشة
 من ارضي حتى تقدي نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر
 الذي يريد ان يشتري الجواهر من ارضه لا يمكن ان تأخذ معاشا من ارضي حتى تقدي نفسك بهذا المال
 أو تمك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جوار هذا الملك عام على كل من اقام
 بارضه فان لم ارضه كان هلاكه وذهاب المال لا بد منهما ولم اصب حاجتي وان اعطيتهم جميع المال كان
 هلاكه عنده الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة تشوي ان اعطيه من هذا المال جزا يسيرا
 وارضي به وادفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى
 ابتاع ما يريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيتيه واخذ نصيبي من ارضه هذه واتوجه الى
 صاحب المال بحاجته فاني ارجو من عدله وتجارته مالا اطاق معه عقوبة فيما اخذ هذا الملك من المال
 خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك انا فتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من
 من دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه
 جواهره وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال الآخرة والجواهر التي بارض الملك الجائر مثال الحسنات
 والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال من طلب الدنيا والمال الذي معه مثال الحياة الانسان فلما
 راي ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا ان لا يتجلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى
 الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصره من حياته في طلبها قال شهاس فأخبرني هل
 الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات
 قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحسب النفس عنها والتوبة منها
 والامر يبد من يفعل ما يشاء ويضدها تميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح
 وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والاتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما مفرسا رهان ورضيعا
 لبيان ومشتتر كان في الاعمال وبعابته النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتتر كان في
 الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الامعي والمقعد الذين اخذهم رجل صاحب بستان

وأدخلها ببستانه وأمر بها أن لا تفسد فيه ولا يصنع عاقبه أمر ايض به فلهذا طابت اثمار البستان قال المقعد
 للاعشى ويحك انى ارى اثمارا طيبة وقد اشتهيتها ولست اقدر على القيام اليها الا كل منها فقم انت لانك
 صحيح الرجلين وانتا من ايماننا كل فقال الاعشى ويحك قد ذكرتم الى وقد كنت عنها غافلا ولست اقدر على
 ذلك لاني لست ابصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فيمنه ما هما كذلك اذا تاهما الناظر على البستان وكان
 رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهيتها شيئا من هذه الثمار ونحن كما ترى انما مقعد وصاحب
 هذا اعشى لا يبصر شيئا فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحك ان السمتا تعلمان ما عاهدكم عليه صاحب
 البستان من ان يكل الا تبعضان لشيء مما يؤثر فيه الفساد فانتميا ولا تفعلوا لاله لا بد لنا من ان نصيب
 من هذه الثمار ما نأكله فاخرج بنا معك من الحيلة فلمالم ينتهي عن رأيهم اقال لهما الحيلة في ذلك ان
 يقوم الاعشى ويحملك ايها المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تجبلك اثمارها حتى اذا ادناك
 منها تجنى انت ما اصبت من الثمار فقام الاعشى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى ادناه الى شجرة
 فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهم ما حتى افسد ما في البستان من الشجر واذا بصاحب
 البستان قد جاء وقال لهما ويحك ما هذه الفعلة لم اعاهدكم على ان لا تفسدوا في هذا البستان فقالا له قد
 علمت اننا لا نقدر ان نصل الى شئ من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والاخر اعشى لا يبصر ما بين يديه
 فماذا نبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكم تظن انى لست ادري كيف صنعتما وكيف افسدتما في
 بستانى كئيبك ايها الاعشى قد قت وحملت المقعد على ظهره وصار يهديك السبيل حتى اوصلته الى
 الشجر ثم انه اخذهما وقام عاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فلا اعشى مثال للجسد لانه لا يبصر الا
 بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركتها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به
 العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب
 والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني اى العلماء عندك احمد قال الغلام
 من كان بالله عالما وينفعه عمله قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلبس رضاربه ويتجنب منخطه قال
 قائمهم افضل قال الغلام من كان بالله اعلم قال شماس فمن اشدهم اخبارا قال من كان على العمل
 بالعلم ضارا قال شماس اخبرني من ارقهم قلبا قال اكثرهم استعداد الموت وذكروا اولهم امل لان من
 ادخل على نفسه طوارق الموت كان مشل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تتردد
 المرآة الاصفاه وبريقا قال شماس اى الكنوز احسن قال كنوز السماء قال فآى كنوز السماء احسن
 قال تعظيم الله وتحميده قال فآى كنوز الارض افضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهر راذ

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد النسيئة مائة) قالت بلغنى ايم الملك السعيد ان الوزير شماسا
 لما قال لابن الملك اى كنوز الارض افضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا
 فاخبرني عن الثلاثة المختلطة العلم والرأى والذهن وعن الذى يجمع بينها قال الغلام انما العلم من التعلم
 واما الرأى فانه من التجارب واما الذهن فانه من التفكر ونباتهم واجتماعهم في العقل فن اجتمعت فيه
 هذه الثلاث الحصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت
 منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذى الرأى السديد والفتنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره
 الحورى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا
 علمه وفهمه وورأيه وذهنه وكان مشل العقاب الكاسر الذى عن القنص شحاذر المقيم في جوار السماء لفرط

حذقه فيهما هو كذلك اذ نظر رجل صياد قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه
 قطعة لحم فعند ذلك ابصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك
 ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فارتضى من حواء السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في
 الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجباً شديداً وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام
 أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمل الهوى
 والشهوة على امر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع عما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله
 الهوى والشهوة على امر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن
 فإنه يجذبه بالجام الشديداً حتى يستقيم ويعضى معه على ما يريد وأما من كان سفيهاً لا يعلم ولا رأى
 عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسيطران عليه فإنه يعمل بشهوته وهواه فيه ككون من
 المهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالاً منه قال شهاب بن سعد في ما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرني
 متى يكون العلم نافعاً والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعاً قال الغلام اذا صر فهم ما صاحب ما في طلب
 الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولا يمكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا
 بقدر ما يصيب به قوته منها ما يدفع عن نفسه شرها ويصرفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم
 الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل
 في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليلته أربعة وعشرون ساعة فمتى له أن يجعل منها جزءاً
 واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقى في طلب العلم لان الانسان اذا كان
 عاقلاً وليس عنده علم فأنما هو كالارض المجردة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهتم
 للعمل وتغرس لا ينفع فيها شئ واذا همت للعمل وغرست أنبت ثمر احسننا كذلك الانسان يغير علمه لا ينفع
 به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شهاب فاخبرني عن العلم يغير عقل ما شأنه قال كعلم
 البهيمة التي تعلمت أن وان طعمها ومشرها وان يقطر لها او ان يعقل لها قال شهاب قد أرحب في الاجابة عن
 ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن أتوق السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك
 سيلاً قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سيلاً وهو مسلط على وزمام امرى بيده قال الغلام انما
 سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيت حقه فلا سلطان له عليك قال شهاب ما حق الملك على الوزير
 قال النصح والالتماد في السر والعلانية والرأى السديد وكنتم سره وان لا يخفي عنه شيئاً مما هو حقيق
 بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واحتساب بخطه عليه
 قال شهاب فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم منه
 فليكن معك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن
 تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهل فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ووزات نفسك
 منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسليح جلودها لحاجته اليها وي طرح
 لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل كل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس
 بالصياد وأقبل الصياد يري اليه ويسبح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصياد
 سكوت الاسد له واستأنس به وتذلل اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما أرى
 الا أنى أركبه وأسليح جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما
 رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت محالته في أمعائه ثم

طرحة تحت قوائمه ومزقه تمز يقاغن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من
 حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه في تغيير الملك عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك
 حليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه
 لفضل رأيه في تغيير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يترين به الوزير عند الملك قال الغلام ادا
 الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذها لا وأمره قال له شماس أما ما ذكرت
 من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب مخطئوه يفعل ما يقتضى رضا وميتم بما قلده اياه فانه امر واجب
 ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك اغراضه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فالحيلة الوزير اذا
 هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان
 هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للزعيمه عدوا فانه يقول في هذا فأجاب الغلام
 قائلا ان ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والانتخاها هو اذا تابعت على ما ارتكبه من الخطا وان كان
 يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور
 والاعتساف ويعرفه بحسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من
 العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا بفارقتة اياه بطريقة لطيفة لان
 في المفارقة لكل واحد منهم ما الزاحق قال الوزير فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على
 الملك قال الذي يأمرهم به يعلمونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية
 على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل النفس دونه
 واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك
 عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية
 على الملك واجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقه عليهم لأنه ضياع حقه عليهم لانه
 لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونزعمته الا من ضياع حق الرعية فن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم
 ثلاثة اشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال
 فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقه لهم واقامة سنتهم واستعمال العلماء
 والحكام لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دماهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل
 عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لا احد
 من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال الاولى الذي يصيبه معه عند خطأ الرأي
 والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك
 فتتظرا به الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك
 والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات
 الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض
 والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن
 مالا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن احد حديثا معه منه لعدوه ولا يظلم لصديقه ولا يعدو ضررا
 عند سلطانه ولا يعبا عن يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا
 يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزير والامتنع الله والبعض بين الناس واعلم ان الكلام

مثل السهم اذا نفذ لا يقدر احد على رده ولا يحذر ان يودع شره عند من يفشي به فربما يقع في ضرر افسائه
 بعد ان يكون على ثقة من الحكمة وان يكون مخفيا السر عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان
 كتمان السر عنة جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الاهل
 والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبينى آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل
 ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال اما الذي يصرفه
 للوالدين خفض الجناح وحلاوة اللسان والى الجانب والاكرام والوقار وما الذي يصرفه للاخوان
 فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح وفرحهم والأغصاء مما يقع منهم من الهفوات
 فاذا عرفوا منه ذلك قبلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من اخي لك على
 ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع اموره * وادرك شهر رزاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك
 جليع اذ سألته الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوبتها قال له الوزير شماس اني ارى
 الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم
 من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن
 معاشرة فلانقطع عنهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وفاملهم مثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه
 وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها
 فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل احد رزق
 الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب العيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف
 أنه ان كان قدره فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يتحصل له ولو
 سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا وجلسه ونفسه مريحا قال الغلام انا قد
 رأيت ان لكل احد رزق مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب
 يصيب في طلبه اذ اراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما ان
 يصيب واما ان يحرم فراحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في
 ثلاث خصال الاستعداد اطلب رزقه والتزهد عن أن يكون كالا على الناس والمحروم عن عهد الملامة
 قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله
 عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء ومجدوا
 للغلام رعاظموه ويجلووه وضهه ابوه الى صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني
 ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل
 الروائية ان لم يكن فتح الله على من العلم الابشئ قليلا فاني قد فهمت قصديك في قبولك مني ما اتيته به
 جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مصيبا او مخطئا او لمالك صفحت عن خطئه وانا أريد أن أسألك عن شيء
 يحزنه رأيت وضاق منه ذريعي وكل عن وصفه لساني لانه أشكل على اشكال الماء الصافي في الاناء
 الاسود فأخبرني ان شره في حتى لا يكون شيء مبهما على مثلي فيما يستقبل مثل اهماه على فيهما
 مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بعذوة الطبيب جعل شفاء الجاهل
 بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهده له
 العلماء كاهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك

عنه قد علمت انك لست تسألني عن شيء الا وانت في تأويله اصبوب رأيا وصدق مرة الا ان الله قد آتاك من العلم ما لم يوت احد من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي ترى يدان تسألني عنها قال الغلام اخبرني عن الخالق حلت قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو مخلوق من شيء والبارى تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء ولو لم تكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لا يخلق شيئا الا من شيء قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرين على ابتداء شيء الا من شيء اذ هم مخلوقون واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء بل أوجد هابعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدا محضاً وقد وضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهم ما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا اشرفت علينا الشمس لانعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقرها وبها وامثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وحلت قدرته كثيرة ما يحير افكار الاديان من الخالق قال الغلام ايها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرني كيف ايجاده خلقه قال شماس انما الخلق مخلوقه بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعالاه اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلو ان له نطقا وأظهر كلمته لم تكن الخليفة موجودة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

انكلام المباح

وقالما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك احد من الناس بغير ما قلته الا يخبرني الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصراف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته ومعناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته ودونه والله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئا وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقيلت ذلك منك بفهم ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للخلق حتى يشتمه به ويلتمس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهم واهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له فان قلت انه محب للخلق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسيهي بالاكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التمس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والاكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان لخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتنبهته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملاسة الباطل

قال الغلام فاخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وحيت العقوبة على
الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله له محبة له ولم يكن له عقوبة
ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه
من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على
حده فلم اصار الانسان الى هذه الغاية زاعغ عن الحق بالمعصية ومن زاعغ عن الحق انما يقع في الباطل قال
الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان
ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك
بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي هي اعصى ربه
فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه يتوبته ويرجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام
اخبرني عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلبت المعصية
لنفسه ثم قربت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض
الخلق مقيما على المخالفة ماثالا الى ما لا يحبه مخالفا مقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجبا للخط
ر به عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خلقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف
الحاصل بينهم قال شماس ان اول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف
ما خلق الله جل اسمه الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غير هافله ما انفرد
بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجهله الله دون
الخالق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مشوا الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب
المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاشتغل بعمل الخبيثة في
صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه
وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق حل ثناؤه وتقدمت
اعماله وضعف الانسان ودرعه فميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينفض بها من
ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وخنوده ويرجع الى الحق الذي هو
مطبوع عليه فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقدمت اعماله قد جعل له أمدا اعتمادا يادري الى الانسان
بالمحاربة وأدخل عليه الخيل ليخرجه من نعمته ربه ويجعله شريكا له في السخط الذي استوجبته هو
وخنوده فعمل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويدوم عليه ونهاه عن
المعصية والخلاف وألهمه أن له على الارض عدوا يحار بالأيقة عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الانسان
ثوابا لان الحق الذي جلبت طبيعته على حبه وعقابا بان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسميته **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل
شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابها قال له بعد ذلك اخبرني باي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا
خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على
صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف
رؤوف بأهل محبته قدير لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان
عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة

وهم بسببهم قادرون على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يجعل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يرددهم الى
 الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته و باهر حكمته لانه كما سبق منه لا بليس السخط ولم يرحمه كذلك
 سمعت منه لا دم الرحمة التوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو
 الجازى لكل احد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب
 وما لا يحب او انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال
 هذين الشبهين احدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يغضب الله فيجزل العذاب بصاحبه قال
 شماس بين لي هذين الامرين وفهمتهما حتى انكم في شأنهم اقال الغلام هما الخير والشر المركان في
 الجسم والروح قال شماس أيها العاقل اراك قد علمت ان الخير والشر من الاله التي يعملها الجسد
 والروح ففي الخير منها ما خير الكونه فيه رضا الله وهي الشر شر الكونه فيه سخط الله وقد وجب ظلمك
 ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى ارى هذين الشبهين
 اعنى الخير والشر اعني علمهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عن حدة
 الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا ام
 لما شر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك وأشر بها قلبك
 وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصد عنه مخلوق الا بالقدرة
 العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكيم بالعدل والانصاف والا حسان وقد
 خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل
 هذه الحواس الخمس سبيبا للنعم او الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق الانسان للنطق
 واليدن للعمل والرحلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس
 استطاعة وهيجهما على العمل والحركة وأمر كل واحدة منهما ان لا تعمل الا برضاة والذى يرضيه من النطق
 الصدق وترك ما هو ضده الذى هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده
 وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات وما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق
 كما لو عظة وما في كتب الله وترك ضده وهو ان يستمع ما يوجب سخط الله وما يرضيه من الالوان لا يقبض
 ما خولها الله بل يصر فاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الالوان التي هي معصية وما
 يرضيه من الرحلين ان يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو ان يمشيا في غير سبيل الله وما
 سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصد من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من
 الجسد نوعان شهوة التماسل وشهوة البطن فالذى يرضى الله من شهوة التماسل انما لا تكون الا حلالا
 وسخطه ان تكون حراما وأما شهوة البطن فالأكل والشرب والذى يرضى الله من ذلك ان لا يتعاطى
 منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذى يغضب الله منه ان يتناول
 ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شيء ولا يرضى الا بالخير
 وأمر كل عضو من أعضاء الجسد ان يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرني هل
 سبق في علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك
 خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم
 وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من
 طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت

عليه المعيرة والمعتمدة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتباً فأعلمونا
 بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواظ والاحكام وفصل لونه لنا وأوضح لنا السبيل الموصل وبينوا لنا
 ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه ف نحن مساطون بالاستطاعة فنعمل بهذه الحدود وقد أصاب ورجح
 ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد
 علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاة وأمرنا أن نأخذها على
 وجه الحلال لتكون لنا خيراً واذا استعملناها على وجه الحرام فإثمنا تكون لنا شريراً أيضاً بنامن حسنة
 فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الغلام ابن
 الملك جليعاد لما سأل الوزير شماساً عن هذه المسائل ورد له أجوبته بما قاله ما وصفته لي مما ينسب الى الله
 تعالى وما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجب
 من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكوى لها ومحبتهم للدينيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخربون
 منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراهم يغيروها وغدروها بالهلهل دليل أنه لا يدوم لصاحب
 النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بأمن صاحبها يغيروها وان كان قادراً عليها ومغتبطاً بها فلا بد
 أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث
 عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالاً من اغترب بما وسعها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه
 لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلما أنه لو كان العبد يعلم
 ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير
 لنا وأنفع قال الغلام ايها العالم قدزرت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بعصا حلك المضي وأرشدتني
 الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيني سراجاً أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا
 بالحضرة وقال انه اذا كان زمان اتر يسع فلا بد أن يطلب الارنب مع الغيبل مرعى وقد سمعت منك ما
 المسائل والنقاشير ما لم أرتي اسمعه ابد فادعاني ذلك الى أن أسألك عن شيء فأخبرني ما خير مواهب الدنيا
 قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال ولدا صالح قال فأخبرني ما الكبر وما الصغير قال الغلام أما الكبر
 فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبر منه قال فأخبرني ما الاربعه أشياء التي تجتمع
 الخلاق فيها قال الغلام تجتمع الخلاق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت
 قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر احد على تخمية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب
 قال فاي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويجر نفعاً
 قال وأي الصدق قبيح وان كان كله حسناً قال الغلام كبر الانسان بما عنده ومجاهبه به قال وما أقيح القبيح
 قال الغلام اذا اعجب الانسان بما ليس عنده قال فاي الرجال اسحق قال الغلام من كان ليس له همه الا في
 شيء يضعه في بطنه قال شماس ايها الملك أنت ما تكاوت لكن نخب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن
 الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما معوه منه يحفظونه ويعملون به
 وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فإنه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على
 جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا عليه ولا
 ينكثوا عليه أمره فلما أتى علي ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت

فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا إذا الموت قد نزل في فادعوا لي وأقاربى وولداي واجمعوا لي
 أهل علمك حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر نكحوا وانادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس
 البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من
 مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ السهم عما قدره الله تعالى على وأنا
 الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لا بد منى فدنا منه الغلام وهو يبكي
 بكاء شديدا حتى كاد أن يبيل فرأشه والملك قد دعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك
 يا ابني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فانك الله واعمل خيرا يسهل
 الى الموضوع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك
 ويقظةك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام وأدرك شهر رزاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة (١٠٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك حليع
 لما وصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لا يبه قد علمت يا أبتي اني لم أنزل لك مطيعة
 ولو صيتك حافظا لرامرك متفذا ورضائك لما البوا أنت لي نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به
 وأنت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا أقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بهاسه عيدا وصال
 لي النصيب الا كبر فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا ابني الزم عشر خصال ينفعك
 الله بها في الدنيا والآخرة وهن اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا بدلت فاصبر واذا انظقت فاصدق واذا
 وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك واخذل معروفا
 لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل علمك وهي اذا قسمت
 فاعادل واذا عاقبت بحق فلا تجرو واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة وأزم الرعية
 بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم
 ويخافك عاتيمهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين بعهد لولده بالملك
 من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكا لارضكم وتقرى بالجمع
 وضرب الابدانكم وتلقا لوالكم فتمت بكم أعدائكم وهما أنت علمت ما عاهدتوني عليه فهكذا يكون
 عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة
 لأمره لان في ذلك صلاح أحوالكم وانتم واملعه على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وهما هو
 ذاملكم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا استندت به سكرات الموت والتجمل لسانه فضم ابنه اليه وقبله
 وشكر الله ثم قضى نحبته وطلعت روحه ففاح عليه جميع رعيته وأهل ملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه
 يا كراما وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده وألبسوه الخاتم
 في أصبعه واحسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكمة والعدل والاحسان مدة بسيرة
 ثم تعرضت له الدنيا ووجدته بشهواتها فاستغتم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده
 أبوه من الموائيق وقبلة الطاعة لوالده وأهل ملكته ومشي فيهما فيه هلاكة واشتهت به حب النساء فصار
 لا يسمع بأمر أحسنه الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا كثيرا فجمع سليمان بن داود
 ملك بني اسرائيل وصار يحتلى كل مرة بطائفة منهم ويستمرع من يحتلى من شهرها كاملا لا يخرج من
 عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا

يرد لهم جوابا فلما رآوا منه ذلك وعانوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر في أمورهم وإهماله لا موزر وكنه
 وأمور رعيته تحقوا انهم عن قليل يحمل بحم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
 فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزيرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا
 الملك لينصحه والافعن قليل يحمل بنساء البلاه فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بانشاطها
 فقاموا واتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بانشاطها
 فأقبل على الباطل وسعى في فساد مملكته وفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه
 اننا نغيبك شهرا أو اياما لا نراه ولا يبرز اليك من عنده أمر لا للوزير ولا للوزير ولا يمكن ان ترتفع اليه حاجة
 ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم وانما قد آتينا اليك لتخبرك بحقيقة الامور
 لانك أكبرنا وكل منا وليس ينبغي أن يكون بلاه في أرض أنت مقيم بها لانك اقدر الناس على اصلاح
 هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع عن يمينه
 الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي امر اريد ان
 أنظر وجهه وأخبره به واسمع ما يجيبني به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدي من منذ شهر لم يأذن
 لاحد في الدخول عليه ولا انافطول هذه المدة ما رأيت له وجهها ولكن أدلك علي من يستأذنه لك وهو انك
 تتعلق بالوصيف الغلابي الذي يقوم على رأسه وبأخذله الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ
 الطعام أسأله عما بدلك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف
 قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فركمه شماس قائلا له يا بني أحب أن اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه
 فن فضلك اذا فرغ من غداه وطابت نفسه ان تكلمه لي وتأخذني منه اذا ناب بالدخول عليه لكي أكله بما
 يليق به فقال الوصيف عا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه
 قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بأمر وتختص بك
 ففرغ الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة **س** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما أمر
 الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله
 ساجدا وقبل يدي الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلعت الدخول على فقال له ان لي مدة
 لم أروجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طاعتك وجمت اليك بكلام أذكركه لك
 أيها الملك المأثر بكل نعمة فقال له قل ما بدلك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم
 والحكمة على حدائة سنينك ما لم يرزقه أحد من الملوك قبلك وان الله نعم لك ذلك بالملك وان الله يحب
 أنك لا تتخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تخاربه بخارتك بل ينبغي أن تكون لوصايا
 حافظا ولا موره طائعا لاني قد رأيتك منذ ايام قلائل نسبت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت
 نصحه وكلامه وزهدت في عدله وأحكاه ولم تذكروني نعمة الله عليكم ولم تقيموا له شكري قال الملك وكيف
 ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور مملكتك وما قللك الله اياه من أمور رعيته
 وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والزعية هما
 ينبغي للملك ان يحافظ عليهما والأي عندي أيها الملك ان تحسن النظر في اقبته ل فانك تجد السبيل
 الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الغانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب

ص. ياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى إلى نهر ليصطاد سمكه
على عادته فلما وصل إلى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام
ههنا فأنامشى وأتبع هذه السمكة إلى حيث نذهب حتى أخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام
فتعمرى من ثيابه وتزل خلف السمكة فأخذها جريان الماء إلى أن ظفر بالسمكة وقيض عليها ثم التفت
فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر
بنفسه وقيض عليها بيديه وترك جسده ساجدا مع جريان الماء فما زال يسحب الماء إلى أن رماه في وسط
دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فأناه ناس من المحافظين على البحر
وقالوا ما شأنك وما دهالك حتى أقيمت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السيل
الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلاك فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت
نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك
ونجاة نفسك فكلمت تنقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد من أهلك من
هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلاك كاعظم ما وما
ضربت لك أيها الملك هذا المثل الأجل أن تدع هذا الأمر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر
فيما أنت متقدم من سياسة رهيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي
تأمرني به قال شماس إذا كان في غدا وأنت بخير وعافية فإذن للناس في الدخول عليك وانظري
أحوالهم واعتذر إليهم ثم عددهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس إنك تكلمت
بالصواب وإنني فاعل ما نصحتني به في غدا إن شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل
ما ذكره فلما أصبح الصباح خرج الملك من محابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر إليهم
ووعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وصار كل واحد إلى منزله ثم إن بعض نساء الملك
وكانت أحبهن إليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكر في أمور به سبب ما سمعه
من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيئا فقال لها لا وإنما استعرتني
الذبات عن شؤوني فمالي ولهذا الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وإن استمرت على ذلك فعن قليل
يخرج ملكي من يدي فأجابته قائلة إن أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فاتهم انهم يريدون
ذكابتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغتم نعيمها ولا راحة بل يريدون أن تقضي
عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى إن عمرك يقضي بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح
غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص
خرجوا ذات يوم يسرقون على هادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان وإذا هم بولد
صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من
جوزها كفاتيك وترعى لنا منها جوزا فأجابهم الفتى إلى ذلك ودخل معهم وادرك شهرا زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب
اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا إلى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا اللطف
من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئا فلما لرك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف
أفعل فقالوا له اقعدي في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا أو يا فتى يتماثر ما فيه فملمتقطه وإذا فرغ

ما فيها او ثرات الينا لخذ نصيبك مما التفتظنا فاما بعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وخده
 والجوز يتناثر منه واللصوص يجتمعونه فيبيهاهم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على
 ذلك الحال فقال لهم مالكم وهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئا غير اننا مررنا بها فرائنا هذا الولد
 فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى اتيتم منها الجوز ونحن
 مالنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فاقول انت فقال كذب هؤلاء ولكن انا اقول لك الحق وهو
 اننا اتينا جميعا الى هنا فامر وفي بالصعود على هذه الشجرة لانه لا يهز الاغصان كي ينثر الجوز عليهم فامتلت
 امرهم فقال صاحب الشجرة لقد اقيمت نفسك في بلاه عظيم وهل انتفعت باكل شيء منهم اذ قال الغلام
 ما اكلت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سمعت في تلف
 نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه
 وهكذا وزر اوئك واهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح امرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص
 بالفتى فقال الملك حقا ما فعلته ولقد صدقت في خبرك فانا لا اخرج اليهم ولا اترك لذاتي فبات مع زوجته في
 ارضه عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع ارباب الدولة مع من حضر معهم من
 الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين بفرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه
 فلما يشسوا من ذلك قالوا لشماس ايها الوزير الغاضل والحكيم الكمال اما ترى حال هذا الصبي الصغير
 السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف اخلفه ولم يوف بما وعده
 وهذا ذنب يجب ان نضمه الى ذنوبه ولكن نرجو ان تدخل اليه تائبا وتنتظر ما السبب في تأخير وعده
 عن الخروج فانا غير منكرين على طماعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماننا توجه
 اليه ودخل عليه وقال السلام عليك ايها الملك مالي اراك قد اقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر
 الكبير الذي ينبغي الاعتمابه وكنتم مثل الذي له ناقة وهو منطوع على لبنها فالهاء حسن لبنيها عن ضبط
 زمامها فاقبل يومنا على حاجها ولم يهين زمامها فلما احسنت الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاة
 فصارت الرجل فاقدا للبي والناقة مع ان ضرر ما لقيه اكثر من نفعه فانظر ايها الملك فيما يقه صلاح نفسك
 ورعيته فانك ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من اجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له
 ان يكثر الجلوس مع النساء من اجل ميله اليهن وكما ان الرجل ينبغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن
 الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة
 ساعتين مع النساء في كل ثماره ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع
 النساء ولا الخلو بهن اكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعله وبدنه لا يضمن لا يامر من بخير ولا يرشدن
 اليه ولا ينبغي ان يقبل منهن قول ولا فعلا وقد بلغني ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نساكنهم فتمت رجل هلك
 من اجتماعه بزوجه لانه اكلها فبما امرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلا
 كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فسمكان يسبح قوطها ويعمل برأيها وكان له بستان غرست بيده
 حديثا فكان يأتي اليه في كل يوم ليحمله ويسقيه فقالت له زوجته يوم ما من الايام اى شيء غرست في
 بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتر يدينه وهما انا نجته في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك ان تأخذني
 وتفرجني فيه حتى اراه وادعوك لدعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم امهليني حتى اتي اليك في
 غد واخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخل فيه وفي حال دخوله انظر
 اليه ما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهم البعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخل

هذا البستان الا ليرتيا فيه فتهما هما لينظر اما يكون من امرهما فاما الشابان فانهما واقفا على جانب
 البستان واما الرجل وزوجته فانهما المادخل البستان واستقر افيهما قال الرجل لزوجه ادعي لي الدعوة
 التي وعدتني بها فقالت لا ادعوك حتى تقوم بحاجتي التي يتغيبها النساء من الرجال فقال لها ووجدت
 ايها المرأة اما كان مني في البيت كفاية وههنا اخاف على نفسي من المفضية وربما اشغلتني عن مصالحني
 امانتخافين ان يرانا احد قالت فلانما لي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما واما سقى هذا البستان
 ففيه مهلة وانت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح
 فعند ذلك قامت وقام معها فعندما ابصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وامسكاهما وقال لهما
 لانظما كما لا نكحان الزناة وان لم نوافق المرأة نرفع امركما الى الحاكم فقال لهما الرجل وبحكمان ههنا زوجتي
 وانا صاحب البستان فامسكاهما كلا ما بل نرضاعا على المرأة فعند ذلك صاحت واستعادت بزوجه فاقذلة
 له لا تدع الرجال يفرضوني فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بمخبره فقتله
 واتيها المرأة وضجهاها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للشرين بعد التسع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قتل
 زوج المرأة رجس الشابان الى المرأة وفضحها واغماقنا لك هذا ايها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل
 ان يسمع من امرأة كلاما لا يطمعها في امر ولا يقبل لها راي في مشورة فياك ان تلبس ثوب الجهل
 بعد ثوب الحكمة والعلم او تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذاتيسيرة
 مصيرها الى الفساد وما لها الى الخسران الزائد الشدي فلباسمع الملك ذلك من شمه اس قال له اناني غد اخرج
 اليهم ان شاه الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة
 ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له اغما الرعية عبيد الملك والان رايت انك ايها الملك عبيد
 لرعية بل بحيث تهاجم وتخاف شرهم وهم اغما يريدون ان يختمروا باطنك فان وجدوك ضعيفاتما ونوابك
 وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد اضعفتك للحقيقة
 كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون اخرجوك من امرك الى مرادهم ولم يزلوا يفتنونك من امر الى امر
 حتى يوقعوك في الهلاك وتكون مثلك مثل التاجر والصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني
 انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعه في بعض المدن فلما انتهى الى المدينة اكرى له بها
 منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزله ذلك التاجر
 واحتملوا في الدخول عليه فلم يجدوا له شيئا سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم انا اكدكم امره ثم انه انطلق
 فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء واقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى
 وصل الى منزل ذلك التاجر فراه جالس على غداة فقال له اتريدك طبيبا فقال له لست محتاجا الى طبيب
 ولكن اقمه لمد كل ممي ففعد الاصل مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيدا الاكل فقال للص
 في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك
 وليس يمكن ان اخفي عليك نصيحة وهو اني اراك رجلا كثيرا لا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك
 فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل امرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سليمة
 الهضم وان كنت جيدا الاكل فليس بيمرضني والله الحمد والشكر فقال له اللص اغما ذلك بحسب
 ما يظهر لك والا فقد عرفت ان في باطنك مرضا خفيا فان انت اطعتني فداو نفسك فقال التاجر واني
 اجد من يعرف دوائه فقال له اللص اغما المداوي هو الله وليسكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر

امكاه فقال له التاجر ارنى الآن درواقي واعطني منه شيئا فأعطاه سفوفاً فيه صبر كثير وقال له استعمل
 هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئا فأراه صبوا كريمة الطعم فلم ينكر منه شيئا
 فلما أعطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعده دواء فيه صبوا أكثر من
 الأول فأعطاه منه شيئا فلما أعطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما
 رأى اللص أن التاجر اعتمى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاه بدواء قاتل
 وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه
 وأصبح ميتا فقام اللصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك
 لا تقبل من هذا الخنازع كلاما فيحتمل أمورتم لك بها نفسك فقال الملك صدقت فانالاً أخرج اليهم فلما
 أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يتسوا من خروجهم ثم رجعوا
 الى شماس وقالوا له ايها الفيلسوف الحكيم الماهر أمتري هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا
 وان اخرج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتمت نظم بذلك احوالنا وتسقيم امورنا لو ان
 أدخل اليه نالنا و علمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ووزع الملك منه الاحسان والديه الينا وما أخذه علينا
 من العهود والمواثيق ونحن نجتمعون في غد عن آخرنا بسلا حنا وندم باب هذا الحصن فان خرج الينا
 وصنع لنا ما نحب فلا بأس والادخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل
 على الملك وقال له ايها الملك المنزه في شواته وهو هو ما هذا الذي تصنعه بنفسك فينا هل ترى من يعزبك
 هل هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهد لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة
 فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن
 قبولك مني الى اعراضك عني فكيف أنت تحتمل ثلاث محرات ولا تقبل لضيجتي وأشعر عليك بالصواب
 وتحالف مشورتني فأخبرني ما هذه العقلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم ان اهل علمك قد تواعدوا
 على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم
 أو تقرر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي
 وان كان حاجتك الى الدنيا والملك فاق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك وأعلمهم
 بأعدارك فانهم يريدون ان تراع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والخالفه وصار
 دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكباءك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء
 متى أخرجت منه وضرب بعضها ببعض انفقدت منها النار والآن رعبك خلق كثير وهم يتموازون عليك
 ويريدون تقتل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الشعب
 والذئب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السيد سعيدان الوزير
 شماس اقال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الشعب والذئب فقال الملك وكيف
 كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الشعب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فيبيناهم يجولون
 في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في انفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف ان
 يبغى بعضنا على بعض ويحيل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فيبغى لنا ان نطلب حكما
 يحكم بيننا ويجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سيطرة على الضعيف فيبيناهم يتشاورون في شأن ذلك واذا
 بدئنا بطلب حكيم فقال بعضهم لبعض ان اصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه اقوى

الناس وأبوهم سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم أوجعوا اليه وأخبروه بما
صار اليه رأيهم وقالوا لقد حكمتك بيننا لاجل أن تعطى كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته
ثم لا يبقى قوتنا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم
في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجبل بين هؤلاء العاجزين
لا يعود على شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرام انهم غنم لي
ولا هل ياتي في الذي عنى عن أخذ هذا النفسى ولعل الله مسببه لي بغير جملة فالاحسن لي أن أختص
به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطهم شيئا فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطالبون منه قوتهم فقالوا
له يا ابا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيكم لكم فذهبوا من عنده على أسوأ
حال ثم قالوا ان الله أوقفنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقى الله ولا يخافه وليس لنا
حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما جعل على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يا كل حتى يشبع
وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا قوجوهوا اليه وقالوا له يا ابا سرحان اغناو لنا لاجل أن تدفع
لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دنا تحت
كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كنا فاعطنا مؤنة ثلث ايام في حل من جميع ما نتصرفه
فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا
حيلة الا اننا نطلق الى الاسد ونزى أنفسنا عليه ونجعل له الجبل فان أحسن لنا بشئ منه كان من فضله
والأفهر احق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن
عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عميدا فلما سمع الاسد كلام
الثعالب اخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من
قدمه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه وحرقه قطعا يمكن الثعالب من فريستهم فن هذا عرفنا انه لا يتبغى
لا احد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فأقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم ان آياك قبل
وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني سامع منك وفي غد
ان شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحتهم ووعده انه في غد
يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت انه لا بد من خروج الملك
الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعبيدك اما تعلم ان
وزراءك هؤلاء عبيدك فلا يسيءون في رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه
الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم لا يقدر ان يفعلوا معك أدنى مكر وفك كان من حقل عدم
الخصوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم
وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصالح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حيلك حتى تجاسروا عليك
ونبذوا طاعتك مع انه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك محبورين على الانقياد اليك فان أنت
سارعت لقبول كلامهم وأعلمتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك فقلوا عليك
وطمعو عليك وقصبر لهم هذه عادة فان أطعته لا ترفع لاحد منهم شأن ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا
تطمعهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والاص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه
كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فأتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيئا فرآه
محافظا عليها لا ينساق ليل ولا يتغفل نهبا فإصابه بجاوله طول ليلة فلم يظفر منه بشئ فلما اعيتته الحيلة

انطلق الى البرية واصطاد اسدا واطع جلده وحشاه بناشم اتي به ونصبه على شجل عال في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه ثم اقبل الالص على الراعي وقال له ان هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعي واين الاسد فقال له الالص ارفع بصرك هاهو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد انما قالت له ان الراعي لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا وأخذ الرعب وقال الالص يا اخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة فأخذ الالص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وكذا فصدده ان يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل الالص مع الراعي على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لثلاثين كبراه وثلثه هو لانه يجعلك ولين جانك فيطمعوا فيك والراعي السديد ان يكون موتهم اقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما صبح الصبح اجتمع الوزراء وكبر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليحجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألو البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا اليه يخبرونهم بالابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك ان الخلق يجتمعون على الباب وقال لهم سألوني ان أفتح لهم فأبى البواب فخرجوا اليه يخبرونهم بالابواب ثم يدخلوا عليهم ويقولون فماذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لي جرب بشي الا وقد وجدته فكبحوا وقد حضر الخاضع والعام من الناس يريدون قتلي وقتلكم ولم يفتح لهم البواب ارسلوا اليه يخبرونهم بالنار فيحرقون الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولك أمرهم فان هذا زمان تقوم فيه السماء على ملوكهم فقال لها الملك فاشيرين به علي لأفعله وما الحيلة في هذا الامر فقالت له الراعي عندي انك تعصب رأسك بعصاة ونظفها انك حريص ثم ترسل الى الوزير شماسا فيحضر اليك ويرى حالك الذي أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فمعنى هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم اني في غدا أخرج اليهم وأقضي حوائجهم وانظروا في أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستمع بعشرة من عميد أميل يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمناء علي نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لأمرك كاتبين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم ان لا يكتنوا أحدا من الدخول عليك الا واحد بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واطعوا له واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيتك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك ففتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واسمأ ذنوب في الدخول عليك فاذن لهم في الدخول واحد بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولا تكن يتبني أن تبدأ بتمسك شماس الكبير أو لهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقبله أو لا ثم بعد ذلك اقبل الجميع واحد بعد واحد ولا تنب فيهم من تعرف انه ينسكت لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبيحون لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة السليكية ويصغولك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أن تفزع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك

هذا سعيد وأمرك فيه رشيد فلا بد أن أهل ما ذكرت ثم أمر بعصاة فشد بها رأسه وتضاعف وأرسل
 إلى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أني الملك ولأيلك مطيع وأنت لي كالأخ
 والوالدون كل أحد وتعرف أني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج إلى الرعيصة
 والجلوس لا يحاكمهم وتحققتم أنها نسيحة منك لنا وقد أردت الخروج إليهم بالأمس فعرض لي هذا
 المرض ولست استطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنعصون من عدم خروج إليهم وهو
 أن يقعوا بي ما لا يليق من شرهم فأنهم غير عاين بما أنا فيه من المرض فأخرج إليهم وأعلمهم بحالي وما أنا فيه
 واعتذر إليهم عنى فأني نابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصطلم لهم هذا الأمر وأضمن لهم عنى ذلك
 فأنك نصيبي ولوالدي من قبلى وعادتك الإصلاح بين الناس وإن شاء الله تعالى فى غد أخرج إليهم ولعل
 مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح يتي وما أضمرت لهم من الخير فى سرى فوجد شماس الله
 ودعا الملك وقبيل يديه وفرح بذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بما سمعوه من الملك ونهاهم عما أرادوه
 وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم
 ما يحبون فأنصرفوا عند ذلك إلى منازلهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شماسا
 خرج إلى الدولة وقال لهم أن الملك فى غد يخرج إليكم ويصنع لكم ما تحبون فأنصرفوا إلى منازلهم هذا
 ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر الملك فإنه بعث إلى العشرة عبيدا الجبابرة الذين اختارهم من
 جبابرة أمة وكانوا ذوى عزم جليل وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والذى من الخطوة
 ورفع الشان والاحسان إليكم مع لطفكم بكموا كرامه أياكم فأنزلكم بعهده عندى فى درجة أرفع من تلك
 الدرجة وسأعرفكم بسبب ذلك وأنتم فى أمان الله منى ولنكن أسألكم عن مسألة هل تسكونون معى فيها
 طائعين لا امرى فيما أقوله لكم كائين لسرى عن جميع الناس وإلكم منى الاحسان فوق ما تريدون
 حيث امتثلتم امرى فأجابته العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائدين جميع ما تأمرنا به ياسيدنا نحن به
 عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولي أمرنا فقال لهم احسن الله لكم فأننا الآن أعرفكم
 بسبب اختصاصكم بيزيد الأكرام عندى هو أنكم قد علمتم ما كان يفعل له أبى بأهل ملكته من الأكرام
 وما عاهدكم عليه من امرى واقرارهم له بأنهم لا ينسكتون لى عهدا ولا يخالفون امرى وقد نظرت ما كان
 منهم بالأمس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وأنا أرى أن أصنع بهم أمرا وذلك أنى نظرت
 ما كان منهم بالأمس فرأيت أنه لا ينجحهم عن مثله إلا نيكاهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشرككم بقتله
 سراحتى أرفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكبرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أنى أقعد فى هذا المقعد فى
 هذه المقصورة فى غد وأن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر
 فقفوا أنتم العشرة بين يدي فإهين لا شارتى وكلما يدخل واحد تخذوه وأدخلوا به هذا البيت واقتلوه
 وأخفوا اجتمعت فقالوا اسمع القول وطاعة لامرك فعند ذلك احسن إليهم وصر ففهم ومات فلما أصبح طلبهم
 وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ فى يد كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة
 عبيد بين يديه ونادى المنادى من كان له حكومة فليحضر إلى بساط الملك فأقوا الوزراء والقواد والحجاب
 ووقف كل واحد فى مرتبته ثم أمر بالدخول واحد بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا فحاضى عادة
 الوزير الا كبره ما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه
 البيت وقتلوه وأقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقاتلونهم واحد بعد واحد حتى فرغوا

من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فين بقى من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا
 أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الاقتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاهم ثم طردوهم ولحق كل
 واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بطلداته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البقي والجور والظلم حتى
 سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع
 من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملوكة ويتوقعون له البلافة فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له
 اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملوكة من يدها الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتلها لا كبر
 دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه فهذا هو وقت الفرصة وانزع ما في يده لكونه صغيرا
 ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من مريشده ولا يعضده فانا اليوم أفقح معه باب الشر وهو اني
 اكتب له كتابا واعيت به فيه وابتكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مکتوباً مضموناً
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعملائك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من
 البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغييت وافسدت وان الله قد أعطاني
 النصر عليك وظفرتي بك فاسمع كلامي وامثل أمري وابن لي قصر امنيعاني وسط البحر وان لم تقدر على
 ذلك فانخرج من بلادك وقر بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس
 اثنا عشر ألف مقاتل فدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسمون جريك وأجعل
 قائدهم بديعاوزيري وأمره أن يرسخ عليها محاصر الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه
 لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمري نجوت والآخرسالت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب
 وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك
 ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من
 يتجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها انت اليوم علك
 ولكني عبد للملك ثم فقع الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال
 لها الملك هل عندك شيء من الرأى والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة
 في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع
 الملك من هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والسكابة على ما فرط منه في حق جماعته وورسائه
 دولته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع
 من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وشراف رعيته
 وتغنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر القظيع ثم قاله لنفسائه لقد وقع لي منكم ما وقع للدراج
 مع السحائف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان سحائف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت
 تلك الجزيرة ذات أشجار وغمار وأنهار فاتفق ان دراجا احتازم ابوما وقد أصابه الحر والتعب فلما
 أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحائف فلما رأى السحائف التجأ اليها ونزل
 عندها وكانت السحائف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها
 رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فسجبت خالقها وحببت هذا الدراج حباسديدا وفرحت به ثم
 قال لبعضها البعض لاشك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاحقه وتخبخب اليه فلما رأى منها عين
 الخبيثة مال اليها واستأنس بها و صار يطير الى اي جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح

الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأته السحالف
أن غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لاتراه الا في الليل واذا أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له
قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أصبح ينادي بصياحه لنا فبقينا نناقده على فراقه فما يكون من
الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا فادعنا لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل فاشارت عليها
واحدة قائلة استريجوا يا اخواني وأنا جعله لا يقار قنما طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنالك
كلنا عبيد فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السحلفة المحتملة ودعت له وهنئته
بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم ان الله قدر زقك منا الحبة وكذلك اودع قلبك محبته لنا وصرت لنا في هذا
القصر انيسا واحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا
عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن
في وجع عظيم وهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى حبة ولكن واشتياق عظيم اليك زيادة على
ما عندك كن وفراقك ليس سهلا عندى ولكن ما بيدي حيلة في ذلك لكوني طيرا بأجحة فلا يمكنني
المقام معك دائما لان هذا ليس من طبيعى فان الطير اذا اخرجته ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم
واذا أصبح طار يروح في أى موضع اعجبه فقال له السحلفة صدقت ولكن ذوالاجحة في غالب الاوقات
لا راحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة
وتحسنت قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك من بصدادك من اعدائك فتملك وتخرم من
رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الراى والحيلة في امرى فقال له الراى
عندى أن تنتفسوا عندك التي تسرع بطيرانك وتقع عندنا مستريحا وتنا كل من أكلنا وتشرب من
شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع المنصب
ويتمتع كل منا بصاحبه فقال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم تنتفريشه واحدة بعد واحدة حكم
ما استحسنه من راى السحلفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل
فبينما هم على تلك الحالة واذا بان عرس قدم عليه فرمقه بعينه ونأمله له فرأه مقصوص الجناح
لا يستطيع النهوض فلم يراه على تلك الحالة فرح به فرحاشد اذ اوقال في نفسه ان هذا الدراج سمى اللحم
قليل الريش ثم ندان منه ابن عرس وافتريسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم يجده بل
تباعده عنه وانكشفت في بعضهن لما رأى ابن عرس قابضا عليه وحيث رأى ابن عرس يعذبه خنقه
المكاه عليه فقال لمن الدراج هل عندك شئ غير المكاه فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة
في امر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجا من حياة نفسه وقال لمن ليس لي ذنب انما الذنب
لى حيث اطعته كن وفتفت اجحختى التي اطير بها فأنا اسحق الهلاك لطاوعتى ليس لي ذنب انما الذنب
* وأنا الآن لا ألومك أنتما النساء بل ألوم نفسي وأودبها حيث لم تتذكريا انك سبب الفهوة التي حصلت
من آيتنا آدم ولأجلها خرج من الجنة ونسيت انك اصل كل شر فاطعتك بجهلى وخطأ رأى وسوء
تدبيرى وقتلت وزراى وحكامك على كفى الذين كانوا الى نصحاء فى كل الامور وكانوا عندى وقوتى على كل امر
أهنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى احدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسميع قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لام
نفسه وقال أنا الذى اطعته بجهلى وقتلت وزراى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله

على بن له راءى سيد يرسدنى الى ما فيه خلاصى وقعت فى الملكة العظيمة ثم انه قام ودخل مر قدده بعد
ان نعى الوزرا والحكاه قائلًا يا ليت هو لاه الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر
اليهم وانظرهم واشكو اليهم امرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غريبا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا
يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنبه كروخج يسبح فى المدينة لعله يسمع من أحد
كاهن يرتاح بها فيبنيها هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغيره من مخلصين بأنفسهم ما جالسوا بجانب حائط
وهما مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنا عشر سنة فسمعوا يتحدثان مع بعضهما فذا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهم او يفهمه فسمع واحدا منهما يقول الآخر اسمع يا اخى ما حكاه لى والذى ليله
أمس من أجل ما وقع لى فى ذرعى وببسه قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه المدينة
فقال له الآخر تعرف ما سبب هذا البلاء قال له لافان كنت تعرفه أنت فاذا كره لى فاجابه قائلاً انعم
أعرفه وأخبرك به اعلم أن بعض أصحاب والذى قال لى ان ملكنا قد قتل وزراه وعظما دولته من غير
ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزرا نوه عن ذلك فلم ينته امر بقتلهم طاعة
لنساته حتى انه قتل شماسا والذى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورة ولكنه سوف تنظر
ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسمعتهم منه فقال الغلام وما عسى ان يفعل الله به بعدهم الا بهم قال له
اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوجه فيه ويقول له ابن لى قصر فى وسط
البحر وان لم تفعل ذلك فأنا ارسل اليك اثني عشر كروسا كل كروسة فيه اثنا عشر الف مقاتل واجعل
قائد هذه العساكر يدعى زيرى فيما أخذ ملكك ويقتل رجالك وبسبيل مع حريك فلما جاءه رسول ملك
الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة ايام واعلم يا اخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس
شديد وفى ملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما بيننا منه وقع فى الهلاك وبعد هلاك ملكنا يأخذ
هذا الملك أرقنا ويقتل رجالنا ويسى حرينا فلما سمع الملك منهم هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما
وقال فى نفسه ان هذا الغلام الحكيم لكونه أخير عن شىء لم يبلغه معنى فان الكتاب الذى جاء من ملك
أقصى الهند عندى والسر مبهى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غبرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا
المتجى اليه وأكلمه وأسأل الله ان يكون خلاصنا ليه ثم ان الملك دان من الغلام بلطف وقال له أيها الولد
الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته
لكنه فى الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولو لكان عرفنى أيها الولد من اين عرفت ان
ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا ويوجه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام
قد علمت هذا من قول القداماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم
الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكان هل الملك حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن ملكته هذا
البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلاً انعم اذا ارسل الملك الى وسألنى ماذا يصنع ليدفع به عدوه ويجوز
كيد اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فاجابه قائلاً انى سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد واذا ارسل الى صرت معهم اليه
وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهل هذا الامر العسير والاشعث بلهوه مع نساته وارتد
الى علمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقلى مثل اولئك الوزرا وتكون معرفتى
به سبب الهلاك ونسبة قتل الناس بى رية متقصون عقلى واكون من مضمون قول من قال من كان علمه
أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمة وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة

تحصل له ورعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من اين انت واين يملك فقال
 له الغلام ان هذه الحانط توصل الى بيتنا فعهد الملك ذلك الميكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى ملكه
 مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وكل وشرب وشكر الله
 تعالى وطاب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعماله دولته وروثا ثم تاب الى الله توبة
 خالصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له ميكان
 الغلام وأمره ان ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق ففى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك
 لحميم يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود في خبر الى منزلك فأجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك
 التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال
 له الغلام ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم صار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله
 ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وادرك شهر رزاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام
 لما جاء الى الملك وسب لم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس قال الغلام
 نعم قال له فابن هو فأجابه بقوله هو الذي يكتمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت ايها الحبيب
 ثم أمر الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه واجلسه عليه وأمر باحضار كل وشرب ثم أمرت في الحديث
 الى ان قال الملك للغلام انك ايها الوزير بحدتني بالأمس حديثا وكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها
 عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عننا فاخبرني لكي اجعلك أول من يتكلم
 بهي في الملك واصطفيك وزير الى وان كون تابعي لأبيك في كل ماشرت به على واجيزك جائزة سنوية فقال له
 الغلام جائزتك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عندنا انك اللاتي اشرن علينا بقتل والدي شماس
 ومع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهده وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما
 ذكرت فأجابه الغلام قائلا ان شماس والدي حقا وانا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه
 واستغفر الله وقال ايها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك ان
 تكون مسامحا لي واني جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة
 بنا طوقتك بطوق الذهب واركيتمك أعزمر كوب وامرت المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد
 العزيز صاحب الكريسي الثاني بعد الملك وامام ما ذكرت من أمر النساء فاني اخبرت الانتقام منهم
 وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطهئ قلبي فأجابه الغلام قائلا
 اعطني عهدا انك لا تخالف رأيي فيما ذكره لك وان أكون مما خشاه في امان فقال له الملك هذا عهد
 الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته والشاهد
 بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال
 ايها الملك ان التدبير والحيلة عندى انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المولية
 التي امهله اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر
 اليك بأن ملسكه حدد عليه اياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرجه وامهله الى يوم آخر ولا تعين
 له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهر بين الناس ويقول
 يا أهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصي وهو صاحب بأس شديد وعزم يلبين الجديد وقد ارسلني

بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك
 فقامت وها انما حلت الى ملك هذه المدينة واعطيتة الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب
 ذلك الكتاب فأحبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخطا طره وقد مضت الثلاثة أيام واثبت أطلب منه الجواب
 فأمهلني الى يوم آخر وأتيسر عندي صبرها فأنا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع
 لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك بلغك كلامه فإرسل اليه وأخبره بين يديك وكله
 بلطف وقل له أيها الساعي لا تلافى نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحققت منا التلافى
 عاجلا ولا تكن قالت القديما العفون شيم الكرام واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو
 لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا للكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب وقرأه ثانية وبعد ان تفرغ من
 قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فمكتب جوابه اياها ايضا فيقول لك ليس
 معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانية وثالثا فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له ان ملككم
 هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان تتوجه بعسكرنا اليه
 فتغزو بلادنا وتخذلعلمكته ولكن لا تأخذ في هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر
 العقل ضعيف الحزم والمناسق لمقدرتنا اننا ننذره أولا ونحذره من ان يعوذب مثل هذه الهذيان فان خاطر
 بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا واظن ان الملك الذي ارسلك جاهل أحق غير مفر في
 العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيره قبل ان يرسل اليها
 مثل هذا الكلام السخريه ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وانا دفع كتابه لبعض صبيان المكتب
 ليحمله ثم ارسل الى واطلبي فاذا حضرت بين يديك فاذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك
 انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام واحببته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصره مسرورا
 فلما انقضت الثلاثة ايام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فامهله
 الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى
 السوق وقال يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم بكتابته برسالة وهو عاظمي في
 جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها الي ملككم ولم يبق للملككم عذر فأنتم تدعونون شهداء على ذلك فلما
 بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واخبره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلافى نفسه
 أأست ناقتا كتابا من ملك الى ملك وبينهم ما امرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر امرار الملوك على
 العامة لقد استحققت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحق
 والانسب ان لا يروده جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على
 الملك والساعي حاضر مجد الله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له
 اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل
 ارسل لك خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بزيد السمع والطاعة وارجح الدراة
 والقرطاس وكتب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام
 لما أخذ الكتاب وقرأه اخرج في الوقت دواء وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز
 بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك ايها المدعو ملكا كبيرا اسمها لارها الله قد وصل اليها كتابك
 وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان ففتحنا جهلك وبغيتك علمنا وقد مدت يديك الى

ما لا تقدر عليه ولولا أن الرافة أخذت تعالي خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فإنه خرج إلى
 السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقينا من رحمة مناله لكي يكون
 معذورا معلوما ولم نترك قصاصه وقاراك فإماما ذكرك في كتابك من قتيلى لوزرائى وعلمائى وكبراء عملى
 فان ذلك حق وليس اسبب قام عندى وما قبلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه
 وأفهم وأعدل وليس عندي طفل الا وهو عملى من العلوم وعندي عوضا عن كل واحد من المقتولين من
 فضلا عن عمى الا أقدرا أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوسا من عسكريك وأما من جهة المال
 فان عندي معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة وأما أهل عملى فاني لا أقدر
 أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وفك لنا ابن لى قصرانى في وسط البحر فان
 هذا أمر عجيب ولعله ناشى عن سخافة عمك لانه لو كان لك عقل اسكنت فحيت عن دفعات الامواج
 وحركات الرياح وأنا ابنى لك القصر وأما زعمك انك تظفر بي فحاش الله من ذلك كيف يدعى علينا مثلك
 ويظفر بالسكايل ان الله تعالى يظفر بي بل لانه لو كان متعمدا يا شيا على بغير حق فاعلم انك قد استوجبت
 العذاب من الله ومنى ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا أركب عليك الا بعد النذارة فان كنت
 تخشى الله فاجل لى برسالة خارج هذه السنة والالا أرجع عن الركوب عليك ومضى ألف ومائة ألف
 مقاتل كلهم جبابرة بأفئال فأسردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم على محاصرته ثلاث سنوات نظير
 الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصدك وأتملك عملى بحيث لا أقبل منها أحد اغير نفسك ولا أسبي منها غير
 حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغرا ولاد الكتاب ثم ختمه
 وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذ الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا الله تعالى
 وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه
 في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي
 عن المدة المحدودة له فلم يدخل عليه معجدين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذ الساعي وسأل الساعي عن سبب
 ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمع به باذنه فاندش
 عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلا انها
 الملك العزيزها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقراه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك
 الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتخبر فيما يكون من أمره ثم التفت
 الى وزيرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعا عظيميما
 وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقبلوهم تترقب من الخلفان ثم ان بيدها الوزير الكبير
 قال اعلم ايها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا قائدة فيه والراى عندي انك تكتب لهذا الملك كتابا
 وتعتذر اليه فيه وتقول له انما يحب لك ولو الدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الا على
 طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية
 وما أنت منطوق عليه من الكلمات الكليمة ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في ملكتك ويشيد حصون مدينتك
 ويريد في سلطانك حيشما كنت حافظا لنفسك فتمت أمور رعيتك وارسله له مع ساع أخرف قال الملك والله
 العظيم ان في هذا الجبا عظيميما كيف يكون هذا ملكا عظيما معتمد للحرب بعد قتله لعلماء عملى
 واصحاب رأيه وروساء جنده وتكون عملى عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة والمحجب
 من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن انابوس وطمعى اشعلت هذه النار على

وعلى أهل غلكتي ولقادرى ما قطعتها الأراى وز يرى هذا ثم انه هز هديه ثمانية خدما وخشما كثيرة
وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ايم الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز بخلبيعا در حه
الله وابقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فقرأنا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله
ونسأله ان يعلى شأنك ويشيدار كان غلكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم ايها
الملك ان اباك كان لى اخا وبينه عهد وود موثيق مدة حياته وما كان يرى منه الا خيرا وكان نحن
كذلك لانرى منه الا خيرا والما توفى وحلست انت على كرسى ملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور
ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكبر دولتك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكان نظن
انك فى غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لا مور على ملكتك فكانتيناك بما ننتهيك فله مارايناك
فبزدت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعل الله بملكك وجعلك معنا على شأنك والسلام
ثم جهز له الهدية وارسلها اليه مع مائة فارس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(ع) فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك الهند
الاقصى الما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن اقبلوا على الملك
وردخان وسلموا عليه ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له
وأكرمهم وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم ارسل الى الغلام ابن
شماس واحضره بين يديه وأكرمهم وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذى أحضره من
ملكه واعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل
يديه ويعتذر اليه ويدعوله بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك واكرمه اكراما زائدا
واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك
كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز فى باب الصلح وكرد ان الرسول ومن معه من اقرسان
فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه ايها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك
قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختم الملك وسلمه الى رئيس
المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكر مائة توصلهم الى اطراف بلادهم هذاما كان من امر الملك
والغلام (واما) ما كان من امر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله بما رآه من امر الغلام ومعرفته
وشكر الله تعالى على قضاء مصالحة بسيرة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك اقصى الهند
وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناله الكتاب واخبره بما نظر فرح الملك بذلك فرحا
شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكرهم على فعله ورفع درجته وصار من ذلك
الوقت فى أمن وأمان وطمأنينة وزيادة الشرح هذاما كان من امر ملك اقصى الهند (واما) ما كان من
امر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه
وترك النساء جملة ومال بملكته الى اصلاح ملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيراً
موضعا والد وصاحب الراى المقدم عنده فى المملكة وكتبت السرور وأمر بزيمة مدينته تسبعة ايام وكذلك
بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك زال الخوف والرب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا
بالدعاء للملك والوزير الذى ازال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الراى عندك فى اتقان
المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أو الامن وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك اجابه
الوزير قائلاً ايها الملك العزيز الشان الراى عندى انك قبل كل شىء تتبدى بقطع امر المعاصى من قلبك

وترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والأشغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي أصل المعاصي التي ينبغي ان أقطع عنها فأجاب ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً أيها الملك الكبير اعلم ان أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتبديرهن لأن محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتبعت وقائعها بما معان النظر لوجدت لك ناسخاً من نفساً واستغثت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رهنه لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيته موسى حتى قال بغض المملوك من الحكام لولده يارلدي اذا استقامت في الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى حبهن ويحبهن يفضي الى قساد الرأي والبرهان على ذلك ماجرى لسيدنا سليمان بن داود عليهم السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحداً من المملوك الذين تقدموا مثل ما اعطاه فكانت النساء شبيهاً بالقوة والده وهن مثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لأحد ان يملك مثل مملك حتى اطاعه جميع مملوك الارض واعلم ايها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لأحد اهن رأى فيمنعني للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فان اطعت قولي ايها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته هدمت حيث لا ينفعل الندم فأجابها الملك قائلاً لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك وردخان لما قال لوزيره اني قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء علي ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لي في عملي حتى وافقتهن على قتله ثم تأثر وصاح قائلاً واسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابها الوزير قائلاً اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن يشترى لم يجزه أحد على الشر او لئلا يذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بفساد تلك البضاعة وقد حذرتك والذى من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابها الملك اني اوجبت على نفسي الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذرتي الا التقدير الالهية فقال الوزير اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختياراً فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعله لئلا يزلنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صواباً لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير هلى سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولو لئلا ينجحنا بارادتنا نفعل ما نفعه صواباً كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطي مني لميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً فغلبت نفسي على عملي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عملي غالباً على شهوات نفسي فأجاب الوزير نعم اني أرى شيئاً يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تتزوج عندك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتبغى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أيمنك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتال رعيتك وتنظر في عواقب الامور وتزول عن

انظروا الجور والبغي والفساد وتستهمل العدل والانصاف والخضوع وتمثل أو أمر الله تعالى وتلازم الشفقة
 على خلقته الذين استخلف عليهم وتواظب على ما يوجب دعاهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتل وعفة
 الله برحمته عنك وجعلك مهابعا عند كل من يراك وتلاشي أعداؤك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عندها
 الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوا باقتباله الملك لقد أحييت قوادى ونورت قلبي بكلامك الخلو وجلبت
 عين بصيرتي بعد العمى وانا عاذم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بعون الله تعالى واترك ما كنت عليه من
 البغى والشهوات واخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغى أن تسكون بذلك
 فبرحاهم سرورا لاني صرت لك ابنا مع كبير سنى وصرت أنت لى والدا حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب
 على بذل الجهور وفيما تأمر لى به وانا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولانى بلك من النعم
 وحسن الهداية وسداد الرأى ما يدفع همى ونغى وقد حصلت سلامة رعبتى على يدك بشرف معرفتك
 وحسن تدبيرك فأنت الآن مدير المسكى لا أشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل مائة بله جازت
 على ولا اراد لك كلمة وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة وأشكر الله الذى يسرك لى حتى
 هديت لى الى سبيل الاستقامة بعد الاوجاج المهلك قال الوزير ايها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لى عليك
 فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزم لى حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا انا وحدى
 بل والذى من قبلى مغرور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نفر بذلك وأنت
 أيها الملك راعي عينا وحاكنا ومحارب عنا أعداءنا ومتول حفظنا وحاارسنا وبادل جهدك فى سلامتنا
 واننا لو بذلنا أرواحنا فى طاعتك لم نغم بواجب شكريك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا
 وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويعمك النجاح فى جميع أعمالك ولا يتخذك بمنتهى
 زمانك ويبلغ مرادك ويجعلك مهابا الى حين عاتك ويبسط بالكرم وسواعدك حتى تقود كل عالم
 وتهر كل معاند ويوجد لى فى ملكتك كل عالم وشجاع ويفزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعبتك
 الغلاء والبلاء ويرزق بينهم الالة والحياة ويعمك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة ببصلاحتها وكرمه
 وخفى لطفه أمين انه على كل شىء قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه
 هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم ايها الوزير انك صرت عندى فى مقام
 الاخ والولد والوالد وليس يفصلنى منك الا الموت وجميع ما ملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى
 خلف تجلس على تختى عوضا عنى فأنت أولى من جميع أهل ملكتى فاولئك ملكى بخصرة أكار على كفى
 وأجعلك لى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى وأدرك شؤرا الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد التسعمائة فقالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ورد خان قال
 لابن شماس الوزير يسوف استخلفك عنى وأجعلك لى عهدى من بعدى وأشهد على ذلك أكار على كفى
 بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور
 اليه وجهر بالتداهى مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر ان يجتمع الامراء والقوادى والجناب وسائر
 ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكام وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطالم يعمل مثله
 قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك
 كما ساجم جميع حاشيته وفقرا عماله وأعطى العلماء عطايا وافرة واختار جملة من العلماء والحكام بعرفة
 ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كتابته ويكونون وزيرين
 عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكبرهم عقلا وأكثرهم دراية وراعى لهم

حفظوا رأى من هذه الصفات ستمة أشخص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وأكلهم
 قائلاً أنتم تكونون وزراءي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو بأمر كبه وزيرى هذا ابن
 شماس لا تخروا عنه أبدا ولو كان هو اصغركم سنالانه أكبركم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على كراسى
 من ركة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من ا كبار الدولة الذين
 اجتمعوا عنده في الولاية من يصلح للخدمة الماسكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مشين
 ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك أسرع وقت
 وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصفوا كل واحد الى أرضه بعز
 واكرام وأمر عماله بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاعتياء وأمر بالسهافهم من
 الخزنة على قدر درجاتهم فدعاه الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكر الله
 تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وامراتها
 وعمالها (واما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتي كن سبيما تقتل الوزراء
 وفساد المملكة بحيلهن وخذاعهن فانه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى الى محله
 واستقامت أمورهم امر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية
 الوزراء فلما حضر واجمعها بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم اعلوا أيها الوزراء انى كنت حائدا
 عن الطريق المستقيم مستغر قانى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصيح
 وسبب ذلك كله ملاءمة هؤلاء النساء وخذاعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولي لذلك لانى
 كنت أظن أن كلامهن نصيح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن لم يردن
 لى الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى اجعلهن عبرة لمن
 اعتبر فما رأى السيد فى اهلا كهن فأجابته الوزير ابن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشان اننى قتلتك
 أو لوان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطبعونهن لاسكن
 النساء يستوحجن الجزاء على كل حال لا من بين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى
 لتجاسرهن عليك وخذاعهن لك ودخولهن فيما لا يعنينهن وما لا يصلحن لثقتكم فيه فهن أحق بالهلاك
 وليكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وشيره ثم ان بعض
 الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وبجده وقال ادام الله أيام
 الملك ان كان لا بد أن تفعل بهن فعلة هلا كهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن
 تأمر احدى محظياتك بأن تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء
 والحكام وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لمن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يسلك ابدانهم ولا يؤذن
 اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبق بينهن على حالها الى أن يموت عن آخرهن
 وهذا أقل جزائهن لانهن كن سبيما لهذه الفتنة العظيمة بيل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت فى
 الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقيل الملك رأيه وفعل
 كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلنهن فى محل القتل
 ويسجنهن فيه وأجرى لمن طعاما نيا قليلا وشرا ياردا قليلا فساكن من أمرهن انهن حزن حزنا عظيما
 وندمن على ما فرط منهن وتأسفن فأسفنا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى واعدهن
 العذاب فى الآخرة ولم ير لى فى ذلك الموضع المظلم المنهين الراحة وفى كل يوم يموت ناس منهن حتى هلك عن

آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والقطار وهذا ما انتهى اليه امر الملك ووزرائه ورعيته
والحمد لله مفني الامم ومحيي الرمم المستحق للتحليل والاعظام والتقديس على الدوام

(حكاية ابي قير و ابي صير)

يروي عن يحيى ايضا بان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابو قير وكان الثاني
مزيينا واسمه ابو صير وكانا تجارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان
الصباغ نصابا كذا باصاحب شرفوى كغا صاعده منحوت من الجاودا ومشتق من عقبة كنيسته اليهود
لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته انه اذا اعطاه احد قماشا ليصبغه يطلب منه الكراه
اولا ويومه انه يشتري به اجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراه مقدما فاذا اخذ منه يصرفه على اكل وشرب
ثم يبيع القماش الذي اخذه بعد مذهب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا ياكل
الا طيبا من اغر الماكول ولا يشرب الا من اجود ما يذهب العقول فاذا اتاه صاحب القماش يقول له في
غد تجي الى من قبل الشمس فتلقي حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاشية ويقول في نفسه يوم من
يوم قريب ثم ياتي في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني امس ما كنت فاضيلانه كان عندي
ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في
ثالث يوم فيقول له الى كنت امس معدن والآن زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا اقضى مصالح
ولكن في غد من كل وبدت تعال خذ حاجتك مصبوغة فياتي له على الميعاد فيطلع له بجيلة اخرى من حيث
كان ويحلف له وادرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصباغ صار
كلما اتى له صاحب الشيء يطلع له بجيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعدده ويحلف اذا جاءه
حتى يلقى الزبون ويقول له كم تقول لي في غد اعطني حاجتي فاني لا اريد صبغاقا يقول والله يا اخي انا
مستحي منك وانما امكن اخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امتعتهم فيقول له اخبرني ماذا
حصل فيقول اما حاجتك فاني صبغتها صبغ العاليس له نظير ونشرت لها على الجبل فسروقت ولا ادري من سرقتها
فان كان صاحب الحاجة من اهل الخير يقر له يعوض الله على وان كان من اهل الشر يسير معه في
هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيئا ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين
الناس وصار الناس يحذرون بعضهم بعضا من ابي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار
لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له كساد هذا
السبب فصار ياتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعد في داخلها قصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة
فان رأى احد اجاهل بحاله واقفا على باب المصبغة ومعها شيء يريده صبغه يقيم من دكان المزين ويقل له
مالك يا هذا فيقول له خذ اصبع لي هذا الشيء فيقول له اي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الديمة كان
يخرج من يده ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابدا والشقاوة غالبه عليه ثم يأخذ الحاجة
منه ويقول له هات الكراه لقد ام في غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد ان يتوجه صاحب
الشيء الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمانه اللحم والخضار
والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه وادار اى احد واقفا على الدكان من الذين اعطوه حاجة ليصبغها
فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فذوق له في يوم من الايام انه اخذ حاجة من
رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يحيى اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى

أحد له عند هشي يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك الجبار في دكانه وأعياء ذلك ذهب
 الى القاضي وأناه برسول من طرفه وسهر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم يرفها
 غير بعض هواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا
 له يجي بحاجة هذا الرجل ويأني ليأخذ المفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى خاله ما فقال أبو
 صير لابي قير ماداهيتك فان كل من جاء لك بحاجة تعده اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار
 قال يا جاري انما سرفت مني قال أبو صير بمخائب كل من اعطاك حاجة يسرفها منك لص هل أنت معاد
 جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فأخبرني بقصتك قال يا جاري ما أحد سرق مني شيأ قال
 أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من اعطاني حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو صير
 أيجل لك هذا من الله قال له أبو قير انما فعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي
 شي ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى
 ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يخلق عندي أحد كوني رجلا فقيرا وكهت هذه الصنعة يا أخي
 فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لا قامتنا في هذه
 البلدة فأنا وأنت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا راحة في جميع البلاد فاذا سافرنا
 نشم الهوام ونزاح من هذا اللحم العظيم ولا زال أبو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم
 انهما اتفقا على السفر وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لا زال

يحسن السفر لابي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الأوطان في طلب العلا * وسافر في الاسفار خمس فواتد

ففرج هممها وكتساب معيشة * وعلم وأداب ومحبة ماجد

وان قيل في الاسفار غم وكربة * ونشيت شملها وارتكاب شدائد

فوت الفتى خير له من حياته * بداره وان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لابي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي اننا نقرأ
 الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطم بطالنا وهو افضل تضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية
 نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ فاتحة على أن العمال يكتسب ويطمع البطال
 ثم ان أبا صير قفل الدكان واعطى المهاتج لصاحبها أبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان
 مقفولة تختمة وأخذ امصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلوا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار
 وحصل لهم السعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين
 وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلع الغليون قام المزين وقال للصباغ
 يا أخي هذا بحر يحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين
 احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشرية ماء فاتفق بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس
 ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقه تغني عن القفوة لانه فقير وشق
 بين الركب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فاحلق له فلما احلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة فقال
 له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر
 لان لي رفيقا وزادنا شي قليل فاعطاه رغيفا قطعة بين وماله الطاسة ما حلوا فاخذ ذلك وأتى الى أبي

قير وقال له خذ هذا الرغيف وكاه بالخبز واشرب مافي الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أباصير
 المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الحرقعة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركب فأتى
 لأنسان رغيفين والآخر بقطعة خبز ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا سطي بشرط
 عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون من غير فاجاه المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين
 قهف فضة وصار عنده خبز وزيتون وبطارخ وصار كلما يطاب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء
 كثير وحلق للقبطان وشكاه قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة
 وتعشيا عندي ولا تحملاهما مادم تمام سفر من معنا ثم رجع الى الصباغ فراه لم يزل نائما فأيقظه فلما
 اتى ايقير رأى عند رأسه شيئا كثيرا من عيش وخبز وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال
 من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له ابوصير لا تأكل يا اخي من هذا واتركه بنفعا في وقت آخر
 واعلم اني حلفت للقبطان وشكوت اليه قلة الزيادة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا
 عندي فأول عشاءنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له ابوصير اناد اخرج من البحر ولا أقدر ان أقوم
 من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء وروح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس
 يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الخبز من الجبل ويتبعها بالبتلاع الفيل الذي له أيام
 ماء كل ويلقم اللقمة قبل ان يزاد التي قبلها ويحلق عينيه فيما بين يديه حلقة الغول وينفخ مثل النور
 الجائز على التبن والقول واذا بنو في جاف وقال يا سطي يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء
 فقال ابوصير لا يقيرا تقوم بنا فقال له انال أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جاسا
 وتدامه سفرة فيها عشرون لونا وأكثرو وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال
 له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دناخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة
 تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنه وحط فيه من كل لون فصار يدعى
 عشرة وبعد أن تعشى المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه ابوصير وأتى الى أبي
 قير فرآه يطحن بانابه فيما عنده من الاكل مثل الجبل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له ابوصير ما قلت
 لك لا تأكل فان القبطان خيره كثيرا فانظر أي شيء بعث اليك لما أخبرت بانك داخ فقال له هات فنأوله
 الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر والسبع السكار أو
 الرخ اذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام وصار يأكل فتركه
 ابوصير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قد أكل جميع مافي الصحن
 ورماه فارغا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان أباصير لما
 رجع الى أبي قير رآه قد أكل مافي الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى بعض أتباع القبطان ورجع
 الى أبي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الايام صار ابوصير يحلق وكما جاه له شيء يعطيه لابني قير وأبو
 قير يأكل ويشرب وهو قاع لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملاء من عند القبطان
 واسفر اعلى هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على ميننة مدينة فطلع امان الغليون ودخلت
 المدينة وأخذها حجرة في خان وفرشها ابوصير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بهم وطبخه وأبو قير
 نائم حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه ابوصير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك
 قال له لا تأخذني فاني داخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة يدور

في المدينة فعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائفا فيهم وحين ينتبه يقبل على
 الاكل بلهفة فبدأ كل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يرزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكما يقول
 له أبو بصير ارجس ارتاح وخرج تصبغ في المدينة فأنه فرجة ووجهه وليس لها نظير في المدائن يقول له
 أبو قير الصباغ لا تؤاخذني فإني داخج فلا يرضى أبو بصير المزين أن يذكر خاطره ولا يسمع كلمة تؤذيه
 وفي اليوم الحادي والأربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخنر بواب الحان فقضى لهما ما احتجما
 وأتى لهما ما عابا بكلان وما ينسربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام ومار آل المزين يسخنر بواب الحان في
 قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه
 وأما أبو قير فإنه أحرقه الخوج فقام وقتش في ثياب ابي صير فرأى معه مقدار من الدراهم فأخذوه وقفل باب
 الحجرة على ابي صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب في السوق فلم يره حين خرج وجهه ثم أن أبا قير عمد الى
 السوق وكسافه ثيابا بنقبة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرأها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع
 ما لم يوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق فأخرج له محرمة وقال له
 يا معلم خذ هذه المحرمة تراصبغها وخذ اجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشر دن درهما فقال له نحن نصبغ
 هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا اصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن
 هذا القدر شيئا فقال له أبو قير اى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقا فقال له أبو قير انما ادى ان تصبغها
 الى حمراء قال له لا أدري صباغ الأحمر قال خضرا قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفرا قال له لا أدري
 صباغ الاصفر وصار أبو قير يعدد له الألوان لولا ان يعدلون فقال له الصباغ نحن في بلادنا نربعون معلما
 لا يربدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذ مات منا واحد نزل ولداه وان لم يخلف ولدان بقي ناقصين واحدا
 والذي له ولدان نعلم واحدا منهم فان مات علمنا الخاوص نعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير
 الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم انى صباغ وأعرف ان اصبغ سائر الألوان ومراى
 ان تخدمني عندك بالاجرة وأنا أعلم جميع الألوان لأجل ان تفختر بها على كل طائفة الصباغين فقال
 له نحن لا نقبل غير ما يدخل في صنعتنا أبدا فقال له واذ فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك
 ابدا فتركه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يرزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على
 الاربعين معلما فلم يقبلوه لا احيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غير ما
 يدخل في صنعتنا فحصل عند ابي قير غيظ عظيم وطلمع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان
 ان اغريب وصنعتي الصباغة وحري لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانما اصبغ الأحمر انما مختلفة
 كوريب وعنابي والاخضر الوان مختلفة كزري رفس تقي وزيتي وجناح الدررة والاسود الوان مختلفة
 كحمي وكحلي والاصفر الوان مختلفة ككاريجي وليموني وصار يدكر له سائر الألوان ثم قال يا ملك الزمان كل
 الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئا من هذه الألوان ولا يعرفون الا صبغ
 الازرق ولم يقبلوا ان يكون عندهم معلما ولا احيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك
 مصبغة وأعطيك رأس مال وما علمك منهم وكل من تعرض لك شئ فته على باب دكانه ثم امر البنائين وقال
 لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم وياه في المدينة وای مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا
 او خانة او غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك
 ألبس به بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناء واعطاه مائة كين من اجل
 الخدمة وحضانا بعدة مزر كسنة فلبس البسلة وركب الحصان وصار كأنه أمير واخلى له الملك بيتا وأمر

بقرشه ففرشوه له * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة (ع) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ائلي يتالاني قير و امر بقرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد امهه ولم يزل يتمل حتى انجبهه مكن فقال هذا المكان طيب فاحرجوا صاحبه منه واحضره الى الملك فأعطاها عن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البنائة وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بأن المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لعن الصباغ من اجل اذارتهم فقال له الملك اخذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرف ثمة مصبغتك فأخذها ووضى الى السوق فرأى النملة كثره وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسة مائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الألوان ثم نشرها فقام باب المصبغة فلما امر الناس عليها رأوا شيئا عجيبا يعمرهم مارا وامثله فازدحت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الألوان فيقول لهم هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر ويذكر لهم اسامي الألوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا واخذ ما تطلب وما فرغ من صبغ قماش الملك اخذ وطبعه الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وصحبت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخمر من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عاياه ويقولون له اجعلنا خداما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عميد وجوارح مالا كثيرا هذا ما كان من امر ابي قير (ع) واما (ع) ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجر بعد ان اخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مريضا في تلك الحجر والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة ايام فانتبه بواب الخان الى باب الحجر فرآه مقفولا ولم ير احد من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يذعبا حرة الحجر او ماتا او ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجر فرآه مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك اين رفيعك فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما احد يرد علي جوايا بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشترى لي بها شيئا أفقت به فاني في غاية الجوع فديده واخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف ابو صير المزين ان ابا قير اخذ ما فيه وهرب فقال له امار آيت رفيعي فقال له من مدة ثلاثة ايام ما رأيته وما كنت اظن الا انك سافرت انا و اياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسى فأخذها وهرب حين رأى مريضا ثم انه بيكى وانحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له محمنا واعطاها اياه ولم يزل يتبعه مدة شهرين وهو يكافئه من كيبه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرني الله تعالى جازيتم على ما فعلت معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فأنت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقشة ملوثة بالصباغ منشورة في باب المصبغة

والخلاق مفرحون يتفرجون عليها فسأل رجلان من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان وما لي أرى الناس
 فرحين فقال له المسؤول ان هذه مصبغة السلطان التي أنشأها الرجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ
 ثوباً يجتمع عليه وينتفج على صبغه لان بلادنا ما فيها اصباغون يعرفون صبغ هذه الألوان وجرى له مع
 الصباغين الذين في البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان
 فأخذ يديه وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبو قير وقال في نفسه الحمد لله
 الذي فقم عليه وصار معلماً والرجل معدور له تلهسى عمك بالصنعة ونسيك وامكن أنت عملت معه
 معروفاً وكرمته وهو يطالفتي رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب
 المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك
 وقدامه أربعة عميد وأربعة عمال يكبيض لابسين أنظر الملابس ورأى الصنعة عشرة عميد واقفين
 يشتمون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم أو ملك أنعم لا يعمل
 شيئاً يديه واغنيا يقول لهم فاعلموا كذا وكذا فوقف أبو قير قدامه وهو يظن انه اذا رآه نفرح به ويسلم عليه
 ويكرمه ويأخذ بخاطره فله واقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مررت بنا أقول لك لا تقف في
 باب هذا الدواب هل مر ادك أن تقضني مع الناس يا حرامي أمسكوه فحرت خلفه العميد وقبضوا عليه
 وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضر به على ظهره مائة ثم قلبه وضر به على بطنه مائة
 وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقف على باب هذه المصبغة أرسلتلك الى الملك في الخيال
 فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له
 من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامي يسرق
 أقنشة الناس وأدرك شعور زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا قير ضرب
 أبا قير وطرده وقال للناس ان هذا حرامي يسرق أقنشة الناس فانه سرق منى كم مررت من القماش وأنا
 أقول في نفسي ساخه الله فانه رجل فقير ولم أرض أن أسوس عليه وأعطى الناس ثمن أقنشتهم وأنما
 بلطف فلم ينته فان رجوع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويربح الناس من أذاه فصار الناس
 يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير (وأما ما كان من أمر أبي قير صير فانه رجوع الى الختان
 وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يرل جالساً حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة
 فحظر بماله انه يدخل الحمام فسأل رجلاً من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له
 وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويريلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طبيبات
 الدنيا فقال له عليك بالبحر قال ان امرادى الحمام قال له نحن لانعرف الحمام كيف يكون فأننا كلنا نروح
 الى البحر حتى الملك اذا أراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو قير ان المدينة لم يكن فيها حمام
 واهله لا تعرف الحمام ولا كيفية مضي الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعاه
 وقال له انار رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فمأرت فيها
 ولا حماماً واحداً او المدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن
 نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى له اوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك
 مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصاناً
 وعبدين ثم انعم عليه بأربع جوار وعملوا كين وهيا له داراً مفروشة وكرمه اكثر من الصباغ وارسل معه

البنائين وقال لهم الموضع الذي يعجبه ابناؤه فيه حماما فأخذهم ونشق بهم في وسط المدينة حتى العجوة
 مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفية حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم
 امرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار وجه الناظرين ثم طلع الى الملك واخبره بفرأغ بناء الحمام
 ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرس فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
 ووصف فيه القوط على الجبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بصره ويحتمل فكره في نقشه
 وازدحت الخلائق على ذلك الشيء الذي مارا أو أمثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون اى شئ
 هذا فيقول لهم ابو صير هذا حمام فيتمججون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيل في الفسقية
 يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة وطلب من الملك عشرة عمال يكفون البلوغ فأعطاه عشرة عمال
 مثل الاقارصار يكسهم ويقول لهم افعولوا مع الزباين هكذا ثم اطلق الخجور وارسل مناديا ينادى في
 المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر
 المماليك ان يغسلوا اجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون
 في اللوان والمماليك تكسهم مثل ما علمهم ابو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم
 منه ثم يخرجون بلاجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو
 واكبر ولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل ابو صير وكبس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل
 الفتايل وصار يريله ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل
 جسده خرج له ماء الورد عسا المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط
 عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه في اللوان وصارت المماليك يكسونه والمباخر تفرح بالعود والند فقال
 الملك يا علم اهدا هذا الحمام قال نعم فقال له وحياتى رأيت ان مدينتى ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم
 قال له انت تأخذ على كل رأس أى شئ اجرة قال ابو صير الذى تأمر به آخذته فأمره بألف دينار
 وقال له كل من اغتسل عندك خدمته الف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواه
 بل فيهم الغنى وفيهم الفقر وإذا اخذت من كل واحد الف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر
 على الا الف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمرور فكل من يقدر على
 شئ وسجعت به نفسه يعطيه فمأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتى المنة
 الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا
 كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل
 أحد فصدق عليه اكبر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان أنت حسب ان الناس كلهم مثلك أيها
 الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير وكرامه واجب علينا فانه عمل في
 مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا مثله ولا ترى مدينتنا وصار لها شأن الأجر فاذا كرمناه بزيادة
 الاجر ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام
 لاجل ان تدعولك الرعية واما الالف دينار فنحن اكبر دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح
 بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا اكبر دولتى كل من يكى يعطيه في هذه المرة مائة دينار وعمل كوجارية
 وعمد اقلوا ثم يعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال
 لا بأس بذلك فجعلت الاكبر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية وعمل كوجارية وكان عدد الاكبر
 الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربع مائة نفس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة **✽** قالت بلخني أمير الملك السعيد أنه كان عدد الأكار الذين اغتسلوه مع الملك في هذا اليوم أربع مائة نفس فصار حمله ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن المماليك أربع مائة مملوك ومن العبيد أربع مائة عبد ومن الجوارى أربع مائة جارية وناهيك بهذه العظيمة وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مائيل وعشر جوارى وعشرة عبيد فتمت أبو صير وقبل الأرض بين أيادي الملك وقال له أمير الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يستعنى به هذه المماليك والجوارى والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك إلا لاجل أن نجمع لك مقدار عظيم من المال لأنك ربما تكرب بلادك وعمالك واشتقت إليهم وارتد السفر إلى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله إن هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثير شأن المملوك ولو كنت أمرت لي بحال نقل كان خير لي من هذا الجيش فأنهم بدأوا يكونون ويشربون ويلبسون وهم ما حصلته من المال لا يكفهم في الانفاق عليهم ففحشك الملك وقال والله إنك قد صدقت فأنهم صاروا عسكرياً حراً وأنت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك إياهم بهذا الثمن فأرسل الملك إلى الخزاز نذار لي حضرة المال فأحضره وأعطاه عن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذها فأنهم هدية مني إليكم فامتنوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحت الله يا ملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيبلان الذين لا يقدر أن يشبههم إلا الله ففحشك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذوا كبر ولتة وذهب من الحمام إلى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسرد الذهب ويضعه في الأكراس ويحتم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً وربع جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل منادياً ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فإنه يعطى ما تشاء به نفسه وما تقضيه حرته وقد وعد أبو صير عند الصندوق وهجرت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم إن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبوابها ذلك قسم النهار من أهلها قسمين وجعل من الفجر إلى الظهر رقص الرجال ومن الظهر إلى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوارى البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أصبح بها ذلك وأنشراح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل بكرمه سواء كان غنياً أو فقيراً فدخل عليه الخمر من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي إليه في الجمعة يوماً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للأكبر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية اللطافة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الأيام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكيسه ويلطفه بملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام حمل له الشربات والقهوة فلما أراديه أعطيه شيئاً خاف أنه لا يأخذ منه شيئاً فحمل القبطان جميلته لما رأى من من يداطفه به واحسانه إليه وصار متحيراً في ما يهديه إلى ذلك الحماني في نظراً كرامه له هذا ما كان من أمر أبي صير (وأما ما كان من أمر أبي قير فإنه سمع جميع الخلائق يلهجون بكراً الحمام وكل منهم يقول أن هذا الحمام نعيم الدنيا بلائسك إن شاء الله يا فلان تدخل بناغدا هذا الحمام النفيس فقال أبو قير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم إنه لبس الخمر ما كان عنده من الملابس ورب غيلة وأخذ معه أربع عبيد وأربعة مماليك عشرون خلفة وقدمه وتوجه إلى الحمام ثم إنه نزل في باب

الحمام فلم اصار عنده الباب ثم راحته العود والندور اى ناسدا اخلين وناسا خارجين ورأى المصاطب
 ملائكة من الاكابر والأصاغر فدخل الدهليز فرآه ابو بصير فقام اليه وفرح به فقال له ابو بصير هل هذا شرط
 اولاد الخليل وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم الملبد وتعرفت بالملك وصرت فى سف مائة وسيادة وانى
 لا تاتى عندى ولا تسال عنى ولا تقول اين رفيقى وانا محجرت وانا فقس عليك وابعث عميدى وعماليكى
 يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا اخذ يخبرهم بخبرك فقال له ابو
 بصير اما حدثت اليك وجعلت لى لصا وضربت لى وهتكت لى بين الناس فاغتم ابو بصير وقال لى شىء هذا الكلام
 هل هو وانت الذى ضربت لى فقال له ابو بصير نعم هو انا خلف له ابو بصير ألف عين انه ما عرفه وقال انما كان
 واحد شبيهك ياتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتهدم ويضرب كفاعلى
 كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتنى بنفسك وقلت
 أنا فلان فالغييب عندك لى كرونك لم تعرفنى بنفسك خصوصاً وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو بصير
 سماحك الله يار فبقى وهذا الشىء كان مقدرانى الغيب والخبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانسبط
 فقال له بالله عليك ان تسألنى يا اخى فقال له ابراً الله ذمتك وسماحك لى انه كان امر امة اراعى فى
 الازل ثم قال له ابو بصير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فانى طلعت الى الملك
 واخبرته بشأن الحمام فأمر بينا ثم قال له ابو بصير وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن اباقير
 تعاتب هو وابوصير قال له كما أنت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا اخلية يجبك
 ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلى فانه لم يعرف انك رفيقى فانا اعرفه بانك رفيقى واوصيه عليك
 فقال له ما احتاج الى وصية فان الحنن موجود وقد احببنى الملك هو وجميع دولته واعطانى كذا وكذا
 واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكسبك
 نخلع ماعليه ودخل الحمام ودخل معه ابو بصير وكيسه وصبغته والسهه واشتغل به حتى خرج فلما خرج
 احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك
 اراد ابو بصير ان يعطيه شىء ما خلف انه لا يأخذ منه شىء ما وقال له استمع من هذا الامر وانت رفيقى وليس
 بيننا فرق ثم ان اباقير قال لى بصير يار فبقى والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له
 وما ناقصها قال له الدواء الذى هو عقد الزرنج والخبر الذى يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا اتى
 الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيجبك حماشيد او يكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع
 ذلك ثم ان اباقير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا اصح لك ياملك الزمان فقال له
 له وما ناصحتك فقال بلغنى خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد اتانى رجل غريب فأنشأته له كما انشأت
 لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكره محاسن ذلك الحمام فقال له ابو بصير
 وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجحك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحماشى فقال له الملك وما
 شأنه قال له ابو بصير اعلم ياملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تم لك فقال له لى شىء فقال له
 ان الحماشى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم
 فانه صنع لك شىء واذا دخلته يأتىك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمى الشعر منه بسهولة
 وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعد سولطان النصارى انه ان قتلك يفلح

له زوجته وأولاده من الامير فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسورا معهن في بلادهم ولا يكن أنافحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لي الملك اى شئ تطلب فطلبته منه العتق فاعتقني وجمعت الى هذه المدينة وزايتها في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادى مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفان جملة الناس فسمعتهم فتحوا مآذنا كره المملوك الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فمأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحب لي على قتله فاني أعطيه كل ما يفتنى فتقف دمت انا اليه وقلت له اذا تحب لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادى فقال لي نعم اعطيتكم كل ما تفتنى ثم اتي انفتحت أنا واياه على ذلك وأرسلني في غلبون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بقى الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى واقدى أولادى وزوجتي واتمى عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سمهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيا فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيما أخذه ويدهن به تحته فيملعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيها لسهك والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليه لان خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتب هذا السر ثم طلب الروح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جرى عادته وتقيه بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر التكتاني فقال له احضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصع عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو عتج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدنا ولم يخبر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أباصير بين يديه وهو مكثف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخميث وخطه في زكينة وخط في الزكينة فنطار بن جيران من غير ظفء واربط فيها عليه وهو الجرم ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصرى فترافى جالس في شباكهم وقل لي هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لاجل أن يموت غريقا حيا بقا فقال سمه عاوطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابي صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقت بواجبي وانسبت مني كثيرا وحلفت انك لم تؤخذ مني أجرة وانقادا حبيبتك محبة شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك و اى شئ صنعت معه من المكره حتى غضب عليك وأمر في ان تموت هذه الميثة الرديئة فقال له والله ما عملت شيا وليس

عندي علم يذنب فعلته معه يستوجب هذا وأدرك شهر زاد انصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القبطان لما سأل اباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا اخي ما عملت معه شيا فقيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عندنا الملكة ما عظيم ما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة محسود ففعل احد احسدك على هذه النعمة وورحي في حقلك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن من حبابك وما عليك من بأس فسكا أنك اكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فاننا اخلصك ولا يكن اذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة فغلبون الى ناحية بلادك فارسلناك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضع في زكينة ووضع فيها حجرا كبيرا قد

الرجل وقال تو كات على الله ثم ان القبطان اعطى ابا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر لعلك
 تصطاد شيء امن السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على في كل يوم وقد استغلت عن الصيد به هذه
 المصيبة التي اصابته فآخاف ان تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فيجذوه فاذا كنت تصطاد شيئا
 فانهم يجذونه حتى اروح اعمل الخيلة تحت القصر واجعل اتي رميةك فقال له ابو صير انما اصطاد وروح
 أنت والله يعينك فوضع الزكبية في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك
 فقال له يا ملك الزمان هل ارميه فقال له ارمه واشار بيده واذا بشيء يرق ثم سقط في البحر واذا بالذي
 سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث اذا غضب الملك على احد وادقته ليشير عليه باليد
 اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه
 وما اطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يتعد
 ان يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من انك للمرا
~~وا~~ ما كان من امر أبي صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة وطرحتها في البحر وسحبها
 فطلعت مملاتة سمكاً طم طرحها ثانياً فطلعت مملاتة سمكاً ايضاً ولم يزل يطرحها وهي تطلع مملاتة
 سمكاً حتى صار قد اده كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان في مدة طويلة ما كات من السمك
 ثم انه نقي له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتي القبطان اقول له يقبل لي هذه السمكة لا تغدي بها ثم
 انه ذهبها بسكين كانت معه فعملت السكين في فخوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعه ثم
 ساقها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من
 الخواص واذا بسلامين من خدام الطباخ اتيا يطلب السمك فلما صار اعند أبي صير قال يا رجل اين راح
 القبطان فقال لا أدري واشار بيده اليه واذ براس الغلامين قد رو قعاً من بين أكفهما - حين اشار
 اليهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول ياترى من قتله ما وضع عليه وصار يتفكر في
 ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيراً من السمك ورأى الاثنين مقتمين ورأى الخاتم في اصبع
 أبي صير فقال له يا أخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لا تحرك يدك
 التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فلما وصل له القبطان قال من قتل هذه الغلامين قال له أبو
 صير والله يا أخي لا أدري قال صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رأيت في
 فخوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأيت نازلاً يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان اشار
 اليك وقال لي ارمه فانه لما اشار رمية الزكبية وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلعه هذه
 السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا انصبيك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير
 لا أدري له خواص فقال القبطان اعلم ان عسكرك ملك كما اطاعوه الا خوفاً من هذا الخاتم لانه مرصود
 فاذا غضب الملك على احد وادقته ليشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا
 الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً
 وقال للقبطان ردي الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني ما بقيت آخاف عليك من الملك فانك متى
 اشربت بيديك واظهرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك
 تقتلهم من غير عاقبة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة * وادرك شهروزاد الصبح فسكتت عن
 الكلام الصباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان القبطان

لما اتول اباصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك
 جالساً والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يجزأ احد من العسكر بضياغ الخاتم
 فلما راى الملك قال امار ميناءك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برمي
 في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيره وسأني عن سبب غضبك علي وقال لي اى شئ صنعت مع
 الملك حتى امر بوجوبك فقلت له والله ما علم اني عملت معه شيئاً قبها فقال لي ان لك مقاما عظيماً عند الملك
 فعمل احد احسدك ورمى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئت في حماك فأكرمته
 ففي نظري اكرامك اياي في حماك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجراً وضاعى
 ورماه في البحر ولكنه حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعته سهكة وكنت اناني الجزيرة
 اصطاد سهكاً فطعمت تلك السهكة في جملة السهك فأخذتها وارت ان اشويها فالت ما فتحت جوفها رايت
 الخاتم فيه فأخذته وجعلته في اصبعي فاناني اثنان من خدام المطبخ وطلبوا السهك فاشربت اليهما وانا
 لا ادري خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي وأخبرني برصده فأثبتت
 به اليك لانك عملت بهي معروفوا كرمته في غاية الاكرام وما عملته بهي من الجمل لم يضع عندي وهذا
 تخاتمك فخذوه وان كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي ثم خلع
 الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما راى الملك ما فعل ابوصير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتحت به وردت له
 روحه وقام على اقدامه واعتنق اباصير وقال يارب ان انت من خواص اولاد الحلال فلا تتواخذني وسامحني
 بما صدر مني في حقل ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان
 اردت ان اسامحك فعرفني بذنبي الذي اوجب غضبك علي حيث امرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي
 انك بري وليس لك ذنب في شئ حيث فعلت هذا الجليل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا واخبر بما
 قاله الصباغ فقال ابوصير والله يا ملك الزمان ان الا اعرف ملك النصارى ولا يمرى رحمت بلاد النصارى
 ولا خطر بمالي اني اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش
 هناك فخر جناتنا الضيق المعاش وقرانا مع بعضنا فاخته علي ان العمال بطعم البطال وجرى معه
 كذا وكذا واخبره بجميع ما قد جرى له مع ابي في الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفانته ضعيقاتي الحجر التي
 في الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على
 العادة فيبتهما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدهام فنظر في باب المصبغة فرأى ابا فير جالساً على
 مصبغة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرمي وضربه
 ضرباً مؤلماً واخذ به الملك بجميع ما جرى له من اذله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل
 الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان
 ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوزم الحمام وانا كنت نسيت به فلما تاني الصباغ وأكرمه
 ذكر في به وقال لي اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان هات بواب الخان القلاني وصنائع المصبغة واسأل
 الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنائع المصبغة فلما حضر الجميع سألتهم
 فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال ها توه ما فيا مكشوف الرأس مكتفوا وكان الصباغ جالساً في بيته
 مسروراً يقتل ابي صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قد دام
 الملك فرأى ابا فير جالساً في جنب الملك وبواب الخان وصنائع المصبغة واقفين أمامه فقال له بواب
 الخان أما هذا رفيقي الذي سرق دراهمه وتركته عندي في الحجر ضعيقا ففعلت معه ما هو كذا وكذا

وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضر بناه فتبين الملك بما حدة أبي قبر وأنه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وخرسوه في المدينة * وادركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعة اثة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحققت خبث أبي قبر فأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وخرسوه في المدينة وخطوه في زكينة وارموه في البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعني فيه فاني سألته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سألته في حقل فانا لا يمكن أن أسأله في حقل ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وخرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكينة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فبات غريقا غريقا وقال الملك يا أباصير عن علي تعطف فقال له تنبت عليك أن ترسلني الى بلادى فاني ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فأعطاه شيئا كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بتعليمه مشحون بالخبرات وكان بحر يته بما ليك فوهمهم له أيضا بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً لغرضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مما ليك وما زال ساثرا حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى عمالوك من عماليك زكينة في جانب البر فقال يا سيدي ان في جنب ساطى البحر زكينة كبيرة ثقيلة وفهام بوط ولا ادري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها ابا قبر قد فعها البحر الى جهة اسكندرية فأخرجوه ودفنوه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الايات

المسري يعرف في الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كأصله * لا تستغيب فتستغاب فرعبا من قال شيبا قبل فيه بعنقه * وتجنب الفحشاء لا تنطق بها * مادمت في جدد الكلام وهزله فانك لرب ان حفظ المكارم يفتنى * وغدا الهزير برسلا من جهله * والبحر تعلو فوقه حصف الفلا والدر منبوز باسقل رمله * ما كان عصفور يزاحم باسقا * الا لطيشته وخفة عقله في الجؤم كتوب على حصف الهوى * من يفعل المعروف فاز بعنقه * اياك تجنى سكران حنظله * فالشيء يرجع في المذاق لاصله *

ثم ان اباصير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر ربيعة ابى قبر ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بابى قبر وابى صير واشتهر الآن بأنه ابو قبر وهذا ما بلغنا من حكايتهم ما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف اليبالى والايام

* وعما يحكى ايضا * انه كان رجلا صيادا مع عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة اولاد وأمههم وكان فقرا جديلا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليه صطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على اولاده بقدر مازقه الله وان اصطاد كثير يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شئ ويقول في نفسه رزق غد يأتي في غد فلم اوضع زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئا أبدا فقال له زوجته يا سيدي انظر لي شيئا أنفق به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجدي حتى ننظر سعدا فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير حسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم محبها فخرجت عتلة عفا ورمل وحوصى وحشيشا ولم يرفه شيئا من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانيا مرة وصبر عليها ثم محبها فلم يرفه شيئا من السمك فمرنا

ورأبعا وخامسا في بطعم فيها عمل فانتقل الى مكان آخر وجعل يطالب رزقه من الله تعالى ولم يرزل على هذه
الحالة الى آخر النهار فلم يسطد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق
فهذا لا يكون أبداً لأن الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالتة تعالى كرم رزاق ثم انه
خل الشبكة ورجع مكسورا الحاطر وقلبه مشغول بعباله فانه تركهم بغيراً كل ولا سيما وزوجته نفسها
ولا زال عشى وهو يقول في نفسه كيف النجل وماذا أقول للولا في هذه الليلة ثم انه وصل قدام قرن
خباز افراى عليه زحمة وكان وقت غلا في تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس
يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظروا بشم رائحة العيش
السخن فصارت نفسه تشتهي من الجوع فنظر اليه الخباز فصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه
فقال له اتر يد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تسبح فالتة كرم لم يكن معه دراهم فانا اعطيك واصبر
عليك حتى يجيئك الخبير فقال له والله يا معلم ما معي دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي وارهن
عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة كاذب وباب رزوق فاذا رهنتم ابأى شئ
تصطاد فأخبرني بالقدر الذي يكفيل قال بعشرة انصاف فضة فأعطاها خبزا بعشرة انصاف ثم اعطاها عشرة
انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واظمخ لك بها طبخة فيميت عندك عشرون نصف فضة وفي
غدها تى بهامكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا صبر عليك حتى يأتيك

الخبير وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة قلت بلغني أيها الملك السعيد ان الخباز قال
لصياد خذ ما تحتاج اليه وانا صبر عليك حتى يأتيك الخبير وبعد ذلك هات لي بما استحقه عندك مما
فقال له اترك الله تعالى وجزالك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا
واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرأها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول
لهم في هذا الوقت يأتي أبوكم كما يكونه فادخل عليهم حطلم العيش فأكلوا واخذوا من زوجته بما
حصل له فقالت له الله كرم في ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يا رب أن ترزقني
في هذا اليوم عيشا بيضاء وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها
شئ ولم يرزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شئاً فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على قرن
الخباز فقال في نفسه من أين أروح الى دارى ولو كن أسرع خطوى حتى لا يراى الخباز فلما وصل الى قرن
الخباز رأى زحمة فأسرع في المشى من حيايته من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح
وقال يا صياد تعال خذ عيشك ومصرفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحييت منك فاني لم
اصطدم بك في هذا اليوم فقال له لا تسبح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخبير ثم اعطاها العيش
العشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبير فقالت له الله كرم ان شاء الله يأتيك الخبير وتوفيه حقه
ولم يرزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها
ويرجع بلا مهلك وياخذ عيشا ومصرفا من الخباز ولم يذكر له السهل يوما من الايام ولم يمهله مثل الناس
بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخي حاسبني يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى
يأتيك الخبير فأحاسبك فمدعوله ويذهب من عنده شأ كراه وفي اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته
مرادى ان أقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت له لا شئ قال لها كن رزقي انقطع من
البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حيايم من الخباز فانا ما بقيت أروح الى البحر حتى لأجوز على

فقره فانه ليس لي طريق الاعلى ففره وكلما جرت عليه ينسأد بني ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى
 متى وانا اتدين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك في عطف القوت وای شي تنكره
 من هذا قال بقي له على قدر عظيم من الدراهم ولا بدانه يطالب حقه قالت له زوجته هل اذاك بكلام
 قال لا ولم يرض ان يحاسبني ويقول لي حتى ياتيك الخمر قالت فاذا طالبك قل له حتى ياتي الخمر الذي
 نرتجبه انا وانت فقال لها متى يجي الخمر الذي نرتجبه قالت الله ككريم قال صددت ثم حمل شبكته
 وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقني ولو بسبكة واحدة حتى اهديها الى الخبز ثم انه رمى
 الشبكة في البحر ثم هجرها فوجدتها ثقيلة فمزال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فلما اخرجها رأى فيها
 حماراً ميتاً من نفوسها ورائحة كريهة فسمت نفسها ثم خالصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم قد عجبت وانا اقول لهذه المرأة ما بقي لرزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة وهي تقول لي الله
 كريم سبأ تملك الخمر فهل هذا الحمار الميت هو الخمر ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليعبد عن
 رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصرخ عليه ساعة زمانية ثم جدهم افرأها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى
 خرج الدم من كفيه فلما اخرج الشبكة كره رأى فيها آدمياً فظن انه عفرية من عفرات السيد سليمان
 الذين كان يحبسهم في قفص الخحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القفص من طول السنين خرج منه
 ذلك العفرية وطلع في الشبكة فهرب منه وصرى يقول الامان الامان يا عفرية سليمان فصاح عليه
 الآدمي من داخل الشبكة وقال تعال يا صيد لا تهرب مني في آدمي مثلك فخلصني لتتعال أحرى فلما
 سمع كلامه الصياد اطمان قلبه وجاءه وقال اما أنت عفرية من الجن قال لا انما أنا أنسى مؤمن بالله
 ورسوله قال له ومن رماك في البحر قال له انا من اولاد البحر كنت دائراً فرميت على الشبكة ونحن أقوام
 مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى ان اكون من العاصين
 لتقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله علي وأنت اذا خلصتني تصير مالكى وانا صيراسك يرك فهل
 لك ان تعتمنى ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي احييتك كل يوم في هذا المكان وانت
 تأتيني وتجي على معك بمدينة من ثمار البر فان عندكم عنباو تيناً و بطيخاً و خوخاً و ما نوا وغير ذلك وكل شيء
 تجي به الى مقبول منك ونحن عندنا من جان ولو لؤلؤ ووزج ووزمرز وياقوت وخواهر فانا أملاك المشنة
 التي تجي في فيها بالنفا كهة معادن من خواهر البحر فاقول يا اخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة
 يني وينيل على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال
 اسمي عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين انت يا عبد الله البحرى فأكون
 عندك في الحال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله
 البحرى قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين أنت يا عبد الله البحرى فأكون عندك في
 الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البرى وانا عبد الله البحرى فقفا هنا
 حتى أروح وأتيل بمدينة فقال له سمعوا طاعة فراح عبد الله البحرى في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البرى
 على كونه خالصه من الشبكة وقال في نفسه من اين أعرف انه يرجع الى وانما هو فحلك على حتى خلصته
 ولوأبقية كمت أفرج عليه الناس في المدينة رأ خذ عليه الدراهم وادخل به بيوت الا كبر فصار يتقدم
 على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خالصه من يده واذا بعبد الله
 البحرى يرجع اليه ويده مملوءة نان لؤلؤا ووزج ووزمرز وياقوت وخواهر وقال له خذ يا اخي لؤلؤا خذني

فانه ما عندي مشنة كنت أم لو هالك فعند ذلك فرح عبد الله البري واخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي
الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم يذهب وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو
فرحان ولم يزل ماشياً حتى وصل الى فرن الخبز وقال له يا أخي قد أتانا الخبز فاسمى قال له ما يحتاج الى
حساب ان كان معك شيء فأعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصر فقلت وروح الى ان يأتيك الخبز
فقال له يا صاحبي قد أتاني الخبز من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبس له
كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاها للخباز وقال له
اعطني شيئاً من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاها كل ما كان تحت يده من
الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عندك
وخدا ممل وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فأعطى العيش لزوجته
وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصناف الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم
وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا أخي أتعبت نفسك قال له الخباز
هذا واجب علي لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له انت صاحب الاحسان علي في الضيق
والغلاء وبات معه تلك الليلة على كل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقوعه مع عبد
الله الجري ففرحت وقالت له اكرمك لثلاث تسلسل عليك الحكام فقال لها ان كنت سرى عن جميع
الناس فلا كتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد مضى المشنة فاكهه من سائر الاصناف في وقت
المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال ابن ابي عبد الله يا بحري
واذ ابه يقول له ليبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية
ثم خرج ومعه المشنة مملآة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب
بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا صديقي قد خبزت لك اربعين كفة شريفة وأرسلتها الي بيتك وها اننا
أخبز العيش الخاص فتي خلص أوصله الى البيت واروح وأجى لك بالخضار واللحم فكبس له من المشنة
ثلاث كبشات واعطاها اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر
جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمني هذه الجواهر فقال
له أرى اياها فأراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة مثلمة قال له اين بيتك قال في الحارة
الفلائية فأخذته منه الجواهر وقال لا تباعه امسكوه فانه هو الحرامي الذي سرق مصالح المسكوة ووجه
السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ وهو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا
يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع
ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم
جواباً ليبيده خطأ باحتي او قفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان ما سرق عقد الملكة ارسلت
أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه
الجواهر خلصتها من ايدى الملك الطواشي خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك
الذي ضاع من عندك فأخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فله أراهم تعجب منها وارسلت تقول
للك اني رايت عندي في مكاني وهذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عندي فلا

تظلم الرجل * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما

أرسلت تقول له هذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لئلا يمتلأ أم السعود انضجها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهريه هو وجماعته لعنة عاد وعود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صمد فغير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقتها فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شئ لم تسألوه بغير رزقه الله تعالى بهما من حيث لا يحتسب فكيف نجعلونه حراما وقد فسخونه بين العالم اخرجوا الابرارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر الملك فانه قال يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندى مثلها فقال يا ملك الزمان انما عندى مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بحببته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على أننى كل يوم امالأة المشنة فا كته وهو يعلو هائل من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا انصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأتانا دفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت أومت وتوتلى غيرى فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادى أنى أزوجه ابنتى واجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك احد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده واللبسوه ثيابا من ثياب المسوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيره وأرسل السعادات واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى وأولادها واركيوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعادات واصحاب النوبة وتواهبوا الى بيت الملك والطفل الصغرى حضنها وادخلوا اولادها السكابر على الملك فأكرمهم واخذهم على حجره وأجلسهم فى جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التى اسمها السعود واما الملكة فاتها اكرمت زوجته عبد الله البرى وانعمت عليها وعلتها وزيره عندها واصر الملك بكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح واصر الملك ان ينابى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد ان دخل على بنت الملك وأزال بكارتها اطل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فا كته فقال له ما هذا الذى معك يا نسيبى والى اين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله البحرى فقال له يا نسيبى ما هذا وقت الرواح الى صاحبك فقال أخاف ان أخلف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويتولى ان الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك اعانك الله فشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك ائتمج ببديل الاثمار بالجواهر والذى يكون جاه لابه ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعبنى فيقول له انى متظر فى حتى أرجع اليك ولا نغم احد ان مزاج واجتمع بعبد الله البحرى واعطاه الفا كته وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على قرن الخبز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة ايام فلما لم ير الخبز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى اين راح الخبز ثم انه سأل جاره فقال له يا اخى اين جارك الخبز فافعل الله به قال يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له اين بيته قال له فى الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخبز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفعله الباب ورمى روجه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم أمر على القرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرنى انك مريض فسألت عن البيت لأجمل ان ارالك فقال له الخبز جرك الله عنى كل خير فليس فى مرض

واغما بلغني ان الملك اخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامي تخفت انا وقلت الفرن
 واختفيت قال صدقت ثم انه اخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد
 زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف فخرج من عنده بعد ان اذهب عنه
 الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك بانسجي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى
 هذا اليوم فقال رحته له والذى اعطاه الى اعطيته الى صاحبي الخباز فان له على جميعا قال من يكون هذا
 الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى ايام الف قرما هو وكذا وكذا ولم يملنى يوما ولا كسر
 خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وانا اسمى عبد الله البرى وصاحبي اسمه عبد الله
 البحرى قال الملك وانا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسى الى صاحبك الخباز هاته لنجعل
 وزير ميسرة فارسى اليه فلما حضر بين يدي الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله
 البرى وزير المينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة ~~سنة~~ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك جعل
 عبد الله البرى نسيبه وزير المينة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحال سنة كاملة
 وهو فى كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها عتمة جواهر ومعدان ولما فرغت الفواكه من
 البساتين صار يأخذ زيبا ولوزا وبندا وقوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة
 ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فأخذها منه وجلس عبد
 الله البرى على الشاطىء وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطىء وصارا يتحدثان مع بعضهما
 ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى يا اخى انهم يقولون ان النبي صلى
 الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البرهفل تعرف قبره قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال
 لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس اهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا اهل البر زيارة هذا النبي الكريم
 الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا اخى قال لا لأنى كنت فقيرا ولا اجد
 ما أنفقه فى الطريق وما استغنيت الامن حين عرفته وتصدمت على هذا الخبر ولكن قد وجدت على
 زيارته بعد ان أصبح بيت الله الحرام وما معنى من ذلك الا محبة فى لا أقدر ان أقارقه يوما واحدا فقال
 له وهل تقدم حجتى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله
 ويحملك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدين ان تترك زيارة قبر نبيل محمد صلى الله عليه
 وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شئ ولكن أريد منك اجازة ان أزوره فى هذا العام
 قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذ اوقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندي امانة فادخل منى فى البحر
 حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك وأعطيتك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ولقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يريد جومك
 الشفاععة من النار فقال له عبد الله البرى يا اخى أنت خلقت فى الماء وهسكتك الماء وهو لا يضرك فهل اذا
 خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتبه على نسيمات البر فأموت قال له وانا
 كذلك خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فأموت قال له لا تخف
 من ذلك فانى آتيتك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى ببيعة سمرك وأنت دائر فى
 البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى أحر به
 قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل فى البحر وغاب قليلا ثم خرج مع ومعه شحم مشمل شحم المقرلونه اصفر

كأون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أهدأنا علينا وصورة أكبر صورة توجد عند كم من دواب البر ولورأى الجمل أو الفيل لا يتلعه فقال له يا أخي وما يأكل هذا المشوم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شئ لا يخصه إلا الله تعالى قال عبد الله البري اني أخاف اذا نزلت معك أن يصاد في هذا النوع فبأ كفى قال له عبد الله الجري لا تخف قاله متى رأيته رأيتك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بنوا سبط ابن آدم اذا وقع في البحر غرقتا فانه تتغير صورته ويربما تزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده ونذهنه به أحسامنا ونذوق البحر فأى مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لو قتهم من صيحته مرة واحدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد التسعمائة ﴾ قالت باغتي أي الملك السعيد أن عبد الله الجري قال لعبد الله البري واذا سمع أنف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لو قتهم ولا يقدر أحد منهم ان ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قال ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فنى عيننا وشمالا ثم جعل ان شاء ويعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر يخيم عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله الجري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضربني قال له اتبعني فتنبعه ولا زالوا يشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبال من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه السكاب وشئ يشبه الأدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للجري يا أخي ما لي أرى كل نوع قربا منه يهرب منه فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيا أسودا مخدرا عليه من ذلك الجبل وهو قد را الجبل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخي قال له هذا الدندان فانه نازل في طلي مراده أن يأكلني فصيح عليه يا أخي قبل أن يصل الينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنالاضر بته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحته بل مات فقال عبد الله الجري لا تعجب فإني رأيت يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألعان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فترأوا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحملن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفهم الى هذه المدينة وهن لا يحملن ولا يلدن وانما كل واحد غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل

من يراها من دواب البحر يأكلها أو ما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن
غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي ان رأيت في البحر
عجائب كثيرة قال له وأي شيء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من
عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لمن وجوها مثل الاقار وشعورها
مثل شعور النساء ولكن لمن أيدوار حل في بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم انه فرجه على
أهل تلك المدينة وخرج به ومشي قدامه الى مدينة أخرى فرآها عثمثة خلائق اناثا وذكورا صورهم مثل
صور البنات ولهم أذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا الا بسين بل السكل عرايا
مكشوفون العورة فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان أهل البحر لا قماش
عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته انثى يقضي
بمراة منها قال له ان هذا شيء حرام ولأى شيء لا يخطبوا ويهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضى
الله ورسوله قال له ليس كلنا مسلمة واحدة فان فينا مسلمين وموحدين وفيما انصاري ويهود وغير ذلك والذي
يتزوج خصوص المسلمين فقال انتم عرايا فون ولا عندكم بيع ولا شراء فأى شيء يكون مهر نساءكم هل
تعطونهم جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها قيمة وانما الذي يريدان يتزوج
يجعلون عليه شيئا معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر ألف او الفين او أكثر بحسب ما يحصل
عليه الاتفاق بينه وبين ابى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون
الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويقطعها واذا عجزت تصطاد هي وتطعمه قال
وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوه الى
مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتا ينفوها معها وتسمى زانية
بنت زانية ولم تترك بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله
فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحرى اخذه الى مدينة أخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال
يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها الا يشبهون اهل غيرهما من المدن فقال له يا أخي
هل بقي في البحر مدائن قال واى شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم
لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على الف مدينة وأرى في كل مدينة الف عجوبة ما اربنتك قيراطا
من اربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضا لا غير فقال له يا أخي
حيث كان الامر كذلك يكفينى ما تقرحت عليه فاني سمعت من اكل السمك ومضى لى في صحبتك ثمانون
يوما وانت لا تطعمنى صبا ما وصاء الاسماك طرا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اى شيء يكون المطبوخ
والمشوى قال له عبد الله البري نحن نشوى السمك في النار ونطبخه ونجعلها اصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة
فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البري
نحن نقله بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف
شياء ما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينة قال له اما
مدينة بنتى فانا فتنها بمسافة وهي قرية من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينة بنتى وجئت بك الى هنا لاني
قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفينى ما تقرحت عليه ومرادى ان تفرجني على مدينة قال
له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينة بنتى فرآها مدينة صغيرة من المدائن
التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى أن وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت

هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجمال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا في المكان الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كرامهم شيئا معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلود فيما تون الى الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يتخذون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله الجري يا بنتي واذا بنته اقبلت عليه وهاوجه مدور مثل القمر وهاشعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنهما عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع ابها قالت له يا بني ما هذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت ارجو لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها ابوها هات زادا لضيفنا الذي حلت علينا بقدمه البركة لثقات له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الحروف فقال له كل فاكهة من الجووع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شيء غير السمك فامضى حصصه الا و امرأة عبد الله الجري اقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت اي شيء هذا الازعر وتقدم الولدان واختما واهمهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولونى والله انه ازهر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البري يا اخي هل انت جئت لي لتجعلني مخزوبة لاولادك وزوجتك * وادرك شهر زاد الصالح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله البري قال لعبد الله الجري يا اخي هل انت جئت لي لتجعلني مخزوبة لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله الجري العفو يا اخي فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه، ولكن يا اخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان حقوقهم ناقصة ثم صرخ عبد الله الجري على عماله وقال لهم اسكتوا وخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخنطه فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شدد اذغلاظ اقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي اتاني ضيفا ومرادى ان ارجعه الى البر قالوا له اننا لا نقدر ان نروح الابه فان كان مرادك كلاما فقم وخذوه واحضر به قد ام الملك الذي تقوله لتناقله للملك فقال عبد الله الجري يا اخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وانا اسهي في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى راك عرف انك من اولاد البر ومضى علم انك بري فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الراى رايك فانا اتوكل على الله وامشى معك ثم اخذه ومضى الى ان وصل الى الملك فلما رآه الملك فحك وقال مرادى بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اي والله انه ازعر فتقدم عبد الله الجري الى الملك واخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر وصاحبي وهو لا يعي ش بيننا لانه لا يجب اكل السمك الا مقلبا أو مطبوخا والمراد انك تاذن لي في ان اردته الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعي ش عنده فاقتد اذنتك في ان تردده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال ها تو له الضيافة فأتوه بسمك اشكالا والوانا فاك كل امثالا لأمير الملك ثم قال له الملك عن علي فقال عبد الله البري اتنى عليك ان تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر وودعه

يبقى ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ووثق على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته واخرج له صرة
وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه
ليوصله الى البر فراه في طريقه غنما وفرحوا بها فاعادوا من السمك والناس يأكلون ويغنمون وهم في
فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما لهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندكم عرس
فقال البحري ليس عندكم عرس وانما ماتت عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون
له وتغننون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا مات عندنا ميت نحزن عليه
ونبكي والنساء يطمئنن وجوههن ويشققن جبهتهن خزانة على من مات فخلق عبد الله البحري عينيه
في عبد الله البري وقال له اتاها الامانة فاعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحتك وودك فبعد
هذا اليوم لا تراهي ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنت يا أهل البر امانة الله فقال البري
نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ امانته بل تبكون عليه وكيف أعطيكم امانة النبي صلى الله
عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح امانة فاذا أخذها كيف
تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقةكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري
لبس حواشيها واخذ جواهره وتوجه الى الملك فتملقاه بالشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا سيدي وما
سبب غيابتك عني هذه المدة فأخبره بقصته ومارآه من الحجاب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما
قاله عبد الله البحري فقال له أنت الذي أخطأت في اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو
يروح الى جانب البحر ويصبح على عبد الله البحري فليرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الزجاء
منه واقام هو والملك نسيبه وأهلهم في أمصال وحسن اعمال حتى أتاهم هاذم الازدات ومفرق
الجساعات ومانوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شىء قدير
وبعباده لطيف خبير

من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني

ع (وعما يحكى ايضا) ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى مسرورا الخضر فقال
له ائتني بجعفر بسرعة فضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة أرق
فمنع عني النوم ولا أعلم ما ينه عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكاء النظر الى المرأة وقد دخول الحمام
واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئا وأنا أقسم بآبائي
الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك لا ضرر بن عنقل قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به
عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل بنا في زورق وتجدد به في بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى
قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تقرح الهم بواحد من ثلاثة أمور ان يرى
الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يبطأ أرضا لم يكن وطئها ففعل ذلك ليكون سببا لزال القلق
عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابو يحيى النديم
وأبو نواس وأبو دلف ومستر السيف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ع (فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما
قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا بحجرة الشباب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى
الدجلة وتزلوا في زورق مزر كرش بالذهب والبخدر وامنع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا
صوت جارية تغنى على العود وتشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد عني على الأيل الهزار * الى كمذا التاني عن سرور
أفق ما العمر الامستعار * خذها من يدى ظبي عزيز * بجفينة فبور وانكسار
زرعت بجنده ورد اطريا * فأنخر في السوائف جلتار * وتخبب موضع التخميش فيه
رماد احامدا والحدار * يقول في العذول تسل عنه * فما عذرى وقد تم العذار
فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعي أطيب
ولا أحسن من هذا الغناء ولا يكن يا سيدي ان السماع من وراء جدار فصف سماع فكيف بالسماع من
خلف ستر فقال انض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا ترى المغنية عيانا قال جعفر
سماع وطاعة فصعدوا من المركب واستأنفوا في الدخول واذا بشاب ملج المنظر عذب الكلام فصيح
اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا ياسادتي المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهودين
أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطان مئةقوشة باللادورد وفيها ابوان به سدة جميلة
وعليهما مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فتزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال
يا سيدي أنما أعرف منكم الخليل من الاجل بسم الله ليمتفضل منكم من هو أعلى في الصدر ويجلس
اخوانه كل واحد في مرتبة فجلس كل واحد في منزلة وقام مسرورا في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم
صاحب المنزل يا ضيفي عن اذنكم هل أحضر لكم شياً من الماء كقولوا له نعم فأمر الجوارى باحضار
الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليهن من غرائب الالوان مما درج
وطار وسبح في البحار من قطاوس مائي وأفرخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب
الجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي ان كان لكم حاجة فأخذ برونابها
حتى فتشرف بقضائهم اقلوا نعم فانما نحن من ذلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا
أن نسمع ونعرف صاحبته فان رأيت أن نتم علينا بذلك كان من مكرام أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا
فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت
ومعها كرسى فوضعتة ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسى ثم
ان الجارية السوداء ناولتها خرقه من أطلس فأخرجت منها عودا امرصعا بالجزاهر والياواقيت وملاويه من
الذهب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما
أقبلت جلست على الكرسى وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر والياواقيت وملاويه
من الذهب فشدت أوتار زينات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشقيقة بانها * في حجرها وجلت عليه ملاويه

ما حركت يدها اليمين لجسسه * الا واصححت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتارها فاستغاثت كما يستغيث

الصبى بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فأعنتها * يا صاحبي فأدر كؤوسك واشربا

من خرة ما مزجت قلب امرئ * الا واصحج بالمسرة مطربا

قام النسيم بجملها في كأسها * أرايت بدر التيم يحمل كوكبا

كم ليلة سمرت فيها بدها * من فوق دجلة قد أضاء الغيها

والبدر يخبج للغروب كأنها * قدم فوق الماء سبغاً مذهباً

فلما فرغت من شعرها بكت بكاءً شديداً وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد إلا وخاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غنائها هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ما كلة لهما وما أبيضها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقداها وماه وانما هو شجوه من فقد محبوه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق يا سيدي اني لا أعجب منها غاية العجب ولا أم لك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفراراً فالتفت اليه وقال له يافتي فقال ليديك يا سيدي فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جمعنا أنتخب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جمعنا هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكركه بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتهى أن نخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب الابن على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفاهك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أودعني سمعك وأخذ لي ذرعك قال هات فحدثني فقد شوقته الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجراً كثيراً المال وكان له ثلاثون شركاً تعمل في البحر أحرمت في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلاً كريماً وعلمي الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة وابقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعد في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من علماني وقال يا سيدي ان بالباب رجلاً يطلب الاذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه يغير أوان وملح وطرائف ليست في بلادنا فشدكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكر اثم فمرت ذلك على كل من كان حاضراً من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأنواع عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تربيها فأشرفت نفسي اليها وتعلقت آمالي برؤيتها فقامت وبعث العقارات والاملاك وبعث المراكب بمائة ألف دينار وبعث العبيد والحواري وجمعت مالي فصار ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مراكباً وشحنتها بأموالي وسائر متاعها وسافرت بها اياماً وليالي حتى جئت الى البصرة فأقت بهم امدة ثم استأجرت سقينة وأنزلت مالي فيها وسمرتا مخدريين اياماً قليلاً حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكن فقالوا في حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت داراً في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار واقت فيها امدة ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعي شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأقبت الى جامع يسمى جامع المنصور فقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعاً عالياً جيبلاً وله روشن مظل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخاً جالساً عليه ثياب جميلة ووجه منه راحة طيبة وقد سرح لحيمته فافترقت على صدره فرقتين كأنهما قضيب من الجين وحوله أربع جوار وخمسة علمان فقلت للشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو

صاحب الغتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لي زمانا وانا أدور
على مثل هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب
لما قال والله ان لي زمانا وانا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقالت له
يا سيدي ان لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتري أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حبا
وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة ممن من ليلتها بعشرة دنانير ومن من ليلتها أكثر فاختر من
تريد فقلت أختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني الغلام فأخذني ذلك
الغلام وذهب بي الى حمام في القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بي الى مقصورة وطرق
الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فقلتني بالرحب والسعة صاحكة مستبشرة وأدخلتني
دار العجبية فزر كسرة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرايتها كالبدرة ليلة تمامه وفي خدمتها جارتان
كأنهم ما كوكبان ثم أحسنتني وجلست بجانبني ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائة فيهما من أنواع اللحوم
من دجاج وسماني وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري الأذن ذلك الطعام فلما أكلنا
رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشهوم والحلوى والفواكه واقت عندها شهرا على هذا
الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجمت الى الشيخ وقالت له يا سيدي اريد التي ليلتها بعشرين دينارا
فقال زن الذهب فضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ
سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال
لها خذي ضيفك فقلتني يا حسن ملتقى واذا حولها أربع جوارى ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت
مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولم افرغ من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهم هذه

الابيات أيا نفعات المسك من أرض بابل * بحق غرامى أن تؤدى رسائلي

عهدت بهاتيك الاراضى منازل * لاجبا بنا أكرم بهامن منازل

وفيهما السنى في حياكل عاتق * تعسنى ولم يرتد منها باطائل

فأقت عندها شهرا ثم جمت الى الشيخ وقالت اريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لي الذهب فوزنت
له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن
العشرة ثم جمت الى الشيخ وكأفد أمسينا فسمعت ضجعة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي
الشيخ ان هذه الليلة عندنا شهر اليماني وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد
على السطح وتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستمائة حسنة ووراء الستارة محمل
عظيم وفيه مسدلة وعليها فرش ملج وهناك صبية تدهش الناظرين حسنة وجمالا وقد اواعدت الا
ويجانبها غلام يده على عنقه وهو يقبلها ويقبله فلما رأيتها يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين
أنا لما بهرتني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك وما
لهذا فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا ابنا الحسن لك فيها عرض فقلت اى والله فانها علمت
قايي وليي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدة تملأنا جوارىها تعرف يا ابنا الحسن بكم ليلتها
ويومها فقلت لا قالت بخمسة مائة دينار وهى حسنة فى قلوب الملوك فقلت والله لا ذهن منى كاه على هذه
الجارية وبنت كابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست الخمر ملبوس من ملابس
الملوك وجمت الى أيها وقالت يا سيدي اريد التي ليلتها بخمسة مائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل

شهر خمسة عشر الف دينار فأخذها ثم قال للغلام احمد بن عبد الله الى سيدك فلانة فأخذني واتى بي الى دارهم
عيني اطرف منها على وجه الارض فدخلتها فرايت الصبية جالسة فلما رايتها أدش على بحسبها يا أمير
المؤمنين وهي كالبدرة في ليلة اربعة عشر * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الموقفة للخمسين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما
حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدرة في ليلة اربعة عشر ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وألفاظ نفخ ربات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك * ياليل هل لي في دجلك مسامر
أو هل لهذا الكيس من نيامك * ضربت عليه بكفه ما توهمت * كتمتد الأسف الحزين البامكي
والشعر بالسواك يظهر حسنه * والايبر للاكسام كالسواك * يامس لمون امانتوم أوركم
ما فيه لكم احد يغيث الشاكى * فانهض من تحت الغلائل قائما * أبرى وقال لها أتاك أتاك
وحملت عداها ففتزعت * من أنت قلت فتى أجاب نذاك * وغدوت أرهزها مثل ذراعها
رهز اللطيف يضر بالاوراك * حتى اذا ماقت بعد ثلاثة * قالت هناك النيل قلت هناك
وما أحسن قول الآخر ولو أنها للشمركين تعرضت * لباؤا بهم من دون أصفناهم ربنا

ولو تغلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * تخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر نظرت اليها نظرة فتمحيت * دقائق فكرى في بديع صفاتها

فأوحى اليها الوهم اني أحياها * فأترذاك الوهم في وجنتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا مرحبا واخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها فنفرط
الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالي الهجر لأفرح بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصول

وأكره أيام الوصال لانتي * أرى كل شيء معقبما بزوال

ثم انما صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنغريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الغراق من
قرطها الوجد والاشتياق وتد كرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصدها في هجرها * فحرت مدامع مقلتي كالعندم

فطقت أمسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم امرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوارهدا بكارفوض عن بين أيدينا من الاطعمة والقاكهة
والحلوى والمشوم والمدام ما يصلح للوك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلست على المدام وحولنا الرياحين في

مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريس فأخذتها وأخرجت منها عودا
قوضعت في حجرها وحست أوتاره فاستغاثت كما يستغيث الصبي بأمه وأنشدت هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحسب في رقة المعنى ويحكها

ان المدامة لا يلبسها رشا * حتى يكون نقي الخلد ساقها

فأقت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع ما لي فتذكرت وأنا جالس معها
مفارقة فبقرت دموعي على خدي كالانهار وصررت لا أعرف الليل من النهار فقالت لا شيء تبكي فقلت
لها يا سيدتي من حين جئت إليك وأبوك يأخذني في كل ليلة تخسها ثمة دينار وما بقي عندى شيء من

المال وقد صدق الشاعر حيث قال الفقير في أوطاننا غربة * وإنما في الغربة أوطان
 فقالت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجهم فلا
 يعود اليها أبدا ولكن اكرمهم واخف ارك وأنا عمل حيلة في اجتماعي بك اني ماشاء الله فان
 لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فأنا اعطيتك في كل يوم كيسا
 فيه خمسة مائة دينار وأنت تعطيني لابي وتقول له ما بقيت اعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل ما دفعته اليه
 فانه يدفعه الي وانا اعطينه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرت ما على ذلك وقبيلت يدها ثم اقلت عندها
 يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها ضربت جارتها ضربا وجيعا
 فقالت لها والله لا وجعن قلبك كما وجعتني ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بأمرنا من اوله الى
 آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وانا جالس مع ابنته وقال
 لي يا فلان قلت له لبيك قال عادت ان الله اذا كان عندنا تاجرا وافتقرنا نضيفه عندنا ثلاثة ايام وانت لك
 عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى غلمانها وقال اخلعوا ثيابها ففعلوا واعطوني ثيابا
 رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فاننا لا نضربك ولا نستملك واذهب الى
 حال سبيلك وان اقلت في هذه البلدة كان ذلك هدر الخرجت يا امير المؤمنين برغم اني ولا اعلم ان
 اذهب ورجل في قلبي كل هم في الدنيا وسغلي الوسواس وقلت في نفسي كيف اجد في البحر بألف ألف
 من جملتها ثمن ثلاثين مائة ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النخس وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا
 مكسورا القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقلت في بعد اذ ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا شرابا
 وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى ان وصلت الى
 البصرة فدخلت السوق وانا في شدة الجوع فرأني رجلا يقال فقام الى وعانفتي لانه كان صاحبنا
 ولا بي من قبلي وسألني عن حالتي فأخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعامل عاقل ومع هذا الذي
 جرى لك فأبى شئ في ضميرك تريد ان تعمله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال اجلس عندي وتكلم
 ثم جئت ودخلت في كل يوم درهم زيادة على اكل وشربك فأجبتته الى ذلك واقلت عنده يا امير المؤمنين
 سنة كاملة ابيع واشترى الى ان صار هي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل من كان تأتي
 بيضاة فأشترى بالذنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه
 اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذ ابرجلين قد خر جامن بطن المراكب ونصب الهما كرسين
 وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهم لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فأحضره وجاء
 واحد بخرج فأخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذ به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ
 والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما
 أخذ من الخليفة بقضية التجار والجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحد من
 الرجلين الجالسين على الكرسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انما ابيع في يومى هذا انى
 تعبان فترايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربع مائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه
 معرفة قديمة لما ذالم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شئ من الدنيا
 سوى مائة دينار واستحيت منه ودمعت عيني فنظر الى وقد عسر عليه حالى فقال للتجار اشهدوا على
 اني بعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا اعرف انه

يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فأعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من
الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أتوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق
الجواهر وقرعت أبيع وأشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صفة المعين زنته نصف
رطل وكان احمر شديد الحمرة وعليه اسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعة فيه فبعته
واشترت مائة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقالت هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعة
فدفعته الى اللال فأخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما يبيعه
بهذا القدر فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فأخذته من
اللال مغضبا ورميته عندي فبينما أنا جالس يوما اذ قبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل أقلب
ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا امير المؤمنين معتاز من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة
ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا امير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع
هذا فاذداد شيخي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرة دينارات فتوهت
أنه يس تهزني فقلت اذهب الى حال سبيك فقال لي هو بخمسة مائة دينار فلم أخاطبه فقال ألف دينار
هذا كله يا امير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لا شيء لم ترد علي فقلت
له اذهب الى حال سبيك وأردت ان اخاصه وهو يزيد أنفا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال اتبيعه
بعشرين ألف دينار وأنا اظن انه يس تهزني فاجتمع مع طينة الناس وكل منهم يقول لي بعه وان لم
يشتر فخنس الكل عليه ونضربه ويخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري او تهزني فقال هل أنت
تبيع او تهزني قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضر بن
اشهد واعليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه
فقلت بعتك فقال الله على ما نقول وكيل ثم اخرج الذهب وأقبضني اياه وأخذ قرص التعويذ ووضع
في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهد واعليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف
دينار ثم انه التفت الي وقال يا سيدي والله لو أخرج البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف
ألف دينار فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي
أنت تظن من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك
الهند له بنت لم ير أحسن منها وجاهداه الصداق فأحضر الملك أرباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم
يرفعوا عن ذلك فقلت له وكنت حاضر بالجلس ايها الملك أنا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على
وجه الارض أعرف منه بم هذه الامور فان رأيت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له
احضر الي قطعة من العقيق فأحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهو يدية فأخذت ذلك
وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعته له المائة الف دينار والهدية فأخذ ذلك
منّي ثم أخذ القطعة العقيق واحضر حكا كفعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم
حتى اختار وقتا يكتب عليه هذه الطلسم التي تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الشاب قال
لا امير المؤمنين ان الرجل قال لي فأخذت هذا التعويذ وجمعت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من
ساعتها وكانت مربوطة في أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصيح مذبوحه فن حين وضع عليها
هذا

هذا التعمير يذرت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاشد يد او خلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فانفق انها نزلت يوما في مركب هي وجواربها تمتزج في البحر فدفرت جارية يدها اليها التلاعيا فانقطع العمد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن فأعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذ او عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة نفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأرغمني الله به عندك فأخذته مني يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الأمر سبباً للاصغار الذي في وجهي ثم اني توجهت الى بغداد وهي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابي وحثت الى بيت طاهر بن العلاء اعلى اري من احبها فان حبها لم يزل يتزايد في قلبي فلم اوصلت الى داره رأيت الشباك قد انهمدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخي انه قد قدم عليه في سنة من السنين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العماني فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله اخرجته الشيخ من عنده مكسورا الخاطر وكانت الصبية تحبه جدا فاشد اذ افارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت اباه بذلك فأرسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف دينار فمهره احد ولم يقع له على اثر وهي الى الآن مشرفة على الموت وكيف حال ابها قال باع الجوارب من عظم ما اصابه فقالت له هل ادلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي ان تدلني عليه فقالت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان اباه الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بفعل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاءه وصحبته الشيخ فلم ارا في رجع الى داره واعطى الرجل مائة الف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعولي ثم اقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هلك ابنتي من أجل فرأيتك فادخل معي الى المنزل فلم ادخلت مسجدك شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابنت ما برأ من مرضي الا اذا نظرت وجهه أبي الحسن فقال اذا اكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل فقال لعلما احضر سيديك فدخلت فلم ادخلت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما افاق انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشئتين بعدما * يظن ان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت اظن اني اري وجهك الا ان كان مناما ثم انها ماقتني وبكت وقالت يا اباه الحسن الآن آكل واشرب فأحضر والطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباه استدعي بالقاضي والشهود وكتب كتابا اعلى وعميل وليمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الغتي قام من عند الخليفة ورجع اليه بسلام يدعي الجمال بقدر رشفة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادي أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شيء عجيب ما رأيت ولا سمعت بأعرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسروق قال لبيك يا سيدي قال اجمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قول احضر لي أبا الحسن قال سمعها وطاعة ثم احضره فلما احضره قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطا وقع منه وهو عنده بمنزلة فقال الرشيد يا عماني قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمة عليك فقال اكشف

هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الأيوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهد المال أكثر أم الذي فأنك من قرص التعويد فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد أشهدوا يا من حضرائي وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خذفه فرجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبرسيم لتمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحانه من يعير حالاً بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى عبرة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل إليه المال وسأله أنه لا ينقطع عنه لأجل المندامة فصار يتردد إليه إلى أن توفي الخليفة إلى رحمة الله تعالى فسبحان الحي الذي لا يموت ذى الملك والملكوت

✽ حكاية إبراهيم بن الحبيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة ✽

✽ وعما يحكي أيضاً ✽ أيها الملك السعيدان الحبيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج إلا للصلاة الجمعة فهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب ونأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الأرض فسلبت عقله وأدهشت إبه فقال له يا شيخ بعني هذه الصورة فقبل الأرض بين يديه ثم قال ياسيدي بغير عن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فنظر إليها ويبكي ليلته ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هول ما أخبرني فإن كانت صاحبها في الحياة توصلت إليها وإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

✽ فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة ✽ قالت بلغني أيها الملك السعيدان الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لربما أخبرني فإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنفض إليه قائماً فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال ياسيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحداً من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فأخذ جراباً وماله من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم أحداً ولحق قافلة فرأى بدوياً فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي ابن أفت وابن بغدادان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم إن وصلتني إلى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة إلا عندى فأجابه إلى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به هريدياً في طريق قريب طمعاً في تلك الفرس التي وعده بها وما زال الأساثرين حتى وصل إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة ياسيدي هذ بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطاه البدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فسأقه القدر إلى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بصم اعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبان من الرخام مفروشستان بأحسن الفرس وفي أحداهما رجل جالس وهو مهتاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة تماثيل كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي

ذكرها

ذكره الهالكى فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام انا
 رجل غريب واريد من احسانك ان تمنظرنى فى هذا الدرب دار الاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزاة
 فخرجت اليه جارية وقالت ليلى يا سيدي فقال خذى معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها
 وافرشوها وحوطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيره لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت
 الجارية وفعلت ما امرها به ثم اخذته الشيخ واره الدار فقال له الغلام يا سيدي كم اجرة هذه للدار فقال له
 يا صبيح الوجه انما آخذ منك اجرة ما مدت فشهركه على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية اخرى فخرجت
 اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هاتى النظرى فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام
 اتلعب معى قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال احسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما فى
 بغداد من يغلبنى وقد غلبتني انت ثم بعد ان هيوا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح
 وقال له يا سيدي الا تدخل منزلى وتأكل عيشى فمتشرف بك واجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلوا
 الى الدار اى دار احسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش
 والامتعة ما يحجز عن وصفه اللسان ثم صار يحببها وأمر باحضار الطعام فأقوا عاثة من شغل صنعها العين
 فوضعت وأقوا بالطعام الوانا غريبة لا يوجد الاخر منها ولا الذفا كل الغلام حتى اكنفى ثم غسل يديه وصار
 الغلام ينظر الى الدار وانقرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم اكلت لقمة تساوى درهما ودرهمين فذهب منى جراب فيه ثلاثون الف دينار وليكن استغنت
 بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام
 لما راى الجراب مفقودا له حصل غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام
 هل تلعب معى قال نعم فلعب فعلمه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال
 اريد الجراب فقام واخرجه له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معى قال نعم فلعب معه وغلبه
 الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرت بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدى
 أخبرنى من اى البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم
 يا عم انى ولد الخصب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كنى فسلبت عقلى فسألت عن
 صانعها فقيل لى ان صانعها رجل من بغداد بجارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلانى يدرب يعرف
 يدرب الرغفران فأخذت معى شيئا من المال وجمت وحدى ولم يعلم بحالى أحد واريد من تمام احسانك ان
 تدلنى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما اراد منى فانى اعطيه اياه
 فقال والله يا بنى انى انا ابو القاسم الصندلانى وهذا امر عجيب كيف ساقك المقادير الى فلما سمع الغلام
 كلامه قام اليه رعا نقة وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى صورة من هى فقال سمعنا طاعة ثم
 قام وفتح خزانة وخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدى ان صاحبة هذه
 الصورة ابنة عمى وهى فى البصرة وابوها كما البصرة يقال له ابو الايث وهى يقال لها جميلة وما على وجه
 الارض اجمل منها ولا كنهناز اهدة فى الرجال ولم تقدر ان تسمع ذلك رجل فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى
 بقصد ان يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يحببني الى ذلك فلم اعلم ان بنته بذلك اغتاظت وارسالت الى
 كلاما من جملة انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والاتم لك ويكون ذنبك فى عنقك وهى
 جبارة من الجبارة فخرجت من البصرة وانا منكمسرا الحاطر وعملت هذه الصورة فى الكتب وفرقتها فى

البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها لعلها تعشقه واكون قد اخذت
 عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولونظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصب كلامه اطرق
 راسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصن دلا في ياولدي اني مارايت بيغداد احسن منك واظن انها اذا
 نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها واطفرت بها ان تريني اياها ولونظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا
 كان الامر كذلك فأقم عندي الى ان تسافر فقال لا اقدر على المقام فان في قلبي من عشقها نار ان اردت فقال
 له اصبر حتى اجهز لك مركبا في ثلاثة ايام لتذهب فيها الى البصرة فصرحت حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل
 ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة ايام قال للغلام تجهز لسفرة فجهز له
 مركبا فيها اسائر ما يحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من اتباعي وفي المركب ما يكفيك الى ان تعود
 وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى
 وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها
 انعاما وانالا خبر بذلك فأخذوه وها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في
 خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط
 حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فراه شيخنا كبير امها بافلسم عليه
 فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة طرية قال نعم ثم اخذوه هو والملاح وفتح لهما حجرة طرية
 مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان
 المفتاح فأخذهما ودعاه وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان
 وخدمه وقال له ياسيدي حصل لنا بلك السرور فأعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبز الخبز والحلوى
 وشرا با فأخذوه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال له الغلام
 اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرح عظيمما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من
 الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فأخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا
 على وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا
 الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكي فقعده وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال ياسيدي
 لاى شئ تبكيك لأبوك الله فقال يا عم أريد ان أشرب انار أنت في هذه الليلة فقال له سمعنا واطاعة
 فأخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بافاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا به
 نقلا وشمع وواخس دجاجات سهان واحضرنى عود الخرج واشترى له مائة امره وقال له زوجته اصنعي
 هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت
 زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلخى أيها الملك السعيدان بواب الخان
 لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلوا وشرابا وطر بافبكي الغلام
 وأنشد هذين البيتين يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدينيا وما فيها
 وجنة الخلد والفر دوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريا

ثم شفق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتمت بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدي ما يبكيك
 ومن هي التي تريد بها هذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام وأخرج بقية من احسن

ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فأخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت معه ودخلت على الغلام
 فأذاهو بيكي فقالت له فبت أكبادنا فعرقنا ماى لمجة تريد هاوهى لا تكون الاجارية عندك فقال يا عم
 اعلم انى ابن الخصب صاحب مصر واتى متعلق بجميلة بنت ابي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله
 الله يا اخى اترك هذا الكلام ثلاثا يسمع بنا احد فنهلك فانه ما على وجه الارض احربر منها ولا يقدر احد ان
 يذكر لها هم رجل لانها زاهدة فى الرجال فيما ولدى اعدل عنم الغيرها فلما سمع كلامها بيكى بكاء شديدا
 فقال له بواب الخان ما لى سوى روى فانا اطرب بها فى هواك وادبر لك امر ابيه بلوغ مرادك ثم خرجا من
 عنده فلما أصبح الصبح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوكة واذا بواب الخان هو وزوجته تدمما
 عليه وقال له ياسيدي اعلم ان هنار جلاخيماط اأحذب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره
 بما لك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى اغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحذب فدخل
 عليه فوجد عنده عشرة مما ليك كأنهم الاقارب فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتكلموا
 فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحذب اندش عقله من حسن صورته فقال له الغلام ار يدان تخيط لى جيبى
 فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير
 وأعطاهما له وانصرف الى حجرته فقال الخياط أى شىء عملة لهذا الغلام حتى أعطانى الخمسة دنانير ثم بات
 ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصبح دخل دكان الخياط الاحذب ثم دخل وسلم عليه فرد
 عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحذب يا عم خط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدى
 على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفعه له عشرة دنانير فأخذها وصار مهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله
 يا غلام ان فعلك هذا لا يبدله من سبب وما هذا خير خياطة جيب ولكن اخبرنى عن حقيقة امرك فان
 كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك
 بين يديك وان كان غير هذا فأخبرنى فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثي محجيب وأمرى غريب قال
 فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوعة ثم نهض الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان
 وقال له يا غلام حدثنى فحدثه بأمره من أوله الى آخره فقالت من كلامه وقال يا غلام اتق الله فى نفسك فان
 التى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا اخى لسانك والافانك فهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه
 بيكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال أحرى يا عم فانى هالك وقد تركزت ملىكى وملاك أبى وحدى
 وصرت فى البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لى عنهما فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى
 الا نفسى فانا اطرب بها فى هواك فانك قد حرت قلبى ولكن فى غدا أدبر لك امر اوطيب به قلبك فدعا
 له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحذب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصبح
 لبس الغلام أنفريته وأخذ معه كيسا فيه دنانير واتى الى الاحذب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم
 أنجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكورين
 لطيفين واملاهما شرا بيا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له ار يد
 ان تذهبى تحت البصرة فان قال لك ما أقدر ان أعدي اكثر من فرسخ فقل له الراى لك فاذا عدى
 فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأته فاذهب الى
 بابة ترى درجتين عاليتين عليهما ما فرش من الديقاج وجالس عليهما رجل احذب مثل فاشك اليه هالك
 وتوسل به فعساه ان يربى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولونظرة من بعيد وما بيدي حيلة غير هذا وما
 اذا لم يرب لحالك فقد هلكت أنا وانت وهذا ما عندى من الراى والامر الى الله تعالى فقال الغلام

استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمر به في كارة لطيفة ثم انه لما اصبح جاءه الى ساطع الدجلة واذا هو برجل ملاح قائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدني الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط اني لا اعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وانت فقال له الراي لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما قدر ان اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك فاستحي منه وقال سميت الامر لله تعالى * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سميت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان تمض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية زحج وزحى نفسه فرجع الملاح هار باثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهليز نمرير من العاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده ديوس من فضة مطلي بالذهب فنفض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن اين أتيت ومن اوصلك الى ههنا يا ولدي وكن ذلك الرجل البارأى ابراهيم بن الحبيب انهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم انصبي جاهل غريب ثم بكى فرق له واصعدته على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا فاقضى الله دينك وان كنت خائفا من الله خوفك فقال يا عم مابى خوف ولا على دين ومعنى مال خريل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له سره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى ذلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبتك نزلت في قلبي ورحمتك لهدكت أنت واخي وبواب الخمان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمرى الا السلطان وانا ووصاحبته جميلة واقمت فيه عشرين سنة فارأيت احدا جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوما تأتي في المركب الى ههنا وتضع بين حوار يها في حلة أطلس تحمل أطرافها عشر حوار بكلاب من الذهب الى ان تدخل فلم ارم منها شيئا ولكن انا ما الى الانفسى فأخاطرها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى ادبر لك امرا ثم أخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة وراى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تنادى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها اسائر التصاوير بالذهب واللاذورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفي وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذ الطرب ووقع في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو حنة الدنيا فبخلك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان وما كول

وما كول ملج وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى
 اكتفيت فلما رأني أكلت فرح وقال والله هكذا شأن الملوك اولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم اى شئ معك
 فى هذه السكرة فخلتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت
 لا أقدر ان أدخل لك عباتاً كل ثم قام واخذ بيدي وأتى بي الى مكان فقال قبة جميلة فعمل عريشة بين
 الاشجار وقال لى اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهى لا تنظرك وهذا اكثر ما عندى من الحيلة وعلى
 الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة
 فسكره الغلام واراد ان يقبل يده فذعه ثم ان الغلام وضع السكرة فى العريشة التى عملها له ثم قال له
 البستانى يا ابراهيم تفرج فى البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبك فى غد فصار ابراهيم
 يتنزه فى البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم
 الصبح واذا بالبستانى جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين
 ليقرشن المسكان وهى تأتي بعدهن * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة) فقالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحلوى لما دخل
 على ابراهيم بن الخصب فى البستان قال له قم يا ولدى اصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليقرشن
 المسكان وهى تأتي بعدهن واحذر من أن تبصق أو تخط أو تعطس فهلك أنا وانت فقام الغلام وصعد الى
 العريشة وذهب الحلوى وهو يقول رزق الله السلامة يا ولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار
 أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخل القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششن ماء الورد واطلقن العود
 والعنبر وفرشن الدياتج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بنين من داخل خيمة
 حمراء من الدياتج والجوارى ارفعن اذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلما را الغلام
 منها ولامن أثوابها شها فقال فى نفسه والله انه ضاع جميع نعمي ولكن لا بد لي من أن أصبر حتى أنظر
 كيف يكون الامر فقد مدت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا
 جلست عليه ثم ضربن بالآلات الملاهى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لمن ثم خرجت بحوز قهرمانه
 فصفقت ورقصت فحذها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فراها ابراهيم وعليها
 الحلوى والحلبل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيبها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من
 قضبان الزبرجد وحبها لمان الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال
 ابراهيم بن الخصب فلما رأيتها غابت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى بما يرى من جمال لم يكن
 على وجه الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم أفقت باكى العيمين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الحفون

ولو أنى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت الجوز للجوارى ليقم منسكن عشرة رقص ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه أستهى أن
 ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر للجوارى أقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشتهى أن ترقصى فى
 هذا المجلس ليمرورنا بذلك لاننا مارأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصب فى نفسه
 لا شك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله ما رأينا
 صدرك مشر وحامثل هذا اليوم فمازلن يرغبننا حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب
 مطرز بانواع الجواهر وأبرزت نمودا كأنهن الرمان وأسفرت عن وجهه كالبدر ليلة تمامه فراهى ابراهيم

من الحر كات ما لم يرفى عمره مثله وأنت في رقصها بأسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنشت رقص
الحبيب في الكؤوس وأذ كرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها الشاعر
كما اشتيت خلقت حتى اذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسن ما قر
و كما قال الآخر وراقص مثل غصن البان قامته * تسكاد تذهب رويحي من تنقله
لا يستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر إليها إذ لاح منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت
لجواريا ما غنوا أنتم حتى أجيء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأنت تحوي ثم قالت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأيتني ووقع وجهها في وجهي
وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسك اولئك الامان عاتخاف
فصرت أبكي وهي تسمع دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقيلت
الارض بين يديها ولدت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكرك غيرك فقل لي من أنت
قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أنا أشدك الله هل أنت
ابراهيم بن الخصب قلت نعم فأنكبت علي وقالت يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لاني لما سمعت
أنه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض أجمل منه هو يتك بالوصف وتعلق قلبي بحبلك لما بلغني
عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني اقدس عقت في عشقه بصرى * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لسكنت صلبت البستان في بواب الخمان والخياط
ومن بلوذبم ثم قالت لي كيف احتمال على شيء تأكله من غير اطلاع جواري فقلت لها ان معي مانأ كل
وما شرب ثم حلت السكراة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلعمني وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت
أنه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني ومازلنا كذلك من الصبح الى
الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هبي لك مر كبا واقتظري في المحل الغلافي حتى أجيء اليك فأتيتني في صبر
على فراقل فقلت يا سيدي ان معي مر كبا وهي ملكي والملاحون في أجارتني وهم في انتظاري فقالت
هذاهو المراد ثم مضت الى الجواري * وأدرك شهز زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ع (فاما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة
لما مضت الى الجواري قالت لمن قن بنالتر وح الى قصرنا فقلن لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا أننا
نقعد ثلاثة أيام فقالت اني أجد في نفسي ثقلا عظيما كلني مريضة وأخاف أن يشغل على ذلك فقلن لها
سمعنا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطي ووزلن في الزورق واذا بالستان قد أقبل على ابراهيم
وما عنده علم بالذي جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ في التذنب وبيتها فان من عاداتها أن نقيم هنا
ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأيتك فقال ابراهيم ما رأيتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت
يا ولدي فانها لو رأيتك لكما هلكنا لو كان أقعد عندي حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها
وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف أن
يستغيبوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخمان الذي كان
نار لاقية وقابل بواب الخمان وأخذ ماله فقال له بواب الخمان خبر خيران شاء الله فقال له ابراهيم اني

ما وجدت الى حاجتي سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلي فبكي بواب الخان وودعه وحمل أمتعة
 ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظره هافيه فلما جن
 الليل وازدها فاقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي إحدى
 يديه قوس ونشاب وفي الأخرى سيف مجرد وقالت له هل انت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها
 ابراهيم هو انما قالت له وای علق انت حتى جئت تقصد ثمن الملوک قم كلام السلطان قال ابراهيم فوعدت
 معشيا على واما الملاحون فاتهم ما توافي جلدتهم من الخوف فلما رأته ماحل بي خلعت تلك اللحية ورمت
 السيف وحلت المنطقة فرائها هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين اسرعوا
 في سير المركب فخلوا الشراع وانشروا في السير فما كان الا أيام فلائذ حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب
 واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون
 يا فلان ويا فلان نهنيمكم بالسلامة ثم دفعوا مر كبهم على مر كبنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلاني
 فلما رأنا قال ان هذا هو مطلوبی امضوا في وداعة الله وانأريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة
 ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رآته جميلة تغير حالها
 واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله انارأخ الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن
 المدينة لمن حضر ثم احضر عليه من الخلويا ورمها في مر كبنا وكان فيها البع فقال ابراهيم يا قرة عيني
 كلني من هذا فيك وقالت يا ابراهيم أتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا
 خطبني من والدي فارضيت به وهو متوجه الى البصرة فر بما يعرف أبي بنا فقلت باس يدق هو لا يصل
 الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم بما هو محبوه ولم في الغيب فأكلت شيئا من الخلاوة فمازلت
 جوفى حتى ضربت الارض برأسي فلما كان وقت التسكر عطست فخرج البع من مخزى وفتحت عيني
 فראيت نفسي عريا ناعرا ميا في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي ان هذه حيلة عملها على
 الصندلاني فصرت لأدري أين أذهب وما على سوى سر والفقمت وعشيت قليلا واذا بابو الى أقبيل على
 ومعه جماعة بسيف ومطارق خفت فرأيت حما مخر بافتواريت فيه فغرت رجلي في شيء فوضعت يدي
 عليه فتلوثت بالدم فمسحتها في سر والي ولم اعلم ما هو ثم مدت يدي اليه فانيما جفأت على قتميل وطلعت
 رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا
 بالوالي وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المسكن وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فن خوفي
 دخلت وراءها فتملت تلك المقتول فראيت بصية ووجهها كالمدرور رأسها في ناحية وجنتها في ناحية
 وعليها ثياب عيمة فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع
 الذي أنا فيه فنظرت في رجل منهم جفأني ويده سكين طوله نصف ذراع فلم أقرب مني قال سبحان الله
 طالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ يدي وقال يا غلام لاى شيء قتلت هذه المقتولة فقلت
 والله ما قتلتها او ما عرف من قتلها وما دخلت هذا المسكن الا فرعا منكم واخبرته بقصتي وقلت له بالله
 عليك لا تظنني فاني مشغول بنفسي فأخذني وقدمني الى الوالي فلم أرأى على يدي اثر الدم قال هذا
 لا يحتاج الى بيعة فأضربوا عنقه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة التاسعة والحسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب
 قال فلما قدموني الى الوالي ورأى على يدي اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فأضربوا عنقه فلما سمعت
 هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرحت مني دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مسيئها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشياً على فرق لي قلب الجلال وقال والله ما هذ اوجه من قتل فقال الوالي اضربوا
عنقه فأحس وفي نطع الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذوا السيف سيقه واستأذن الوالي وأراد أن
يضرب عنقي فجمعت وافر بقاءه واذا بجيـل قد أقبلت وقائل يقول دعوه آمنـع يدك يا سيدي وكان لذلك
سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد
ومعه هدايا وتحف وحبوبه كتاب يذكر له فيه ان ولدي قد فقد من منة سنة وقد سمعت انه يبعثاد والمقصود
من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجهتد في طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة
الكتاب امر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يرزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة
فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا واعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر الى البصرة وان يأخذ
معه جماعة من اتباع الوزير فحرص الحاجب على ولاسيده فخرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم
مع الوالي فلم ارأى الوالي الحاجب وعرفه فترجل اليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره
بالحبر فقال الحاجب والحمال انه لم يعرفه انه ولدا السلطان ان وجهه هذا الغلام وجهه من لا يقتل وأمره
بجمل وثاقه فخله فقال قدمه الى قدمه اليه وكن قد ذهب جماله من شدة الالهوال فقال له الحاجب
أخبرني بقصيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك
أما تعرفني أنا انما انا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلي فأمن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما
عرفه انكب على أقدمه فلم ارأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب ويلك يا حبار
هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدي الخصيب صاحب مصر فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له يا مولاي
من أين عرفه وانما رأيت على هذه الصفة ورأيتنا الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لا تصلح
لولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهلهت وسألته عن
حاله ثم قال الحاجب والوالي فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فورا فاقانها فأخذوه واتوا به الى
الوالي فأرسله الى دار الخلافة واعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم امر باحضار ابن
الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له أخبرني بقصيتك وما جرى لك فحدثه بحديثه
من اوله الى آخره فغظم ذلك عنده فنادى مسرورا السيف وقال اذهب في هذه الساعة واحجم على دار أبي
القاسم الصندلاني واقتني به بالصبية فغضى من ساعته وهجم على دازه فرأى الصبية في وثاق من
شعرها وهي في حالة التلف ففها مسرورا وتي بها بالصندلاني فلما رآها الرشيد نجب من جمالها ثم
التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله
وأملأوه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جيمه لم يقد
أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقار له
الرشيد انه كان سيدي في خلاصه هامن العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابي
الليث الاترضي أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لا يتنك فقال سمعوا طاعة الله وولك يا أمير
المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود ووزج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال
الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أم مسرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هاذم الذات ومفرق
الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

حكاية أبي الحسن الخراساني الصبر في مع شجرة الدر

وعما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له به بغداد
سماة وزير روما كان يخفي عليه من أمور الناس حتى نخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الزهايا
ويبععان ما يتجدد من أخبار الناس فحى عليهم الخروا الحجر وقد انتهيا الى زقاق لطيف في شارع
فدخل ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة ساخنة البناء تفصع عن صاحبها بلسان الشناء فقعدا
على الباب يستريحان نخرج من تلك الدار خادمان وجه كل كالقمر في ليلة اربع عشرة فقال أحدهما
لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لا يأكل الامع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر
أحد فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر
مرأته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه من انتم قال للخادم استأذن سيدي في قدوم جماعة أغراب
وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنسك في زى التجار فدخل الخادم على سيده
وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء
مذهب وهو مضع بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآها قال أهلا وسهلا بسادة المنعمين علينا
غاية الانعام بقدمهم فلما دخل تلك الدار رأياها تنسى الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتمين بعد التسع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما دخل
الدار هو ومن معه رأياها تنسى الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بسيمان فيمسه من
سائر الاشجار وهي تدهش الابصار وأما كنهها فمروثة بنفائس الفرش فجلسوا وحلس المعتضد يتأمل
الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال
الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسى ياترى ما باله حتى غضب ثم جأوا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا
ثم جأوا بسفرة من الحرير وعليها ما ثمة من الخبز ان فلهما ان كسفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما
كزهر اليبس في عز الاوان صنوا واوغر صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا ساداتنا والله ان
الجوع قد أضعى فانهوا على بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق السكرام وصار صاحب الدار يفسخ
الدجاج ويضعه بين أيديهما ويخحك ويشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يلقى بالجلس
قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم
قدم لنا سفرة فاكهة جميلة وحلويات شهية فزادت أفرحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم
يرل الخليفة في عبوس ولم يتبسبب له ما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع المسموم
وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظالم فقلت في نفسى ياترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بوسه ثم جأوا
بطبق الشرب ومجمع شمل الاحباب وأحضروا الشرب المرقق وبواطى الذهب والبلوروا نقضة
وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا ابواب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث
جوارهد أبكار ووجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجوارى ما بين عوادة وحنكية ورقاصة ثم
قدم لنا النبل والقوا كه قال ابن حمدون فغضب بيننا وبين الملائكة جوارستارة من الدياتج وشرا بها
من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذى عمده
فقال الخليفة لصاحب الدار أشرف أنت قال لا يا سيدي انما أنا رجل من اولاد التجار أعرف بين
الناس بأبي الحسن على بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أن تعرفنى يا رجل قال والله يا سيدي لم يكن لى

معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يارب جل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل
على الله فقام الرجل وقيل الأرض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آباءك
الظاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب محضرتك أن تعفوني فقال الخليفة أما ما صنعت به
معنا من الاكرام فلا مز يدعله وأما ما أنكرته عليك هنا فإني صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي فنجوت
منى وان لم تعرفني حقيقة ما أخذتلك بحجة واضحة وعدت بك عذبا بالم أعذب أحد أمثله قال معاذ الله ان
أحدث بالحال وما الذي أنكرته على يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى
حسنها وأنا فيها وفر اشهاوز يتها حتى ثيابك ماذا عليها اسم حدى المتوكل على الله قال نعم اعلم يا امير
المؤمنين أيديك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك
فأمره بالجلبوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا امير المؤمنين أيديك الله بنصره وحفك بلطائف أمره
أنه لم يكن ببغداد أحد يسر منى ولا من أبي ولد لكن أخذ لي ذهناك وسبعك وبصرك حتى أخذتك بسبب
ما أنكرته على فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين أنه كان أي بسوق الصيارف
والعطارين والبرازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من
داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوقة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله
يكتر عن العبد ويريد عن الحد ولم يكن له ولد غير يري وكان محبا وشقيقا على فلما حضرته الوفاة دعاني
وأوصاني بوالدي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبق أمير المؤمنين فاستغلت بالذات
وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم اسمع منها
كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعث العقارات ولم يبق لي شئ غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة
يا أمير المؤمنين فقلت لا محي أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعثتها فضع ولا تعرف لك مكانا تأوى
اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فأشترى من جملة ثمنها دارا بالف دينار ثم أتجر بالباقي
فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فخاضت الى طابق وفتحتة واخرجت منه أنا من الصيني
فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك
والله يا ولدي انه من مال أبي وكنتم آخرته لوقت الحاجة فله فاني كنت في زمن أبيك غنية عن
الاحتياج الى هذا المال فأخذت المال منها يا امير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل
والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مر ادى
أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد تميتك عن بيعها العلى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت
لها لا تطبل على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى
أمورك بنفسى فبعتهما لها بذلك المبلغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلا أبي وأعطت كل واحد
منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتني بعضا من المال لا أتجر فيه وقالت
لي أعدد أنت في دكان أبيك ففعلت ما قالت أمي يا امير المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف
وجاء أصحابي وصاروا يشتررون منى وأبيع لهم وطاب لي الرج وكثر مالي فلما رأتني أمي على تلك الحالة
الحسنة أظهرت لي ما كان مدخر عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم هادت لي أملاكى التي كان
وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكنت على هذا الحال مدة وجاه وكلا أبي فأعطيتهم البضائع ثم
بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا قاعد فيها على عادتي يا امير المؤمنين واذا بجارية قد أقبلت
على لم تر العيون أجمل منها منظرها فقالت أهذه حجرة أبي الحسن على بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت

أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلى من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انما جلست وقالت لى قل
 للعلام يزن لى ثلثمائة دينار فاصرت ان يزن لها ذلك المقدر فوزينه لها فاخذته وانصرفت وانأذاهل
 العقل فقال لى غلامى أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لى زن لها فقلت والله انى لم أدر ما أقول عما يجرى من
 حسن ما وجما لها فقام الغلام وتبعها من غير علمى ثم رجعت وهو يبكى وبوجهه أثر ضربة فقلت له ما بالك
 فقال لى تبعنا الجارية لا نظرت ان تذهب فلما أحست بى رجعت وضربتنى هذه الضربة فكادت أن
 تتلف عيني ثم مكثت شهر لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر
 اذا بها جاءت وسلمت على فكذبت أن اطير فرطاً فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ما شأن هذه
 المحتملة كيف أخذت مالى وانصرفت فقلت والله يا سيدي ان مالى وروحي ملك لك فاسفرت عن وجهها
 وجلست لتسترىج والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدورها ثم قالت لى زن لى ثلثمائة دينار فقلت سمعنا
 وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فاخذتها وانصرفت فقلت للغلام أتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مهتوت ومضت
 مدة وهى لم تأت فبينما أنا جالس فى بعض الايام واذا بها قد أقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى
 خمسمائة دينار فاقبلت قد احتجت اليها فاردت ان أقول لها على اى شىء اعطيتك مالى فبعتنى فرط الغرام
 من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لوى وأنسى ما أرى أن أقول وأصير كما
 قال الشاعر
 فما هو الا أن أراها لحياة * فأبنت حتى لا كأدأ حبيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت فبعت وتبعها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر
 فوقفت على انسان فأخذت منه عقداً والتفتت فرأيتى فقال لى زن لى خمسمائة دينار فلما نظرتنى صاحب
 العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعنا وطاعة فاخذت العقد وانصرفت وادركت
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن أبا الحسن
 الخراسانى قال فقلت له اعطها العقد وثمنه على فاخذت العقد وانصرفت فبعتها حتى جاءت الى الدخلة
 ووزلت فى مركب فاوهمت الى الارض لا قبيلها بين يديها فذهبت وفجحت ومكثت واقفاً نظرها الى أن
 دخلت قصر افتأملتة فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم فى الدنيا
 وكانت قد أخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى قد أخذت مالى وسلمت عقلى ورعيت لى نفسى
 فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت أى بجمع ماجرى لى فقالت لى يا ولدى اياك أن تتعرض لها
 بعد ذلك فتهلك فلما رحبت الى دارى وكبلى الذى بسوق العطارين وكان شيخاً كبيراً فقال لى
 يا سيدي مالى أراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة فحدثنى بخبرك فحدثته بجمع ماجرى لى معها
 فقال لى يا ولدى ان هذه من جوارى قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحتسب المسأل الله تعالى
 ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاخذت أن تتعرض لها واعلمنى بذلك حتى أدبر لك أمر التلا محصل لك تلف
 ثم تركنى وذهب وفى قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت على ففرحت بها غاية الفرح
 فقالت لى ما حالك على أنك تبعتهنى فقلت لها حلتنى على ذلك فرط الوجد الذى بقلبي وبكيت بين يديها فبكت
 رحمة لى وقالت والله ما فى قلبك شىء من الغرام الا وفى قلبي أكثر منه وليس كفى أحمل والله مالى من
 سبيل غير انى أراك فى كل شهر مرة ثم دفعت الى الورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلانى فإنه وكبلى
 واقبض منه ما فيها فقلت لى لى حاجة بحال مالى وروحي فدأك فقالت سوف أدبر لك أمر ايكون فيه
 وصولك الى وان كان فيه تعب لى ثم ودعتنى وانصرفت فبعت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لى فجاء

هي الى دار المتوكل فرأيتها هي المكن الذي دخلت فيه الجارية فصار الشبخ العطار تحت يدي حتى
 يفعلها ثم التفت فرأى خيما تقابل الشباك المطل على الشاطئ وعند صناع فقال هذا تنال مرادك
 ولكن افتق حبيبتك وتقدم اليه وقل له ان يخطبه لك فاذا خطبه فادفع له عشرة دنانير فالت له معا وطاعة
 ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت هي شقطين من الديرماج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس
 اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخطاها أعطيتها أجرة ثم زيادة عن العادة
 بكثير ثم مديده الى تلك الملابس فقلت خذها الملك وان حضر عندك وصرت أفعده عنده وأطيل القعود
 معه ثم فصلت عنده غييرا وقلت له علقه على وجه الملك كان لمن ينظره فيشتره فيفعل وصار كل من خرج من
 قصر الخليفة وأعجبته شيء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولي أن
 تصدقني حديثك لأنك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي حجلة من المال وهبته غالبها للناس
 وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم ومائة درار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما
 يكون مكسب لك في كل يوم فاخذت مني خيرا حتى أجاؤك على مرادك ثم قال أنا شديك الله أما أنت
 عابث في قلبك ثم فقال لمن قلت الجارية من حواري قصر الخليفة فقال وجهه الله كم فتن الناس ثم قال لي
 هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل الخليفة عنده
 لكن لها مملوك فأجعل يملك وينه صداقة لعله يكون سببا في اتصالك بها فيبقيها معك في الحديث وإذا
 بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كونه القوي لمصلحة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خطها الى
 الخياط وكانت من الديرماج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت
 عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذ منها خمسة وقال يكف
 هذه الخمسة فقلت هي هديتي مني اليك عذبة صبيتي بيني وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي وأخذت له
 ملبوسا من صفا بالجواهر والياقوت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني
 ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رايتني ابني فقلت
 لماذا قال لانك أهديت لي شيئا كثيرا لمسكت به قلبي وقد صرح عندي انك ابوالحسن الخراساني الصيرفي
 فيمكنك يا أمير المؤمنين فقال لي لم يبيكي فوالله ان التي تبيكي من أجلها عندنا من الغرام بك أكثر مما عندك
 من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع حواري القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد
 أن يلبسني على بليتي فوعدهني الى غد فضيت الى داره فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرتة فلما
 جاء فقال اعلم انهما ما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالأمس ودخلت حجرتها حدها بمثل جميعه وقد
 عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جاز الليل اذا بالمملوك أتى معه
 قميص منسوج من الذهب وحلة من حبل الخليفة قال بسني اياها وبخر في فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني
 الى محل فيه الحجر صنفين من الجانبيين وقال لي هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل
 باب من الابواب حبة من الفول لان من عبادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فاما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المملوك لما قال
 لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل
 هكذا الى ان تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتية بها من المرمر فاذا وصلت
 اليها فسهبا بيدك وان شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا

فتركت صاحبك وتأخذك عندها وأما حر وحك فان الله يهون على فيه ولو آخر حك في صندوق فتركت
 ورجع وصرت أمشي وأعد الابواب وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجعة
 عظيمة ورأيت ضوءا شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى فزيت مني فتأملت له فاذا هو الخليفة وتحوله
 الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة ممن تقول لصاحبها بأختي هل نحن لنا خلفة فثمان ان الخليفة
 قد جاء على حجرتي وشهدت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كما دته وفي هذه
 الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وزهاها ومقبل فقالت ان هذا امر عجيب لان التزي برى الخليفة لا يجدر
 عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانظروا
 الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتي فسمعت الخليفة يقول حجرة من
 هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أنشرب
 اللبنة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طبعك فلا أشرب فاني لا أميل الى الشرب في هذه الليلة
 فقال للخازن ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية
 أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت من هذا ثم قبضت على
 وأخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي من أنت فقيلت الارض بين يديها وقلت لها أناسك الله يمولاني
 أن تحبني دمي وترحميني وتقريني الى الله بانقاذهم عني وبكيت فزعامن الموت فقالت لاشك أنك لاص
 فقلت لا والله ما أنا الص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقني خبرك وأنا أعلاك في أمان فقلت أنا
 عاشق جاهل أخفق قد خلتني الصمابة وجهي على ماترين مني حتى وقعت في هذه الورطة فقالت قف هنا
 حتى أجي اليك ثم خرجت وجاءتني بنشاب جارية من جوارها وألبستني تلك النشاب في تلك الزاوية
 وقالت اخرج خلفي فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فخرجتني
 الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلي
 قات قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تسكن لصا والا فانك تهلك لا سيما وانت في زنى الخليفة
 ولباسه وبخوره وأمان كنت أبا الحسن الخراساني الصيرفي فانك قد آمنت ولا بأس عليك لانك
 صاحب شجرة الدر التي هي أختي فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتجبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير
 وكيف جئت خلفها الى الشاطى وأومات لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك النار أكثر مما في قلبك
 منها واسكن كيف وصلت الى ههنا بأمرها ثم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع
 بها فقلت والله ياسيدي اني أنا الذي خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع
 لحديثها فقالت أحسنت فقلت ياسيدي الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحددتني في شأنها بعصية
 فقالت بهذه الغيبة نبخلك الله وقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجارية يها يا فلانة امضى الى شجرة الدر وقولى
 لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك ففضلت على عندها في هذه الليلة على جرى عادة فان صدمه راضيق
 فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتني أنها تقول متعنى الله بطول حيانك وجعلني فدائك والله لو دعوتني الى
 غير هذا ما توقفت لكن يضربني صدمع الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت للجارية ارجعي اليها
 وقولى لها انه لا بد من حضورك لغيري نك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية
 ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتمتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت
 في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأني ألقت نفسها على وضعتني الى صدرها
 وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزينتته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي

و بما قاسيته من خوف وغـ يره فقالت يعز علي ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى
السلامة وتعمام السلامة دخولا في منزلي ومنزل أختي ثم اخذتني الى حجر تم اوقالت لا ختها اني قد
عاهدته أن لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه ارتكب هذا الهول لا كون أرضالوط مقدميه
وترا بانعليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت
لا ختها اني قد عاهدته اني لا اجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وار تكب هذه الاهوال لا كون
أرضالوط مقدميه وترا بانعليه فقالت لها ختها هذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف تزين ما صنع
حتي اجمع معه في الحلال فلا بد ان ابدل مهجتي في التحبيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا بصبحة
عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاير يدخجرتهم من كثرة ما هو كلف بهما فاخذتني يا امير المؤمنين
وحطتني في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم
امرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب هاربة اللهها لهجة وهي ام المعتر بالله وكانت تلك الجارية
قد هجرته وهجرها فاعز الحسن والجمال لاتصاله والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه
لها مع ان في قلبه منها الهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظرهما من الجوارى والدخول اليهن في حجراتهن
وكان يحب غنا شجرة الدر فامرها بالغناء فأخذت العود وسدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسبي الدهريين وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتاك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
في احبها زدي جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدهك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيتم الحواشي لاهراء ولا تزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولن بالالباب ما تفعل الخمر

فلم اسمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت انبا امير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى
لحيت واقفصحنام انشدت ايضا هذه الايات

أما نقر النفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني * وألم ثم فاه كي تزول حرارتي
في شتد ما اتقى من الهيمان * كأن فؤادي ليس يبرى غليله * سوى ان ترى الزوان يعتزجان
فطرب الخليفة وقال تعني علي يا شجرة الدر فقالت أتعني عليك تعني يا امير المؤمنين لما فيه من الثواب
فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيئا في شأن جاريتي
التي أنا متعلق بمواها والناس تطلب رضاي وأنا اطلب رضاها فأخذت العود وانشدت هذين البيتين

أياربة الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالي فلا بد لي منك
فأما بئذ وهو أليق بالهوى * وأما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذي العود وغني شعرا يتضمن شرح حالي مع ثلاث جوارى لكن قيادي ومنعني
برقادي وهن أنت وتلك الجارية المهاجرة وأخرى لأعجبها ليس لها تماظرة فأخذت العود وأطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

ملك الثلاث الغانيات عناني * وحلان من قلبي أعز مكان * مالي مطاع في البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصماني * ما ذلك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبت أعز من سلطاني
فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية المهاجرة الطرب ثم

خرج وقصد حجرها فسجدت جارية وأخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت
 قدميه فصالحها وصالحته ههنا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهي
 فرحانة وقالت اني صرت حرة بقدمك المبارك وعمل الله يعينني على ما أدبره حتى اجتمع بك في الحلال
 فقلت الحمد لله فيمنعنا نحن في الحديث واذا بخادمها قد دخل عليها فحدثنا عما جرى لنا فقال الحمد لله الذي
 جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخير وحبك سالما فيمنعنا نحن في الحديث واذا بالجارية أختها قد
 جاءت وكان اسمها فاقتر فقلت يا أختي كيف تعمل حتى تخرجي من القصر سالما فان الله تعالى من على
 بالعتق وصرت حرة ببركة قدمه فقلت لها ليس لي حيلة في خروجه الا بان اليبس ثياب النساء ثم جاءت
 بمذلة من ثياب النساء فالبستهم ثم خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما حدثت الى وسط القصر اذا
 بأمير المؤمنين جالس والخادم بين يديه فنظر الى وانكر في غاية الانكار وقال لها شمتي أمر عوا واتوني
 بهذه الجارية فلما اتوا بي رفعوا نقابي فلما راى عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع
 حديثي تفكر في أمرى ثم قام من وقته وسأته ودخل شجرة الدر فقال كيف تحتارين علي بعض
 أولاد التجار قبلت الارض بين يديه وحديثه بجد يتهامن أوله الى آخره على وجه الصدق فلم يسمع
 كلامها رجسها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها فاحادها وقال طيب
 نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فأخبره كما أخبرتني حرفا بغير ثم رجع الخليفة
 وأحضرني بين يديه وقال لي ما حلك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين سميت على ذلك
 جهلي والصبا به والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم
 أمرني بالجلوس فجلست فدها بالقاضي أحمد بن أبي دارود وزوجني بها وأمر بحمل جميع ما عندها الى
 وزهوا على في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا أمير المؤمنين
 في بيتي وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوم من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم وأخاف أن
 يتدكرنا ريد كرمنا عنده أحد من الحساد فأريد أن أحمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو
 قالت أريد ان أستأذنه في الحج والتوبة من الغناه فقلت لها نعم الزاى الذى أشرت اليه فيمنعنا نحن في
 الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناها فحضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي
 هذا فقال سمعوا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جرى العادة فلم
 أشعر الا وقد جاءت من عندهم عزفة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك وقلت ان الله وانا اليه راجعون
 وقوهت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقال وان المتوكل ان المتوكل قد
 انقضى حكمه وانعمي ربه فقلت أخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب
 وعندة الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فوجد على ولده المنتصر هو وجماعة من الاثراك فقتله وانقلب
 السرور بالشور وروا الحظ الجليل بالبكاء والعيول فهربت أنا والجارية وسألنا الله ثم قت في الحلال يا أمير
 المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجا في الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فقلت ونقلت
 زوجه حتى وجميع ما لي الى البصرة وهذه حكايته يا أمير المؤمنين لاذتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع
 ما نظرت في بيتي يا أمير المؤمنين معا عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمة علينا لان أصل نعمة ما من
 أصولك الا كرمين وانتم أهل النعم ومعدن السكرم ففرح الخليفة بذلك فرهاشيد او تعجب من حديثه ثم
 أخرجت للخليفة الجارية وأولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب
 لها برفع الحراج عن أملاكها عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذ له نذرا الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا

القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

(حكاية قرا زمان مع معشوقته)

وهي يحيى أيضا **أبها الملك السعيدانه** كان في قديم الزمان رجل تاجرا هو عبد الرحمن قدره الله
 ابتنا وولدا فسماى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قرا زمان لشدة حسنه ولما
 نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين والسنة
 الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فخبهم ما عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة
 ولم يرهما أحد غير والديهما وواجارية تتعاطى خدمتهما ما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك
 أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرأ بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب
 والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته
 الى متى وأنت حاجب ولدك قرا زمان عن أعين الناس أهو بنت او غلام فقال لها غلام قالت حيث كان
 غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتعهده في الدكان حيث يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم
 أنه ابنك وتعلم البيع والشرا ويربح ما يحصل لك أمر فكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على
 خلفاتك وأما اذامت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل
 يقولون مارا أيضا ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت
 صرady أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفلها يخطبها فنزق جهاله ونفروح بها فقال لها انما فعلت

ذلك مخافة عليهما من أعين الناس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيدان زوجه التاجر
 لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لاني محب لهما ومحب شديد
 الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

أغار عليك من نظري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان * ولو أنى وضعتك في عيوني
 دواما ما سئمت من التذاني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة ما كفاني
 فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انما
 البسة بدلة من أخضر الملابس فصارت خفية للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى
 به الى السوق فصارت كل من رآه يفتمن به ويتقدم اليه ويوس يد ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس
 حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد ظلمت في الحبل الفلاني
 وأشرفت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على
 جباد الله وصاروا يلتمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لايه نخجل من كلام الناس ولا يقدر
 أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سبب ما في خروجه والتفت
 أبوه فرأى الخلائق مزدهنين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس
 وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رايح وغاديقف
 قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال
 متمثلين بقول من قال خلقت الجمال لسافنة * وقلت لئنا يا عمادى اتقون
 وأنت جميل تحب الجمال * فسكيف عمادك لا يعشقون
 فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدهنين عليه وواقفين صغوفاتساور رجالا لديه شاخصين لولده

تجمل غابة المحجل وصار له تحير في أمره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشعر الأورجل ذرويش من السباحين
وعلمه شعاع عبد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم إلى التاجر وصار ينشد الأشعار
ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قر الزمان جالسا كأنه قضيب البمان نابت على كتيب من الزعفران
أفاض دمع العين وأنشدهذين البيتين

رأيت غصنا على كتيب * تشببه بدر إذا تلالا * فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي فقال لا لا
تخان الدرويش صار يشي الهوينا ويصبح شبيته بيده اليمنى فانشق لهيئته قلب الزحام فلما نظر إلى الغلام
اندهش منه العقل والنماظر وانطق عليه قول الشاعر

فيمنا ذلك الملمح في محل * من وجهه هلال عبد الفطر هل

إذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل

يرى عليه أثر للزهد

قدمارس الايام والليالي * وخاض في الحرام والحلال

وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالحلال

وعاد عظمه بالباقي جلد

وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا

وفي حجة النساء ذريا * في الخصلةين ما هر اغويا

فزينب لديه مثل زيد

يهم بالحسنا ويهوى الحسننا * ويندب الربيع ويبيكي الدمنا

تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هنالك أو هنا

ان المجمود من طباع الصلدا

وكان في فن الهوى خيرا * مستيقظا في أمره بصيرا

وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الطبيعة والغريرا

وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم إلى الولد وأعطاه عرق ريحان فدأبوه يده إلى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك
يادرويش واذهب إلى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر
إلى الولد ويبيكي ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابغة فصارت الناس تنظر إليه وتعترض
عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق
وأما أبوه فلما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى تقفل الدكان ونروح إلى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا
اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أهلك بما فعلت معنا فأنها هي التي تسميت في هذا كله ثم قال
يادرويش قم حتى أقفل الدكان قمام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتمعهما الدرويش
والناس إلى ان وصلا إلى منزلهم فدخل الولد المنزل والتفت التاجر إلى الدرويش وقال له ما تريد يادرويش
وما لي أراك تبكي فقال ياسيدي أريد ان أكون ضيفا في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال
مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدرويش
لما قال للتاجر والذوق الزمان أن اضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر

في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد ان اقبله في هذه الليلة واخفى قبره وان
كان ما عنده فساد فان الضيف يا كل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش هو وقر الزمان فاعته وقال صبر القم
الزمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان اخرج من عندك فان طلب منك فسادا فانا
اكون ناظر الحكامن الطاعة المطلقة على القاعة فانزل اليه واقبله ثم ان الولد لما احتل به الدرويش
في تلك القاعة فعد بجانب الدرويش وصار الدرويش ينظر اليه ويتكلم ويبيكي واذا بك الولد يرده عليه
يرفق وهو يرتعش ويبتعد الى الولد ويتهدد ويبيكي الى ان اتى العشاء فصار يا كل وعينه من الولد ولا
يقترعن البكاء فلما مضى ربيع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد يا ولدي تعبد بخدمته
عملك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج فقال له الدرويش يا سيدي خذ ولدك معك او تم عندنا قال لا
ها هو ولدي نائم عندك رعبا شديدا فقلت شيئا فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاها
وقعد في قاعة ثانية فيها طاعة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من امر التاجر ~~و~~ واما ما كان
من امر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتنظ الدرويش وقال له
ما هذا الكلام يا ولدي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعديني يا ولدي
ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتميمه الولد ورجى روحه عليه وقال له لا شيء يا درويش
تخرم نفسك من لذة وصالي وانا قلبي بحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت اهلك
واخبره بخبرك فقال له اني يعرف اني بخدمته الصفة ولا يمكن ان يمتنع فاجبره بخاطرى لاى شئ يمتنع
هنى اما نجحتك فقال له والله يا ولدي ما فعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وانشد قول الشاعر

ان قلبي بهوى الملاح ذكورا * وانا ناولست بالبتواني

بل اراهم اصافلا ذكورا * لم اكن لا تطاولا انا زاني

ثم بيكى وقال قم افعل في الباب حتى اروح الى حال سبيلي انا ما بقيت انا في هذا المكان ثم قام على قدميه
فتمعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهى وسحرة خدي ولين معاطفي ورقه شفايني ثم كشف
له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورناليه بلحظ يهجز السحر والرائى وكان بديع الجمال رخيم الدلال
كما قال فيه بعض من قال

لم آنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا من ان تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى عمودي فانها احسن من عمود البنات ويريق احدى من السكر
النبات فدع الورع والزهادة وخلصنا من النسك والعبادة واعتم صالى وتعل بجمه الى ولا تخف من شئ
ابدأ وعليك الامان من الردى واترك هذه البسالة فانها بدت العادة وصار يريه ما خفى من محاسنة
ويديه ويشي عنان عقله بتثنيه والدرويش يلقى وجهه ويقول اعوذ بالله استحي يا ولدي ان هذا شئ
حرام لا افعله ولا فى المنام فشد عليه الغلام فانفقت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصل فلما راه
يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم واراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة الثانية فركعتين صلى ركعتين ولم يزل
يفعل هكذا تاثيرا رابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مر ادك ان تطير على السحاب اصعبت
حظنا وانت طول الليل فى الحراب ثم ان الغلام ارتقى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي
انزعك الشيطان وعليك بطاعة الرن فقال له ان لم تفعل بي ما ارى يد نادى ابي واقول له ان الدرويش
يريد ان يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على الحمل كل هذا وابوه ينظر

بغيره ويسمى بأذنه فثبت عند أبي الوليد أن الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش
مقسدا ما كان يحمل هذه المشقة كلها ثم ان الوليد صار يحاول الدرويش وكلماتي الصلاة فقطعها عليه
حتى اغتاط الدرويش غاية الغيظ واغظ على الولد وصر به فبكي الولد فدخل عليه أبوه ومسمع دموعه
وأخذ بخطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لا شيء تبكي وتحمس حين رأيت ولدي
هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيتك منتهى غيظت فيك السوء فأمرت الولد بهذا
الامر حتى أخرج بك وأضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع
منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتمهد الدرويش وقال
له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لا بد أن تخبرني فقال له اعلم اني درويش سبيح في
البلاد والاقطار لا عمير بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة
مخوفة النهار وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة قلت بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش
قال للتاجر اعلم اني درويش سبيح فاتفق أني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة مخوفة النهار فرأيت
الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل
ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والأسواق كلاب ولا قطط ولا حيس ولا أنيس
أنيس فتعجب من ذلك وقلت يا ترى أين راح اهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت
بناجعا فاخذت عيشا فخبنا من قرن خبز وودخلت دكان زيات وبسيت العيش بالسمن والنعسل وأكلت
وظلمت دكان شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النوا
متملئة بالقهوة وليس فيها أحد وشربت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن اهل هذه المدينة اتاهم
الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء فزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقبلوا دكاكينهم
فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق خفت واختفيت خصمة من الزمان وصررت انظر
من خلال الحروق فرأيت جوارى كأنهن الاقمار قدمشين في السوق زوجا من غير غطاء بل
مكشوفات الوجوه وهن أربعون زواجا ثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن يقبل
اقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي
مزينة بأخرازين ولبسة أخضر الملبوس وفي عنقها حلة من الجواهر وفي صدرها قلادة من الذهب وفي
يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجلها اخلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجوارى قد امها وخلفها
وعن عينيها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زحزح ولعنته من ذهب مرصع بالجواهر
فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قد ادى حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد دعيت حس شي في
داخل هذا الدكان ففتشته ثلاثا لاني قد اخدمه مستخف ومحراة ان يتفرج علينا ونحن مكشوفات
الوجوه ففتشنا الدكان الذي قد ام القهوه التي اتاه مستخف فيها وبقيت أنا خائفا رأيتهن قد خرجن
برجل وقلن لها يا سيدي تفرأينا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف أرحمني
عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم كتبه مظهر وعلى الأرض ومضت فغزبت أنا لما رأيت
هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها
ودرجت الناس في الاسواق والنوا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المسكان الذي كنت فيه
سرا ولم يتبه لي أحد ولو سكن عمالك قلبي عشق تلك الصبية فسيرت أن تجسس عليها امير افلم يخبرني في أحد عنها

يخبر ثم اتي خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنيك هذا رأيت أشبه الناس بشكك
 الصبية فأذكري بها وهيج على نار الغرام وأضرم بقلمي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاه
 شديد ما علمه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك أن تتخلى الباب حتى أروح الى حال سبيلي ففتح
 له الباب وخرج هذا ما كان من أمره **﴿ واما ﴾** ما كان من أمر قران زمان فإنه لما سمع كلام الدرويش
 اشتغل به بعشق تلك الصبية وتمسك منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لايه
 كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتخصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوهم يجهز له بضاعة فيسافر
 بها ويربح فيها ولا ي شيء يا أبي لم تجهز لي تجارة حتى اسافر بها وانظر سر عدي فقال له يا ولدي ان التجار
 مقبلون من المال فيسافرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال
 كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصاً وأنت فريدي الجبال
 والحسن والجمال وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن الا أن تجهز لي متجراً يسافر به والا أخافك
 وأهرب ولوم غير مال ولا تجارة وان أردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد
 الناس فلما رآه أبوه متعلقاً بالسفراً أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان تجهز له متجراً يسافر
 به الى بلاد الغربية مع ان الغربية كربة فقالت له زوجته ما ذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار
 فكلكم يتفانون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقرا يطلبون كثرة الأموال وأما أنا
 فإلى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضرون كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا تجهز له متجراً من مالي فقال
 التاجر ان أخاف عليه من الغربية لانها بنيت الكربة قالت لا بأس بالأغتراب الذي فيه الا كسباب
 والا يذهب ولدنا ونظلمه فلانراه ونقتضخ بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهاز متجراً الولد بتسعين
 ألف دينار وأعظمته أمه كسافره أربعون فصان ثمن الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت
 يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فانهم اتفقك فأخذ قران زمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وأدرلك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قران زمان
 أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كروشدته على وسطه ولم يرل مسافراً حتى لم
 يبقى بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين
 ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتر كوه ولم يتقرب منه احد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما
 راح العرب الى حال سبيلهم قام قران زمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير الفصوص التي على
 حزامه ولم يرل سائراً حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس
 كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب
 وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاخترق في دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليها
 ولما رأى الصبية راكبة أخذ هذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام
 وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس ومالت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى
 واخرج له حرامان الاربعين يساوي ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح
 الصباح غير حواشيته ودخل الحمام وطاع كأنه البدر التمام ثم باع اربعة قصوص بأربعة آلاف دينار
 وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لا يلبس الخثر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلاً زينا
 فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صبغة ثم قال له يا ولدي أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة

قرأته الخالية من السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم اني رأيت بنات وبنين صبية راكبة في موكب
 وأخبره بما رأى فقال له يا ولدي هل أخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي اياك ان تذكر هذا
 الكلام فدام احد غيري فان كل الناس لا يكتفون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فأخاف عليك
 ان ينقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدي ان هذا الذي رأيت
 ما احدا رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يوتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند
 محو النهار يجسبون الكلاب والقطط ويعنونها عن المشي في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون
 الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم ان يعرف السوق ولا ان يظل من طافة ولا يعرف احد
 مناسب هذه البلية وليكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها اذية تدخل بيوت الاكابر
 وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا اخبرك بما تخبرني به فكش له كبشة
 من الذهب وقال يا ولدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امي وكبش كبشة ثانية وقال خذ
 هذا لك فقال المزين يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسألها وأجى اليك بالخبر الصحيح
 ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال لها امر ادى ان تخبرني بحقيقة امر هذه
 المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها من امتناع الناس
 والحيوانات عن الاسواق في فحوة يوم الجمعة وأظن انه عاشق وهو كرم سخى فاذا أخبرنا يحصل لنا
 منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كلم أملك زوجتي فانها تقرئك السلام و تقول لك ان الحاجة
 مقضية فذهب الى الدكان فرأى قرأ الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا الى أملك
 زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأحاسته ثم
 انه أخرج ما ثمة دينار وأعطاهما وقال لها يا امي أخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي
 اعلم ان سلطان البصرة قد جاسه جوهره من عنده ملك الهند فأراد ان ينقبها فأحضر جميع الجوهرية
 وقال لهم اريد منكم ان ينقبوا لي هذه الجوهرية والذي ينقبها على ثمنه فهو ما اتناه اعطيت له وان
 كسرها فاني امرى رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل ان ينقبها احد ويسلم
 لان الغالب عليه الكسر فلا تخم لنا ما لا نطبق فخن لا يخرج من ايدينا ان ينقب هذه الجوهرية وانما
 شيخنا أخبرنا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عميد وهو اخبرنا بهذه الصناعة وعنده اموال
 كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره ان ينقب لك هذه الجوهرية
 فأرسل اليه وامره بنقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها ونقبها على مزاج الملك
 فقال له تخن على يا معلم فقال يا ملك الزمان امهلني الى غد والسبب في ذلك انه اراد ان يشاور زوجته
 وكانت زوجته تلك الصبية التي رايتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان
 لا يفعل شيئا الا اذا اشار بها فيه ولا جل ذلك أمهل الثمنية حتى يشاورها فلهذا أتى لها قال لها اننا نغيب
 لك جوهرية واعطاني ثمنية وقد امهلتها حتى اسأورك فأى شئ تريدني حتى اعناه قالت نحن عندنا
 أموال لا تأكلها النيران وليكن ان كنت تحبني فخن على الملك انه ينادي في شوارع البصرة ان أهلها
 يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبيل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد
 أو في البيت وتقف عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلدة مفتوحة وأنا اركب بجواري
 وأسق في المدينة ولا ينظرني احد من طافة ولا من شباك وكل من عثر به قتلته فراح الى الملك وتغنى

لهذه هذه الامنية فأعطاها مائة ونادى بن اهل البصرة * وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعة مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة المزين
قالت لقم الزمان ان الملك لما اعطى الجوهرى مائة ونادى بين اهل البصرة بما عناه قالوا اننا نخاف
على البضائع من القبط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة
وصارت تلك الجارية تخرج من كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتوكل بجوارها في شوارع البصرة
ولا يقدر أحد ان يعرف السوق ولا أن يطل من طاقة ولا من شبك فهذا هو السبب وقد عرفته بالجارية
ولكن يا ولدي هل مر ادك معرفة خبرها أو مر ادك الاجتماع بها فقال يا أمي مر ادك الاجتماع بها قالت
اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أمي عندي من ثمن المعادن أربعة اصناف صنفت عن كل
واحد منه خمسة دنانير وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة
دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسي تسمح
بأجمع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فصي يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم
عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراها جالساً في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فسلم عليه
واجلس على الدكان واخرج الفص وقال له يا معلم خذ هذا الحجر وضعه في خاتم الذهب ولا تجعله كبير ابل
اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناعات كل واحد
دينارا واقعد عنده حصصا وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا واظهر الكرم حتى يتولع بجمعتك
ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير
قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ ذفصا ثمنه خمسمائة دينار وبعده الى السوق
الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلم اوصل الى الدكان رأى شيخ
الجوهرية يجلس على بابها وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناعات فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام
بوجه به وأجلسه فلما جلس أخرج له الفص وقال له يا معلم أرأيت ان تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب
ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وضعه صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في
قطر نقة شه والاحرة باقية ثم اعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناعات واحبه المعلم عبيد وبعده يتحدث معه
بوصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا فيتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته
ممثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا أراد ان يصنع شيئا غريبا يشتغله في بيته حتى ان
الصناعات لا يتعلمون منه الصنعة الغربية وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها
فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يلبق الا بالمعروف فبعده يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبية في
البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مر ادك ان تصنع بهذا الفص قال آري يدان اصوغه خاتما بالذهب فان
ثمنه خمسمائة دينار فقالت له ان قال لفسلام ناجر جميل الصورة له عيون تجرح وخذود تقدرح وله فم تكسائم
سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشفائف سحر كارجان وله عنق مثل اعناق الغزلان وهو
ايض مشرب بجمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجمالها وتارة يصف
لها كرمه وكمالها ولا يزال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشه افيقه ولم يكن أحد اعرض من الذي
يصف زوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه
شي من محاسني فقال ليها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرتك ولولا

أني أخاف على خاطر كلفك انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولا يمكن البت نارحمته في قلبها ثم ان
الصانع لم ينزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فخاف على قدر
اصبعها فقالت له ياسيدي ان قلبي حب هذا الخاتم وأشتهى أنه يكون لي ولا تزعه من اصبعي فقال لها
اصبري فان صاحبه كريم وأنا اطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر
أشترته لك واصوغه مثله * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال
لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وأنا اطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده
حجر آخر اشترته واصوغه لك مثله هذا ما كان من امر الجوهري وزوجته * (وأما) ما كان من أمر قر
الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار واتي الى العجوز وزوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة
دينار فقالت له اعطها الا بيك فأعطاهم له ثم انما قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه
الآن الى شيخ الجوهري به فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك واتزعه بسرعه وقل له يا معلم اخطأت
ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل أكرسه واصوغه واسعا فقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته
ثانيا ولا كن خذه واعطه لبارية من جواريك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له
خذ هذا الخرص على فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينار واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه
الدينارين في نظير نقشه والاحرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار
وانا اكل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به واجلسه على الدكان فلما جلس قال له
هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فأخذه وخطه في رأس اصبعه ثم تزعه سرورا وقال له
اخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على اصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل اوسع له ولا كن خذه
احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم
اخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينار واعطى كل صانع
دينارين فقال له ياسيدي لما تصوغ الخاتم تأخذ احرة قال هذه في نظير نقشه والاحرة باقية ثم تركه
ومضى فالدش الجوهري من شدة كرم قر الزمان وكذلك الصانع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته
وقال لها يا فلانة مارات عيني الكرم من هذا الشاب وانت بحتك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن
وقال لي اعطه لبعض جواريك وحكي لها القصة ثم قال لها ان هذا الولد ما هو من اولاد التجار
وانما هو من اولاد الملوك والسلاطين وصار كلاما مدحها ترذاد فيه غراما ووجد او هياما ثم لبست
الخاتم والجوهري صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته في اصبعها من
داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدي انظر ما أحسن الخاتم في اصبعي فأشتهى أن يكون الخاتم ان لي
فقال لها اصبري لعلني أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من
أمره (وأما) ما كان من أمر قر الزمان فانه أصبح متوجها الى العجوز وزوجة المزين واعطاهما مائتي دينار
فقالت له توجه الى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في اصبعك واتزعه سرورا وقل اخطأت يا معلم
ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت
أخذت قياس اصبعي ما أخطأت واخرج له حجر آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه
واعط هذا الخاتم الى بارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينار واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا
في نظير نقشه وأما الاحرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثمانمائة دينار واعطها الا بيك

يستعين به على وقته فإنه رجل فقير الحال فقال سمعوا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب به وأجلسه
ثم أعطاه الخاتم فوضعه في أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للعالم الذى مثلك اذا أتاه مثلى بشئ نحل أن
يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت ولكن خذوه وأعطيه لبعض جواريل ثم أخرج له
خمر اثنتي عشرة مائة دينار وقال له خذ هذا واصنع بهلى خاتم على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ
القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والجرة باقية فقال له ياسميدى كم أجرة
أخذناها منك فأحسنك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل يعطيه
دينارا وبعد ذلك تركه وانصرفي هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فإنه توجه الى
بيته وقال لزوجه ما أكرم هذا الشاب التاجر فأرأيت أكرم منه ولا أجل منه ولا أحلى من لسانه وصار
يذكره كلما حسنه وكرمه وبما ألغى مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات
وقد أعطاك خاتمين مئتين ينبغي لك أن تعززه وتعمل له ضيافة وتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء
منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فأعززه وأنا أعلم له الضيافة من
عندي فقال لها هل أنت تعرفين أننى بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولا كنتك عديم
الذوق فأعززه في هذه الليلة ولا تحبى بدونه وان امتنع فأحلف عليه بالطلاق وأكده عليه فقال لها على
الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وكان وجلس فيها هذا ما كان من
أمره (وأما) ما كان من أمر قر الزمان فإنه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطاهما الزوجه فقالت
له رب ما يعزيم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فهو ما جرى لك فأخبرني به في الصباح
وهات معك أربع مائة دينار وأعطها لابيك فقال سمعوا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من
الاجحار ثم انه توجه الى الجوهرى فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه أخرج له
الخاتم فرأه على قدر أصبعه فقال له بارك الله عليك ياسميد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن القصد ليس
على مرادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان لما
قال للجوهرى ان الصياغة موافقة ولكن القصد ليس على مرادى لان عندي احسن منه فخذ واعطه
لبعض جواريل وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك ولا تؤخذنا فاننا أتعبنناك فقال
له يا تاجر ان الذى تعبننا فيه قد أعطينا اياه وتفضلت علينا بشيء كثير وانا قلبي تعلق بحبك ولا أقدر على
فراقك فبأن الله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لا بد ان أتوجه الى
الخان لاجل ان اوصى اتبائى واخبرهم بأننى غير بائى في الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت نازل
في اى خان قال في الخان الفلانى فقال اجي اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك
الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه اخذوه ودخل به في بيته
وجلسا في قاعة ليس لها نظير وكانت البية راتة حين دخوله فأقمتت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء
العشاء فأكلوا وشربوا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربان ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا القرية
ثم دخلت عليهما جارية ومعها فتجانان من المشروب فلما شر باغلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية
فراهما مائتين فنظرت في وجه قر الزمان فاندش عقلها من غرامه فزلت على خدوده بعلقة بوس حتى اثر ذلك
في خده فاشتدت حمرة وزهت وجنته ونزات على شفته باليس ولم تزل تص شفته حتى خرج الدم في

فها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يروا أوارها ولم ترزل معه بين يوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى
 أشرق جبين الصباح وقبيل الفجر ولوح ثم وضعت في حبيبه أربعة عواشق وتر كتبه وراحت وبعد ذلك
 أرسلت جاريتها بشئ ممثّل النشوق فوضعت في مناخيرهما فعضتا وأفاقا فاقالت لهما الجارية اعلموا
 يا سيدي أن الصلاة واجب فقوموا للصلاة الصبح وأنت لهما بالطشت والابريق ثم قال قر الزمان يا معلم
 إن الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي إن نوم هذه القاعة ثقيل كما أنام
 فيها يجرى لي هذا الأمر فقال صدقت ثم إن قر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقتة خدوده
 وشفته فقال عجائب إذا كان هواه القاعة ثقيلًا واستغرقنا في النوم فبال خدودي وشفتي تحرقني ثم
 قال يا معلم إن خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجرى لك
 فها مثل لي قال لا ولكن إذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك إلا
 إذا كان الضيف مثلك أمردًا وإذا كان ملتحبًا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عن إلا
 لحيتي كأن الناموس لا يهوى أصحاب اللحي فقال له صدقت ثم إن الجارية جاءت لهما بالطور فأفطرا
 وخرجا وراح قر الزمان إلى العجوز فلما رأتها قالت له إنى أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني بما رأيت
 قال ما رأيت شيئًا وإنما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم غننا فأفقتنا إلا الصبح فضحك
 وقالت ما هذا الأثر الذي في خدك وعلى شفتك قال لها إن ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت
 صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني إن ناموس تلك القاعة لا يضر
 أصحاب اللحي ولا يعف الأعلى المرء وكما يكون عنده ضيف فإن كان أمردي يصبح يشكو من قرص الناموس
 وإن كان ملتحبًا فلا يجرى له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئًا غير هذا قال رأيت في حبيبي أربعة
 عواشق قالت أرني إياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت إن معشوقتك قد وضعت هذه العواشق
 في حبيبتك قال وكيف ذلك قالت أنها تقول لك بالإشارة لو كنت عاشقًا ما غت أن الذى يعشق لا ينام
 ولكن أنت لم ترزل صغيرًا ولا يلبق بك إلا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءك في
 الليل فرائك ناعًا فقطعت خدودك باليوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفها مثل ذلك بل لا بد أن
 ترسل اليل زوجه فيعزم عليك في هذه الليلة فإذا رحبت معه فلا تنم جلا وهاه معك خمسة مائة دينار
 وتعال اخبرني بما يحصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه إلى الخان هذا ما كان من
 أمره **واما** ما كان من امر زوجه الجوهرى فانها قالت لزوجهها هل راح الضيف قال نعم ولكن
 يا فلانة إن الناموس شوش عليه في هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه فقالت هذه عادة
 ناموس قاعتنا فإنه لا يهوى إلا المرء ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذى هو فيه
 وعزمه واتى به إلى القاعة فاكلوا وشربوا وصلوا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد منهما
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة **قالت** بلغني ايها الملك السعيدان الجارية
 دخلت عليها وأعطت كل واحد فخبنا فشر باونا ما فأتت الصبية وقالت له يا معلم كيف تمام وتدعى أنك
 عاشق والعاشق لا ينام ثم ركب على صدره ولا زالت نازلة عليه بيوس وعض ومص وهراش إلى الصباح
 ثم حطت له في حبيبه سكينًا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتها وخذوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة
 الاحمرار وشفاها كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال
 لا لأنه لم يعرف النكتة ترك الشكالية ثم انه رأى السكين في حبيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة خرج

من عند الجوهرى وتوجه الى الخان وأخذ جسمها ثم ديار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها
انى غت غصبا عنى ولما أصبحت مارأيت شيئا غير سكين فى جيبى فقالت له الله يحمى من هانى الليلة القابلة
انها تقول لك ان غت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان غت ذبحتك فقال
وكيف يكون العمل فقالت أخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تتعشى على عادة الناس ثم
تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد مننا فناغى شربت فتجاني غت ولا أفيق الا فى
الصباح فقالت له ان الالهية فى الفجبان نخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه
ذلك الجارية قل لها اسقىنى ماء فذهب لتجى اليك بالقلة فكب الفجبان خلف الخذة واجعل روحك
نائما فلما ترجع اليك بالقلة تظن أنك غت بعد أن شربت الفجبان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك
الحال وياك أن تخالف أمرى فقال سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره (واما)
ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانما قالت لزوجها كرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه
اليه وعزمه وأخذوه ودخل به القاعة فلما تعشوا وصليا العشاء اذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد
فتجيانا فشرب سيدها ورقد واما قر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية اما تشرب يا سيدي فقال لها
انا عطشان هات القلة فذهبت لتجى اليه بالقلة فكب الفجبان خلف الخذة ورقد فلما رجعت الجارية
رأته راقد فأخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب الفجبان رقد فقالت الصبية فى نفسه ان موتته
أحسن من حياته ثم أخذت سكينها ما ضية ودخلت عليه وهى تقول ثلاث مررات وانك لم تلمظ الاشارة
يا احق الآن اسبق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له
ما فهمت هذه الاشارة بفطمتك بل بدلالة ما كرت فأخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز جرحى لى
معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى غد اخرج من عندنا روح الى العجوز وقل لها هل بقي معك
من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها اجتمدى فى الوصول اليها جازا وان قالت
مالى مقدرة وهذا آخر ما معى فاتر كهان بالك وفى ليلة غدا أتى زوجى ويعزمك فتعال معه وأخبرنى
وأنا اعرف بقيمة التدبير فقال لا بأس ثم باتت معها بقيمة الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجرح
باتفاق واتصال الصبلة بالموصول وزوجها كتمون الاضافة معزول ولم ير الا على هذه الحالة الى
الصباح ثم قالت له انما يكفىنى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى أن أقبح معك بقيمة
العمر ولكن اصبر حتى أحمل لك مع زوجى حيلة تحير ذوى الالباب ونبليجها الآراب وادخل عليه
الشك حتى يظلمنى وأترجج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك وأحميل لك
على خراب يارر محو آثاره ولكن اسمع كلامى وطواعنى فيه ان قوله لك ولا تخالفنى فقال لها سمعنا
وطاعة وما عندى خلاف فقالت روح الى الخان وان جاء زوجى وعزمك فقل له يا أخت ان ابن آدم ثقيل ومضى
أثرا ترداد اشماز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وارقدا أنا وأنت فى القاعة
فان كنت انت لا تغناظ منى فى برعنا غناظ حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتى
نخذلى بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم
ثم أروح الى منزلى وانت تدخل حريمك وهذا الرأى أحسن من حيلك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك
يأتى لى ويشاورنى فأشهر عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجارسا كن
بالكرام منى أبيت البيت يموتون الله علمنا بقيمة تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما امرتك فقال
طاعة عارضة ثم كتمه وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة اتت الجارية ففهمتها ما افارق

الجوهري قال ياتجر لعل الثاموس شوش عليه لك قال لافقال الجوهري لعلك اعتمدت عليه ثم انهما
افطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قر الزمان الى الجوز واخبرها بجري * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان
لما توجه الى الجوز أخبرها بجري وقال لها انما قالت لي تذاو كذا وقت لها كذا وكذا فاهل عندك
أكثر من هذا التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيرى
وفرت حيلى فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء
وهزمه فقال له لا يمكن أنى أروح معك فقال له لماذا وأنا احببتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك
ان تمضى معى فقال له ان كان مردك طول العشرة معى ودوام المحبة تيمنى وبينك نخذلى بيما بجانب
بيتك وان شئت تسهر عندي وأنا سهر عندك وعند النوم يروح كل منالى بيته وينام فيه فقال له ان
عندي بيمة بجانب بيتى وهو ملكى فامض معى فى هذه الليلة وفى غدا خليه لك فضى معى وتعيشيا وصليا
العشاء وشرب زوجها الفخجان الذى فيه العمل فرقد وفخجان قر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرق قد جاءته
وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها معى مثل الميت ثم انه سحمان النوم على العادة وأرسل احضر
الساكن وقال له يارجل أدخل لى بيتى فنى قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاحسب له
وسكن فيه قر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفى تلك الليلة سهر الجوهري عند قر الزمان ثم راح الى
بيته وفى ثانى يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغمته بالمال حتى عمل لها مائة باطن
قصرها يوصل الى قر الزمان وجعل له طباقت تحت الارض فبايشعرة قر الزمان الا وهى داخلته عليه ومعها
كيسان من المال فقال لها من اين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين السكسين من ماله وقعدت
تহারشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى اروح له وانبه ليه يذهب الى دكانه وآتى لك فقعدت
ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه اخذت اربعة
ايكاس وراحت الى قر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما
الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قر الزمان الى السوق ولما رجع فى وقت المغرب رأى عنده عشرة
ايكاس وجواهر وغرغ بذلك ثم ان الجوهري جاءه فى بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت
الجارية على العادة واسقته ما فرقد سيدها وقر الزمان ما اصابه شى لان فخبانه سالم لا غش فيه ثم اقبلت
عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه
الحالة الى الصباح ثم ان الجارية تبعت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفى ثالث يوم
اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهى صياغته بيدها وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل فى حسن
الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها فى صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها الا حدى من الخلوين ثم
قالت له خذ هذه السكين وحطها فى حرامك وروح الى زوجى واجلس عنده واخرجها من حرامك وقول له
يا معلم انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم واخبرنى هل انما غلوب فيها او غالب فانه يعرفها
ويستحقنى يقول لك هذه سكينى فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رايت اثنين من
اللاوندي يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للاخر اين كنت قال كنت عند صاحبى وكما اجتمع
معها تعطينى دراهم وفى هذا اليوم قالت لى ان يدى لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه
السكين فانها سكين زوجى فأخذتها منها ورادى بيعها فأعجبتنى السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له

أقبلها إلى فقال الله تر فأخذتم منه بثلمة أتد ينار فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم
تحدثت معه مدة وقوم من عنده وتعال إلى بسرعة فتراني قاعده في قم السرداب أنتظر ك فاعطني السكين
فقال لها سمعوا طاعة ثم أخذت تلك السكين وحطها في حزامه وراح إلى دكان الجوهرى فسلم عليه فرحب به
واجلس فإرى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكينى ومن اوصلها إلى هذا التاجر وصار
يفكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكينى او سكين تشابهها واذا بقمر الزمان اخرجها وقال يا معلم خذ هذه
السكين تفرج عليها فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكينى * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى
لما اخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى ان يقول هذه سكينى ثم قال له من اين اشتريتها فأخبرها بما
اوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار وانفادت النار في قلبه
وارتبطت اياديه عن الشغل في صنعة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلف الغلام
خسرين كلفه يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر
وصار كما قال الشاعر لم ادرك قولاً اذا حبا مكالمتى * او كلوفى يرونى فائب الفكر
غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا افرق الناس انشاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها
واقفة في باب السرداب تتنظره فلما رآته قالت له هل فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها
قال لي انهار رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت احواله فقامت من عنده ولم ادر
ما حرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما علمك منه ثم اخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا
ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهمت بقلبه النار
وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد ان أقوم واقفد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت
ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها اني سكتت في
الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقال يا هي لعلك تجامعت مع احد فأتيت تطلب السكين لتضربه بما قال
لها هات السكين أريني اياها قالت حتى تحلف انك لا تضرب بها احد الخلف لها ففتحت الصندوق
وأخرجت هاله فصار يلقبها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها وحطها في مكانها قالت له اخبرني
ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في
الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت في سوا وجعلتني صاحبة اللاوندى وأعطيتك
السكين فقال لها نعم اني سكتت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت
له يا رجل أنت ما بقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم أعطت
قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند احد مثلها ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده
وقل له ان الذي رأته بالامس رأيتك في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي انشترى هذه الساعة فقلت له من
اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتى فأعطتني اياها فاشترتها منه بثمانية وخمسين ديناراً
فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذاقت من عنده فأتني بسرعة واعطني
اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار
ويأخذه الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطها تلك الساعة واذا بزوجه ادخل ينفخ وقال لها

أين ساعتي قالت له هاهي حاضرة قال لها هاتيها فأنت له بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقلت له يارجل ما أنت بلاخير فاخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد
هذه الابيات تحيرت والرحمن لا شئ في أخرى * وضاعت بي الا حزان من حيث لا أدري

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني * صبرت على شيء أمر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبري وانما * صبرت على شيء أمر من الجبر
وما الامر أمرى في المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة اني رأيت مع التاجر صاحبة أو لا سكينى وقد عرفت ان صياغتها اختراع من عقلى
وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معها الساعة ثانيا وصياغتها ايضا
اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها في البصرة واخبرني ايضا باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلى وما بقيت
أعرف ما جرى لي فقلت له مقتضى كلامك اني انا خلية لذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحة
وجوزت خيانتى فحتمت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندي كنت أثبت خيانتى لكن
يارجل حيث انك ظننت في هذا الظن ما بقيت أو اكلت في زاد ولا أشارك في ما بعد هذا فاني كرهت
كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرهما حتى أرضاهما ثم خرج وتقدم على مقابلتهما بهذا الكلام وتوجه الى
دكانه وجلس * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى
لما خرج من عند زوجته صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد
وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان
معه فقلت له الصبية أين التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصحبة التي بينك وبينه قال والله اني
كرهته ما جرى منه فقلت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حواشي مشورة
فيه ففرها فقادت النار في قلبه وصار يتهدد فقال قر الزمان مالي أراك في فكر فاستحي أن يقول له ان
حواشى عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بما الى البيت لتسلى
هناك فقال دعنى في محلى فلا أروح معك خلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث
معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم
دخلت عليهما الجارية بفجنانين على العادة فلما شرى بارق الدكان ولم يرد الغلام لان فحجانه غير مغشوش
ثم دخلت الصبية على قر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القران الذي هو في غفلة مسكران ولا
يعرف مكاييد النسوان فلا بد أن اخدمه حتى يطلقنى ولكن في غدا أتيتهم بمهمة تجارية وأروح خلفك
الى الدكان وقل أنت له يا معلم اني دخلت اليوم خان السير جية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف
دينار فانظرها الى هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرحه على
ثم خذنى وارجع بي الى منزلك وأنا أدخل بيتى من السرداب حتى أنظر آخر نامعه ثم انهما أمضيا
ليلتهم على انس وصفاء ومناجاة وهراش وبسط وانسراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها
وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقر الزمان فقاما وصلبا الصبح وافتروا شرابا القهوة وخرج الجوهرى
الى دكانه وقر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهي بصفة جارية وكان اصلها جارية
ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم
عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم خان السير جية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد

الدلال فأعجبني فاشتريتها بألف دينار ووقصدت أن تنفجر عيني وتظهر هل هي رخصة بهذا الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فأراها زوجه وهي لابسة أخف ملبوسها ومترينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تترين قدامه في بيته ففر فهاحق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لأنه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديده القمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي حليلة وزوجه اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه فمتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بألف دينار قال انك اخذتها بلا عن لان الالف دينار أقل من عن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شيء فقال له بشرك الله بالحير وحيث أعجبك فأنا أذهب بها الى بيتي فقال افعل مرادك فخذها وارجع الى بيته ووزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا روح أنظر زوجتي فان كنت في البيت تكون هذه الجارية تشبهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام بجزى الى أن دخل البيت فرأها قاعده جالسة وزينتها التي رآها بها في الدكان ففرب يد اعلى يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله الا بالله العلي العظيم فقالت له يار رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فها هذه هادئ لا بد أن يكون لك أمر من الامور فقالت لها اذا كان مرادك أن اخبرك فلا تخشى فقالت قل قال ان التاجر صاخبنا اشترى جارية قدها مثل قديك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلم افر حتى علمنا ظننت انها أنت وقد تحيرت في أمرى ليتنما زينا هذا التاجر ولا صاحبهه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشي بعد الصفة او كان سببها في الجفاء بعد لوفوا وادخل الشك في قلبي فقالت له طل في وجهي اعلى الى اكون انالتي كنت معه والتاجر صاخبى وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرحك على حتى يكيدك فقال اى شىء هذا الكلام انما اظن بك ان تفعل مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكيدة النساء وما يعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طعابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشبواب عصر حان مشيب

تكلفنى ليلي وقد شظ ولها * وعادت عواد بيننا وخطوب

وان تسألونى بالنساء قاننى * خبير با دواء النساء طيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطى النصارسته

يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سعى طالبا لعلم ألف سته

وقول الآخر ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

ومن يمن رماه العشق منتمليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت لها ان اعادة في قصرى ورجحت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون بجارية تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عندها كون انما الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك في السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ووزلت من السرداب وقعدت عند مقر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرج على فيمنه ما هماني الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال انما صاحبك فانك فرحتنى على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك

ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعده عنده فقامت وقبلت يده ويدر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة
فراها لا تميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته
فراى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة ~~سنة~~ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النسبية
سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلم ادخل عليها زوجها قالت له
اى شئ رايت قال رايتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت
تظن بي سوا فقال الامر كذلك فلانوا اخذيني بما صدر مني قالت ساخلك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات
الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قر الزمان ومعها ربيعة ايكاس وقالت له جهزها لك
لسرعة السفر واستعد لتكميل المال بلا امهال حتى افعل لك ما عندى من الخيل فطعم واشترى بغالا
وحمل احمالا وجهز تخذتروا وانا واشترى عماليك وخذ ما وارجع الجميع من البلد وما بقي له عاقه واتى لها
وقال اى تمت امورى فقالت له وانا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خلعت له قليلا
ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فانا اذ فيك ألف مرة بزوجي وليكن ينبغي ان تذهب
اليه وتودعه وتقول له انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام وحيث لا ودعك فاحسب ما النجم لك عندى من
أجرة البيت حتى اورده لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى واخبرني فاني محجزت وانا
احتمال عليه واغبطه لاجل ان يظلمني فما اراه الا متعلقا بي وما بقي لنا احسن من السفر الى بلادك فقال
لها يا حبيبت ان صحت الاحلام ثم ارجع الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة ايام وما
حيث الا لا ودعك والمراد انك تحسب ما النجم لك عندى من أجرة البيت حتى اعطيه لك وتبرأ ذمتي
فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما اخذ منك شيئا من أجرة البيت وحيث عليه البركات
ولسكنك توحيشنا بسفرك ولولا انه يحرم على التعرض لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتبا كما
بكاه شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان اشبع صاحبي وصار كما راح
يقضى حاجته بروح معه واذا دخل بيت قر الزمان يجدها فيه ونقف بين ايديهما واتخدمهما واذا رجع الى
بيته يراها قاعده هناك ولم يرزل يراها في بيته اذا دخله ويراه في بيت قر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة ايام ثم
انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفريش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل
عليك بالشراب وليكني لا اقدر على فراقها لانها قريبتى وعزيزة عندى وكاتبة لسرى ومرادى ان
أضربها أو غضب عليها واذا اتى زوجي أقول له انا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد انا وياها في بيت
تخذها وبعها فاما اخذها اليه فاشترها انت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضرت بها فلم ادخل
زوجها راي الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيميتني ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه
الجارية الملعونة حتى ضربت بها فقالت له يارحل اني اقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت اقدر انظر هذه الجارية
تخذها وبعها والاطلقتي فقال ابيعها ولا اختلف لك امر اثم انه اخذها معه وهو خارج الى الدكان ومضى
بها على قر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية ممرقة من السرداب بسرعة الى قر الزمان فأدخلها
في التختر وان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى قر الزمان الجارية معه قال له ما هذه
قال جاري بتي التي كانت تسمينا الشراب وليكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وامرني ان ابيعها فقال
انها حيث ابغضتها سيدتها ما بقي لها عود عندها وليكن بيعها الى حتى اشهر اشحتك فيها وأجعلها خادمة

تجاريتي حليمه فقال لا بأس خذها فقال له بكلم فقال أنا لا آخذ منك شيئا لأنك تفصلت علينا فقبلها منه
وقال للصبيبة قبلي يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت في التختروان وهو ينظر اليها ثم
قال له قر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد أبري ذمعي فقال له أبر الله ذمته وحملك بالسلامة الى عيالك
وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه فراق قر الزمان لسكونه كان رفيقاه والرفق له حق
واسكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظن في زوجته هذا ما كان

من امره (وأما) بما كان من امر قر الزمان فان الصبيبة قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير
طريق معهوده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك لسعيدان قر الزمان
لما سافر قالت له الصبيبة ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهوده فقال معا وطاعة ثم سلك
طريقا غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود
قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع سماع وكان والده التاجر عبد الرحمن فاعدا في السوق بين التجارة
وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبير فبينما هو كذلك واذا بالساعي
مقبول وقال له اسداتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له مات يدمه قال لهم ان معي كتابا من عند
ولده قر الزمان وقد فارقه عند العريش ففرح وانشرح رفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب
وقراه فرآه من عند قر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتهم
عنما قبله الحد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب
الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب واتى في الفرحة بأنواع
العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابله أبوه وجميع التجار فقبلوه واعتنقه والده وضعه الى
صدره وبكى حتى أغشى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك المؤمنين القادر ثم أنشد

قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكأس الهناء علينا يدور

فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرحة دم العين وأنشدهذين البيتين

قر الزمان يلوح في أسفاره * اشراقه اذ جاء من أسفاره

فسعوره في اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدماء وتختروانا وهو في دائرة واسعة
فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبيبة من التختروان رآها أبوه فتمتم لمن يراها ففتحوا لها قصرها
عاليا كأنه كنز انجحت عنه الطلائع ولما رآتها ماها فتمتمت بها ووطنت انهما ملكة من زوجات الملوك
وفرحت بها وسألتها فقالت لها أناز زوجة ولدك قالت حيث تروج بك ينبغي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى
نفرح بك وبولدي هذا ما كن من امرها (وأما) ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فإنه بعد انقضاء
الناس وزواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم
استرتم فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي قال والده وكيف ذلك قال انها
التي كانت يصفها لنا الدرر يش لي لمة ما بات عندنا فان آمالي تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر
الا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالا وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي
كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المبتدئ الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي وبعد ذلك كله هل

تزوجتها

تزوجها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون برياً منك في الدنيا والاخرة وأغضب عليك غضباً شديداً كيف تزوجت بها وهي عملت هذه الفعلة مع زوجها وكما علمتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانما خائنته وخائنتك ليس له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبان عليك وان سمعت كلامي أفيتش لك على بنت أحسن منها ان تكون طاهرة زاكية أزواجك بها ولو كنت أنفق عليهم ما جميع مالي وأعمل لك فرحاً ليس له نظير وافخر بك وبما اذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجه او يذكر له في شأن ذلك عبارات وينكأوا أشعاراً وأمثالاً ومواعظ فقال قرأ الزمان يا ولدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قاله الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدي حقاً وحياتك يا ولدي لا بد لي من أن أزوجه فبنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حظ زوجه عبيدة الجوهري وجاريتها في قصر عال وقفل عليها ما وقبدهم ما جارية سوداء توصل لها ما أكلها ما وشربها ما وقال لها أنت وجاريتك تستمران محبوسين في هذا القصر حتى انظر لك كما ينشربكوا ويبيعك له وان خالفت قتلتك أنت وجاريتك فانك خائفة ولا خير فيك فقالت له افعـل مرادك فاني استحق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليها ما الباب ووصى عليها ما حرى وقال لا يطاع عندهما احد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها ما أكلها ما وشربها ما من طاعة القصر ففقدت هي وجاريتها تبكي وتتندم على ما فعلت بزوجهما هذا ما كان من امرها **واما** ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخطاب يخاطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلما زان يعقشن وكما راين واحدة يسمن بأحسن منها حتى دخل بيت شيخ الاسلام فراين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها احسن من زوجه عبيدة الجوهري بالف طبقة فاخبرته بها فذهب هو والا كبر الى والدها وخطبها منه وكتبوا الكفاك وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولاثم وعزم في اول يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً وثاني يوم عزم التجار تمام ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقتاديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء الامراه والصناحق والحكام ولم يزل الفرح قائماً مدة اربعين يوماً وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس ولده يقعد بجانبه ليمتفرج على الناس وهم يأكلون من السمط وكان فرحاً ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقرى بفاصار وابتون زمراوياً يكون والتاجر جالس وابنه بجانبه فيمنعهم كذلك واذا بالشيخ عبيدة زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه اثر السفر فلما راها قرأ عرفه فقال لا يبه انظر يا ابني الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب ففطر اليه فرآه ثياباً وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعالوه غمار وهو مثل مقاطيع الحجاج وبين انين المريض المحتاج ويمشي يتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقير يزري بالفتى دائماً * كما اصفرار الشمس عند المغرب * يرب بين الناس مستخفياً
وان خلايبكي بدمع صبيب * وان يغرب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلى بالفقير الا غريب
وقول الآخر يمشي الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلنى دونه أبوابها
وتراه حقاً وتاوبس بذنوب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذانعة

أومت اليه وحركت أذانها * وإذا ترى يوماً مقفلاً يرايا * نجت عليه وكشرت أنيابها
وما أحسن قول الشاعر إذا صاحب الفتي عز ووسعد * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفليها وقادله الرقيب * وعد الناس شرطته غناه
وقالوا ان فساق قد فاح طيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد
الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري
زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذي كنت تحذثنى عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان
السبب في حبسها انه لما ودع قرار الزمان توجه الى يد كانه فخماً به دقة شغل فاخذها واشتملها في بقية النهار
وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية
ورأى البيت في أسوأ الاحوال منطمباً عليه قول من قال

كانت خليات تحمل وهي عامرة * لما خلخلها عادت خليات

كانها اليوم بالسكان معمرت * أو غال سكانها فأسل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت عينا وشمالا ثم دار فيها مثل الجنون فلم يجد أحداً وفتح باب خزينته فلم يجد فيها
شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيمته وعرف أن زوجته هي التي كانت
تقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه
ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم أنه اذا باح بالسيرة لينا له الا لهيبكبة والتعنيف من الناس وقال في نفسه
يا فلان ا كتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسرضيقا * فصدر الذي يستودع السر اضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان وكل بما صانعاً من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبي عزم على ان
أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بجزبي وابت يا ولدي وكيلي في
الدكان وان سألكم عنى الملك فقولوا له انه توجه بجزبي الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحة واشترى
له جمالا وبغالا وعالميك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه
أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أخذهم الله من
حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة اخرى
حتى لا نجس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورت أهل البصرة حسرة عظيمة
وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجوع لا يرجع
الا منسكس الحال وفرح اهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت
قططهم وكلامهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة
الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضافت صدورهم فأجتمعتوا جميعاً
وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري اخذ حريمه وسافر الى حج
بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نجس من أجله فيه أي سبب نجس الآن فقال الملك كيف
سافر هذا الخائن ولم يعنى لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً روحوا الي دكا كمينكم وبيعوا واشتروا
فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة (واما) ما كان من امر المعلم عبيد
الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل به من الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عربة

بعداد فعره واخذوا ما كان معه وجعل روجه مبيتا حتى خلص وبعد ذهب العرب قام ومشي وهو عريان
الى ان دخل بلدة اخن الله عليه اهل الخيرة فسرتوا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت
من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من
اهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال
له لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وانار به لك فتبعه الى ان وصل الى بيت قال له هذا هو بيت
الفرح فادخل ولا تخف فاعلى باب الفرح من حجاب فلم يدخل راها قران فعره واخبره آياه
ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اترك في هذه الساعة عما يكون جائعا فاعده يا كل حتى يشبع
ويسكن روجه وبعد ذلك نطلبه فصبر عليه حتى اكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات
السكر المزوجة بالمسل والغنبر واراد ان يخرج فأرسل خلفه والدقر الزمان فقال له الرسول تعال
يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه
احسانا فلما اقبل على التاجر رأى صاحبه قران الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قران الزمان على
الاقدام واخذ بالاحضان وسلم عليه وتبا كباكبا شديدا ثم انه اذ جاسه بجانبه فقال له ابو يا عديم الذوق
ما هذا شأن ملاقات الاحباب أرسله اولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقدمه وتحدثت
أنت وآياه فصاح على بعض الخدام وامرهم ان يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من ناص الملبوس
تساوي ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده واليسوه البدلة فصار كأنه شاه بنذر التجار وكان
الحاضر وسألوا قران الزمان عنه من غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحب
وقد اتزاني في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما ثادا وهو من اهل السعادة والسيادة
وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصا
يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل هي كذا وكذا وانصرت في حيا منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة
ما صنعته معي من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضر بن وصار مهايا في اعينهم فقالوا
نحن كنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولما مر ادانا نعرف ما سبب محبته الى مصر وما سبب
خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء
والقدر ومادام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * من قطبته المناصب والرتب
واخذ من الزلات واجتنب الامي * واعلم بان الدهر شيمته العطب
كزعمه زالت باصغر رقمة * وليسك شي في قلبه سبب

اعلموا الى ان ادخلت البصرة في اسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر
مستورا العورة بالخلقان واما انا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة يدم خلفي يدم من قدام ولا تفهمني الا
الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك ان العرب عروني واخذوا جمالي وبعالي واحمالي وقتلوا علماتي
ورجالي ورقدت بين القتل في فظنوا اني ميت فذهبوا وافتونى وبعد ذلك قت ومشيت عريانا الى ان دخلت
البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني واتزاني في بيته وقواني بالمال وجميع ما اتيت به معي ليس الامن
خير الله ومن خيره فعند ما سافرت اعطاني شيئا كثيرا ورجعت الى بلدي محجورا الخاطر وفارقة وهو في
سعادة وسعادة فاعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاطمان
وحري له في الطريق مثل ما جرى لي ولا يحجب في ذلك ولكن ينبغي لي الآن ان اجازيه على ما صنع معي من

كريم الفعال وأعمل بقول من قال
يا محسننا بالزمان ظننا * لم ندر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدن الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وأمثاله وإذا بالعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بنذر التجار فقام اليه الجميع
وسلموا عليه وأجلسوه في الصدر وقال له قر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحل على شيء جرى
على قبلك فان كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلان نعم نفسك فاني دخلت
بلادك عرياناً وقد كسوتني وأكرمتمني ولك على الاحسان الكثير فأنا اجازيلك * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام الصباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان
لم قال للعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عرياناً وقد كسوتني ولك على الاحسان الكثير فأنا اجازيلك
واقبل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فطب نفسا وقر عيناً واصر يأخذ في خاطره ومنع من الكلام
لثلايد كزوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بعواظ وامنشال واشعار ونكت وحوكمات وأخبار
ويستليه لحظ الجوهري ما أشار اليه قر الزمان من السكتان فكتم ما عنده وتسلمى بما سمعه من الاخبار
والنوادير وأنشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكك مضمونه من مقلتيك دما
ماسلم الدهر باليمني على أجد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذ الجوهري ودخله في قاعة الحرير واختل بابيه فقال له
التاجر عبد الرحمن نحن مامنناك من الكلام الا خوفنا من الفضيحة في حقل وحقنا لو كن نحن الآن في
خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فأخبره بالقضية من المبتدأ الى المنتهى فلما فرغ من
قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع
في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعال
فقام التاجر واختمى بولده وقال له يار لذي انما اخترنا زوجته وعرفنا انها خائنة ومرادى الآن ان اختره
وأعرف هل هو صاحب عرض ومرأه أو هو ديوث فتقال له وكيف ذلك فقال مرادى ان أحمله على الصلح
مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فاني أضربه بسيف فافتله وبعد ذلك أقتلها هي وباريتها لانه
لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر منها فاني أزوجه وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه
ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشره النساء تتحتاج الى طول البال ومن كان يهاهن فانه يحتاج
الى سعة الصدر لانهن يعربدن الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهم
ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا باتت هن المحبسة من يعولتهن فيقابلتهن بالتيه والدلال يكرهه الفعال من
جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا
يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح
فانه لا يحصل له في عشرتها فتاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لما مات اليهن اعناق الرجال ومن
قد روعها كان اجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك
لها السماع وهذا في العشرة من سلامات الخج والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان اساءت فانها قد
تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندى انك تصطلي أنت واياها وان ارد
لثأ أكثر من مالك وان أقت عندى فخر جمالك وبها وليس لك الا ما يسر كما وان كنت تطلب التوجه الى

بلادك

بلادك فانا عظيم ما عرصدك وهما هو المخترون حاضر فركب زوجتك وباريتها فهد وسافر الى بلادك
والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليل بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى يا سيدي
واين زوجتي فقال له هاهي في هذا القصر فأطلع اليها واسدت موصها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي
لما جاء بها وطلب زواجهما منته عنها وحيطتها في هذا القصر ووقفت عليها الابواب وقلت في نفسي رب بلجي
زوجها فأسلمها اليه لانها حبيبة الصوزة والتي مثل هذه لا يمكن زوجهما ان يفوتها الذي حسبته حصل
والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأمان جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولا ثم
والضيافات من أجل فرحه وفي هذه الليلة أدخلت على زوجته وهما هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك
فخذه وافتح الباب وأدخل على زوجتك وجار يترك وانسط معها وأنتيمك الاكل والشرب ولا تنزل من
عندنا حتى تشبع منها فقال له جرك الله عنى كل خير يا سيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحاً فظن التاجر
ان هذا الكلام أعجب به وانرضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه
وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن * وأما * ما كان من أمر الجوهرى فانه دخل
على زوجته فراها تبكي بكاء شديداً بسبب ان قر الزمان تزوج غيرها وراى الجارية تقول لها كم نصحتك
يا سيدي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركي عشرته فقامت كلامي حتى نهبت جميع مال
زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وجمت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك
من ياله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقت به الحبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فانه وان تزوج بغيري
لا بد ان اخطر يوم اعلى ياله فانا لا أسلمو سامرته وان اعلى كل حال اتسلى بقول من قال

يا سادتي هل يخطرن بيننا لكم * من ليس يخطر غيركم في ياله
حاشا لكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبيكم عن حاله

فلا بد انه يتدكر عشرتي وصحبتى ويسأل عنى وأنا لا أراجع عن محبته ولا أدخل عن هواه ولو لمت في
السجن فانه حبيبي وطيبى وعشقى فيه انه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمعها زوجهما تقول
هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشقك فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل هذه العيوب فيك
وانا ما عندي خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة ولكن
حيث تيمنت فيك ذلك ينبغي ان أقتلك ولو قتلتى فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وانشد
هذين البيتين
يا ملاحا ذهبتم صدق ودى * بالتجنى ولم تراعوا حقوقا
كم نكم صبوة علقتم ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتى بك على زماره حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدتها فقال يا عاهرة العيب كلامك حيث كنت
تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر عاك
السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عميد الجوهرى لما خنتها في قصر
التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم انى قتلتها في قصره لا بد
انه يقتلنى ولكن أسأل الله ان يجعل قبض روجى على الايمان وضار متخيرا في أمره ولم يدرك ماذا يفعل
فيها هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر
هذا السيف الذى في يدي فاني كنت مضمر اعلى ان أقتلك ان صالحتها ومضيت عليها واقتل الجارية
وحيث فعلت هذه الفعال فرحنا بك ثم مر حبالا جزاؤك الا ان أزواجك ابنتى أخت قر الزمان ثم انه
أخذته ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بيجاريتين معه

من البصرة فمات فصار الناس يعزونه ويقولون لله عيش رأسك وعوض عليك ثم غسبوا وكفنوها
 ودفنوها ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما)
 ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فان أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب
 كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها فقد صلتني بالتمام والكمال فكتب الكتاب
 وسقاهم الشربان وجعلوا الفرح واحد ازرقوا بنت شيخ الاسلام زوجة قر الزمان وأخته كوكب الصباح
 زوجة المعلم عبيد الجوهري في تخت روان واحد في ليلة واحدة وفي المساء قر الزمان والمعلم عبيد اسواء
 وأدخلوا قر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيد اعلى بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل
 عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارها لما أصبح دخل الحمام مع قر
 الزمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال
 يا عم اني اشتقت الى بلادى ولى فيها املاك وارزاق وكنت اقت فيها ناعمان صناعى وكبى لاعنى وفي
 تخاطرى ان اسافر الى بلادى لا يبيع املاكى وارجع اليك فهل تأذن لى فى التوجه الى بلادى من اجل
 ذلك فقال له يا ولدى قد اذنت لك ولولم عليك فى هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذى ماله
 تخير فى بلاده ماله خير فى بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها
 القعود وتصير محبى رين رجوعك الى زوجتك وقعودك فى بلادك فالراى الصواب ان تأخذ زوجتك معك
 وبعد ذلك ان شئت الرجوع اليها فارجع انت وزوجتك ومحبك وبها لاننا اناس لانعرف طلاقا
 ولا تترج منا امراتين ولا نهمج رانسانا بطراف قال يا عم أخاف ان ابنتك لا ترضى بالسفر معى الى
 بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعولها فقال له بارك
 الله فيكم وفى نساءكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها أنا مزى السفر الى بلادى فما تقولين قالت ان أبى
 الازال يحكم على مادمت بكر او حيث تزوجت فقد صار الحكم كاه فى يد يعلى وانا لا أخالفه فقال لها بارك
 الله فيك وفى ابيك ورحم الله بطننا حملتك وظهر ألقاك ثم بعد ذلك قطع علاقته واخذ فى السفر فأعطاه
 بعض شياً كثيراً وودعها بعضهما ثم اخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت الملاقاة
 الاقارب والأصحاب وهم يظنون أنه كان فى الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدمه وبعضهم مغموما
 الرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضييق علينا فى كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا فى الجوامع
 والبيوت حتى يحبس قطننا وكلابنا هذا ما كان من أمره ~~بأمر~~ ما كان من امر ملك البصرة فانه
 لما علم بقدمه غضب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنقه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى بسفرك فهل
 كنت عاجزا عن شئ أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدى والله
 لما حجبت ولم يكن جرى لى كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصرى وكيف
 زوجته ابنته الى ان قال له وقد حدثت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى أخاف من الله تعالى لقتلتك
 وتزوجت بهذه البنت الا صيلة من بعدك ولو كنت انفق عليها خزانة الاموال لانها لا تصلح الا للملوك
 ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بما اخبرنا ثم انه انعم على الجوهري ونزل من عنده
 وقدمها خمس سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فراضت وقالت أيها الملك أنا
 ما وجدته فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعولها فأنا لا أتزوج احد ابعدي يعلى فلا أتزوجك ولو كنت تقتمنى
 فأرسل يقول لها اهل تطلمين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال
 الجوهري ووزادها من عنده على قدر مقامه ثم ارسل معها اوزى برمان ووزرائه مشهورا بالخير والصلاح

وارسل معه خمسمائة فارس فسار هذا ذلك الوزير حتى أوصلها الى ابيها واقامت من غير زواج حتى ماتت
ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة مرضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى عن تبدله
في حال حيائه بسلام محمول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة
النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داه جنونه ليس له دواء فسخان من له الملك والملكوت
وهو الحى الذى لا يموت

حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه

ع (وما يحكى ايضا) ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يومان الايام فرأى
خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لا يأت في ذلك العام فنصب ديوانا
لهدا السبب وقال على الوزير جعفر فخر بن يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال
الاخراج البصرة فانه لم يأت منه شيء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاه عن ارسال
الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل
باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال ارسل له ابا اسحق الموصلى القديم
فقال معا وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر ائزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلى القديم
وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى الهاه عن
ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتني به سر يعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار
فوجدته قد وصل الاخراج البصرة وان رايت الخراج غير حاضر واعتذر اليل بعذر فها تة معك ليخبر
الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسبع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى
وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولا قاه ودخل به البصرة وطلع به
قصره وبقية القسركرتوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما
دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجملته وجلس الا كبار حوله
على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت
أطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده فقدمت فقال يا سيدي يا يملك ما تعبت ولا تحملت مشقة
السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت فاز ما على ان ارسله في غد ولا يكن حيث اقيت فانا
اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع حضر الخراج بين يديك ولكنه وجب علينا الآن
اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فاض الديوان ودخل به
قصر افي داره ليس له نظير ثم قدم له ولا يحياه سفرة الطعام فأكلوا وشرىوا وتلذذوا وطرقتهم رفعت
المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المناذمة الى ثلث الليل ثم فرشوا الهه ربا
من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على ابي
اسحق رسول امير المؤمنين وصار يكر في محور الشعر والنظام لانه من خواص نداء الخليفة وكان له
باع عظيم في الاشعار واطائف الاخبار ولم ينزل سهران في انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك
واذا بعبد الله بن فاضل قام وشذ خرامه وفتح دولا باواخذة منه سوطا واخذ شعبة مضبوطة وخرج من باب القصر
وهو يظن ان ابا اسحق نائم * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن
فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه

الى ابن يذهب عبد الله بن فاضل هذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحد أو يمكن لا بد لي من أن أتبعه
 وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه فلبه لاقبله لايحيث انه لم يره فرأى عبد الله
 فتح خزنة وأخرج منها مائة فيها أربعة أحسن من الطعام وخبز وقلعة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلعة
 ومشى فتمتبعه أبو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل
 وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرسافاخر اوفى وسط تلك القاعة
 سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلة من الذهب ثم انه رأى
 عبد الله خط المائدة على جانب في مكان وشمر عن ياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يده ويضع
 وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويغوى عوا خفيا بصوت ضعيف ثم انه كتفه وورماه
 على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا
 يجده خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين ونجا عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في
 مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محزومة وصار يمسح لهما دموعهما
 ويأخذ في مخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطرى ولم يسهل على ولعل الله يجعل لك من هذا
 الضيق فرجا ونجوا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه
 وقد تجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما مسفرة الطعام وصار يلقيهما بيده حتى شبهما وسمع لهما افواهما
 وحمل القلعة وسقاها وبعد ذلك حمل المائدة والقلعة والشمعة وأراد أن يخرج فسمعه أبو اسحق وجاء
 الحرس يره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلعة في الخزانة ودخل
 القاعة وفتح الدواب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره ~~و~~ وما كان
 من أمر ابي اسحق فانه بات بقمية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأنه نوم من كثرة العجب وصار
 يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قام وواصلوا الصبح وانخط لهم
 القظور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكته طول النهار ولكنه
 كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وإنما ليلة فعل بالكلمين كذلك ففرض بهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها
 وتبعه أبو اسحق فراه فعل بهما كما قال ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق النديم
 في رابع يوم فاخذه وسافر ولم يبد له شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة
 ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج
 وأراد إرساله ولو تأخرت يوما لقال في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل محبا عمري ما رأيت
 مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبر بما فعله مع
 الكلبين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك تصالحهما
 ويأخذ في مخاطرهما ويضعهما ويستمهما وأنا انفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن
 السبب فقال لا وحياته أسأل يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا ابا اسحق امر تلك أن ترجع الى البصرة
 وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا امير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل
 اكرمني اكراما زائدا وقد اطاعت على هذه الحالة اتفقا من غير قصد فأخبرتك بهنالك كيف ارجع اليه
 واجي به فالرجعت اليه لا ألقى لي وجها حيا منه فاللائق أرسلت غيري اليه بخط يدك فبأنيتك به
 وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك بما ينكر هذا الأمر ويقول ما عندي كلاب واما اذا أرسلت
 انت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلماذا من ذهابك اليه وانيتك به وبالكلبين

والا فلا بد من قتلك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموافقة للثمانين بعد التسعمائة * قالت ولغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون
 الرشيد قال لابي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيائك به وبالكلبين والافلابد من قتلك فقال له ابو
 اسحق مع ما وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان
 فأنا الجاني على نفسي حيث اخذ برئك ولكن اكتب لي خطا ثم يفاوانا اذهب اليه واتيئه فسكتب
 له خطا ثم يفاوتوجه به الى البصرة فلم ادخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق
 فقال اراك رجعت سريرا فلما فعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعي من
 أجل نقص الخراج فإنه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المواخذة فاني اخطأت في حقك
 وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا
 أوخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف
 الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجب من ذلك واستحييت أن أسألك عنه ثم اني اخبرت الخليفة بخبرك
 اتفاقا من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت
 اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذروا اليه فقال له حيث اخبرته فأنا صدق خبرك عنده لئلا
 يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو اخبره غيرك كنت انكرت ذلك وكذبت به فها أنا اروح معك وأخذ
 الكلبين مهي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند
 الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على حمل
 وسافر والى ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس
 وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبلان
 الارض بين يديه ويحركان اذانهم ما يويكمان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له
 اخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان
 كلبان وانما هما جردلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواي وولد أحمى وأبى فقال
 الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لي يا امير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر فقال
 اخبرني واياك والكذب فإنه صفة اهل النفاق وعلمك بالصدق فإنه سفة النجاة وسمة الصالحين فقال
 له اعلم يا خليفة الله اني اذا اخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت
 يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال
 لهما يا اخوي اذا اناتكمت كلاما كذبا فارعاروسكوا وحلقا اعينك كما واذ انكمت صدقا فانه كساروسكوا
 وغضا اعينك ثم انه قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة امناوا واحدة وابونا واحد وكن اسم ابينا
 فاضل وما سمى بهذا الاسم الاله كرون ام ابيه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات احد هما لوقت
 وساعة وفضل الثاني فسمها ابو فاضلا ثم رباها واحسن تربيتها الى ان كبر فزوجه اماناومات فوضعت اخي
 هذا الاول فسمها منصورا وحملت ثاني مرة ووضعت اخي هذا فسمها ناصر او حملت ثالث مرة ووضعتني
 فسماني عبد الله ور بنا احسن كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا يمتاود كانا ملائنا قاسما
 ملونا من سائر انواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين
 ألف دينار فلم يات ابونا غسناه وبعملناه مشهدا عظيما ودفعناه لرحمة مولا وبعملناه عتاقة وختمات
 وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اني بعد ذلك جمعت التجار واشتراف الناس وعملت لهم يوما

عظيم ما بعد ما أكلوا قلت لهم بالمجان الذي أوانيته والآخرة باقية وسبحان الله ثم بعد فناء خلقه هل
تعملون لاي شيء جمعتم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات
بهن جملة من المال وانما خائف ان يكون عليه تبعة لا يجد من دين اورهن أو غير ذلك وعمر ادى خلاص ذمة
ابي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقبل ان لي عليه كذا وكذا وانما اورد له لاجل برائة ذمة ابي
فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا اصحاب باطل وكل من ايعه عرف الحلال من
الحرام وخاف من الله تعالى ويحبتب اكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما ياتي ماله عند
الناس ولا يخجل في ذمته شيئا الى أحد ونحن كذا دائما نسبحه وهو يقول انما خائف من متاع الناس ودائما
كلن يقول في دعائه الهى أنت ثقتي ورجائي فلا تمنني وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد
عليه شيء فإنه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شيء فإنه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان
كل فقير ايسر اسحبه ويرى ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سابعه الله تعالى عنده ونحن كنا نشهد انه
ليس لاحد عنده شيء فقلت بارك الله فيكم ثم انى التفت الى اخوى هذين وقلت لهم ما يا اخوى ان ابانا
ليس عليه لا حديثي وقد خالف لنا هذا المال والقماش والبيت والد كان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد
مننا يستحق ثلث هذا الشيء فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر ما لنا مشتركا يفتننا وكل سواء ونشرب
سواء أو نقسم القماش والاموال وبأخذ كل واحد منا حصته فأبينا الا القسمة ثم التفت الى الكلبيين
وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنسكسار رؤسهما وغضاعيونهما كأنهما قالان نعم ثم انه قال فأحضرت
قساما من طرف القاضي يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا
البيت والد كان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والد كان في
قسمي وهما أخذوا قسمهما مالا وقماشنا ثم انى ففتح الدكان وخطت فيه القماش واشترت بجانب من
المال الذي خصني زيادة على البيت والد كان قماش حتى ملأ الدكان وقعدت ابيع واشترى واما
اخوى فانهم اشتروا قماشوا كثيرا مر كوا سافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وانارزق
يا بني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتب مكاسب كثيرة
حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا فاتفق لي يومان الايام انى كنت جالسا في الدكان وعلى
فروان أحداهما سهر وروا اخرى سجناب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد
فبينما انا كذلك واذا يا اخوى قد اقبل على وعلى بدن كل واحد منهما فيص خلق من غير زيادة وشفاهما
بيض من البرد وهما يتنفضان فلما رايتهم ما عسر على ذلك وحزنت عليهما * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكمت عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله
ابن فاضل لما قال للخلقة فلما رايتهما يتنفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقامت
اليهما واعنتهتهما ويكيت على حالهما وخلصت على واحد منهما القروة السهرو وعلى الآخر القروة السنجاب
وادخلتهما الحمام وارسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجراني وبعد ما اغتسلت اللبس كل واحد
منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلوا وكلت معهما
ولا طقتما واخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبيين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنسكسار رؤسهما
وغضاعيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكوا وان اموالكما فقالا
سافرا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي تمنعنا من انصاف
دينار

دينار بعشرة دنانير والتي بدنيار بعشرين ديناراً او كتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم
 الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعمائة دينار او دخلنا مدينة تسمى السكر فبيعنا
 واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لي البلاد والمكاسب فقط
 لها حيث رأينا هذا الفرح والخير فإلى اركان جمعنا عارياً نين فتمتدوا قلائداً يا أخانا ما حل بنا الا عين
 صائمة والسفر ماله امان فلما اجتمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر
 بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقع دوارض
 واز بدو تحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموح يقذف الشرار كلهيب النار واختلفت علينا
 الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصارنا
 نخط على وجه الماء وما ليليلة فأرسل الله لنا مركباً أخرى فأخذت باركها وصارنا من بلاد الحبلى ووجدنا
 نسأل وننتقون عما نحصله بالسؤال وقاسينا السكر العظيم وصارنا نقتلع من حوايجنا وبيع وننتقون
 حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حيرة ولو كنا لمناجعا كان معنا كائناً
 بأموال تضاهي اموال الملك ولكن هذا مقرر من الله علينا فقلت لهما يا اخوي لا تخملاهما فان المال
 فداه الا بدليل والسلامة غنيمته وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المني والفقر والغنى الا كطيف
 خيال والله درمن قال اذا سلمت هام الزجال من الردي * فالمال الامثل قص الاطافر
 ثم قلت لهما يا اخوي نحن نقدر ان اينا قدمنا في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي
 وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساماً من طرف القاضي واحضرت له جميع
 مالي وقسمه بيننا واخذ كل منائث المال فقلت لهما يا اخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده
 فكل واحد منكما يتق له وكانا نبعده لنعاطي الاسباب والذي له شيء في القيب لا بد ان يحصل له ثم
 سمعت لكل واحد منهم ما في فخذ كان وملائته له بالبضائع وقلت لهما ابيعوا واشترىوا واحفظوا أموالكم ولا
 تصرفوا منها شيئاً وجميع ما يلزم لكم من كل وشرب وغيره ما يكون من عندي ثم قلت باكرامهم واصاروا
 وبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم أذهبما يصرقان شيئاً من أموالهما وكلما جلست
 معهما للحديث يمدحان الغريبة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيهما من المكاسب ويقربانني
 علي ان أرافقه ما على المغرب في بلاد الناس ثم قال لكلمين هل جرى ذلك يا اخوي فنهكسار رؤسهما
 وغضبا عنهما تصديقاله ثم قال يا خليفه الله فإنا لا نرجعنا في ويزكران لي كثرة الرجح والمكاسب في
 الغربة ويأمراني بالسفر معهم حتى قلت لهما ولا بد ان اسافر معكما من أجل خاطر كما تماني عقدت الشركة
 بيني وبينهما وحملنا قساماً من سائر الاصناف النفيسة واكثرنا من كواشيتناها بالبضائع من أنواع
 المتاجر ونزلنا في تلك المركب جميع ما نتحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر الجمال المتلاطم
 بالامواج الذي الداخل فيه مفقود والمخارج منه مولود ولا زلنا اسافرنا حتى طلعتنا الى مدينة من المدن
 فيها واشترينا وظهر لنا كثرة المكاسب ثم رحلنا منها الى غير هاولم نزل نرحل من بلاد الى بلد ومن مدينة
 الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونزبح حتى صار عندنا مال حسيب ورجع عظيم ثم انما وصلنا الى جبل فإلى
 الرئيس المرساة وقال لنا انا ركاب اطلعوا الى البر فنجوا من هذا اليوم وقتشوا فيه لعلكم تجدون ما تخرج
 جميع من في المركب وتخرجت انا بجملةهم وصارنا نفتش على الماء وتوجه كل مناني جهة وصعدت انا على
 أعلى الجبل فبينما انا ساثر ان رأيت حية بيضاء تسمى هاربه ووراءها ثعبان أسود يسمى خلفها وهو مشوم
 الخلقه هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضيقها وهسكها من رأسها رلف ذيله على ذيلها فصاحت فغرفت

أنه مفتر عليها فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجر من الصوان قدر خمسة أرتال أو أكثر وضربت به
 الشعبان فجاء في رأسه فدفقها فما شعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بشما شابة ذات حسن وجمال وبهاء
 وكمال وقد واعدت كانهما البدر المنير فاقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بستين ستر من
 العارفي الدنيا وستر من النار في الآخرة قوم الموتف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
 سليم ثم قالت يا أنسى انت قد سترت عرضي وصار لك على الجبل ووجوب علي جزائك ثم اشارت بيدها الى
 الارض فانشت وتزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن واما الشعبان فان النار قادت
 فيه واجرته وصار مادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رايت وبتنا تلك الليلة
 وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البرعنا ولم نزل
 مسافرين مدة عشرين يوما ولم نزر الا طبريا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا
 فقلنا ناطم البرعنا نجد ماء فقال والله اني تممت عن الطريق ولا اعرف طريقا يؤدني الى جهة البر فحصل
 لنا غم شديد وبكىنا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوأ حال ولله درم قال

وكم لي سلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها ان يشيب

فما صبح الصبح الا في * من الله نصر وفتح قريب

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبالا هالبا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا وواسم بشارتنا ثم
 اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى يفتش على ماء فطلعنا كنا نفتش على
 ماء ففرز فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على اعلى ذلك الجبل فرايت خلفه
 دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فاقبلوا علي فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه
 الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنين مشيدة الاركان ذات اسوار وبروج
 وروابي ومرج وهي من غير شريك لا تخلو من الماء والخيرات فيسير وابتنا غضي الى هذه المدينة ونحى منها
 بالماء ونشرى ما يحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة وترجع فقالوا نخاف ان يكون أهل هذه المدينة
 كفار ام شركين أعداء الدين فينبضوا علينا ونكون أسرى تحت أيديهم أو يقتولونا ونكون قد تسببنا في
 قتل أنفسنا حيث أوقفنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر
 من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض أرضا والسما سما * ليس المغرر بحمود وان سلما

فنحن لانغرب بانفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكمي عليكم ولو كن آخذ أخوي وأتوجه الى هذه المدينة فقال
 لي أخوي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت امانا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة
 وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله علي فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليك * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله
 قال فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليك ثم كتمها ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة
 فرايتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وارجها حصنة وقصورها شاهقة وأبوابها
 من الحديد الصبني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر
 وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا
 فعرفت ان ذلك الرجل يواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليك فلي

يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا لا ي
شيء لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه
فرايته حجرا قلت ان هذا شيء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق فخر كنه
ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق فدوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم اني لم أزل ماشيا في
شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدون منه وتأملته فأخذه حجرا وقابلت امرأته عجوزا على رأسها عقدة
ثياب مهيأة للغسيل فدوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجرا والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجرا ثم
اني دخلت السوق فرأيت زياتا من زياته منصوبة وقداهه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من
الحجر ثم اني رأيت سائرا من السبين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس
ورأيت رجلا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل بائع جالس في دكانه
والدكان ممتلئة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر وليكن الاقشعة كنسيج العنكبوت فصرت أنفج
عليها وكلمت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثورا ورأيت صنابير في ففتحت واحدا فوجدت
فيه ذهبيا فأمسكته فوجدت في يدي هباء منثورا ورأيت صنابير في ففتحت واحدا فوجدت
ما أظنقه وصرت أقول في نفسي لو حضر أخوي معي لأخذ من هذا الذهب كفايته ما وعتما من هذه
الذخائر التي لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك وليكن ما بقيت أقدر ان
أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أنفج
على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق
الصباغة فرأيت فيه رجلا جالسا في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقباص
فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين برميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطبق حملي وخرجت من
سوق الصباغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسا في دكاكينهم وقد ام كل واحد منهم قبض ملآن
بأنواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرد والبخس وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين
أحجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطبق حملي وبقيت اتقدم حيث لم يكن أخوي
معني حتى يأخذ من تلك الجواهر ما ارادها ثم اني خرجت من سوق الجواهر فررت على باب كبير مزخرف
مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكاكين جالس على تلك الدكاكين خدام وخدم وعاوان وعساكرو وحكام
وهم لا بسون أنحر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتمناثرت ملايسه من على بدنه مثل نسيج
العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنايتها واحكام صنائعها ورأيت
في تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم
أحجار ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر صعبا بالدرو والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أنحر الملابس
وعلى رأسه تاج كسروي مكل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت
من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك
الديوان كرسيا من الذهب الاحمر صعبا بالدرو والجوهر وبها اساقفة امرأته ملكة وعلى رأسها تاج مكل
بنفيس الجواهر وحوها تاجها مثل الاقار جالسا على كراسي ولايسات أنحر الملابس الملونة بسائر
الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش
عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابريق التعاليق من
البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرية قيمة لا يفي بثمنها مال فرميت ما معني يا أمير المؤمنين وصرت

أخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطبق وبقية متعبر فيها أحمله وفيه أثر كذا في رأيي
 ذلك المكان كأنه كثر من كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا في داخله سلام فدخلت ذلك الباب
 وطلعت أر بعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فشبته جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى
 باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرايط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت
 وقطع الزمرد والجواهر قيمة تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة
 ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على
 وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحبة وهي لابسة أنفخ الملائم
 ومخملية بانفس ما يهكون من الجواهر مع انما يدبعة الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكمال
 وخمر جميل وردف ثقيل وريق يشئ الغليلي واحمان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على ماني الثياب من القدر * وماني بساتين الحدود من الورد

كان السرى باعلت في جبينها * وباني مجوم الليل في الصدر كالعقد

فلولبت ثوبا من الورد خالصا * لادى بحاني جسمها ورق الورد

ولو تغلت في البحر والبحر مالح * لاصبح طعم الجرارحلي من الشهد

ولو واصلت شيخنا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا امر المؤمنين لما رأيت تلك البنت شفقت بها حياوت قد دمت اليها فرأيتها بالسة على مرتبة
 عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان
 والكلام خارج من بين شفقتها يشتر الجواهر ووجهها يبديع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثلها
 الشاعر

يامطربا بلغائه وصفائه * قد زاد فيك تشوق وتشتوق

شمان فيك تدب ارباب الهوى * نعمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نعماتهما في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فائلك لحظاتها سلام قولان رب رحيم
 تلمحت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والنظر وصرت كما قال الشاعر
 ماهزني الشوق حتى تهت عن كلتي * وما دخلت الخي الالسة دمي
 ولا سمعت كلاما من عواد لنا * الا أشهد من أهواء في الحكم

ثم تجملت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك ايها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة ادام الله
 قواهم سعادتك ورفع دعواتهم حمدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل
 أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من أين علمت اسمي ومن تكوني أنت
 وما شأن اهبل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فرادى أن تخبريني بحقيقة الأمر فاني تجببت من هذه
 المدينة ومن أهلها ومن كونهم لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه
 الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة
 أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي
 اهل يا عبد الله رحمة الله اني بنت ملك هذه المدينة والذى هو الذي رأيتك جالسا في الديوان على
 الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذابطش شديد ويحكم على
 ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة امراء ولته اربعة وعشرون ألفا كلهم حكام واحكام
 مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضباع والحصون والقلاع والقرى وامراء

العرمان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعند من الاموال والذخائر
 والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك
 مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان ابى كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
 وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاها الجبابرة وتخضع له
 الا كهمرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الاصنام دون مولاه وجميع عساكره كافرا يعبدون
 الاصنام دون الملك العلام فانفق أنه كان يوما من الايام جالس على كرسي مملكته وحوله أكبر دولته
 فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه ابي فرآه لا بساحلة خضراء وهو
 طويل القامة واياديه نازلة الى تحت ركبته وعليه هبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي
 يا مقترى الى متى وانت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل الله هدايا لاله الا الله
 وأشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانما الاتنعم ولا تشفع ولا يعبد
 بحق الله رفع السموات بغير عباد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من أنت أيها الرجل الجاسد
 لعبادة الاصنام حتى تتسكلم بهذا الكلام اما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام
 احجار لا يضر في غضبها ولا ينفع في رضاها فاحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن
 يحضر صنمه فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي * وأنا ادعوربي أن يغضب عليهم وتنظرون
 غضب الخالق من غضب الخلق فان اصنامكم قد صنعتموها انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين
 يكلمونكم من داخل بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهى صانع ولا يحجزه شيء فان ظهر لكم الحق
 فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فأتروا كونه فقالوا له اثنتا يبرهان ربك حتى نراه فقال اثنوني ببراهين اربابكم
 فأمر الملك كل من كان يعبد رب ما من الاصنام أن يأتي به فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان
 هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمرى فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشر ف على ديوان
 ابي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه ابي فأرسلته اليه في الديوان فوضعه
 في جانب صنم ابي وكان صنم ابي الباقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما أكبر العساكر والرعية
 فبعض اصنامهم من الخشب وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القمارى
 وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسبح
 به نفسه وأما رعا العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار
 وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك
 الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم ابي على
 كرسي من الذهب وصنمى الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبد
 وقام ابي وسجد لصنمه وقال له يا الهى أنت الرب الكريم وليس في الاصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا
 الشخص أتاني طاعنا في ربي بيتك مستهزئا بربك ويرغم أن له الها أقوى منك ويأمرنا أن نترك عبادة ربك
 ونعبد الهه فأغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرده عليه حوايا ولا يجايبه بخطاب فقال
 له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تسكلمنى اذا كلمتك فالى أراك ساكنا لا تتسكلم هل أنت غافل أو نائم
 فانتبه وانصرتى ولكنى تمهز بيده فليتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي ما لى صنمك
 لا يتكلم قال له اظن انه غافل أو نائم فقال له يا عبد الله كيف تعبد الهه لا ينطق وليس له قدرة على شيء

ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يفتل ولا ينام ولا تدركه الاوهام ترى ولا ترى وهو على كل شىء قدير والملك عاجز لا يقدر على دفع الضر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خيرا الا خيره . واما الملك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صدك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم ان يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا ارينا فبسط يديه وقال الهى وسيدى انت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم النجار الذين يأكلون خبزك ويعبدون غيرك يا حقيق يا حيا يا خالق الليل والنهار اسألك ان تغلب هؤلاء القوم أحمارا فانك قادر ولا يجوز شىء وانت على كل شىء قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة أحمارا واما انا فاني حين رايت برهانه اسلمت وجهى لله فسلمت بها اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنامنى وقال سمعت لك من الله السعادة وثقت في ذلك ارادة وصار يعلى واخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم اتى قتله ياسيدى جميع ما في المدينة وجميع اهلها صاروا احمارا يدعونك الصالحة وقد نجوت انا حين اسلمت على يديك فأنت شيخى فاخبرنى باسمك ومدنى بعدك وتصرف لى في شىء اقتات منه فقال لى اسهى أبو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الزمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة فى الحال فقال كلى عمار زك الله تعالى واعمد به حتى عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وانا اعبد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة رمانة فأكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتى لى كل جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرنى بانك سوف تأتى لى فى هذا المكان وقد قال لى اذا تأتاك فأكرميه وأطع به ولا تخالفه وكوفى له أهلا ويكون لك بعلا واذهى معه حيث شاء فلم ارايتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انما رت لى شجرة الزمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمت لى نصفها فارتأت أحلى ولا أدكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرت به ثم شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوفى لى أهلا أو كون لك بعلا وتذهى معى الى بلادى وأمكك بل فى مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فأتى جمعة لقولك مطيعة لاسرك من غير خلاف ثم اتى أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلت لى الى خزنة أبيها وأخذت منها على قدر ما استطعتنا حمله وخرجت من تلك المدينة ومثنا حتى وصلنا الى أخوى فرأيتهم ما يفتشان على فقال لى ابن كنت فانك أبطأت علمنا وقلبتنا مشغول بل وأما رئيس المركب فانه قال لى يا تاجر عبد الله ان الربح طاب لنا من مدة وانت عوتبتنا عن السفر فقلت له لا ضرر فى ذلك ولعل التأخير خير لان غيابى لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لى فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخير أيا ما يلينى * ألتخبر الذى أنا بتعبه * أم الشر الذى هو بينة غيبى
ثم قلت لهم انظروا ما حصل لى فى هذه الغيبة وفرحتهم على ما همى من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت فى مدينة
الخبر وقلت لهم لو كنتم أطعمونى ورحتم معى كان يحصل لى من هذا شىء كثير * وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن عبد الله بن

فاضل قال لهم ولا خوية لور حتم معي لخصم لكم من هذا خير كثير فقالوا والله لور حتما كما تستجري ان
 تدخل على ملك المدينة فقلت لا خوي لا بأس عليك فالذي معي يكفيننا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت
 ما معي أقساما على قدر الجوع وأعطيت لأخوي والرس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تبصر
 للخذامين والنوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيتهم لهم الا أخوي فأنتم ما تغيرت أحوالها ولا حث
 عيونهم ما فحظت أن الطمع يحتمل مني ما فعلت لهم ما يا أخوي اظن ان الذي أعطيتهم لكم يقنعكم ولكن
 انا اذ وكما واثقا أخوي ولا فرق بيني وبينكم كما مالي وما لك شي واحد واذ ما لا يرثني غيركم كما وصرت أخذت
 بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزانة وأرسلت لها شئ سياتأكله وقد عدت تحذرت
 بانا وأخوي فقالا لا يا أختنا ما مر ادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهم امر ادي ان أكتب
 كتابي عليها اذ أدخلت البصرة وأعمل فرعا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحد هما يا اخي اعلم ان هذه
 الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبة في قلبي فرادى ان تعطيها لي فلتزوج بها أنا وقال الثاني
 وأنا الآخر كذلك فاعطها لي لاتزوج بها فقلت لهما يا أخوي انهما قد أخذت علي عهدا وميثاقا اني أتزوج
 بها فاذا أعطيتها لواحد منكما كون ناقضا للعهد الذي بيني وبينهما وربما يحصل لها كسر خاطر لانهما
 ما أنت معي الاعلى شرط اني أتزوج بها فكيف أزوجهما الغيري وأما من جهة انك تحبها فافأنا أحبها
 اكثر منك على انما القطي وكوفي أعطيتهم الواحد منكما هذا شي لا يكون أبدا ولكن اذ دخلنا مدينة
 البصرة بالسلافة انظر لك بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لك وأدفع المهر من مالي وأجعل
 الفرح واحد او تدخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضنا عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكنا وقد
 ظننت انهم مراضيا فقلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليها ما أتأكل
 وما تشرب وهي لاتخرج من خزنة المركب وانا أنا من بين أخوي على ظهر الغليون ولم تنزل مسافرين على هذه
 الحالة مدة أربعين يوما حتى بان لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وأتانا كن الى أخوي ومطمئن
 بهم ما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فمات تلك الليلة فيمنما أنا مسرور في النوم لم اشعر الا وأنا محمول
 بين ايادي أخوي هذين واحد قاض على من سيقاني والآخر من يدي لسكونهم ما اتفقنا على تغريبنا
 في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روعي محمولا بين ايديهما قلت يا أخوي لا ي شي تفعلان معي هذه
 الفعال فقالا لا يقليل الادب كيف تبسيع خاطرنا ببنت فمحن نرميل في البحر من اجل ذلك ثم روي فيه
 ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق ما قتلتها يا أخوي أم لا فذكرنا رؤسهما وصارا رعيويان كأنهما
 يصعدان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا امير المؤمنين فلما روي في البحر وصلت الى القرار ثم
 تفضتني الماء على وجه البحر فاشعر الاوطار كبير قدر الادمي نزل علي وخطفني وطارني في الجوق
 الاعلى ففحخت عيني فرأيت روعي في قصر مشيد الاركان عالي البنين منقوش بالنعوشات الفاخرة وفيه
 تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه حوار واقفة واضعة الايدي على الصدور واذ ابامرأة
 جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتخ
 عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حزام من الجواهر لا يني بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث
 دورات يحيط بالعمود والافكار ويحطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذي كان خطفني انقض فصار
 صبية كأنها الشمس المضية فامعنت النظر فيها فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان
 النعمان يقانها ولف ذيله على ذيلها وانا حين رأيت الثعبان فهرها رغب عليها فقتله بالبحر فقالت لها
 امرأة التي هي جالسة على الكرسى لا ي شي جئت هنا بهذا الانسي فقالت لها يا امي ان هذا هو الذي

كان سببها في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا فقلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل
 الفلاني وكان الثعبان الأسود يقا تلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلتته فقلت انما رأيت مع الثعبان
 حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء وليكني بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه
 الجانسة هي أمي وأمهامباركة زوجة الملك الأحمر والثعبان الذي كان يقا تلني ويريد هتك عرضي هو
 وزير الملك الأسود واسمه درفيل وهو قبيح الحلقة واتفق انه لما رأى في عشقته ثم انه خطبني من ابي فأرسل
 اليه ابي يقول له وما مقدرك يا فاطمة الوزراء حتى تترج بنات الملوك فاعتناظ من ذلك وحلف عينا
 انه لا يبدن يفضح عرضي كيداني ابي وصار يقفوا ثم يوتيه يعني أينما رحلت ومراده أن يفضح عرضي
 وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي لسكونه جبارا كما را ثم ان ابي
 كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابي وصرت أنا في كل يوم انقلب الله كالواوانا وكما
 انقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتها ويلحقني في تلك الأرض حتى
 قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني
 فيه فوقع في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب علي وكان مراده ان يفعل بي ما يشتهي فأنتيت أنت
 وضربتته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنوا رأيتك روحى وقلت لك انه صار لك على جميل لا يضيع الامع
 اولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورميتك في البحر بادرت اليك وحصلت من الهلاك
 ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انما قالت يا أمي اكرمي في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك
 يا انسى فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال
 واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انما قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وادخلوني على الملك
 في الديوان فرأيتهم جالسا على كرسى وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيتهم بصري عما رأيتهم عليه من
 الجواهر فلما رأيتهم على الاقدام وقامت العساكر احوال الله ثم حيا بي ورحب بي واكرمني فاية
 الاكرام واعطاني مما عندهم من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى نقي نوصله الى المسكن
 الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبعاهي من الخيرات هذا
 ما كان من أمري وأمري سعيدة (وأما) ما كان من امر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رموني
 في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فيمكي أخوي وصار يخبطان على صدره وهما يقولان يا ضيعة أخينا
 فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهم اوضاعا أيديهم اعلى مالي ووقع بينهما
 الاختلاف من جهة البنات وصار كل واحد منهما يقول ما ياخذها غيري واستمر اعلى الخصام مع بعضهما
 ولم يتدكرا أحدهما ولا غيره وزال خزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة تزلت في وسط
 الغليون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) فقالت بلعني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن
 فاضل قال فيبينهما هي في هذه الحالة واذا بسعيدة تزلت في وسط في الغليون فرآني أخوي فعانني
 وفرح بي وصار يقولان يا أختانا كيف حالك فيم اجري لك ان قلبه مناهم شعول عليهم فقالت سعيدة لو كان
 قلبك اعليه وارثتمنا تحببنا ما كنتار ميمناه في البحر وهونائهم وليكن اختار السكاموتة وتمواتهم وقبضت
 عليهم ما وارت قتلته ما فاصحا وقال في عرضك يا اخانا فصرنا تدخل عليها أو تقول لها أنا واقع في عرضك
 لا تقملي أخوي وهي تقول لا بد من قتلها انما خائنان فازلت الالطفها واستعطفها حتى قالت من شأن
 خاطر لا اقبلها وليكن أسهرهما ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بالكلام

لا يفهم وقالت اخر جان الصورة البشرية الى الصورة الكلمية ثم رشتها بالماء فانقلبا كلمين كما تراهما
يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال احق ما قلته يا اخوى فندكسار رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال
يا أمر المؤمنين وبعدها سحرتهما كلمين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار
أخى وأنا أشق عليه كل يوم مرة وأمرتين وكل من خالفة منكم أو عصى امره وآذاه باليد أو باللسان
فانى أفعل به ما فعلت به ذين الخائنين وأمره كلبه حتى ينقضى عمره وهو في صورة الكلب ولا يجذله
خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتى نحن كنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة
فتنقد جميع مالك فان كان نقص منه شئ فاعلمنى وأنا أجيء لك به من أى شخص كان ومن أى مكان
كان ومن كان آخذله أو سحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حظ في رقبة كل من هذين الخائنين غلا
واربطهما فى ساق السرير وأجعلهما فى سجن وخدمهما وكل ليلة فى نصف الليل انزل اليهما واضرب
كل واحد منهما علة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أجيء لك وأضربك علة
و بعد ذلك أضربهم ما فعلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لى أربطهما فى الجبال حتى تدخل البصرة
خطيت فى رقبة كل واحد منهما ما جعلنا بطنه فى الصارى وتوجهت هى الى حال سيبلها وفى ثانى
يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لى بالتي وسلموا على ولم يسأل أحد عن أخوى وانما صاروا ينظرون
الى الكلاب ويقولون لى يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلمين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم انى ريتهما
فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهم ما ولم يعرفوا أنهم ما أخوى ثم انى خطيتما فى خزانة
والتميت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لى السلام
فأشبهت ولم أضربهم ما ولم اربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهم ما أضربهم فأتت فأتت فأتت فأتت فأتت
سعيدة بنت الملك الاسمر وقالت لى أما قلت لك حظ فى رقابهم ما السلاسل واضرب كل واحد منهما علة
ثم انها قبضت على وأخرجت السوط وضربتنى علة حتى غبت عن الوجود و بعد ذلك ذهبت الى المسكن
الذى فيه أخوى وضربت كل واحد منهما علة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت كل ليلة أضرب
كل واحد منهما علة مثل هذه العلة وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أضربك فقلت يا سيدتى فى غدا
أحط السلاسل فى رقابهم ما واليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت على
فى الوصية بضربهم ما فلما أصبح الصباح لم يبق من على أن أضع السلاسل فى رقابهم ما فذهبت الى صائغ
وأمرته أن يعمل لها غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما فى رقابهم ما واربطتهما كما أمرتنى
وفى ثانى ليلة ضربتهما قهر اعنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدي الثالث من بنى العباس وقدم
اصطحبت معه بارسان الهدايا فقلدنى ولايق وجعلتنى نائبانى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من
الزمان ثم انى قلت فى نفسى لعل غيظها قد برد فتركتها ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتنى علة لم أنس
حرارتها بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفى المهدي تولى أنت
بعده وأرسلت الى تقرر الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وانى كل ليلة أضربهما
قهر اعنى وبعدهما أضربهما آخذ بخاطرهما واعتذرا اليهما وأطعمهما وأسقيهما ومحبوسان ولم يعلم
بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أباهم حتى النديم من أجل الخراج فاطلع على امرى ورجع
الى فآخبرك فارسه ثانيا فاطلبنى وتظلمهما فاجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتنى
عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايته * فعند ذلك تجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين
الكلمين ثم قال وهل أنت فى هذه الحالة ساحت أخويك عاصد منهما فى حبل وعقوت عنهما ما لا فتمال

يا سيدي ساجدهما لله وأمر أدمتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يساجدانى لانه مضى لى اثنتا
 عشر عاماً وأنا ضربهما كل ليلة علقه فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهما
 ورجوعهما آدميين كما كانوا أولاً وأصلح بينكم وتعيشون بقبيلة أعماركم اخوة متحابين وكما أنك
 ساجدهما يساجدانى فكذلك هذا وانزل الى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غدا ما يكون الا الخير فقال له
 يا سيدي وحياته وأسأل ان تتركتم الليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضرب بنى وأنا ما لى جسدي
 يتحمل ضرباً فقال لا تخف فانا أعطيتك خط يدي فاذا أتتك سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت
 عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرك الى الله ودعها تضرب بل علقه وقد رأيت ذلك نسيتهما من
 الضرب ليلة وتضربت بهذا السبب واذا حصل ذلك وخافتنى فان كنت أنا أمراً المؤمنين فأنى أعمل
 خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار أصبعين وبعد ما كتبها اختتمها وقال يا عبد الله
 اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك
 السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأسائهم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فاخذها وراح بهما
 الى منزله وقال فى نفسه يا ترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضرب بنى
 فى هذه الليلة وليكن أنا أصبر على ضربى علقه وأرجى أخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلهما
 العذاب ثم انه تسكر فى نفسه وقال له عقده لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يفعل عن ضربهما
 ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بن خاطرهما ويقول
 له الا بأس عليك قال الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وان شاء
 الله تعالى يكون الاوان قد أن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فابشر بالهناء والسرور فلما سمعاهذا
 الكلام صارا يعويان من مثل عواء الكلاب وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة قال بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله
 ابن فاضل قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاهذا الكلام صارا يعويان من مثل عواء الكلاب
 ويعرفان خدودهما على أفهامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهم ما وصار مجلس بيده
 على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا باكلان معه على السفرة
 فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو تحتل العقل كيف
 يأكل نائب المدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أميرها ان الكلاب نجس وصاروا ينظرون
 الى الكلبين وهما يأكلان معها كل الحشمة ولا يعلمون أنهم ما أخواه وماز الوابنفر جون على عبد الله
 والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل بيده فدا الكلبان ايديهما وصارا يغسلان وكل من
 كان واقفا صار يفعل عليهم ما يتعجب ويقولون لبعضهم عمر ناماراً اينما الكلاب فأكل وتغسل ايديها
 بعداً كل الطعام ثم انهم اجلسوا على المراتب يجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر احد ان يسأله عن ذلك
 واستقر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا وانام كل كلب على سريره وصار الخدام
 يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا
 ناما معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى فى السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف تأكل
 فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورهوها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم (واما ما كان
 من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شىء
 ما ضربتنيما فى هذه الليلة ولاى شىء منزلت الا اغسال من أعناقهم لهل فعلت ذلك عمدا لى أو استخففا

بأمرى ولكن أنا الآن أضربك وأهجررك كلما مثلها فقال لها ياسيدي أقسمت عليك بالنفس الذي
 هلى خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمى على حتى أخبرك بالسبب ومهما أردت به في فافعل به
 فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد
 أمرني أن لأضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على موافيق وعهود اعلى ذلك وهو يقرئ السلام وأعطاني
 مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيها اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وهما هو
 المرسوم نخذه واقربيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته قال فناولتها المرسوم ففحصته وقرأته فقرأت
 مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد اني بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان
 هذا الرجل قد سماخ أخويه وأسس قط حقه عنهم ما وقد حكمت عليهم بالصالح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب
 فان اعترضوني في أحكامنا اعترضنا كمن في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذت أحكامنا
 فائتانا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليكم بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك
 بطاعة ولي الامر وان عفوت عنهم ما فإننا أجازيك بما يقدر في عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي هجرتك
 عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فإننا أخلصهما أقر اعنك بعون الله تعالى
 فله ما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيئا حتى أذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك
 الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فأنشقت وتزلت فيها فلمما ذهبت
 طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت
 عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس
 علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نعد أن نخالفه فامضى الى الرجلين وخلصهما في هذه الساعة وقول
 لهما أنتما في شفاعتة ملك الانس فإنه ان غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تخم علينا لا نطيعي فقالت له
 يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الأول أنه
 من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه
 طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدر ان يصنعوا به مكر وهافانه ان غضب علينا يصلي ركعتي الفجر
 ويصيح علينا بصيحة واحدة فتجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الخزاز ان شاء امرنا بالرحيل
 من اوطاننا الى ارض موحشة لا نستطيع المسك فيهما وان شاء هلاكنا كما أمرنا بهلاك أنفسنا فيملك بعضنا
 بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره احرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل
 عبد دوام على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تسبي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضى وخلصهما
 قبل ان يحقق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن قاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له
 قبل لنا يا ابي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها
 وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتها بالماء وقالت اخرجان الصورة الكريمة الى الصورة البشرية فعادا
 بشريين كما كانوا أولا وانقل عنهم اصد السحر وقالوا لاه لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم
 انهما وقعا على يداخيهما وعلى رجليه يقبلانما او يطلبان منه السماح فقال لهما ما سماخاني أنتما ثم انهما
 نابا توبة نصوحا وقالوا قد غرنا بليس اليعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفون من شيم الكرام
 وصارا يستعطفان أحامهما ويبكيان ويتدمعان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما برب وحي التي جئت
 بهما من مدينة الحجر فقالوا الماء اغوانا الشيطان ورمىناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول
 اننا ترقج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أن نار يمينك في الحجر طلعت من الحجر وتوقالت

لا تختصما من أحلى فأتى لست لواحد من سكان زوجي راح البحر وأنا أتبعه ثم انهارت روحها في البحر
ومات فقال انهما ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما
لا يصح منكم ان تفعلاه هذه الفعال وتعدما في زوجتي فقالا اننا اخطأنا وبننا اجازنا على فعلنا وهذا
شي قدرة الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيده قالت أفعلان معك كل هذه الفعال وانت
تعفو عنهما فقال يا اختي من قدر وعفا كل اجره على الله فقالت خذ خذك منهنما فانهم ما خائنان ثم
ودعته وانصرفت * وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة **ع** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله لما
خدرته سعيده من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقمية تلك الليلة هو واخوانه
يخلى كل وشرب وبسط وانشرح صدر فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام
اليس كل واحد منهما ابدة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو
واخوانه فلما انظرهما الخدم وعرفوا انهما اخواه سلوا عليهم ما اوقالوا الامير عبد الله يا مولانا هناك الله
يا اجتماعك على اخويك العزيزين واني كان في هذه المدة فقال لهم ها اللذان رأيتوهما في صورة كلبين
والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب والاليم ثم انه اخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون
الرشيد ودخل بهما عليه وقبيل الارض بين يديه ودعاه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال
له الخليفة مر جبابلك يا امير عبد الله اخبرني بما جرى لك فقال يا امير المؤمنين اعز الله قدرك اني لما
أخذت اخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأنت عليهم ما بسبيلك حيث تكفلت بخلاصهم ما وقلت في نفسي
ان الملوك لا يجزون عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم زعت الاغلال من رقابهما وتوكلت
على الله واكتات انا واياهما على السفرة فلما رآني اتبعني آكل معهم ما وهما في صورة كلبين استخفوا
علي وقالوا بعضهم لم نعلمه مجنون كيف يا كل نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير وروما
ما فضل من السفرة وقالوا لانا كل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيت انا اسمع كلامهم ولا
أرد عليهم جوابا بالعدم معرفتهم انهما اخوي ثم صرفتهم عندهما ما جاه وقت النوم وطلبت النوم فما شعر
الا والارض قد انشقت وخرجت سعيده بنت الملك الاحمر وهي غضبنا على وعيناها مثل النار
ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ايها وكيف اخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة
البشرية ثم قال وهما هما بين يديك يا امير المؤمنين فالتفت الخليفة فراهما شابين كالقمرين فقال
الخليفة جزاك الله عني خير ايا عبد الله حيث أعلمتني بفائده ما كنت اعلم ان شاء الله لا اترك
صلاة هاتين الر كعتين قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه عنف اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف
منه ما في حقه فاعتذر اقدم الخليفة فقال لهم تصالحوا وساحوا وبعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى
عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوص بهم ما اوصاهما بطاعة اخيهما ثم انهم عليهم
وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاما جزيلافترلوا من ديوان الخليفة مجبورين
وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة الر كعتين قبل الفجر
وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من امرهم مع الخليفة **ع** وأما **ع** ما كان
من امر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالا عزاز والاكرام ورفع المقام الى
أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان الملاقاةهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بجوب ليس له
قطير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاحين بالدعاء له ولم يلتفت احد

الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهم ما ومع ذلك كان عبد الله يداريهم مداراة العين الزمراء
وكما مداراهم الايزدادان الابطغضاله وحسد افيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعزفوا لها
وكيف يدارى المرء حاسدا نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهم امرية ليس لها نظير وجعلها مخدم وحشم وخوارج وغيره سودو وبيض من
كل نوع أربعين واعطى كل واحد منهم ما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين
لهما الخراج ورتب لهما الزواتب وجعلها مغنين له وقال لهما يا اخوي انا وانتم اسوا ولا فرق بيني وبينكما
* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله رتب
لاخويه الزواتب وجعلها مع عين له وقال لهما يا اخوي انا وانتم اسوا ولا فرق بيني وبينكما قال كما بعد
الله والخليفة في ذلك فاحك في البصرة في غيابه وحضورى وحكمه كان نافذ واسكن عليك بتقوى الله في
الاحكام واياكم والظلم فانه ان دام عمر ولا نظم العباد فيدعو عليك
وخبر كما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقك فلا تضر الظلم أحد والذي تظم عن فيه من
أموال الناس خذها من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليك ما ورد في الظلم من محكم الآيات والله
ور من قال هذه الآيات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه * ذو العقل لا ينض في حاجة
حتى يرى الوقت يوافيه * لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه * اصل الفتى خاف ولا كنه
من فعله يظهر خافيه * من لم يكن عنصرة طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحق في فعله * كان لذي الجهل مساويه * من اطلع الناس على مره
تنبت له آفاده * يكفي الفتى ما كان من شأنه * وترتكبه ما ليس بعينه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة
لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما ما زاد الا احسد اله وبغضافيه ثم ان أخويه
ناصر او منصورا اخته مع بعضهما فقال ناصر لناصر يا أخى الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله
وهو في هذه السيادة والامارة وبعدما كان تاجر اصارا أميرا وبعدما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر
ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعلمنا معينين له ما معنى ذلك اليس اننا خدمته ومن تحت
طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن
أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن
والذخائر وبعد ذلك نقتله نهبها بيننا ثم نهبها هدية للخليفة ونطلب منه من نصيب الكوفة وأنت تسكون نائب
البصرة وأنا كون نائب الكوفة أو انك تسكون نائب الكوفة وأنا كون نائب البصرة ويبقى لسكن
واحدة مناصولة وشأن ولكن لا يتم لما ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا
نصنع معه حتى نقتله فقال بعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامر به بالكلام
ونحكي له حكايات ونسكاو نوادى الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه
وهو نائم فنخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية أنته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له

ياقظة الانس ما مقدارك حتى تشكوى الى امير المؤمنين اتظن أننا نحاف منه فكما انه ملك نحن ملوك
وان لم يلزم اديه في حقاقلنا اقع قملة ولكن بقيت أنا أقملك حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم
خطفته وسقت الارض وزلت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفتقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل
الى الخليفة ونعلمه فانه يولي لنا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة
وواحدة نقيم في البصرة والاخرى نقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونهز العباد ونبلغ المراد فقال نعم
ما أقرت به يا أخى فلما اتفقا على قتل أخيهما منع ناصر ضياقة وقال لأخيه عبد الله يا أخى اعلم اني أنا أخوك
ومرادى أنك تجبر بخاطري أنت وأخى منصور وتنا كلا ضياقتي في بيتي حتى أفخر بك ويقال ان الامير
عبد الله أكل ضياقة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لي بذلك خبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخى ولا فرق
بينى وبينك وبينك وبينى ولكن حيث عزمتم في ما بين الضياقة الا اللهم ثم التفت الى أخيه منصور
وقال له أتروح معي الى بيت أخيك ناصر وتنا كل ضياقة ونجبر بخاطره فقال له يا أخى وحياة رأسك
ما أروح معك حتى تخلف لي أنك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتي وتنا كل ضياقتي فهل ناصر
أخوك وأنا لست أخاك فكجا جرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حيا وكرامة فتى خرجت من
دار أخيك ادخل دارك وكلها أخى أنت أخى ثم ان ناصر اقبل يد أخيه عبد الله وتزل من الديوان وعمل
الضياقة وفي ثاى يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه الى دار أخيه ناصر
فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السهات ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا
وارتفعت السفرة والزبدي وغسلت الايادي وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى
الليل فلما تعشوا صالوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على مفادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى
حكاية وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يوافق نكت وحكايات
ونوادير واخبار حتى ذاب قلب أخيه عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة (١٠٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله
لم يطال عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام ونام بجبانته على فرش آخر وصبر اعليه
حتى استغرق في النوم فلما عرف أنه استغرق في النوم قاموا بزكاه عليه فأفاق فرأهم اباركن على صدره
فقال لهم ما هذا يا أخوى فقالوا له ما نحن أخواك ولانعرفك يا قليل الادب قد صار موتك أحسن من
حياتك وخطأ أيديهم ما في رقبتهم وختمناه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على
البحر فمروه في البحر فلم اوقع في البحر سخر الله له ذرفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان
المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبايح يرمون تعال بقها في البحر من تلك
الطاقة فيأتى ذلك الذرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فأعتاد على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قد
رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضياقة فأكل ذلك الذرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع
الخبطة في البحر اتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادي وحمله على ظهره وسقى به في وسط البحر ولم يزل
ما شيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلعته فيه على قارعة
الطريق فرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا لها غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع
عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من اهل الخبر وعارفا بجمع العلوم
وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه

وبأمره وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد النساس الاكابر وتر بيته العز والنعم
 وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذها وألبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجها ويلاطفه مدة ثلاث مراحل
 حتى افاق ولكنه حصلت له خضعة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها ولم
 ينالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال
 لها مدينة عوج وهي في بلاد الجهم فترزولوا في خان وفرشوا له وورق فبات تلك الليلة بين وقد اقلق الناس من
 أينته فلما أصبح الصباح اتى بواب الخيان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فإنه
 أقلقنا فقال هذا رأيت في الطريق على جانب البحر فرى قافله ومخزن ولم يشف فقال له اعرضه
 على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها
 الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافي كأنه لم يكن فيه
 شيء ويضربه فقال له شيخ القافلة دلتني عليها فقال له اجعل مريضك تحمله ومشي بواب الخيان قدماه الى أن
 وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالندور وخلائق خارجين فراحين فدخل بواب الخيان حتى وصل
 الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال
 له ادخل فدخل ونظرا اليها فرأها زوجته التي جاء بهما من مدينة الخجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها
 فقال لها من اتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك ريمالك في البحر وتخاصم على ريميت
 روحي في البحر فتمتوا لوني شيخني الخضر أبو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن بشفاها المرضي
 ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقمعي في هذا المكان حتى يؤتى
 الاوان ويأتى اليك زوجك في هذه الزاوية فصار كل مريض يأتي الى أكبسه فيصيح طبيبيا وشاع ذكرى بين
 العالم واقبلت على الناس بالندور وعندى الخير كثير وانافى عزوا كرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون
 مني الدعاء ثم انها كسبته فشفني بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة
 وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيمها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعدما تعشيمان أنخر
 الماء كولا ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فيبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليها فحملهما من الزاوية
 ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تر كهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في
 القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجته فظل من الشبهالك فرأى اخويه مصلوبين كل واحد
 منهم على خشبة والسبب في ذلك انه من المار مياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان أمانا خطفتمة
 الجنية ثم هما مادية وأرسلها الى الخليفة وأخبراهم بهذا الخبر وطلب ما منه منصب البصرة فأرسل احضرهما
 عنده وسألهما فأخبراهم كذا كراه فاستدغض الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته
 وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائفة فسألهم عن عبد الله فحرفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم
 وقالوا ما عندنا خبره فأنت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصره فهم وفي ثاني يوم رحى
 ناصر او منصور تحت الضرب فأقر اعلى بعضهم فغضب عليهم ما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة
 واصلوهما فقدم قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر عبد الله فإنه أمر يدين
 أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايتهم وما فعل معه أخواه من الأزل الى الآخرة فتعجب
 للخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بهما من مدينة الخجر ودخل
 بهما وأقام معاه في البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان المحي الذي لا يموت

﴿حكاية معروف الاسكافي﴾

(وهي حكي) أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرفع الرأيتين القديمة وكان اسمه معروف وأول كان له زوجة اسمها فاطمة وله بها العروة وما لقبوها بذلك إلا لأنها كانت فاحرة شمراوية قليلة الخياض كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسببه وتلعنه ألف مرة **وكان** يخشع شهرها ويخاف من أذاهم لأنه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه **وكان** هو ولكنه كان فقير الحال فإذا اشتغل بكثير من ربه علمها وإذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة وأعدمته العافية وتجعل ليلته بهتل **صحة** فتهما وهي كمال في حقها الشاعر

كلم ليلته بت مع زوجتي * في أشأم الاحوال قضيتها

يا لمنى عند دخولي بها * أحضرت **صحة** بهم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجي إلي معك بكفاة عليها غسل فخل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وأنا جني به الملك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنما اعرف هذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروف الاسكافي قال زوجه الله يسهل بكفاة وأنا جني به الملك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له أنما اعرف هذا الكلام ان سهل اولي سهل لا يجتني إلا بالكفاة التي بعسل فخل وان جئت من غير كفاة جعلت ليلتك مثل محتك حين ترز جنتي ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغيم يتماثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يا رب أن ترزقني بحق هذه الكفاة وتكفيني شر هذه الفاحرة في هذه الليلة وقعد في الدكان إلى نصف النهار فلم يأتيه شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا في أمره من شأن الكفاة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شيء ثم أنه صر على دكان الكفاة في ووقف بها ثم غرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكفاة في وقال يا معلم معروف مالك تبكي فأخبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتي حتى جبارة وطلمت مني كفاة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجتني ولا حق الخبز وأنا خائف منها ففعلت الكفاة في وقال لا بأس عليك كرم طلاتر يد فقال له خمسة أرتال فوزن له خمسة أرتال وقال له السمن عندي ولكن ما عندي غسل فخل وإنما عندي غسل قصب أحسن من غسل النخل وماذا يصير إذا كانت بعسل قصب فاستحي منه لكونه يصير عليه بثمنها فقال له ها تم ابعسل قصب فقيل له الكفاة بالسمن وغرغرها بعسل قصب فصارت قهدي للبلوك ثم أنه قال له احتماج عيشا وجبنا قال نعم فأخذله بأربعة أنصاف عيشا وب نصف جبنا والكفاة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا راح إلى زوجتك وأعمل حظا وخذ هذا النصف حتى الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يروقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا صبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذت الكفاة والمعيش والجد بين وانصرف داعيها له وروح مجبور الحاضر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم أنه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكفاة قال نعم ثم وضعها فادامها فأنظرت إليها فارتأها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك ها تم ابعسل فخل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذرا إليها وقال لها أنما اشتريتها الامور جلا غنم افقالت له هذا كلام باطل أنما آكل كفاة لا بعسل فخل وغضبت

عليه وضربتهما في وجهه وقالت له قم يا معرض هات لي غير هاول كتمته في صدغه فقلعت سنه من
أسمانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضرب واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على الحية
وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا الحية من يدها وقاموا عليهم باليوم وعييبوها وقالوا
نحن كلنا في قبيل أكل الكفاة التي بعسل القصب ما هذا التبخر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب
عليك ولا زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه وانكنا بعد ذهاب الناس خلفت مانأ كل من الكفاة
بشيأ فأخرجه الجوع فقال في نفسه هي خلفت مانأ كل فأنأ كل ثم أكل فله امر أنه يأكل وصارت تقول له
ان شاء الله يكون أكلها ما يهرى بدن البعيد فقال لها ملهوا بكل ما ملهوا وصار يأكل ويضحك ويقول
أنت خلفت مانأ كل من هذه فأنه كرم فان شاء الله في ليلة غدا أجي لك بكفاة تكون بعسل فحل
وتأكلها واحدك وصار يأخذ بخاطر ها وهي تدعو عليه ولم ترل تسميه وتستهه الى الصبح فلما أصبح
الصباح شمرت عن ساعدها الضرب به فقال لها امهليني وأنا أجي اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى
وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالاه قم كأم
القاضى فان امرأتك شكنتك اليه ووصفتها كذا وكذا فعرها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى
معهم الى أن دخل على القاضى فرأى زوجته ورابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي
وتسبح دموعها فقال له القاضى يا رجل ألم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها
وتقلع سننها وتفعل بها هذه الفعالة فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سننها فأحكمني بما تختار وانما
القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى
من أهل الخبير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها بكفاة بعسل فحل واصطلم أنت
واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهم وقال يا حرمه أطبعي وجهك وأنت يا رجل ترفقي ما وخرجا
مصطلمين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وحلس واذا
بارسل اتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ مني شيأ بل أعطاني ربع دينار فقالوا
لا علاقة لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذنا هاقرا عنك وصاروا
يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وخط يده على خده وقعد حزينا
حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالاه قم يا رجل
كلم القاضى فان زوجته شكنتك اليه فقال لها قد أصلح بيني وبينها فقال له نحن من عند قاض آخر
فان زوجته شكنتك اليه فاضينا فقام معهم وهو يحسب عليهم فلما رآها قال لها أما اصطلمنا
يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فمقدم وحكي للقاضى حكايته وقال له ان القاضى فلانا أصلح
بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة حيث اصطلمت ما ماذا جئت تشكين الى قالت انه
ضرب بنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلموا ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى مخالفتك فاصطلمها
وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها
وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم
استخف فان زوجته شكنتك الي الباب العالي ونزل عليك أوطبقي فقام وقفل الدكان وهرب
في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف
عيشا وبنصف جبننا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الركيمن نزل
عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خرافيه حاصل مهجور من غير

باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله مبتلة بالماء فزلت الدموع من أجهانه وصار يشبه حماره
 ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تقبض لي من يوصلني إلى بلاد بعيدة لا تعرف طريق
 فيها فيمينها هو جالس يبكي وإذا بالحائط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة رؤيته تشعر منها
 الأبدان وقال له يارجل مالك أفلقتني في هذه الليلة أناسا كن في هذا المكان منذ مائتي عام فأرأيت
 أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فأخبرني بمقصودك وأنا أقضي حاجتك فان قلبي أخذته
 الشفقة عليه فكأن له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فأخبره بوجهي ومع ما جرى له مع
 زوجته فقال له أتريد أن أوصلك إلى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها بطريقا قال نعم قال له اركب فوق
 ظهري فركب وحماله وطاره به من بعد العشاء إلى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة ^{قالت} بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا
 الاسكافي لما حمله المارد طاربه وأنزله على جبل عال وقال بالنسي المنحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة
 مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل إليك ثم تركه وراح فصار معروف
 يابها متحمرا في نفسه إلى أن طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وانزل من على هذا الجبل إلى المدينة فان
 قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل إلى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية
 مزخرفة وهي تزينة للمناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق
 صار أهل المدينة ينظرون إليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه
 لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يارجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال
 من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر ففعلك عليه وقال ياناس تعالوا
 انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر
 ففعلكوا بهم واجتمع عليه الناس وقالوا يارجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم أنك
 فارقت مصر بالأمس في وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة
 فقال لهم ما مجنون إلا أنتم وإنما أنا في صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طربا وأراهم العيش
 فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لأنه لا يشبه عيش بلادهم وأكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون
 لبعضهم هذا عيش مصر فترجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصعدون وناس
 يكذبون ويهزؤون به فيبينما هم في تلك الحالة وإذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بعلة وخلفه عبدان ففرق
 الناس وقال ياناس امانتكم وانتم ملتصقون على هذا الرجل الغريب وتستخزون منه وتفعلون عليه
 ما علاقكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي
 ما عليك بأس من هؤلاء فهم لا حياء عندهم ثم أخذهم وسار به إلى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه
 في مقعد مملوكي وأمر العميد ففتحوا له صناديقا وقرأوا له بدلة تاجر الفتي والدمه أياها وكان معروفا
 وجميعها فصار كأنه شاه يندرا التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفارة فوضعهوا وقد امهم مسفرة فيها جميع
 الاطعمة الفاخرة من سائر الوان فأكلوا وشربوا بعد ذلك قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعني
 اسكافي أرقع الزرابي القديمة قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل
 انت تعرف مصر قال له أنا من أولادها فقال له أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر
 قال له فلا يزالنا وعدله ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ احمد العطار قال له هو جاري الحيط في الحيط

قال

قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى وعبد وعلي قال له ما فعل الله
 بأولاده قال امام مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس واما محمد فانه عطار وقد فتح له دكانا بجانب دكان ابيه
 بعد ان تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال واما علي فانه كان رفيقي ونحن
 صغار وكنت دائما ألعب انا واياه وبقية تزوج بصفة اولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب
 النصارى ونبيعها ونشترى بثمن انفة فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأوا نارا مسكونا بكتاب
 فاشتعلوا بالنار وقلوا لا يبسه اذا لم نتمتع ولداك من اذا اشتعلوا بالنار الى الملك فأخذ مناظرهم وضربوا
 علة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد
 بخبر فقال له هو انا علي بن الشيخ أحمد العطار وانا ترفيقي يا معروف وسلمنا على بعض ما وبعد السلام قال
 له يا معروف اخبرني بسبب مجيئنا من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه
 وقال له انه لما اشتد علي اذا هاهنا هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت في حائل حرب في
 العادلية ووقع دم أبيك فخرج لي عامر المسكان وهو عفرية من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركنني على
 ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل واخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل
 ودخلت المدينة واتم الناس علي وسألوني فقالت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجلت
 انت ومنعت عني الناس ورجعت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر وانا ما سبب مجيئنا هنا قال
 له غلب علي الطيش ومجى سبع سنين من ذلك الوقت وانا اذ من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى
 دخلت هذه المدينة واسمها اخيمان الخن فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورايتهم يأتمنون
 الفقير ويدينونه وكل ما قاله يصدقونه فقالت لهم انا تاجر وقد سبقت الحملة ومراى مكان انزل فيه حملتي
 فصدقوني واخبرني مكاننا ثم اني قلت لهم هل فيكم من يداينني الف دينار حتى تحيى حملتي وارده
 ما آخذ مني فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطوني ما اردت وتوجهت الى سوق
 التجار فرأيت شيا من البضاعة فاشتريتها وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينار واشترت غيره
 وصرت احاضر الناس واكرمهم فاجابوني وصرت ابيع واشترى فكأتممالي واعلم يا اخي ان صاحب
 المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك احد فيها مهمما شئت فافعل فيها وانا اذا قلت لك
 من سألك انا صنعتي اسكني وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير
 ههنا هم مسخرة مدة اقامتك في هذه المدينة وان قلت حملتي عقرت نقر وامنك ولا يقرب منك أحد وبقولون
 هذا رجل معروف وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في حتى وحقت لكونهم
 يعرفون اني من مصر قال وكيف اصنع قال انا اعلم كيف تصنع ان شاء الله تعالى اعطيتك في غدا الف
 دينار وبغلة تركها وعبدا اعشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم واكون انا
 قاعد بين التجار حتى رايته لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف
 من القماش وقلت لك هل جئت معك بشيء من الصنف الغلاني فقل كثيرا وان سألتني عنك اشركك
 واعظمك في اعينهم ثم اني اقول لهم خذوا له حاصلا وادكنا واصفك بكثرة المال والكرم واذا اتاك
 سائل فاعطه ما تيسر فيشكرون بكلاما ريعته دون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك اعزمتك واعزم
 جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعزفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الناجر عليا

قال المعروف اعزمتك واعزمت جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم
لاجل ان يبيع وتشترى وتأخذ وتعطي معهم فاستضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما اصبح
الصباح اعطاه الف دينار والبسه بدلة واركبه بغلة واعطاه عبدا وقال ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك
رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل هم او دواعي عنك سيرتزوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له خذك
الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشي قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكلوا جميعا قاعدين
والتاجر على قاعدينهم فلما رآه قام ورعى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب
الخيرات والمعروف ثم قبل يده فقام التجار وقال يا اخواننا آتاكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار
يشير لهم بتعظيمه فعضم في اعينهم ثم انزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتل بواحد بعد واحد
منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجدوا احدا اكثر مالا منه
لان امواله واهوال ابيه واحدا مشهورة عند تجار مصر وله شر كافي الهند والسند واليمن وهو في
الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعا مقامه واخدموه واعلموا ان محبته الى هذه المدينة ليس من
اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التعرّب من اجل الرزق والمكاسب
لان عنده اموالا لا تاكلها النيران وانما من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعله فوق رؤسهم وصاروا
يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بنسدر التجار
اتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار ياسيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش
القلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش المثمنة وعرفه اساسا الاقشة الغالي
والرخيص فقال له تاجر من التجار ياسيدي هل جئت معك ببيجوخ اصف فر قال كثير قال واحمد الغزال
قال كثير وصار كلسأله عن شيء يقول له كثير فعنه ذلك قال يا تاجر على ان بليدك لو اراد ان يحمل
الف حمل من القماش المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جلة حواصله ولا ينقص منه شيء
فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فتم من اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا
وغالبهم لم يعطه شيئا حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب واعطاه اياها فذعالة وراح فتعجب التجار
من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا انه من انجاب من النعم
الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد خصه اتمه امرأة فقيرة فكبش
واعطاه اها وذهبت تدعوه وكتب للفقره فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من اتى له يكبش له
ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفعا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له
شاه بنسدر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراة ومساكين ولو كنت اعرف انهم
كذلك كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراة وانما خائف ان تطول غريبي
ومن طمعي اني لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فانا اتاني فقير ماذا اقول له قال له قل له الله يرزقك قال
ماهي عادتي وقدر كبري الهم بهذا السبب وكان مرادى الف دينار اصدق بها حتى تجي وحملت فقال
لاباس وارسل بعض اتباعه بخافه بالالف دينار فاعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراة
حتى اذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين
فانتمبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر
واخذ منه الف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى
اذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فاقفلوا باب السوق حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرقها

وكل من اخذ منه شيئا يقول له حتى تجي ه الجملة ان اردت ذهبا اعطيك وان اردت قاشا اعطيك فان
عندي شيئا كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا واجلسه في الصدر وصار لايته كلام
الابالقة ماشاات والجواهر وكذا ذكره شيا يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى السوق وصار
يميل على التجار وياخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على ه هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى
اخذ من الناس ستمين الف دينار ولم تانه حمله ولا كبة تخامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما انت
حمله التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الراي ان نتكلم
مع بلديه التاجر على فائقه وقالوا له يا تاجر على ان حمله التاجر معروف لم تات فقال لهم اصبر وافانم الابدان
تاتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذ الف عمل هل انا قلت لك قران خبز او احرقة ان
التجار ضحوا على اموالهم واخبروني انه صار لهم عليك ستمون الف دينار اخذتها ووفرقتها على الفقراء
ومن اين تسدين الناس وانت لا تبس ولا تشترى فقال له اى شى يجرى وما مقدار الستمين الف دينار
لم تجي ه الجملة اعطهم ان شاؤا قاشا وان شاؤا ذهبا او فضة قال له التاجر على الله اكبر وهل انت لك حمله
قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى مما جئتك هل اناعلمت هذا الكلام حتى تقوله لى فانا اخبر
بك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل انا فقير ان حملتى فيها شى كثير فاذا جاءت ياخذون متاعهم
المثل مثلين انا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاط التاجر على وقال له يا قليل ال ادب لابدان اريك كيف
تكذب على ولا تستسحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجي حملتى وياخذون
متاعهم بزياة فتركه وراح وقال فى نفسه انا شكرته سابقا وان ذهبت الان صرت كاذبا ودخل فى قول
من قال من شكروم كذب مرتين وصار متحيرا فى امره ثم ان التجار اتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمه قال
لهم يا ناس انا استسحى منه ولى عنده الف دينار ولم اقدر ان اكله عليها وانتم لما اعطيتموه ماشا ورعوني
وليس لكم على كلام فط البوه منكم له وان لم يعطكم قاشا شكره الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب
علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا بالملك واخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا نتحيرنا فى امرنا مع هذا
التاجر الذى كرمه ما نعرفه فعل كذا وكذا كل شى اخذته يفرقه على الفقراء بالكسبة فلو كان مقلا
ما كانت تسمع نفسه ان يكبس الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من اصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا
بجى حملته ونحن لا نرى له حمله مع انه يدعى ان له حمله وقد سبقها وكذا كرمه له صنفا من اصناف القماش
يقول عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم بين عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستمون الف دينار وكل ذلك
فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا اطمع من اشعب فلما سمع
بكرمه وهذائنه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لولم يكن هذا التاجر عنده اموال كثيرة ما كان يقع منه هذا
الكرم كله ولا بد ان تاتي حملته ويجمع هؤلاء التجار عنده ويبيعن عليهم اموالا كثيرة فانا احق منهم بهذا
المال فرادى ان اعاشره واتود اليه حتى تاتي حملته والذى ياخذ منه هؤلاء التجار آخذة انا وازوجه
ابنتى واضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان ما اظنه الا نصابا والنصاب قد اخرج بيت الطماع
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما
قال للملك ما اظنه الا نصابا والنصاب قد اخرج بيت الطماع قال له الملك يا وزير انا امتحنه واعرف هل
هو نصاب اوصادق وهل هو تربة نعمة اولا قال الوزير بماذا امتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فانا
ابعث اليه واحضره عندي واذا جلس اكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب

خير نوم وان لم زهر فها فهو نصاب محدث فاقتمله اقبص قتملة ثم ان الملك ارسل اليه واحضره فلام ادخل عليه
 سلم عليه فرد عليه السلام واجلسه الى جانبه وقال له هل انت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار
 يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم اموالهم قال يصبرون
 حتى تجي حملتي واعطيهم المثل مثلين وان ارادوا ذهبنا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان ارادوا
 بضاعة اعطيهم والذي له الف اعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندى شيئا كثيرا ثم
 ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاها جوهره قدر البندقة كان الملك اشتراها
 بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزبا فآخذها معروف بيده وقرط عليها بالاهام والشاهد
 فكسر هالان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاى شيء كسرت الجوهره ففحصك وقال يا ملك الزمان
 ما هذه جوهره هذه قطعة معدن تاوى الف دينار كيف تقول عليها انها جوهره ان الجوهره تكون ثمنها
 سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهره ما لم تسكر قدر الجوزة لا قيمة لها عندى
 ولا اعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهره وهى قطعة معدن قيمتها الف دينار ولكن انتم
 معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم كذا خاثر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى
 تخبر به قال كثير فقلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر فصاحا قال له حتى تجي الجملة
 اعطيتك كثيرا وهم ما طلبته فعندى منه كثير واعطيتك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى
 حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجي الجملة ثم تعالوا اخذوا ما لكم منى فراحوها هذاما كان من امر
 معروف والتجار وما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له لطف التاجر معروف فاخذ
 واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونفتم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير
 يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبني واطن انه نصاب وكذاب فترك هذا الكلام لثلاث تضييع
 بهتمك بلاشئ وكان الوزير سايقا ساق على الملك ان يزوجه البنت وارادوا جهاله فلما بلغها ذلك لم ترض
 ثم ان الملك قال له يا خائن انت لا تريدنى خيرا لكونك خطبت ابنتى سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت
 الآن تقطع طريق زواجها و امر ادك ان بنتى تبور حتى تأخذها انت فافهم معنى هذه الكلمة ليس لك
 علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذا بايع انه عرف عن الجوهره مثل ما اشترى بها به وكسرها
 لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فتتى دخل على ابنتى براها بخيلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر
 وذاختر وانت مرادك ان تحرم ابنتى وتحرم منى من هذه الخيرات فسكت الوزير ووافق من غضب الملك
 عليه وقال فى نفسه اغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك احبك وله
 بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجهالك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتى حملتى فان
 مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يعهرن الا يعهر يناسب حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فليصبر
 على حتى تجي الجملة فالخير عندى كثير ولا بد ان أدفع صدقاتها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف
 كيس أفرقها على الفقراء والسالكين ليلية الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يشون فى الرقة وألف كيس
 أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج الى مائة جوهره أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهره
 أفرقها على الجوارى وانخدم فأعطى كل واحدة جوهره تعظيم المقام العروسة وأحتاج الى أن أكو الف
 عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شئ لا يمكن الا اذا جات الجملة فان عندى شيئا كثيرا واذا
 جات الجملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراخ الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك
 كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك ففرغ فيه الملك وبغضه وقال له وحياة رأسى

ان لم تترك هذا الكلام لاقتلتك فارجم اليه وهاته عندي وانامني له اصطفل فراح اليه الوزير وقال له
 تعال كلم الملك فقال معي وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خرتي ملائمة فخذ
 المفاتيح عندي وانفق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاءوا كس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من
 البنت والجواري واذا اجابت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاءوا من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقتها
 حتى تجي الجملة وليس بيني وبينك فرق ابدا ثم امر شيخ الاسلام ان يكتب للملك كتاب بنت
 الملك على التاجر معروف وشعر في عمل الفرح وامر بزينسة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر
 الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدماه ارباب
 الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغربية والملاهي الجميلة وصار يأمر الخازن دارو ويقول له
 هاهن الذهب والفضة فماتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالسكينة
 ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا مجاجا وما بقي الخازن دارو يلحق ان يجي بالاموال
 من الخزانة وكاد قلب الوزير ان ينققع من الغيظ ولم يقدر ان يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه
 الاموال ويقول للتاجر معروف والله والرجال على صدقك اما كفالك ان اصعبت مال التجار حتى تضيع
 مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا اجابت الجملة اعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يدير
 في الاموال ويقول في نفسه كبة حامية فالذي يجري يجري والمقدر مانه مفرو ولم يزل الفرح مدة اربعين
 يوما في اليوم الحادي والاربعين عموا الرفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكرو وما دخلوا
 بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعموا لها زينة عظيمة وصرف اموالها لمقدار عظيم وادخلوه على
 الملكة فقعد على المرتبة العالية وارخوا الستائر وقلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فحبط يدا
 على يدوقه سحر ينامدة وهو يضرب كفاه على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له
 الملكة يا سيدي سلامك المالك مغمو وما فقال كيف لا كون مغمو وما ابوك قد شقوش على وعمل معي عملة
 مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك ابني قل لي قال ادخلني عليك قبل ان تأتي حملتي وكان
 مرادى اقل ما يكون مائة جوهره افرقها على جواريك اسكل واحدة جوهره تفرح بها وتقول ان سيدي
 اعطاني جوهره في ليلة دخلته على سيدي وهذه الخصلة كانت تعظيما القامك وزيادة في شرفك فاني
 لا اقصر ببذل الجواهر لان عندي منها كثيرا فقالت له لاتهم بذلك ولا تخم نفسك بهذا السب اما انا فانا
 عليك مني لاني اصبر عليك حتى تجي الجملة واما الجواري فاعليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا
 ومتى جاءت الجملة فانا الاحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على
 الفراش وطبب النغاش ووقع المهراش وحط يده على ركبته فجلست هي في حجره والقمة شقمتا في فم
 وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اياه واهم فحظنها وضعمها اليه وعصرها في حضنه وضعمها الى صدره
 ومص شقمتا حتى سال العسل من فمها ووضع يده من تحت ابطنها الشبهال فحنت اعضاؤها وعضاؤها واللوصال
 وسكرها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العليلين ونادى يا ابا الثمانين وحط
 الدخير واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة واشعل النار فحسف البرج من الاربعة اركان وحصلت
 النسكة التي لا يشعل عنها وزعت الرعدة التي لا بد منها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك
 لما رعت الرعدة التي لا بد منها ازال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمال

لا شئ ما لها على وضل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصبح ثم دخل الحمام ولبس بدلة
من ملايس الملوک وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من قيمه على الاقدام وقابلوه باعزازوا كرام
وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازن نذار فقالوا هاهو حاضر بين يديك فقال هات
الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأر باب المنصب فجاءه بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من
أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشر يوماً ولم يظهر له حيلة ولا
غيرها ثم ان الخازن نذار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غيب معروف وكان الملك جالسا هو
والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشئ لا نلک ربما تلومني على عدم
الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة أيام تقف لها على الفارغ
فقال الملك يا وزير ان حيلة نسبي تأخرت ولم بين عنها خبير فضحك الوزير وقال له الله يظف بك يا ملك الزمان
ما أنت الامغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك أنه لا حيلة له ولا كبة تريخا منه وانما هو
لم يرزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال
له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته
فأرسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسأله عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتظعننا على حاله
فقال لا بأس بذلك وحياة رأيي ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتلنه أشأم قتله ثم انه أخذ الوزير ودخل به
الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غيب زوجها فلما أتت قالت يا بني
ما تريد قال كلي الوزير قالت أيها الوزير بما بالك قال يا سيدي اعلم ان زوجك أتلف مال أبيك وقد
تزوج بك بلا مهر وهو لم يرزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم بين حيلته خبر وبالجملة تريد ان تختبره فقلت
ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجي ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المشتمة ولم أر شيئا فقال
يا سيدي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذني وتعطى معي في الكلام وتقول لي اخبرني بالصحيح ولا تخف
من شئ فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني بحقيقة الامر وأنا ادبر لك تدبرا تراج به ثم قربني
وبعد لي في الكلام وأراه المحبة وقريره ثم بعد ذلك أخبرني بحقيقة امره فقالت يا ابنتي أنا اعرف
كيف اختبره ثم انما ذهبت وبعد العشاء دخل عليهما زوجها معروف على جرى عادية فقالت له واخذت
من تحت ابطنه وخادعته خذ اعازائد وانما هيك بخادعة النساء اذا كان لها عند ال جال حاجة برون
قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأتها مالها بكلمته
قالت له يا حبيبي يا قرة عيني يا غيرة فؤادي لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك
سكنت فؤادي ونار غرامك احرقت أ كبادي وليس فيك تقريظ أبدا ولكن مرادى أن تختبرني
بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي
وانا خائفة أن يقتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة فيميطش بك فأخبرني بالصحيح ومالك الا ما يسرك
ومتي اخبرني بحقيقة الامر لا تخش من شئ يضرك فمك يدعي انك تاجر وصاحب اموال ولك حيلة وقد
مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم بين عن حملتك خبر ويولوج على وجهك الهيم بهذا
السبب فان كان كلامك ليس له حجة فأخبرني وأنا ادبر لك تدبرا تلخص به ان شاء الله فقال لها يا سيدي
أنا أخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واليك
والكذب فانه يقتضح صاحبه والله درهن قال

عليك بالصدق ولوانه * احرقت الصدق بنار الوعيد

وابع رضاه الله فأعشى الوري * من أمه خط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدنى اعلمى انى لست تاجر اولالى حمله ولا كبة خامية وانما كنت فى بلادى رجلا اسكافيا
ولى زوجه اسمها فاطمة العرة وجرى لى معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها ففحكت
وقالت انك ماهر فى صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدنى الله تعالى ييقيلك لستر العيوب وفك
الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبى وغررت به بكثره فشارك حتى زوجنى بك من طمعه ثم اتلفت ماله
والوزير منكر ذلك عليك وكتم مرة يتكلم فيك عنده أبى ويقول له انه نصاب كذاب وليكن أبى لم يطعه
فيما يقول بسبب انه كان خطبى وانالم أرض به ان يكون لى بعلاوا كون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد
نضايق أبى وقال لى قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبى مصر لك على الضرر بهذا السبب وليكنك
صرت زوجى وأنا لأفرط فيك فان أخيرت أبى بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على
بنات المملوك وأذهبت امواهم فذنبك عنده لا يغفرو يفتلك بلا محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت
برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة فى حقى واذا فتلك أبى رجا يحتاج أن يزوجنى الى آخره وذا شئى
لا أقبله ولومت وليكن رقم الآن والس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالى واركب على جواد
وسافر الى بلاد يكون حكم أبى لا ينفذ فيها واعمل تاجر اهلك واكتب لى كتابا وأرسله مع صانع يأتينى به
خفية لا علم فى أى البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالت يدي ويكثر مالك فان مات أبى أرسلت اليك
فنجى به باعزازوا كرام واذا ماتت أمى أوت أبنا الى رحمة الله تعالى فالقيامه تجتمعنا وهذاهو الصواب
ومادمت طيبا وأناطيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال رقم قبل أن يطمع النهار عليك وتحتار ويحيط بك
الدمار فقال لها ياسيدنى أنانى عرضك أن تودعنى بوصولك فقالت لا بأس نحو اصلها واغتسل ولبس
بدلة مملوك وأمر السماس أن يشد واله جوادا من الخيل الجياد فشد واله جوادا ثم ودعه واخرج من المدينة
فى آخر الليل وسار فصار كل من رأين أن هملوك من عمال الملك السلطان مسافر فى قضاها حاجة فلما أصبح
الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة المجلس وأرسل اليها ابوها فالت خلف الستارة فقال لها أبوها
يا بنتى ما تقولين قالت أقول لسود الله وجه وزيرك فإنه كان مراده أن يسود وجهى مع زوجى قال وكيف
ذلك قالت انه دخل على أمى قبل أن اذكره هذا الكلام واذا بفرج الطواشى دخل على ويده
كتاب وقال ان عشرة عمال الملك واقفون تحت شباك القصر وأعطونى هذا الكتاب وقالوا لى قبل لنا أيدي
سيدى معروف التاجر وأعطه هذا الكتاب فأنما من عماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك
فأنتمنا له لنخبره عما حل بنا فى الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى
حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذى نعمل به انك بعد ما تكتناخرج العرب علينا وجار بونا وهم
قدر ألفين من الفرسان ونحن خمس مائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنه نواعن الطريق
ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نجاهرهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وادرك شهر زاد النصاب فسكرت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايم الملك السعيد أن بنت الملك قالت
لا ييمان زوجى جاءه ككوب من أتباعه مضمونه أن العرب ممنوعان الطريق وهذا سبب تأخيرنا
عنك وقد أخذوا مناماتى حمل قماش من الحملة وقتلوا من خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خبيرهم الله
كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتى حمل بضاعة وما مقدار مائتى حمل فما كان ينبغى لهم ان يتأخروا
من أجل ذلك فان قيمة المائتى حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغى أنى أروح اليهم وأستجلبهم والذى

أخذه العرب لا تنقص به الجملة ولا يؤثر عندي شيئا وأقدر أن تصدق به عليهم ثم نزل من عندي صاحبك
 ولم يغم على ماضع من ماله ولا على قتل عماليكه. وما نزل نظرت من شبك القصر فرأيت العشرة مما يليك
 الذين أتوا به بالسكاب كأنهم الأكارل واحد منهم لا بس بدله تساوى ألف دينار وليس عندي عمولك يشبه
 واحد منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا به بالسكاب ليحيى بحملته والحمد لله الذى معنى ان أذكر
 له شيئا من الكلام الذى امرتني به فإنه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراقى بعين النقص ويغضنى
 ولكن العيب كله من وزيرك الذى يتكلم فى حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال
 زوجك كثير ولا يفكر فى ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب
 يأتى بالجملة ويحصل لغامنه خير كثير وصارنا نأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الجملة هذا ما كان
 من امر الملك (وأما ما كان من أمر التاجر معروف فإنه ركب الجواد وسافر فى البر الاقفر وهو متحير
 لا يدري الى أى البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد والوعات وانشد هذه الايات
 غدر الزمان بشملنا فتمرقا * والقلب ذاب من الجفون محرقا * والعين تقطر من فراق أحبتي
 هذا الفراق متى يكون الملتقى * ياطلعة البدر المنيرة أنا الذى * فى حبكم ترك الفؤاد محرقا
 يا ليتنى لم أجمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا * مازال معروف بدنيا مغرما
 ان كان مات صبا به فلها البقا * يا هجعة الشمس المنيرة أدركى * قلبا معروفا بالحبة محرقا
 يا هل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوسنا بالمسرة والألقا * ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا
 وأضم فيه معاننا غصن النقا * ياطلعة البدر المنيرة شمسه * مازال وجهك بالخاسن مشرقا
 انى لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة فى الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات فى وجهه واختار الملمات على الحيات ثم انه
 مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلدة صغيرة فرأى رجلا حراثا
 قريبا منه اجرت على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام
 وقال حراثا حيا بك يا سيدي هل أنت من عماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من
 الاجاويد فقال له يا بنى ما أنا ناظر عندك شيئا حتى تطعمنى اياه فكيف تعزم على فقال الحراث
 يا سيدي الخبز موجود انزل أنت وهما هي البلدة قريبة فأروح وأبجى لك بعدا وعليك لحصانك قال حيث
 كانت البلدة قريبة فأنأصل اليها من مقدار ما تصل أنت اليها وأشتري مرادى من السوق وآكل فقال
 له يا سيدي ان البلد كقرية غير وليس فيها سوق ولا يبيع ولا يشتري اسألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر
 بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلدة ليحيى له بالعداء
 فبعد معروف ينتظره ثم قال فى نفسه اننا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرق
 عوصاعنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله ثم اخذ الحراث وساق الثيران فحرق قلبه لا وعثر الحراث
 فى شئ فوقع اليها ثم فساقها فلم تقدر على المشى فنظر الى الحراث فرآه مشبو كافي حلقة من الذهب
 فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه
 من مكانه فبان من تحته طابق بسلام فنزل فى تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لوانين اللوان
 الأول ملان من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثانى ملان زمر ذاو ثؤلوا و امر جان من الارض
 الى السقف والليوان الثالث ملان باقوتوا بلخشا و فير وزا والليوان الرابع ملان بالالماس ونفيس
 المعادن من سائر اصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البور الصافي ملان بالجواهر

الشيعة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق عليه صغيرة قنبر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال يا هل ترى أي شيء في هذه العلبة ثم انه فتحها فزأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه أسماءه وطلسم مثل ديب النمل فدخل الخاتم واذا بقائل يقول ليملك لبيك ياسيدي فأطلب تعط هيل تزيديان تعمر بلداً أو تخرب مدينة أو تقتل ملكاً أو تحقر نهرًا أو نحو ذلك ففهما طلبته فانه قد صار ياذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم الخاتم بقائمة ماله ففهما طلبته من الاغراض قضيتها له ولا عذرتي فيما يأمرني به فاني سلطان على اعوان من الجن وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفاً وكل واحد من الألف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي وانا مرسود لهذا الخاتم لا اقدر على مخالفة من ماله وهما أنت قد ملكته وصرت انا خادمك فأطلب عاشرت فاني جميع لقولك مطيع لا امرك واذا احتجت الي في أي وقت في البر أو في البحر فادع الخاتم تجددني عندك وياك ان تدعك مرتين متواليتين فتحرقني بنار الاسماء وتعدمني وتدمعني بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفاً بحاله قال له معروفاً ما سهل قال اسمي ابو السعادات فقال له يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن أرسدك في هذه العلبة قال له ياسيدي هذا المكان كثير يقال له كثير شدد ابن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وانا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كثيره ولا يمكنه نصيبك فقال له معروفاً هل تقدر ان تخرج ماني هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال اخرج جميع مانيه ولا تبقى منه شيئاً فأشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذ غاب صغار ظراف بوجه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات مائة ذهاباً و فرغوا هم ارجوا و اجابوا بغيرها ولازوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تحض ساعة حتى قالوا ما بقي في الكنز شيء ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدي قد رايت ان جميع ماني الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسنان قال هؤلاء اولادي لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان والاولاد قضا واجباتك وتشرفوا بخدمتك فأطلب ماتريد غير هذا اقال له هل تقدر ان تجي الى بيغال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا سهل ما يدعون ثم انه زرع زعقة عظيمة فحضر اولاده بين يديه وكلوا اثمائه فقال لهم لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم في صورة الممالك الحسنان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم في صورة المسكارية وبعضكم في صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروفاً ذلك قال أين الصناديق فأحضر وهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنم وحده فعبورها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروفاً يا ابا السعادات هل تقدر ان تجي الى ساحل من نفيس القماش قال أتر يدق شامصر يا اوشاميا أو أمجميا أو هندية يا اورو ميا قال هات لي من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدي اعطني مهلة حتى ارتب اعوانى بذلك وأمر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجي بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة البع والريا تون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال

مُدَّة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلتك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له
 خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بهماط وقال له أبو السعادات ياسيدي اجلس في الخيمة وهو لا يدرى
 بين يديك بحر سونك ولا تخش من شيء وأنا راجح أجمع أعواني وأبعثهم لي يقضوا حاجتك ثم ذهب أبو
 السعادات الى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسهماط قد امهوا وأولاد أبي السعادات بين يديه في
 صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل النلاح قد أقبل وهو حامل
 قصعة عدس كبيرة ومخلاة في ثلثة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن
 أنه السلطان أتى وتزل في ذلك المكان فوقف باهتا وقال في نفسه يا ليتني كنت ذبجت فرختين وسحرتهما
 باليمن البقري من شأن السلطان وأراد أن يرجع ليدبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف
 فزعق عليه وقال للمماليك ها قوموا معي فهو والقصعة العدس وأتوا به ما قد امهوا فقال له ما هذا قال هذا
 عدوك وعليق حضانك فلا تتواخذني فإني ما كنت أظن ان السلطان يأتي الى هذا المكان ولو علمت
 ذلك كنت ذبجت له فرختين وضيفته ضيفا مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجي وانما أنا نسبه
 وكنت مغربونا فانه وقد أرسل الى عمالكة فصالحوني وأنا الآن أريد ان أرجع الى المدينة وانت قد علمت
 لي هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فإنا ما آكل الامن ضيافتك ثم أمره
 بوضع القصعة في وسط السهماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فانه ملا بطنه من تلك الالوان الفاخرة
 ثم ان معروف اغسل يديه وأذن للمماليك في الاكل فترلوا على بقية السهماط وأكلوا لما فرغت القصعة
 ملاحا له ذهبوا وقاله أصلها الى منزلك وتعال عندى في المدينة وأنا كرمك فأخذ القصعة ملاثة ذهبا
 وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن انه نسب الملك وبات معروف تلك الليلة في أنس وصفاء وجاءوا له
 بنات من عرائس الكثر فذوقوا الآلات ورقصوا قد امهوا وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح
 الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهي سبعة بقرات حاملة أقشة
 وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقد امه
 تختروا ناله أربع عسا كرم من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة تزل من فوق
 ظهر البغلة وقبل الارض وقال ياسيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والسكال وهذا المختروا ن فيه بدلة
 كنوز لا يمتثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في المختروا ن وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا
 السعادات مرادى أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خميتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل
 عليه الا في صورة ساع أيس فقال له معا وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى
 دخل على الملك فرآه يقول يا وزيرى ان قلبي على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف
 أين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر وباليتمه كان أخبرني بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير ان الله تعالى
 يلفظ بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحيما أرسل ان الرجل عرف اننا اتهمنا له بخاف من الفضيحة
 وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعي داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعاه بدوام العز
 والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له اناساع أرسلني اليك نسيبك وهو مقبل
 بالحملة وقد أرسل معي كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمه الملك العزيز فإني قد
 حثت بالحملة فاطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزيرى كم تقدم في عرض نسيبي وتجعله
 كذا بانصبا وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حيا وخجلا وقال يا ملك
 ايضا أنما قبلت هذا الكلام الا طول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفه فقال

ياخاثن أي شيء أموالي جيشما أنت حملته فإنه يعطيني عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزيادة المدينة
 ودخل على بنته وقال لها لك البشارة أن زوجك عن قريب يجي بحملته وقد أرسل الى مكتوب بذلك
 وها أنا طالع الملاقاة فتعجبت البنت من هذه الجملة وقالت في نفسها ان هذا شيء عجيب هل كان يهزأ بي
 ويسخر علي أو كان يختبرني حين أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصير هذا ما كان
 من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر
 معروفا نسب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا
 فمن أين جاءت له جملة ولكن لعيل بنت الملك دبرت له جملة خوفا من الفضيحة والمولوك لا تعجز عن شيء فأنته
 تعالى يستر ولا يفضح * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة خرجت قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر عليا لما
 سأل عن الزينة أخبره بحقيقة الحال فدعاه وقال الله يستر ولا يفضح وسائر التجار فرحوا وانسروا
 لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع الى معروفا واخبره
 بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا خملوا ولبس البدلة الكوزية وركب في الختروان وصار أعظم
 وأهيب من الملك بأف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلم يواصل السير لأنه لا يسا
 تلك البدلة وراكبا في الختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكبر الدولة
 سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه
 التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين
 ولكن تستاهل والله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل الشراية قعد على الكرسي وقال
 أدخلوا اجمال الذهب في خزائني المالك وهاتوا اجمال الاقشة فقدموها له وصاروا يفخونها حتى لا بعد
 حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا التسعمائة حمل فنقى أطيبها وقال أدخلوه للملك لتفرقه على جوارحها
 وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارح والحدم وصار يعطي التجار الذين
 لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه مائة شيا ساوي ألفين أو أكثر وبعد ذلك
 صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب
 حتى فرق التسعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمراذير وياقوت ولؤلؤا
 ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر الا بالكسب من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء
 لأنه لم يبق من الجملة الا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحدي يقدر ان يكذبه وصار
 لا يمانى بالعطاء لأن الخادم يحضره له مه ما طلب ثم ان الخازن رأى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزنة
 أهملت وصارت لا تسمع بقيمة الاحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين تضعه فأشار له الى مكان آخر وما
 رأته زوجته هذه الجملة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا هل ترى من أين جاءه كل هذا
 الخبير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر علي فإنه صار متعجبا ويقول في نفسه يا ترى
 كيف نصبوك حتى ملك هذه الخزائن كلها فأنها لو كانت من عنده بنت الملك ما كان يفرقها على
 الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك المولوك اذا وهب * لا تسأل عن السبب

الله يعطي من يشاء * فقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب بما رأى من معروف ومن

كرمه ومخائنه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمه صاحكة فرحانة
 وقبلت يده وقالت هل كنت تمشخر على أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله
 حيث لم يقع مني في حقل تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنياً أو فقيراً وأريد أن
 تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجزيبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال
 وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فرحباً بك وقد عرفت قيمتك ثم انه
 اختلى في مكان وحده ودعا الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لميل فأطلب ما تريد قال أريد منك
 بدلة كنوزية لزوجتي وحلياً كنوزياً شتملاً على عقد فيه أربعون جوهرية قيمة قال سمعاً وطاعة ثم حضر
 له ما أمر به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها ما بين يديها وقال لها
 خذي البسي فرحباً بك فلما نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلى الخنجان من
 الذهب مرصعين بالجواهر صنعة السمكة وأساور وحلقا وخاملا لينة تقوم بثمنها أموال فلبست البدلة
 والحلى ثم قالت يا سيدي مرادى أن أذكرها للواسم والاعباد قال البسيها إذا فإني عندي غيرها كثير
 فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتر كهن واختمى بنفسه ثم دخل الخاتم فحضر له الخادم
 فقال له هات لي مائة بدلة تصاغها فقال له سمعاً وطاعة ثم حضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها
 فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين
 وصارت الملكة يبتهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخلى الملك على
 ابنته ففرآها تدش من رآها هي وجوارها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له
 يا وزير انه حصل كذا وكذا فاقول في هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار
 لان التاجر تقعد عنده القطع السكك سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم
 ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا قليلاً فكيف يوجد
 عند التجار منها أحمال فهذا لا بدله من سبب ولكن ان طوعتني أبين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك
 يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا سيدي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير
 من غيرز ياداً بستانا لاجل التزهة فاذا خرجنا إلى البستان نخط سفرة المدام واغضب عليه وأسقيه ومتى
 شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأمره والمدا مفضاح
 والله درمن قال ولما شرب بناها ووب ديبها * الى موضع الامر ارقت لها فني
 مخافة أن يسطوع على شعاعها * فتظهر ندما في على سرى الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فأننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى
 عليك من عواقبها فر بما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وببذل المال ويعزلك ويأخذ الملك
 منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) فقالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر
 للملك هذا التدبير قال له صدقت وبنامة تقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى المقعد
 وجلس وإذا بالخادمين والسياس دخلوا عليه مكرويين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان
 السياس عمرو الخليل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحلمة فلما أصبحنا وجدنا المال ماليك سرقوا
 الخليل والبغال وقتشنا الا اصطبلات فمأرأينا خيلاً ولا بغالاً ودخلنا محال المماليك فلم ترفيه أحد ولم
 نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلاً وبغالاً وماليك ولم يعلم أنهم
 كانوا

كلوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة ونخسه هاتمه ملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا
ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحرير
وأخبروه بالخبر فأنصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فيمنه ما هما جالسون على نلاء الحماله واذا
بمعروف قد خرج من الحرير فآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى
تغتمه واعلموا هم امضوا الى حال سبيلكم وقعدوا يضحك ولم يغتمظ ولم يغتم من هذا الامر فقل الملك في وجهه
الوزير وقال له أى شئ هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلا يبدل ذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه
ساعة وقال الملك يا سيبي خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير يستأنا لاجل التزهة فاستقول قال لا بأس
ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان انهاره دافقة وأنهاره باسقة وأطماره
ناطقة ودخولافيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثن والوزير يحكى غريب الحكايات
ويأتى بالتمكيت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغدا وحطوا
سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وضلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه الملك فشربه
وملأ الثانى وقال لمعروف هالك كأس الشراب الذى تخضع لهيته أعناق ذوى الالباب فقال معروف
ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التى قال
فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوم فانتصفت من رأس العرب
يسميكها من بنى الكفار بدر دجى * الحماظه للعاصى أوكسد السبب
ولله درمن قال فكانها وكان حامل كأسها * اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكوا كب الجوزاء
رقت فسكادت من لطيف خراجها * تجرى كجبرى الروح فى الاعضاء
وما أحسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحسن معتقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنار التى سجدت * لها الجوس من الابريق تسجدلى
وقول الآخر
تمشت فى مفاصلهم * كتمشى البره فى السقم
وقول الآخر
عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تر كوالنا ما الحياة
وأحسن من ذلك قول أبى نواس

دع عنك لومى فان النوم اغراء * ودأونى بالتي كانت هى الاده
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراه
قامت يابريها والليل معتكر * فلاح من ضوءها فى البيت لآلاه
طاف على فتيمة ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الابعاساوا
من كف ذات خرفى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناه
فقل لمن يدعى فى العلم معرفة * حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجريزة ذات الطل والشجر * ودير عميدون هطال من المطر
فطالما نهتهنى للصبح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نجابين فى السكر

كم فهم - م من ملج الشكل مكتمل * بالغنج يطبق جفنيه على حور
 وزارني في قيص الليل مسترا * يستعمل الخطوم خوف ومن حذر
 وقت أفرش خدي في الطريق له * ذلا وأهعب أذيا لي على أثرى
 ولاح ضوه هلال كاد يفخنا * مثل القلامة قد دقت من الظفر
 وكان ما كان عمالت أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
 أصبحت من أغنى الوري * مستبشرا بالفرح
 عدي نضار ذائب * أكاله بالقدح

ولله در القائل

وما أحسن قول الشاعر

تالله ما الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
 قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود في الحين أفراما وينقلب
 ثقلت زجاجات أتينا فرقا * حتى اذا ملأت بصرف الراح
 خفت فكادت أن تطير مع الهواء * وكذا الجسم تخف بالارواح
 وللكاسر والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لاتضيع حقوقها
 اذا تم فادفني الى جنب كرمه * تروى عظامي بعد موتي عروقها
 ولا تدفنني في الفلاة فاني * أخاف اذا ماتت أن لاذوقها

وما زال يرغبه في الشراب ويذكره بحاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار واطائف
 الاخبار حتى مال الى ارتشاف نعر القدح ولم يبق له غير هامة ترح وما زال يعلله وهو يشرب
 ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز
 النهاية قال له ياتاجر معروف والله اني متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند
 الملوك الا كسرة وعمر نامار آينا تاجر احاز أموالا كثيرة مثلك ولا اكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك
 وليست أفعال تجار فبالله عليك ان تخبرني حتى اعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو
 غائب العقل فقال له معروف انالست تاجر اولامن اولاد الملوك واخبره بمحكايتيه من اوله الى آخرها
 فقال له يا الله عليك يا سيدي معروف انك تفرحنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم
 وهو في حال سكره وقال خذوا تفرحوا عليه فأخذ الوزيز وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم
 قال نعم ادعكته يحضر لك وتفرح عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيلك يا سيدي اطلب تعط هل تخرب
 مدينة أو تعم مدينة أو تقتل ملكا فمطالبة فاني أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف
 وقال للخادم احمل هذا الخاتم ارمه في أو حش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما ياكل ولا ما يشرب
 فيهلك من الجوع ويموت كذا ولم يدربه أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى
 معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكي وقال يا ابالسعداءات الى اين أنت رائحي فقال له انا
 رائح أرميلك في الربيع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرحون عليه
 لكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف الله لميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى
 تمزق الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربيع الخراب ورماه هناك ورجع وخذله في
 الارض الموحنة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم اخذني

معروفا

معروف وأورما في الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الوزير فإنه لما
ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أم قلت لك إن هذا كذاب نصاب ساكنت تصدقني فقال له الحق
معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اخرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب
وبصق في وجهه وقاله يا قليل العقل كيف أعطيتك وابقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن
أنا ما بقيت أبقيل ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه في المسكان الذي
رمت فيه نسبه النصاب فعمله وطاربه فقال له الملك يا مخلق لوق ربى أى شئ ذنبى قال له الخادم
لا أدرى وإنما أمرنى سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يرزل طائرا به حتى
رماه في المسكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروف فأبى أن يلقى له وأخبره وقعدا يبيكان
على ما أصابهما ولم يجدا كلاً ولا شرباً هذا ما كان من أمرهما ~~وأمّا~~ ما كان من أمر الوزير فإنه
بعد ما شئت معروف وأورما الملك قام وخرج من البستان وأرسل إلى جميع العسكر وعمل ديواناً وأخبرهم بما
فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلوني عليكم سلطاناً أمرت خادم الخاتم
أن يحملكم جميعاً ويرميكم في الربع الخراب فتوتوا جوعاً وعطشاً فقالوا له لا تفعل معنا ضرراً فأنقذ
رضينا بك علينا سلطاناً ولا نعصى لك أمراً ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهراً عنهم وخلع عليهم الخلع
وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراد فيحضره بين يديه في الحال ثم أنه جلس على الكرسي وأطاعه
العسكر وأرسل إلى بنت الملك يقول لها حضرى روحك فأنى داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق
إليك فبكت وصعب عليها أن يراها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له امهلى حتى تنقضى العدة ثم اكتب
كتابي وادخل على في الخلال فأرسل يقول لها انالاً أعرف عدة ولا طول مدة ولا احتياج إلى كتاب ولا
أعرف حلالاً من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحباً بك ولا بأس بذلك
وكان ذلك مكراماً فلم يرجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرمًا بجربها ثم انه أمر بوضع
الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فأنى أريد الدخول على الملكة في
هذه الليلة فقال شيخ الإسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضى عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له
أنالاً أعرف عدة ولا مدة فلا تكتر على كلاما فسكت شيخ الإسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا
كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فقرأها لابساً أخضر ما عندها من الثياب وخزينة
بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان
أحسن عندي فقال لها لا بد أن اقتلها مافاً - لسته وصارت تازجه وتظهر له الوداد فلم الاطفته
وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرجه بالنسك على أم
ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الاعلى رأى من قال

ولقد بلغت بحيلتي * ماليص يبلغ بالسيوف ثم انشبت عنقم * حلوا المجاني والقطوف
فلم أرى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلم اذنا منها تباعدت عنه وبكت
وقالت يا سيدي اما ترى الرجل الناظر اليها بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر
اليها فاختاط وقال أين الرجل قالت هاهو ففص الخاتم يطلع رأسه وينظر المنافظن أن خادم الخاتم
ينظر اليها فضحك وقال لا تخافى ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا خافى من العفاريث
فقلعه وارمه بعيداً عنى قلعه وحطه على الحدة ودنا منها فرصته برجلها في قلبه فاقبل على قفاه مغشياً
عليه وزعت على أتباعها فأتوا به سرعة فقالت أمسكوه فقبض عليه أربعون جارية وسحب بأخذه

الخاتم من فوق الخدود وعكته واذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سدي فقالت احمل هذا الكافر
 وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين
 ذهبت بأبي وزوجي قال رमितهما في الربيع الحراب قالت أمرتك أن تأتي بي ههنا في هذه الساعة فقال
 «معاطعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائر إلى أن وصل إلى الربيع الحراب ونزل عليه ما فرأها قاعدتين
 يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتاكم الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما اني
 قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بإرجاعكما ففرحتا بجزء ثم حملها وطار بهما فلما كان غير ساعة حتى
 دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما ووقدت لهما الطعام والحلوى وباتا
 بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست اباهما بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اعدت علي
 كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات
 الوزير من السجن واقتله ثم أحرقه فإنه كافر وأراد أن يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه
 انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسبته الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال معها وطاعة
 يا بنتي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطيني له لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولاله وانما الخاتم يكون عندى
 وربما أحبه أكثر منك وموه الأردتاه فاطلها بهنى وأنا أطلب لك ما من خادم الخاتم ولا تخشينا بأسا
 مادمت أناطيعة وبعد موتى فشاؤك وكما الخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتي ثم أخذ نسبه
 وطلع إلى الديوان وكان العسكر قد بانوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل
 عليهم سفاحا من غير نكاح وأسأه الملك ونسبته وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر
 ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا منعته من الدخول على المملكة
 سفاحا فقال لهم ياناس ان الرجل كافر وصار ماسكا للخاتم وأنا وانتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فإله
 تعالى يجازيه بقوله واسكتوا أنتم ثلثا يقتلكم فيمنما العسا كرجعتمون في الديوان يتحدثون في هذا
 الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسبه معروف * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للالاف * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسا كرم من شدة غيظهم
 اجلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان
 ومعه نسبه معروف فلما رأى العسا كرفروا بقدمه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه
 ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك القصة وامر بزيمة المدينة وأحضر الوزير من
 الحبس فلما امر بالعسا كرفروا بلغونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل إلى الملك فلما تمتمل بين يديه أمر
 بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم فرقه وراح إلى سقر في أسوأ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلأرحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكبر

ثم ان الملك جعل معروف وزير ميمنة عندهم وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المبرات واستمر واعلى
 ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا ما كان ابيها ولم تعطه الخاتم
 وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما يدعى الجمال بارع الحسنة والكمال ولم يزل في
 حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرض امه مرض الموت فأحضرت معروف فوالت
 له انا مريضة قال لها سلا لامتلك يا حبيبة قلبي قالت له رجاء موت فلا تحتاج إلى أن اوصيك على ولدك
 وانما اوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقالت الخاتم
 واعظته

واعظته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى واقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فانفق له في بعض الايام انه نفص المنديل فانقضت العساك من قدامه الى اماكنهم ودخل هو قاعة المجلس وجلس فيها الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه ارباب منادته من الاكابر على عادتهم وسهر واعنده من اجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جاريتة كانت مقيدة بتقدمة فرأته ففرشت له المرتبة وقلعته البلدة والبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبسه اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقد هاونامت هذاما كان من امرها * (واما) * ما كان من امر الملك المعروف فانه كان نائما فلم يشعر الاوشى بجبانته في الفراش فاقبته مرعوبوا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قمع عينه فراهى في جانبته امرأة قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف انا زوجتك فاطمة العرة فنظر في وجهها فعرفها بسحنة صورتها وطول انيابها وقال من اين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له في أي بلاد انت في هذه الساعة قال في مدينة خيمتان الختن وانت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشارحت معك وقد اغواني الشيطان على ضررك واشتد كيمتك الى الحكام ففتشوا عليك فاجابوك وسأل القضاة عنك فثارواك وبعد ان مضى يومان لحقتني الندامة وعلت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة ايام وانا ابكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت اسأل كل مغبوط ومقوت ومن حين فارقتي وانا آكل من ذل السؤال وصرت في اسوأ الاحوال وكل ليلة اقعدا بكي على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غمنا بك من الذل والهوان والتمسعة والخسران وصارت تحمده بما جرى لها وهو باهت فيها الى ان قالت وفي أمس درت طول النهار اسأل فلم يعطني احدا شيئا وصرت كلما اقبل على احدا سأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئا فلما اقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت ابكي واذا بشخص تصور قد امي وقال لي يا امرأة لا لشيء تبكين فقالت انه كان لي زوج يصرف على ويقضي اغراضي وقد قدمني ولم اعرف ان راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا اعرفه اعلى ان زوجك الآن سلطان في المدينة وان شئت ان اوصلك اليه افعيل ذلك فقلت له اناني عرضت ان توصلني اليه فحلمني وطار بي بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجره تري زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وانا ما كان في أملي انك تقوتني وانا رفقة بك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل انا فتك اوانت التي فتنتي وَاَنْتِ تَشْكِينِي مِنْ قَاضٍ إِلَى قَاضٍ وَخَمَمْتَ ذَلِكَ بِشِكَايَتِي إِلَى الْبَابِ الْعَالِي حَتَّى تَزَلْتِ عَلَيَّ أَبَاطِقُ مِنَ الْقَلْعَةِ فَهَرَبْتَ قَهْرًا عَنِّي وَصَارَ يَحْكِي لَهَا عَلَى مَا جَرَى لَهُ إِلَى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولد اصار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد بت وانا في عرضك انك لا تقوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رقق قلبه لها وقال لها قولي عن الشر واقعدى عندي وليس لك الا ما سرك فان عملت شيئا من الشر اقتلك ولا أخاف من احدهم فلا يختر ببالك انك تشكيني الى الباب العالي وينزلني ابوطبق من القلعة فأتى صرت سلطانا والناس تخاف مني وانا لا أخاف الا من الله تعالى فاني معي خاتم استخدام مني حتى دعتهم يطهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيبني به فان كنت تريدن الذهاب الى بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدن القعود عندي فاني اخل لك قصر افرشه

لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية اتخذمك وارتب لك الماء كل الطيبة والملابس الفاخرة
وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموت انا فما تقولين في هذا الكلام قالت انا اريد
الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافرد لها قصر واحد هاو انعم عليها بجوار وطواشيه وصارت
ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعنده ابيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنتها فلما رأى الولد مناعين
الغضب والكرهه نفر منها وكرهها ثم ان معروف اشتغل بحب الجوارى الحسن ولم يفكر في زوجته فاطمة
العرة لانها صارت بحوز اشعطا بصورة شوها وسحنة معطاء اقعج من الحية الرقطاء خصوصا وقد
اساءتة اساءة لا يزيد عليها واصحاب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض
القلوب وتهدد القاتل

احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر بعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

ثم ان معروف قال بأوها الخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا
زاد قالت لا ختها شههر زاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذ القلوب من سواها الالحاظ وما
احسن هذه النكت الغربية والنوادر المحيية فقالت شههر زاد واين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح اصبح الملك مشرح الصدر ومنتظرا
لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير
على عادته بالكفن تحت ابطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل
على زوجته شههر زادت الوزير على حريمه عادية * وأدرك شههر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية بعد الف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته
شههر زاد بنت الوزير فقالت لها اختها دنيا زاد تسمى لنا حكاية معروف فقالت حيا وكرامة ان أذن لي
الملك بالحديث فقال لها قد أدت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقية قالت بلغني أيها الملك السعيد
ان الملك معروف اصار لا يعنى بزوجه من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا بالوجه الله تعالى فلما
رأته عن معان وصالحا ومشغلا بغيرها بغضه وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها بليس انها أخذت الخاتم
منه ونقته وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى
القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معروف كان راقدا مع
مخظية من محاطبه ذات حسن وجمال وقد واعته دال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه
اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته
فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد ان أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على الخدة
حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع بأمر المخظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل
الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر
لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لأجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في
النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة
ليقضى حاجته من غير نور فقع في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من
قصرها رآها المجتهد في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه ياهل ترى لاي شئ خرجت هذه الكاهنة
من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها

وتبع أثرهما من حيث لا تراهما وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان ابيه الا متقلدا بذلك
 السيف لكونه مشهرا به فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول ما شاء الله ان سبيك عظيم يا ولدي ولكن
 ما نزلت به حر يا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد ان أقطع به عنقا فيكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه
 ولما مشى وراء زوجته أيمسه بحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه فوقف لها على باب
 القصر وصار ينظر اليها فراهوا هي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها تريد ان تخرج الخاتم فبرئ صابرا
 عليها حتى لقيته فقالت ها هو والنقطة وارا دت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلمّا خرجت من الباب
 نظرت الى الخاتم وقلبه في يدها وارا دت ان تدعه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقه فزعمت زهقة
 واحدة ثم وقعت ممتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه يشاهد السيف في يده فقال
 له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سبيك عظيم ولكنك ما نزلت به حر يا ولا قطعت به
 رأسا وأنا أقول لك لا بد ان أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره
 بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يرل يفتش في اعضائها حتى رأى يدها منطبقه عليه فأخذه من
 يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراحتك الله في الدنيا والآخرة كما أراحتني من هذه الخبيثة ولم
 يكن سعيها الا لاهلاكها والله درمن قال

اذا كان عون الله للرم مسعفا * تأخى له من كل أمر مراده
 وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف فزعم على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم
 أن يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدم ففسلوا
 وكنفوها وحبسوها في سجنها وما كان يحببها من مصر الا لتراها والله درمن قال
 مشينها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
 ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
 وما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخبير أيم ما يليني
 الخبير الذي أنا ابتغيه * أم الشر الذي هو بيني وبينتي

ثم ان الملك معروف فأرسل يطلب الرجل الحرات الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جملة وزير
 ميمته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا بدية في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب
 رقيقة الحسب فترقح بها بعد مدة من الزمان تزوج ابنه وأقاموا مدة في أرغد عيش ووصفت لهم الاوقات
 وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هادم المذات ومفرق الجماعات وخرّب الديار العاجرات وميت
 البنين والبنات فسبحان الخي الذي لا يموت ويبدده مقابله الملك والملك كوت

وهو كانت شهر زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية
 قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والوان الى
 جاريته لي أنف ليلة وليلة وأنا احدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك
 من طمع حتى أتحني عليك أمنية فقال لها الملك تنني تعطى يا شهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية
 وقالت لهم هاتوا أولادى فجاءوا اليهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم عشي وواحد يحيى
 وواحد يرضع فلما جاءوا بهم أخذتهم ووضعهم قد قام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء

أولادك وقد غنيت عليك أن تعنتني من القتل كما هو هؤلاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هؤلاء
الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره
وقال يا شهرزاد والله اني قد عفوت عنك من قبل سحبي هؤلاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة تقمة وحرمة
نقية بارك الله فيك وفي أبيك وأهلك وأصلك وفرعتك وأشهد الله على اني قد عفوت عنك من كل شيء
نصرتك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحاً زائداً وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبه ووقاراً وشاع
السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجهه
النهار وأصبح الملك مسروراً وبالخير مغوراً فأرسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره ابني
شهرزاد خلعة سنينة جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتني ابنتك السكرية التي كانت سبباً لتوبيخ
هن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقيصة عفيفة زكية ورزقتي الله منها ثلاثة اولاد ذكور والحمد
لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وامر بزيادة المدينة ثلاثين
يوماً ولم يكلف أحد من اهل المدينة شيئاً من ماله بل جميع الكفاة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا
المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلهما ودفقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر ارباب الملاعب وأجزل لهم
الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر عيتمه واهل عسكرته واقام هو
ودولته في نعمة سرور ولذو حبور حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يفنيه
تداول الاوقات ولا يعثره شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات السكال والصلاة
والسلام على امام حضرة وخيرته من خليفته سيدنا محمد سيد الانام ونصر عبه اليه في حسن الختام

بعد حمد الله وآلائه والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد انبيائه فقد تم بعون من أنسدى الى كل مخلوق
فيله طبعه كتاب ألف ليلة وليلة وأجرى انه الكتاب في فنه وحيد وسفر في تقائنه بديع فريد أتى من
مخائب الاخبار بما يبهر العقول ومن غرائب الانباء ببدائع المنقول روى عن كتاب الزمان احاديث
الأولين وحدث عن بني شيبته بما تحارفيه الباب الآخرين فهو بغية أرباب الآداب ومرعى انظار
المهار والاحباب ويعنى الواقف عليه عن المؤانس والسمير ويكفي الطالب له عن كثير من دواوين
الاخبار والتحرير وتزول بتعاطي كؤس احاديثه عن شارها الأخران ويضطرب براح سلسيله
بينان الجبان فلهذا وجهت نحو الاعتناء به عناية المطبعة العثمانية السكائنة بحارة
الفراخه بخطاب الشعريه فانها اتقمت طبعه الفائق وحسنت وضعه

الرائق وهذبته أدامهم التصحيح تهذيب الأ كبير قيساموا اجبات
هذه الصناعة ووقاه بحقه الحظير على يد مديرها ومنشئها

التوكل على ربه الخالق الفاضل الشيخ عثمان عبد

الرازق وفاح مسك ختامه ولاح بدر عامه

في أوائل ذي القعدة الحرام من عام

ألف وثمانمائة واثنين من هجرة

سيد الانام صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

وعلم ونيرف

وكرم

فهرست الجزء الرابع من الف ليلة وليلة

	صفحة
حكاية خليفة الصياد مع القروء	٤٩
حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين الموصف	٦٦
حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية	٩٠
حكاية الصعدي وزوجته الافرنجية	١٣٥
حكاية الشاب البغدادي مع الجارية التي اشتراها	١٣٧
حكاية وردخان ابن الملك جليعاد	١٤١
حكاية أبي قهر وأبي صير	١٨١
حكاية عبد الله البري مع عبد الله البخري	١٩٣
من نوادر هريرن الرشيد مع الشاب العماني	٢٠٤
حكاية ابراهيم بن الخصب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة	٢١٠
حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر	٢١٩
حكاية قرالزمان مع معشوقته	٢٢٦
حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخوية	٢٤٩
حكاية معروف الاسكافي	٢٦٨

فهرست

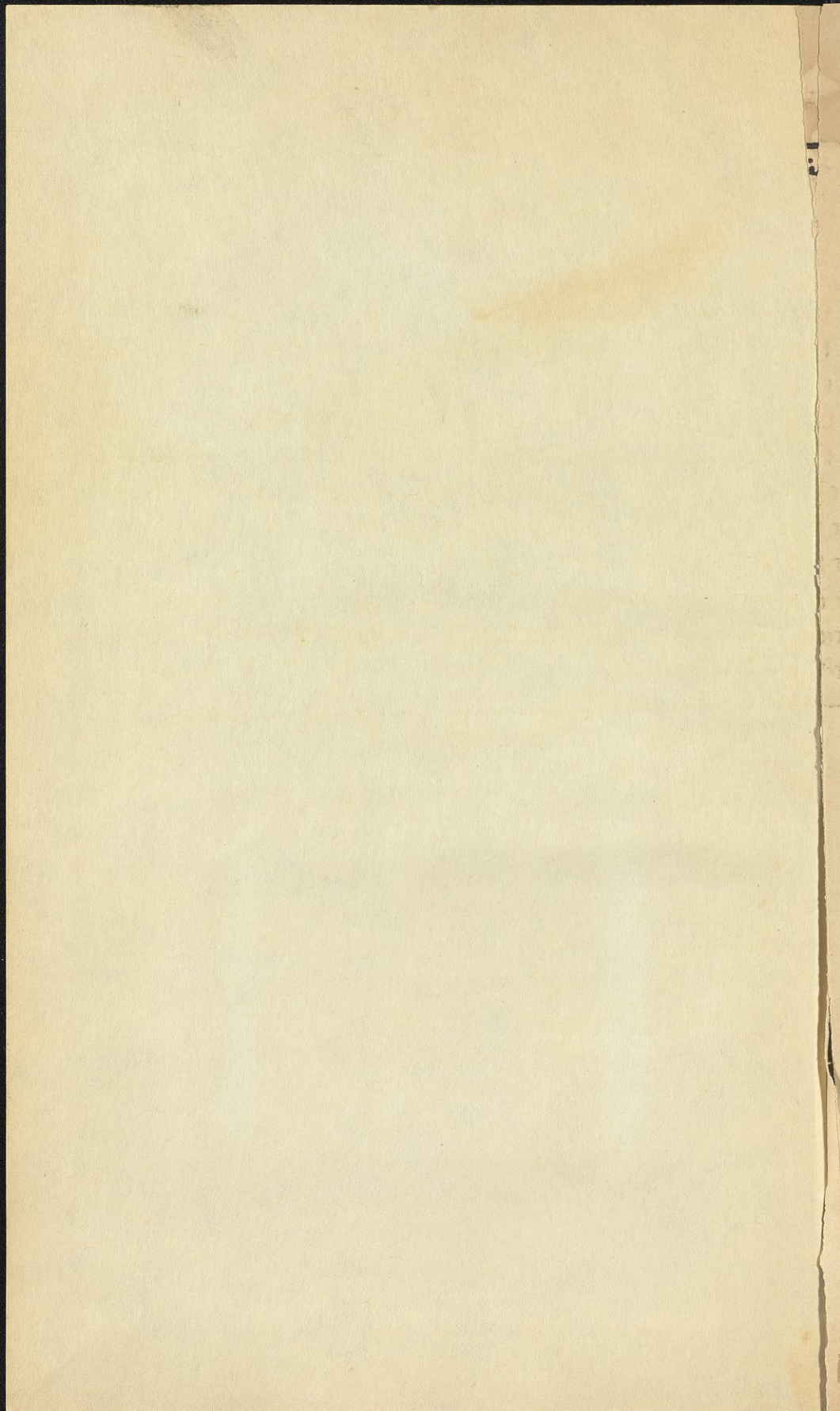
Richard Gottheil.

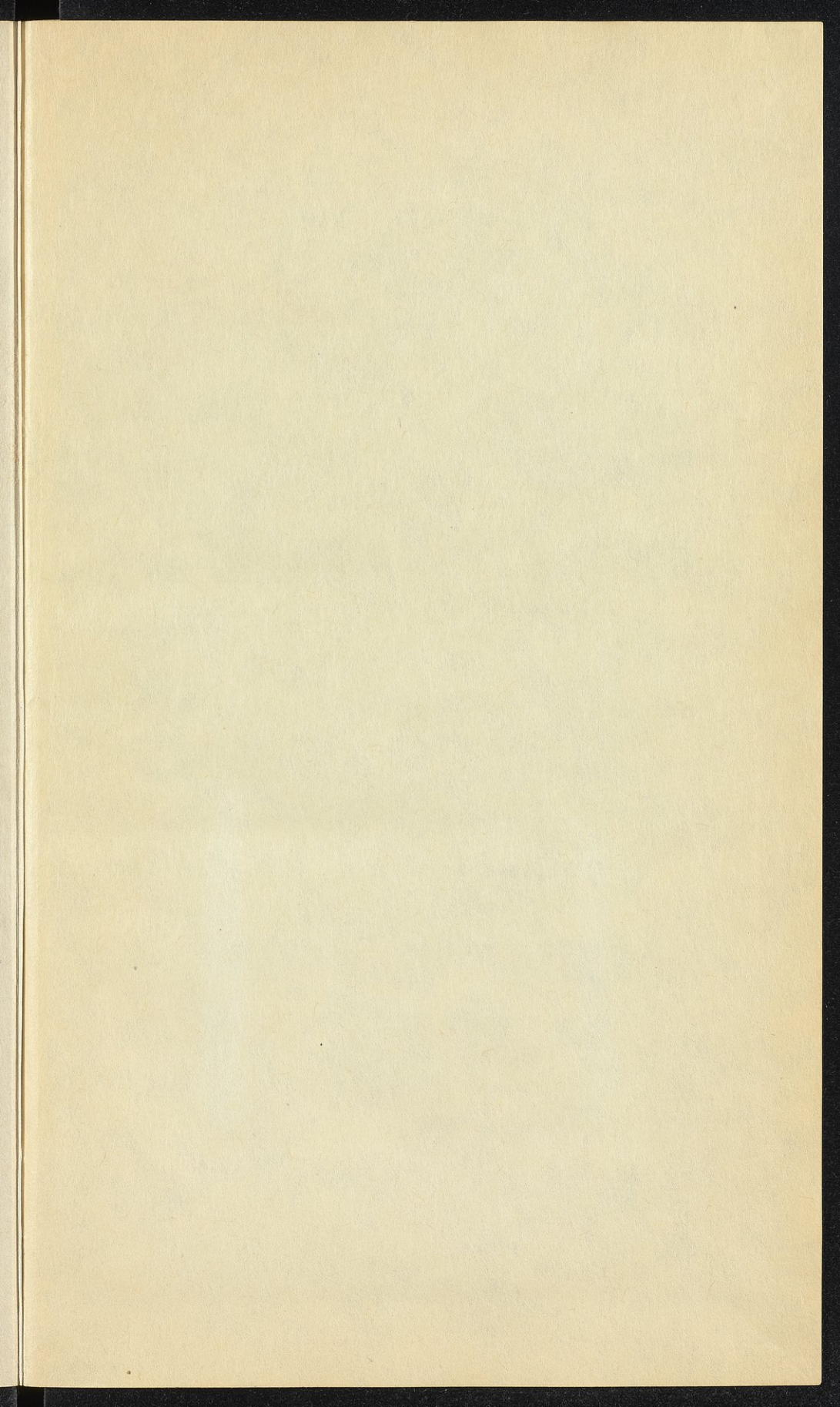
تذکره

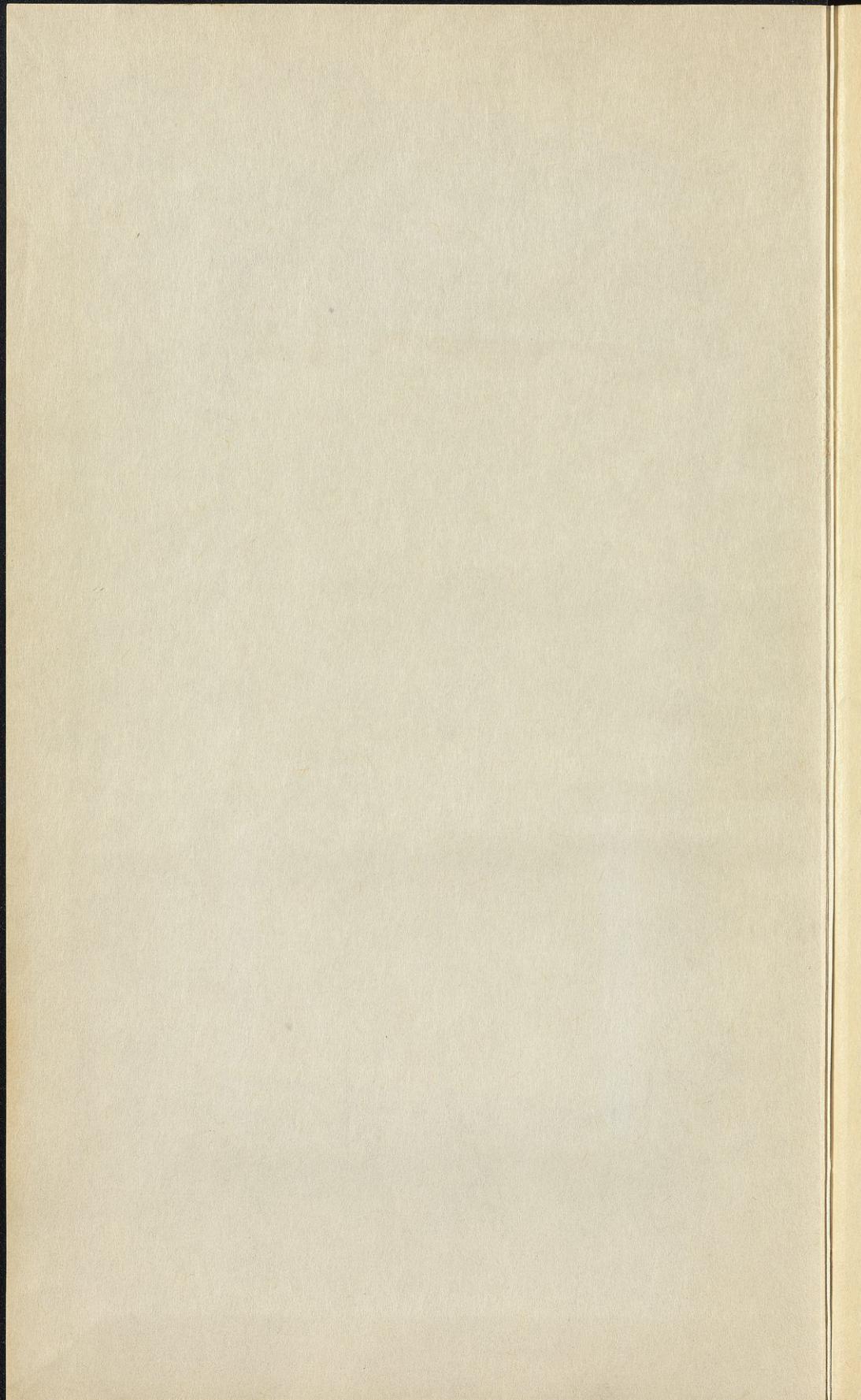
۱. ...
 ۲. ...
 ۳. ...
 ۴. ...
 ۵. ...
 ۶. ...
 ۷. ...
 ۸. ...
 ۹. ...
 ۱۰. ...
 ۱۱. ...
 ۱۲. ...
 ۱۳. ...
 ۱۴. ...
 ۱۵. ...
 ۱۶. ...
 ۱۷. ...
 ۱۸. ...
 ۱۹. ...
 ۲۰. ...

۴۴

تذکره







DUE DATE

JUN 20 1991

MAY 30 1990

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0021876614

893.7Ar1

K6
4

BOUND

JUN 3 - 1954

